

قراءة في العقد القديم

- الجزء الاول -
قبل الجلاء

سلسلة ابحاث كتابية

(تصدر عن مركز الدراسات الكتابية / الموصل - العراق)

صدر منها:

١. قراءة مبددة للعهد الجديد / تأليف: اليا بيوس عفاص / بغداد ١٩٩٩
٢. يسوع الذئ من الناصرة / تأليف: اليا مارج - امبكا بومار لعربيا اليا بيوس عفاص / بغداد ٢٠٠٢
٣. قراءة فئج العهد القدير / الجزء الاول: قبل الجلاء

تأليف: اربعة ائلماصيين فئج الكنايا المقدسا

لعربيا اليا بيوس عفاص / بغداد ٢٠٠٣

سبظهر نياعا:

٤. قراءة فئج العهد القدير / الجزء الثاني: من الجلاء الى يسوع
٥. قراءة فئج العهد الجديد / الجزء الاول: الانايجك الاربعة
٦. قراءة فئج العهد الجديد / الجزء الثاني: اعمال الرسك ، الرسائل ، الرؤيا

لطببع

+ المطران باسيلوس جرجس القس موسى

الموصل في ٢٢ آب ٢٠٠٣



نطلب من مكتبة بيبليا : كنيسة مار نوما / الموصل - العراق

قراءة في العهد القديم

- مدخل -

الجزء الأول: قبل الجلاء

جوزيف اونو	تأليف
موريس اوتاني	
فيليب كريزون	
جان لوقا تيرون	
الابا بيوس عقاص	تعريب

منشورات مركز الدراسات الكتابية

الموصل - العراق

٢٠٠٣

عنوان الكتاب بالفرنسية

Lire l'Ancien Testament

-Une initiation-

1ère partie : Avant l'exil

Service biblique "Evangile et Vie"

Paris 1994

القصة البيبلية "الجيل وصياة"

(باريس ١٩٩٤)

مقدمة المعرب

فيما اضع بين يديك، ايها القارئ الكريم، الجزء الاول من هذه "القراءة في العهد القديم"، لا اخفي عليك قصته. وقصته بدأت في اعقاب صدور كتابي "قراءة مجددة للعهد الجديد" عام ١٩٩٩ حين اخذ الكثيرون من محبي الكتاب المقدس يطالبونني بالحاج بكتابة "قراءة مجددة للعهد القديم"، تكون بمثابة دليل للمؤمنين الذين يجب ان يدركوا بان جذور ايمانهم المسيحي ترقى الى خبرة بني اسرائيل الايمانية، وقد دؤنت على مدى اجيال في اسفار تشكّل مكتبة من ٤٦ سفرأ من مختلف الفنون والاساليب الادبية. وهي بالتالي كلمة الله.

وكان جوابي على هذا المطلب الجاد والجدير بالاهتمام: يجب ان يُصار الى مثل هذا الدليل، ولكن عبر ترجمة لكتاب يؤدي الغرض ذاته ولا يكلف جهداً كبيراً، سيما وان الكتب في هذا المضمار كثيرة وبمختلف اللغات... ولا اخفي بان هذا المشروع كان قد راودني حين كنت، في سنتي السببية بلبنان عام ١٩٩٧، أنقح واستكمل مسودات "القراءة المجددة للعهد الجديد"، وقد تبلورت لديّ آنذاك فكرة اعداد مداخل مقتضبة لاسفار العهد القديم بحسب الترتيب الزمني الراجح لكتابتها، تُلحق بها نصوص مختارة...

وفي خلال زيارة الى مركز "الخدمة البيبلية/انجيل وحياة" بباريس - وعنه تصدر "ملفات الكتاب المقدس" (Les dossiers de la Bible) التي عمد مركز الدراسات الكتابية في الموصل، منذ ايلول ٢٠٠٠، الى تعريبها ونشرها - اكتشفت اربعة اجزاء كان المركز قد بدأ بنشرها منذ عام ١٩٩٤: اثنان منها مدخل الى العهد القديم، واثنان مدخل الى العهد الجديد، ويقدم اختصاصيين عرفوا ان يعرضو طرقاتهم بشكل مبسط ومستساغ ووثيق. وسرعان ما ابتسمت لي فكرة نقلها الى العربية في نطاق "منشورات" م. د. ك.

ولعل اروع ما في هذا المشروع هو اني بدأت بتعريب الملفات/الكراريس الثمانية التي احتواها الجزء الاول، ونشرتها تباعاً، بطريقة الاستنساخ، على مدى سنة دراسية، لتكون في متناول طلبة المركز. وجمعت الملفات الثمانية في مجلد واحد ظهر في ١٥ ايار ٢٠٠٢ ب ٢٤٤ ص من الحجم الصغير - وكان من المنتظر

أن يظهر بحلة جديدة مع نهاية العام الماضي، لولا التحفظات البانسة من دوائر الرقابة! ويسعدني ان أرفه الآن الى القراء تحت الرقم ٣ في سلسلة "ابحاث كتابية" التي يسعى م. د. ك. الى اصدارها، على امل ان يلحق به الجزء الثاني بعنوان "من الجلاء الى يسوع" - وقد تم تعريبه ونشره بطريقة الاستنساخ خلال العام الدراسي ٢٠٠٢-٢٠٠٣ وجمعت ملفاته الثمانية في مجلد ظهر في ١٠ حزيران ٢٠٠٣.

قارني العزيز

يا من تتوق الى دليل يرافق مسيرتك لاكتشاف اسفار العهد القديم، اليك تتوجه هذه "القراءة"! أملاً ان تنكب من خلالها على سماع كلمة الله وقراءة ما تضمنته وتتضمنه الاسفار المقدسة من دعوة ونداء.. وعبر هذا المدخل الى العهد القديم، بجزئيه، ستجد نفسك في قلب مغامرة ادعوك الى خوض غمارها، وقيمتي انها ستوصلك الى الميناء، حين يتجلى لك، في نهاية المطاف، وجه يسوع، مطابقاً "لما جاء في الكتب"!

ويطيب لي ان احيطك علماً بان متابعة هذا المدخل يصلح على نطاق فرقة عمل او على صعيد شخصي، سيما وقد اعتمد مؤلفوه اسلوباً جديداً في التقديم والطرح والمعالجة وفق بنية موحدة في كل الملفات، من شأنها ان تساعدك على قراءة جادة ومثمرة. واذا كانت لي مشورة اسوقها اليك، فهي ان تلتزم خطة السير التي رسمها مؤلفو الكتاب كي يدخلوك في بيئة العهد القديم ويجملوك على استساغته واستذواق قراءته التي ستحمل اليك النور والرجاء.

وسيكون هذا المدخل قد اصاب الهدف إن هو خلق لديك القناعة بان الخبرة الايمانية التي عاشها بنو اسرائيل وعكستها الاسفار المقدسة، ستكون اساساً لحياتك المسيحية، وهي الاخرى خبرة ايمانية تتأصل في خبرة بني اسرائيل الايمانية بيهوه الذي، وفاء بعهده، اقام يسوع الناصري وجعله "رباً ومسحاً"... وسيتمتع لديك اليقين من ان القراءة المسيحية للعهد القديم هي قراءة في ضوء القيامة، وان العهد الجديد برمته لن يفهم الا في ضوء العهد القديم.

وفي الختام ارفع شكري العميق لكل من ساهم، من قريب او بعيد، بكثير او قليل، في اخراج الجزء الاول من هذه القراءة بانتظار الاجزاء الثلاثة التالية، التي ستأخذ مكانها تباعاً في "سلسلة ابحاث كتابية"...

الموصل في ١٩ تموز ٢٠٠٣

الاب بيوس عفاص

لقراءة العهد القديم

يكاد يكون العهد القديم عالماً مجهولاً لعدد كبير من المسيحيين. انهم يعرفون بعضاً من الروايات الشهيرة (وقد تكون عبر الصور اكثر مما عبر النصوص) ويحملون عنها كثيراً من الاحكام المسبقة. وهكذا نسمع ردّات فعل كهذه: "انه كتاب غريب، مليء بالعنف وبالقصص المُشكّكة؛ كتاب معقّد، يصلح لذوي الاختصاص؛ هو كتاب اليهود وليس كتابنا، نحن الذين لدينا الاناجيل. ومن ثم، لماذا نحفظ بعدُ بالقديم طالما ان لدينا العهد الجديد؟"

ومع ذلك... فان هذا الكتاب الذي يرقى الى اكثر من الفي عام، قد تلقاه يسوع وقرأه، ومعه كل المسيحيين الاولين. ذلك انهم، لدى قراءتهم الشريعة والانبياء والحكماء، كانوا يقرأون كلام الله. كما انهم كانوا يصلّون عبر المزامير، وقد استمر ذلك في كل الكنائس: فاليوم ايضا، ما زالت كلمات المزامير، ليل نهار، وبكل اللقاءات؛ تعبّر عن صلاة المسيحيين. ومن جهة اخرى يبقى العهد الجديد مغلقاً الى حد كبير بوجه الذين يجهلون القديم؛ وسيصبح يسوع ذاته مشوهاً اذا ما انتزع من جذوره اليهودية، او اذا ما شئنا ان نبلغ اليه من دون هذا الاعداد الطويل الذي يتضمنه تاريخ اسرائيل.

هذا المدخل الى العهد القديم قد صمّم ليقود القارئ المبتدئ الى اكتشاف هذا العالم. فهو يشاء ان يساعده كي يفهم جوهر ايمان اسرائيل في اطار تاريخه. كما انه يسعى الى اشاعة قراءة ايمانية تجعل خيرة اسرائيل الدينية تصبح اساساً ونوراً للحياة المسيحية.

وبكلمة، يسعى هذا المدخل الى ان يعلم "قراءة العهد القديم".

كيفية استخدام هذا المدخل

في تناول يدكم القسم الاول من هذا المدخل: انه يقودكم من صفحات التكوين الاولى (الخلفة) وحتى انبياء اوائل الجلاء: ارميا وحزقيال. اما القسم الثاني (سيظهر لاحقا)، فسيقودكم من الجلاء حتى القرن الاخير قبل يسوع.

سيمكنكم ان تستخدموا هذا المدخل لوحدكم او مع فرقة. واذا كنتم في فرقة، فمن البديهي ان العمل يفترض جهدا على الصعيد الشخصي: قراءة الملف، قراءة النصوص البيبية، البحث انطلاقا من الاسئلة المطروحة. وستجدون ادناه ارشادات للدرس، سواء على الصعيد الفردي ام على صعيد الفرقة.

يتضمن القسم الاول ثمانية ملفات، لها البنية ذاتها:

١. مقدمة تاريخية او ادبية
٢. نصوص بيبية للدرس: بدءا بنص اساس (رقم ١) لا غنى عنه، يليه نصان او ثلاثة نصوص اخرى مختارة (...). وتتضمن كل ورقة عمل لاحد النصوص:

❖ نظرة اجمالية

❖ معلومات تساعد على فهم النص

❖ اسئلة تُعمِّق فهمه

❖ مسارات للقراءة في العهدين القديم والجديد

٣. معلومات او وثائق بشأن الشرق القديم (تاريخ، حضارة، دين الخ...)
٤. موضوع بيبي هام من اللاهوت
٥. سؤال للمناقشة هو اليوم مثار جدل
٦. بطاقة من اجل قراءة متواصلة لسفر ما او لمقاطع مختارة منه (باستثناء الملف الاول)
٧. بطاقة صلاة انطلاقا من مزموه له صلة بالملف (نظرة شاملة، صلاة اسررائيل، صلاة يسوع وصلاتنا).

وهكذا يقترح كل ملف مزموراً نكتشفه ونصلي معه. وتجدر الإشارة الى انه وإن لم يُفرد ملف خاص بالمزامير، الا ان هذا السفر من العهد القديم سيكون الاكثر حضوراً، طالما ان قارئ هذا المدخل سيكتشف ستة عشر مزموراً. ولقد حرصنا ان تكون هذه النصوص الستة عشر متنوعة، تمثل مختلف الاساليب الادبية في سفر المزامير.

آية طبعة للكتاب المقدس؟

هذا المدخل هو دليل لقراءة العهد القديم. لذا كان من الضروري امتلاك طبعة جيدة للكتاب المقدس، اي طبعة علمية تتضمن مقدمات وحواشي (وليس طبعة بحجم صغير، ولا طبعة بجواشٍ مقتضبة) (...)^(١)

كيفية استخدام الكتاب المقدس

تجدون في فهرس كتابكم المقدس او في جدول مستقل:

أ- تتابع اسفار الكتاب المقدس (فهرس الاسفار)؛ الا انه يختلف بحسب الطبعات التي لا تتبع الترتيب ذاته، وفقاً لاعتمادها النص العبري او النص اليوناني^(٢).

^(١) فيما اشار المؤلفون الى الترجمات الفرنسية البارزة، يطيب لنا ان ندعو قراء العربية الى اعتماد طبعة الكتاب المقدس / دار المشرق-بيروت، الصادرة باربعة اجزاء، بين الاعوام ١٩٨٢-١٩٨٧، ومن ثم بمجلد واحد منذ عام ١٩٨٩. وكانت المداخل التي تصدرت اسفارها، قد نقلت الى العربية عن الترجمة الفرنسية المسكونية للكتاب المقدس (T.O.B.)، فيما أخذت الهوامش واستلهمت الحواشي من ترجمة اورشليم الفرنسية (La Bible de Jérusalem).

ويشير المؤلفون الى ان الاختلاف في الترجمات، الى اللغات الحديثة، يرجع الى الصعوبة المتأنية من نقل النصوص الاصلية والتي كتبت معظمها بالعبرية، الى جانب مقاطع بالارامية (وهي لغة قريبة من العبرية، وبدأ استخدامها منذ القرن ٥)، بينما كتبت بعض الاسفار باليونانية (منذ القرن ٢ ق.م). وليس النص العبري دوماً على جانب من الوضوح والدقة (ولا سيما في اسفار الانبياء)، اذ ان هناك احيانا مقاطع لم تُحفظ جيداً، فضلاً عن ان هناك عبارات، فيها اختلافات باختلاف المخطوطات... (المعرب)

^(٢) انظر الهامش في ص ١٢

ب- الترتيب الابداعي لكل الاسفار مع مختصر اسمائها يمكّن من العثور بسرعة على السفر المطلوب. فلا ترددوا من استخدام هذا الجدول لكي لا تضيعوا وقتا في البحث. وبقدر ما تستخدمونه، بقدر ذلك تعتادون الاهتداء الى موقع الاسفار.

ج- طريقة قراءة مرجع ببليي. على سبيل المثال [تك ٢: ٤-٢٤]: انه مختصر لسفر التكوين (تك=تكوين) والرقم الاول هو رقم الفصل (٢)، وتشير الارقام بعد المنقوطين الى الايات (آ ٤ الى ٢٤). وهنا يجب الانتباه: فالرقم الاخير يشير الى ان المرجع يشمل الآية الاخيرة (اعني الآية ٢٤ والتي تتوقف قبل الاية ٢٥). ويحدث احيانا ان تنقسم الاية الواحدة الى قسمين، فحينذاك يُكتب: تك ٢: ٤، و٤ب. ويجب الانتباه: ان تقسيم النص الى فصول لا يتوافق دوما مع الوحدات الادبية الفعلية؛ فنهاية تك ١، على سبيل المثال، تجددت في تك ١: ٤-١٤.

ويتعين عليكم ان تحيطوا علما بمحتويات طبعة الكتاب المقدس التي بين ايديكم، بالرجوع الى الفهرس. فهناك، قبل الاسفار وبعدها، مجموعة من المعلومات الغنية التي قد تجهلونها (...)^(٣)

وقد لا تصدقون ان اسفار العهد القديم كتبت كلها لتعكس تاريخ اسرائيل، كما حين نعمل البوما يضم صوراً عائلية تعكس الاحداث، من ولادات

^(٢) تعتمد الطبقات البروتستنتية النص العبري الذي بموجبه يبلغ عدد اسفار الكتاب المقدس ٣٩ سفراً، باستثناء سبعة اسفار، الى جانب مقاطع من سفر استير ودانيال كتبت بالآرامية، وتسمى "الاسفار القانونية الثانية" كونها دخلت لاحقاً في "قانون" الاسفار المقدسة. اما النص اليوناني الذي اخرجته "الترجمة السبعينية" منذ القرن ٢ ق.م.، واعتمده المسيحيون الاولون، فيتضمن ٤٦ سفراً-باضافة الاسفار القانونية الثانية- وهي التي نجدتها في الطبقات الكاثوليكية، والتي اخذت بعض الطبقات البروتستنتية تضيفها في ملحق (المعرب).
^(٣) يلفت المؤلفون الانتباه الى الغنى الذي تتضمنه الترجمة الفرنسية المسكونية (T.O.B.). ونحن بدورنا نلفت الانتباه الى ما في طبعة دار المشرق من معلومات لا غنى عنها للقراءة:

- هناك في المقدمة جدول ابجدي باهم الحواشي، الى جانب جدول تاريخي يشمل كل حقب تاريخ شعب الله.
- هناك مداخل الى الكتاب المقدس بشكل عام والى العهد القديم بشكل خاص، ومن ثم الى التوراة (الاسفار الخمسة الاولى) فضلاً عن المداخل التي تنصدر كل سفر بمفرده.
- هناك خرائط عن الشرق القديم وفلسطين في العهد القديم (المعرب).

واعراس الخ... الا ان الصعوبة، مع العهد القديم، تكمن في ان عددا كبيرا من النصوص البيبلي لم تُكتب الا بعد الاحداث التي ترونها بفترة. وهذه المسافة بين الاحداث والنصوص تتراوح ما بين جيل او جيلين وحتى بضعة اجيال. وسيرغمنا ذلك الى التفكير الجاد بمفهوم التاريخ البيبلي والذي لا يلتقي حتما مع مفهومنا المعاصر للتاريخ.

ومشكلة تحديد تاريخ للنصوص هي في غاية الدقة، ولا سيما بالنسبة الى الاسفار الخمسة الاولى (التكوين، الخروج، الاحبار، العدد، تثنية الاشتراع). وكتابك المقدس، على غرار عدد كبير من كتب الدراسات، يعرض نظرية ترقى بموجبها النصوص الاكثر قدما الى زمن داود وسليمان في القرن العاشر. الا ان هذه النظرية اصبحت موضوع جدل منذ الثمانينات. ذلك ان الابحاث الحالية هي حقل واسع، ومن المبكر جدا ان يُصار الى صياغة نظرية جديدة شاملة حول تكوين التوراة (الاسفار الخمسة الاولى). لذا آثرنا ان نكتب على عدد من هذه النصوص (وهي النصوص التي تنتمي الى التقليد "اليهوي" و "الآلوهي")، بغض النظر عن تاريخ كتابتها. وهكذا فالنصوص المؤسسة من سفر التكوين او الخروج، وإن كنا لا نستطيع تحديد تاريخها بالضبط، تحتفظ باهميتها الكبرى وتبقى دوما موضوع قراءتنا.

وماذا عن الجرافية؟

كل طبعات الكتاب المقدس "الدراسية" تحتوي على خارطات جيدة تصحب قراءة النصوص. ففي كل طبعة من الكتاب المقدس هناك خارطة للشرق الادنى القديم، الى جانب خارطة لفلسطين ومخطط لاورشليم (في العهد القديم والعهد الجديد)، وقد تكون هناك احيانا خارطات مختلفة تغطي كل حقبة من حقبات التاريخ (...)^(٤).

(٤) يشير المؤلفون الى ان الترجمة الفرنسية المسكونية تحتوي على مثل هذه الخرائط، ويعرضون على القراء اطلس بيبليا الذي يتوفر باشكال واسعار مختلفة، ويؤسفنا ان نفتقر المكتبة العربية الى العديد من هذه الاطالس! (المعرب).

تاريخ اسرائيل

حقبات	تواريخ	احداث هامة
الاباء	قبل القرن ١٣	الاباء: ابراهيم، اسحق، يعقوب/اسرائيل
الخروج	قبل ١٢٠٠	موسى يخرج الاسرائيليين من مصر في الصحراء: عطية شريعة سيناء
القضاة	١٠٣٠-١٢٠٠	يشوع وبعض القبائل يستوطنون في كنعان اندماج مع قبائل محلية اخرى الابطال المحليون: القضاة (شمشون، صموئيل)
الملوك	١٠٣٠ ١٠١٠ ٩٣٣ ٧٢٢ ٦٢٢ ٥٨٧	شاؤول الملك الاول داود ملك كل اسرائيل، ومن ثم سليمان انقسام بين اسرائيل (الشمال) ويهوذا (الجنوب) الاشوريون يضمون اسرائيل (السامرة) التدهور الاشوري؛ اصلاح يوشيا البابليون يستولون على يهوذا (اورشليم) الجلاء
الجلاء	٥٨٧ ٥٣٨	اهل اليهودية مجلزون الى بابل قورش يحتل بابل ويحرر الاسرى
الفرس	٣٣٣-٥٣٨ ٥١٥؛ ٥٢١ ٤٤٥؛ نحو ٤٠٠	سيطرة <u>الفرس</u> عودة الاسرى؛ اعادة بناء الهيكل اصلاح نحميا ومن ثم عزرا
اليونانيون	١٤٢-٣٣٣ ١٦٧-١٦٤ ١٤٢-٦٣	سيطرة <u>اليونانيين</u> (الاسكندر) خضوع اليهودية لمصر، ومن ثم لسوريا اضطهاد؛ ثورة يهوذا المكابي استقلال اليهود، الملوك الحشمونيون
الرومان	٦٣- الى ١٣٥+	سيطرة <u>الرومان</u> (بومبيوس)

تكوين العهد القديم

كتب الحكمة	الانبياء	الاسفار التاريخية	الشريعة او الاسفار الخمسة
			تقاليد شفوية حول الآباء
			تقاليد شفوية حول الخروج والقوانين
(امثال) (المزامير)	ايليا، اليشاع، عاموس، هوشع، اشعيا، ارميا	(صموئيل) يشوع، قضاة، صموئيل، ملوك، تاريخ تثنية الاشرعاع	(تك) تقاليد قديمة (خر) (تثنية الاشرعاع)
	حزقيال اشعيا الثاني		تثنية الاشترعاع
الامثال نشيد الاناشيد	حجاي، زكريا، ملاخي		التقليد الكهنوتي
			التوراة
الجامعة المزامير ابن سيراخ دانيال الحكمة		عزرا، نحemia، الاخبار ١ مكابيون ٢ مكابيون	

* الاسماء بين هلالين تشير الى الاقسام القديمة لهذه الاسفار.

إرشادات للعمل في فرقة

إذا اتبعت لكم استخدام هذا المدخل في نطاق فرقة، فستتخذ عملكم الشخصي مزيداً من الدينامية والغنى. انكم ستجتمعون سوياً لسماع كلام الله، علماً بأن هذا المدخل قد صُمم لخدمة الفرق التي تجتمع في غياب "معلم الكتاب المقدس"، كاهنا كان ام علمانياً. الا انه من المحبذ دعوة احدهم، مرة او مرتين في السنة، لكي تُسَلِّط الاضواء على النقاط الصعبة.

حددوا أولاً وتيرة اللقاءات. من المستحسن تخصيص لقائين لكل ملف، ولاسيما في البداية: لقاء حول النص رقم ١، واللقاء الاخر حول احد النصوص الاخرى المختارة.

قبل اللقاء:

١. اقرأوا المقدمة التي تنصدر كل ملف
٢. ادرسوا النص رقم ١: يجب ان يكون لكم دفتر ملاحظات
 - أ. اقرأوا النص البيبلي بمساعدة "النظرة الاجمالية"
 - ب. تعمقوا فيه بعون "المعلومات"
 - ج. احيوا على الاسئلة، وسجلوا ما هو جوهرى، واتركوا مكاناً للقضايا التي ترون صعوبة فيها: لاشك ان تممة الدرس والمناقشة بين المشاركين ستمكثانكم من الاجابة عليها
 - د. تابعوا "مسارات للقراءة" التي تكمل او تصلح اجاباتكم، وتفتح آفاقكم على العهد الجديد. سجلوا اكتشافاتكم وصعوباتكم.
٣. اقرأوا الاقسام التالية من الملف: وثائق عن الشرق القديم، الموضوع البيبلي، سؤال للمناقشة. سجلوا ما يبدو لكم صعباً او غريباً.

من اجل اللقاء

١. انطلاقاً من ملاحظاتكم حول النص المختار، قابلوا اجاباتكم على الاسئلة، واكتشافاتكم، في ضوء مسارات للقراءة. وستكون المقاسمة اكثر سهولة وثماراً اذا ما سجل كل فرد اجاباته واكتشافاته وصعوباته.
٢. استخدموا الزمور مع احترام المرحلتين: البدء بقراءة نبيهة للزمور من اجل فهمه؛ والقيام من ثم بقراءة مُصَلِّية، كي تعبروا عن ايمانكم: تسبيح، طلب، شكر، تأمل. ومن المحبذ ان تتحدثوا سوياً عن الزمور، قبل ان تصلوه او تنشده. وبوسعكم من ثم ان تقوموا بصلاة حرة انطلاقاً من الزمور.

ارشادات للعمل على صعيد شخصي

سواء عن اختيار ام بحكم الضرورة، وُجِدَت وحيدا في استخدام هذا المدخل الى العهد القديم. وهكذا سيكون لك دليلا في دراستك، وسيكون بوسعك ان تتقدم وفقا لما تريد. ولكن سيكون من المفيد لك ولاشك، اذا استطعت، في فرصة ما، التحدث عن اكتشافاتك وتساؤلاتك، مع مؤمن اخر يكون قد تعلم قراءة الكتاب المقدس. ذلك ان كلام الله يبلغ الينا دوما عبر بعضنا بعض، ولاسيما حين نقرا سوية نصوصا ببيلية.

١. اقرأ المقدمة التي تنصدر الملف

٢. ادرس النص رقم ١: يجب ان يكون لك دفتر ملاحظات

أ. اقرأ النص الببيلي بمساعدة "النظرة الاجمالية"

ب. تعمق فيه بعون "المعلومات"

ج. اجب على الاسئلة وسجل ما هو جوهرى، واترك مكاناً للقضايا التي ترى صعوبة فيها: ان تمتة الدرس ستمكّنك ولاشك من الاجابة عليها.

د. تابع "مسارات للقراءة" التي تكمل او تصلح اجاباتك، وتفتح آفاقك على العهد الجديد. سجل اكتشافاتك وصعوباتك.

٣. اقرأ الاقسام التالية من الملف: وثائق عن الشرق القديم، الموضوع الببيلي، سؤال للمناقشة.

٤. ادرس احد النصوص المختارة رقم ٢، رقم ٣ (رقم ٤) كما درست النص رقم ١.

٥. استخدم المزمور بحسب طريقتك، مع احترام المرحلتين: البدء بقراءة نبيهة للمزمور من اجل فهمه؛ والقيام من ثم بقراءة مُصلية كي تعبر عن ايمانك: تسبيح، طلب، شكر، تأمل.

□ في سلسلة "المجموعة الكتابية" للاب بولس الفغالي (المكتبة البولسية - لبنان)

- المدخل الى الكتاب المقدس (٥ أجزاء) ؛ جونيه ١٩٩٤-١٩٩٥
- اسفار الشريعة / ١: سفر التكوين ؛ جونيه ١٩٨٨
- اسفار الشريعة / ٢ و ٣: من العبودية الى العبادة (الخروج واللاويون) ؛ جونيه ١٩٩٠
- من سيناء الى موآب (العهد وثنية الاشتراع) ؛ جونيه ١٩٩٦
- التاريخ الاشتراعي (يشوع، قضاة، صموئيل، ملوك) ؛ جونيه ١٩٩٢
- عهد الله مع قلوب متجددة: ارميا النبي ؛ جونيه ٢٠٠٠
- مقدمات في الكتاب المقدس: الخوري بولس الفغالي وانطوان عوكر وباسمة الخوري
- سلسلة دراسات ببليية / رقم ٢٥ / الرابطة الكتابية ٢٠٠٢

□ في سلسلة "دراسات في الكتاب المقدس" / دار المشرق - بيروت

- ٢- من انت ايها الانسان: الاب بيار غرولو
- ٩- تعرّف الى الكتاب المقدس: الاب اسطفان شربنتيه
- ١٠- الموت والحياة في الكتاب المقدس: الاب آلان مرشدور
- ١٣- التراث الانساني في التراث الكتابي: روبر بندكتي
- ١٩- اشعيا (١-٣٩): يسوع ماريا اسورمندي
- ٢٠- خلق الانسان والعالم في نصوص من الشرق الادنى القديم: مجموعة من الباحثين
- ٢٢- انبياء العهد القديم: مجموعة من الباحثين
- ٢٤- اله المساكين: مجموعة من الباحثين
- ٢٦- المزامير ويسوع، يسوع والمزامير: الاب ميشيل غورغ
- ٣٣- الصراعات الاخوية والمصالحة في الكتاب المقدس: المطران انطوان اودو

□ في "ملفات الكتاب المقدس":

- ٣- ايليا واليشاع تعريب المطران جرجس القس موسى - الموصل ٢٠٠١
- ٥- ما وراء الموت تعريب الاب بيوس عفاص - الموصل ٢٠٠١
- ١٠- حزقيال النبي تعريب المطران جرجس القس موسى - الموصل ٢٠٠٢

□ مصادر اساسية:

- دليل الى قراءة الكتاب المقدس: اسطفان شربنتيه، دار المشرق، ط٤، بيروت ١٩٩٩
- معجم اللاهوت الكتابي: الاب كرافيه ليون-دوفور، دار المشرق، ط٤، بيروت ١٩٩٩

البيانات

المحتوى

- ٢١ • مقدمة: تكوين ١-١١
- نصوص:
- ٢٢ ١. الفردوس (تك ٢-٣)
- ٢١ ٢. الطوفان (تك ٦-٩)
- ٢٥ ٣. برج بابل (تك ١١)
- ٢٧ • الشرق القديم: اسطورتان
- ٤٠ • الموضوعم: الحلقة
- ٤١ • سؤال المناقشة: الايمان والعلم
- ٤٣ • صلاة: تسبحة الخالق (مز ٨)

مسار البدايات

(تكوين ١-١١)

تضم الفصول ١-١١ من سفر التكوين روايات متنوعة تدور حول الخلق وحول بدايات الجنس البشري. ذلك ان علاقة الله مع البشرية تسبق تاريخ الالباء (تك ١٢-٥٠). وهذا الطرح الذي يعنينا جميعا، يتمحور حول القضايا الكبرى التي تبحث عن معنى في ما يتعلق بالبداية: من انا بصفتي كائنا بشريا تجاه الله، وتجاه اقرابي، وتجاه الطبيعة؟ ماذا يعني هذا التنادي السري بين الجنسين؟ ما هو معنى العمل؟ ما معنى الثقافة؟ لماذا الشر والحسد والعنف والموت؟ لماذا تشتت البشرية في جماعات لا يفهم بعضها بعضا؟

لسنا بصدد عالم تلقيناه من البشر الاولين، وانما بصدد فكر حكماء اسرائيل، انطلاقا من خيراتهم الانسانية والدينية. وللتعبير عن قناعاتهم بشكل روايات رمزية، استخدم هؤلاء الحكماء، صورا اسطورية من الشرق القديم، وحاولوا تكييفها مع ايمانهم بالاله الواحد.

نظرة اجمالية على تك ١-١١

- ١ : ١-٢ : ٤ : الخلق؛ آدم وحواء في الفردوس
- ٤ : ١-٢٦ : قاين وهايل؛ نسل قاين وشيت
- ٥ : ١-٣٢ : السلالة الاولى؛ من ادم الى نوح
- ٦-٩ : الطوفان، نوح واولاده؛ العهد الشامل
- ١٠ : قائمة الشعوب السبعين المتحدرة من سام وحم ويافت

١١ : ١-٩ : برج بابل

١١ : ١٠-٣٢ : السلالة الثانية: من سام الى ابراهيم

لماذا لا نبدأ هذه الجولة في سفر التكوين من الصفحة الاولى: بالقصيدة الكبرى في الخلقه بستة ايام (تك ١ : ١-٢ : ٤)؟ لانه من الاسهل ان نبدأ بالرواية القديمة، رواية الفردوس. اما نصُّ تك ١ فسوف نقرأه في الملف التاسع (الجزء الثاني)، في اطار الجلاء، حيث دون.

النص رقم ١

الفردوس

(تكوين ٢ : ٤-٣ : ٢٤)

تبدو هذه الرواية الثانية للخلقه معروفه ومتسمه بكثير من البساطه. ومع ذلك فهي نص اساسي مليء بالحكمة ويقتضي كثيرا من الانتباه؛ لا بل هو اليوم نص ذو وزن. وتتناول هذه الرواية علاقه الانسان الثلاثية: مع الله ومع الطبيعة ومع شبيهم، المرأة. ولكي نقرأ هذه "الرواية" جيدا، لا يجوز ان نبحت فيها عن تقرير لحدث تاريخي، وانما ان ندعم الرموز تقودنا، فنسلط عليها الاضواء انطلاقا من خبرة اسرائيل.

٢^٤ يوم صنع الرب الاله الارض والسماوات،^٥ لم يكن في الارض شيخ الحقول، ولم يكن عشب الحقول قد نبت، لان الرب الاله لم يكن قد امطر على الارض، ولم يكن فيها انسان ليحرث الارض. ^٦ وكان يصعد منها سيل فيسقي كل

* خلافا للنص الفرنسي راينا ان ثبتت النصوص التي تناولها الكتاب بالتحليل والتفسير، معتمدين طبعة دار المشرق (بيروت). ونشير على من بحوزته هذه الطبعة ان يقرأ الحواشي في ذيل النص ويطلع على المراجع المثبتة الى جانب النص (المعرب).

وجعل الرب الاله الانسان ترابا من الارض ونفخ في انفه نسمة حياة، فصار الانسان نفسا حية.

^٨ وغرس الرب الاله جنة في عدن شرقا وجعل هناك الانسان الذي جبله. وانبت الرب الاله من الارض كل شجرة حسنة المنظر وطيبة المأكل وشجرة الحياة في وسط الجنة وشجرة معرفة الخير والشر. ^٩ وكان نهر يخرج من عدن فيسقي الجنة ومن هناك يتشعب فيصير اربعة فروع، ^{١٠} اسم احدها فيشون وهو المحيط بكل ارض الحويلة حيث الذهب. ^{١١} وذهب تلك الارض جيد. هناك القل وحجر الجزع. ^{١٢} واسم النهر الثاني جيحون وهو المحيط بكل ارض الحبشة. ^{١٣} واسم النهر الثالث دجلة وهو الجاري في شرقي اشور. والنهر الرابع هو الفرات. ^{١٤} واخذ الرب الاله الانسان وجعله في جنة عدن ليفلحها ويحرسها. ^{١٥} وأمر الرب الاله الانسان قائلا: "من جميع اشجار الجنة تأكل، ^{١٦} واما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها، فانك يوم تأكل منها تموت موتا".

^{١٧} وقال الرب الاله: "لا يحسن ان يكون الانسان وحده، فلأصنعن له عوناً يناسبه". ^{١٨} وجعل الرب الاله من الارض جميع حيوانات الحقول وجميع طيور السماء، واتى بها الانسان ليرى ماذا يسميها. فكل ما سماه الانسان من نفس حية فهو اسمه. ^{١٩} فاطلق الانسان اسماء على جميع البهائم وطيور السماء وجميع وحوش الحقول. واما الانسان فلم يجد لنفسه عوناً يناسبه. ^{٢٠} فاوقع الرب الاله سباتاً عميقاً على الانسان فنام. فاخذ احدي اضلاعه وسد مكانها بلحم. ^{٢١} وبني الرب الاله الضلع التي اخذها من الانسان امرأة، فاتي بها الانسان. ^{٢٢} فقال الانسان: "هذه المرأة هي عظم من عظامي ولحم من لحمي. هذه تسمى امرأة لانها من امرئ أخذت". ^{٢٣} ولذلك يترك الرجل اباه وامه ويلزم امرأته فيصيران جسداً واحداً.

^{٢٤} وكانا كلاهما عريانين، الانسان وامرأته، وهما لا ينجلان.

٣ ^١ وكانت الحية احيل جميع حيوانات الحقول التي صنعها الرب الاله. فقالت للمرأة: "أيقيناً قال الله: لا تأكلا من جميع اشجار الجنة؟" ^٢ فقالت المرأة للحية: "من ثمر اشجار الجنة تأكل، ^٣ واما ثمر الشجرة التي في وسط الجنة، فقال الله: لا تاكلا منه ولا تمساه كيلا تموتا". ^٤ فقالت الحية للمرأة: "موتا لا تموتان، ^٥ فالله عالم انكما في يوم

تأكلان منه تفتتح اعينكما وتصيران كآهة تعرفان الخير والشر".^٦ ورأت المرأة ان الشجرة طيبة للاكل ومتعة للعيون وان الشجرة مُنية للتعقل. فاخذت من ثمرها وأكلت واعطت ايضا زوجها الذي معها فأكل.^٧ فانفتحت اعينهما فعرفا انهما عريانان. فخاطا من ورق التين وصنعا لهما منه مآزر.^٨ فسمعا وقع خطي الرب الاله وهو يتمشى في الجنة عند نسيم النهار، فاخبتا الانسان وامرأته من وجه الرب الاله فيما بين اشجار الجنة.^٩ فنادى الرب الاله الانسان وقال له: "اين انت؟"^{١٠} قال: "اني سمعت وقع خطاك في الجنة فخفتُ لاني عريان فاخبتأت".^{١١} قال: "فمن اعلمك انك عريان؟ هل أكلت من الشجرة التي امرتك ألا تأكل منها؟"^{١٢} فقال الانسان: "المرأة التي جعلتها معي هي اعطتني من الشجرة فأكلت".^{١٣} فقال الرب الاله للمرأة: "ماذا فعلت؟" فقالت المرأة: "الحية اغوتني فأكلت".^{١٤} فقال الرب الاله للحية: "لانك صنعت هذا فانت ملعونة من بين جميع البهائم وجميع وحوش الحقل. على بطنك تسلكين وترابا تأكلين طوال ايام حياتك".^{١٥} واجعل عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها فهو يسحق رأسك وانت تُصيين عقبه".

^{١٦} وقال للمرأة: "لأنك كثرن مشقات حملك كثيرا. فبالمشقة تلدين البنين والى رجلك تنقاد اشواقك وهو يسودك".

^{١٧} وقال لآدم: "لانك سمعت لصوت امرأتك فأكلت من الشجرة التي أمرتك ألا تأكل منها فملعونة الارض بسببك. بمشقة تأكل منها طول ايام حياتك"^{١٨} وشوكا وحسكا تُنبت لك، وتأكل عشب الحقول.^{١٩} بعرق جبينك تأكل خبزا حتى تعود الى الارض، فمنها أخذت لانك تراب والى التراب تعود".

^{٢٠} وسمى الانسان امرأته حواء لانهما أم كل حي.^{٢١} وصنع الرب الاله لآدم وامرأته اقمصة من جلد والبسهما.^{٢٢} وقال الرب الاله: "هوذا الانسان قد صار كواحد منا، فيعرف الخير والشر. فلا يمدنُ الان يده فياخذ من شجرة الحياة ايضا وياكل فيحيا للابد".^{٢٣} فاخرجه الرب الاله من جنة عدن ليحرث الارض التي أُخذت منها.^{٢٤} فطرد الانسان واقام شرقي جنة عدن الكرويين وشعلة سيف متقلب لحراسة طريق شجرة الحياة.

نظرة اجمالية

- ٢: ٤ ب - ٧ : الله يجبل الانسان
 ٢: ٨-١٧ : الجنة التي غرسها الله: عطية موكلة الى الانسان، مع نهي واضح
 ٢: ١٨-٢٥ : المرأة: هبة اعطيت للرجل
 ٣: ١-٧ : كلام الله تعرض للتغيير والرفض: الحية، المرأة، الرجل
 ٣: ٨-١٠ : الله يبحث عن الرجل والمرأة اللذين يختلفان
 ٣: ١١-١٣ : المسؤوليات: الرجل، المرأة، الحية
 ٣: ١٤-١٩ : العقاب: الحية، المرأة، الرجل
 ٣: ٢٠-٢٤ : الرجل والمرأة يستمران في الحياة ولكنهما مطرودان من عدن

معلومات

- ١- آدم: انه، قبل كل شيء، اسم عمومي مشترك: "الكائن البشري" في علاقته مع الارض (آداما). ويصبح من ثم اسم علم (من دون ال التعريف: ٢: ٢٠؛ ٣: ١٧). فالانسان المجهول من التراب يتلقى من الله بالذات نفحة الحياة (راجع الحاشية في كتابك المقدس بصدد ٢: ٧).
 حواء: وتعني "الحية". بمعنى الحياة (راجع ٣: ٢٠)، وقد أخذت من الرجل (٢: ٢٣)، ولكنه لا يعلم كيف (السبات في ٢: ٢١). انها جعلت له "سندا" (افضل من ان يقال "عوننا") ينظر اليها "وجها لوجه"؛ انها شريكة، شبيهة ومختلفة في آن واحد (آ ١٨، ٢٠).
 ٢- شجرة الحياة: انها مغروسة في وسط الجنة، وثمارها مهداة أولاً للرجل، ومن دون أي نهي. ذلك يكشف عن ان الله هو مع الحياة. ولكنها، في الآخر، تصبح بعيدة النال (٣: ٢٢-٢٤).
 شجرة معرفة الخير والشر: انها ترمز الى الميل لدى الانسان في ان يقرر بنفسه، ومن دون الله، ما هو خير او شر (انظر الحاشية في كتابك المقدس بصدد ٢: ٩). الا ان ثمارها تجلب الموت (٢: ١٧).

٣- الحية: حيوان سري مشدود الى الارض، ومع ذلك فهو خليفة الله. ولما كانت الحية تعكس العبادات الكنعانية بشأن الخصوبة والسحر، اصبحت رمزاً الى الاصل المبهم للشر الذي لا يُعطى له تفسير. وفي غمرة الكفاح ضد الشر، هناك تطلّع نحو مخرج مجيد يحلر البشر من القدرية (٣: ١٥).

اسئلة

- ١- اكتشف "الممثلين" المختلفين ودورهم، مع الانتباه الخاص الى الاقوال.
- ٢- ما هي الفروقات بين الانسان والحيوانات؟
- ٣- لماذا لم تخلق المرأة من التراب؟
- ٤- كيف يشوّه كلام الحية (٣: ١-٥) كلام الله (٢: ١٦-١٧).

مسارات للقراءة

١- الامر الذي اصدره الرب يضع حدا للرجل، وهو في جوهره ايجابي: يمكنك ان تأكل من كل الاشجار ما عدا واحدة، شجرة معرفة الخير والشر (٢: ١٦)، وهذا ما يفسح المجال امام الحرية. انما الحياة التي يعرضها الله على الانسان: وتشهد بذلك شجرة الحياة ووفرة الماء (٢: ١٠-١٤). الا ان هناك خطراً يهدد بالموت: شجرة معرفة الخير والشر. فالانسان خليفة محدودة؛ لا يمكنه ان يعرف كل شيء، على مثال الله، وان يميّز بين ما هو خير وما هو شر. لذا يتعين عليه ان يقوم باختيار بين الحياة والموت، واضعا ثقته بكلام الله.

اما كلام الحية فهو تشويه لكلام الله؛ انه يُدخل الحذر والحسد (٣: ١-٥). وعوضاً عن علاقة ايجابية، يقترح احتمالين: كل شيء ممنوع ("لا تأكل منها")، ومن ثم كل شيء مسموح ("تصيران كآلهة... ولا تموتان"). ذلك كلام ينفي كل اختلاف بين الله والانسان، ويوحى بعالم متعدد الآلهة ("تصيران كآلهة").

٢- ضوء من خلال خبرة اسرائيل. يعكس اسرائيل على البداية مفهومه عن الشريعة، بصفتهها كلام الله المعطى للانسان ليتمكن من القيام بالاختيار الاساس. فمن بين الطريقتين نحو الحياة ونحو الموت، يدعو الله الى اختيار الحياة، لانه يريد سعادة الانسان (اقرأ تث ٣٠: ١٥-٢٠).

وفي الامكان ايضا مقارنة تك ٢-٣ بخبرة اسرائيل: "اخذ الرب الاله الانسان وجعله في الجنة": انه الخروج من مصر وعطية ارض الميعاد؛ "وامر الرب الانسان...": "انها عطية الشريعة؛" وطرده الرب من الجنة": انه الجلاء.

٣- العلاقة بين الرجل والمرأة: لم تُخلَق المرأة من اجل الخصوبة، وانما لتكون "السند" للرجل، وليكونا "وجها لوجه" (آ ١٨، ٢٠). انهما مساوية له بالطبيعة، طالما انهما قد أُحِدَت منه وليس من التراب. والعلاقة المتبادلة والشفافة بينهما عبّر عنها بصورة العراء من دون نحل. وهيذي المرأة تثير اعجاب الرجل، طالما انهما تكسر عزله وتثير حديثه. الا ان الرواية تعبّر ايضا عن المسافة بين مشروع الله وبين الوضع البشري كما نعرفه: كائنات تختفي، ويشتهي بعضها بعضا، وتسعى الى السيطرة (٣: ١٦ انتهى).

٤- قراءات مجددة في الكتاب المقدس

- لا نجد في العهد القديم صدى لـ تك ٢-٣ الا في اسفار حكيمية متأخرة:
- ابن سيراخ (حوالي عام ١٨٠ ق.م.) يؤكد على الحرية البشرية (سبي ١٥: ١٤-١٥، ١٧)
- الحكمة (حوالي عام ٥٠ ق.م.): ليس الموت من صنع الله، انما هو من فعل الشيطان (حك ١: ١٣؛ ٢: ٢٣-٢٤).

اما في العهد الجديد:

- المسيح هو ادم الجديد، وبطاعته فتح للانسان الحياة الابدية (روم ٥: ١٢ ت).
- وبخلاف ادم الذي اراد ان يكون مثل الله واصبح مائتا، ارتضى المسيح ان يتخلى عن مساواته لله ويطيع حتى الموت، ولذا رفع (فل ٢: ٦-١١).

- اعاد يسوع الرجل والمرأة الى مشروع الله الاول بشأن اتحادهما (متى ١٩: ٤-٩).
- من خلال عجائب يسوع، يعيد الله بناء خليقته؛ فشفاء الاعمى منذ مولده (الطين واللعباب: يو ٩: ٦) يذكّر بـ تك ٢: ٦-٧.
- لقد استعار رائي سفر الرؤيا صور الماء وشجرة الحياة (رؤ ٢٢: ١-٥) ليصف اورشليم السماوية والفردوس المفتوح مجدداً والحياة مع الله.

النص رقم ٢

الطوفان

(تكوين ٦-٩)

تبدو رواية الطوفان وكأنها دينونة الله العامة لبشرية جرفها الشر. لقد حدث ذلك مرة واحدة، ولن يتكرر البتة. يقع هذا النص بين سلاتين (تك ٥ و ١٠) ويختتم برواية عهد كبرى (٩: ١-١٧). فالطوفان لن يفهم من دون هذا الاطار الاساسي للحياة والخلاص اللذين يعنيان البشرية جمعاء؛ انه يعبر عن نجاتها اكثر مما يعبر عن خرابها!

٦ ولما ابتدأ الناس يكثر على وجه الارض، ووُلِدَ لهم بنات،^١ استحسَن بنو الله بنات الناس. فاتخذوا لهم نساء من جميع من اختاروا.^٢ فقال الرب: "لا تثبُت رُوحِي في الانسان للابد، لانه بشر، فتكون ايامه مئة وعشرين سنة".^٣ وكان على الارض جابرة في تلك الايام، وبعد ذلك ايضا حين دخل بنو الله على بنات الناس فولدَن لهم اولادا، هم الابطال المعروفون منذ القدم.^٤ ورأى الرب ان شر الانسان قد كثرَ على الارض وان كل ما يتصوره قلبه من افكار انما هو شر طوال يومه.^٥ فندم

الرب على انه صنع الانسان على الارض وتأسف في قلبه. فقال الرب: ^٧ "أحمو عن وجه الارض الانسان الذي خلقت، الانسان مع البهائم والزحافات وطيور السماء، لاني ندمت على اني صنعتهم". ^٨ اما نوح فلنا حظوة في عيني الرب.

^٩ وهذه سيرة نوح:

كان نوح رجلا بارا كاملا في بني جيله. وسار نوح مع الله. ^{١٠} وولد نوح ثلاثة بنين: ساما وحاما ويافت. ^{١١} وفسدت الارض امام الله وامتلات عنفا. ^{١٢} وراى الله الارض فاذا هي قد فسدت، لان كل بشر قد أفسد طريقه عليها. ^{١٣} فقال الله لنوح: "قد حان أجل كل بشر امامي، فقد امتلأت الارض عنفا بسبيهم. فهاءنذا مهلكهم مع الارض. ^{١٤} اصنع لك سفينة من خشب قطراني واجعلها مساكن واطلبها بالبقار من داخل ومن خارج. ^{١٥} كذا تصنعها: ثلاث مئة ذراع طولها وخمسون ذراعا عرضها وثلاثون ذراعا علوها. ^{١٦} وتجعل سقفا للسفينة والى حد ذراع تكمله من فوق. واجعل باب السفينة في جانبها وتصنعها طوابق: سفليا وثانيا وثالثا.

^{١٧} وهاءنذا آت بطوفان مياه على الارض لأهلك كل ذي جسد فيه روح حياة من تحت السماء، وكل ما في الارض يهلك. ^{١٨} واقيم عهدي معك، فتدخل السفينة انت وبنوك وامراتك ونسوة بنيك معك. ^{١٩} ومن كل حي من كل ذي جسد اثنين من كل تدخل السفينة لتحفظ حية معك، ذكرا وانثى تكون: ^{٢٠} من الطيور باصنافها ومن البهائم باصنافها ومن جميع الحيوانات التي تدب على الارض باصنافها يدخل اليك اثنان من كل لتحفظ حية. ^{٢١} وانت فخذ لك من كل طعام يؤكل واجعله مؤونة لك، فيكون لك وهم مأكلا. ^{٢٢} فعمل نوح بحسب كل ما أمره الله به. هكذا فعل.

^٧ وقال الله لنوح: "ادخل السفينة انت وجميع اهلك، فاني رأيتك بارا امامي في هذا الجيل. ^٢ وتأخذ من جميع البهائم الطاهرة سبعة سبعة، ذكورا واناثا، ومن البهائم غير الطاهرة اثنين، ذكرا وانثى. ^٣ وتأخذ ايضا من طيور السماء سبعة سبعة، ذكورا واناثا، لحفظ نسلها حيا على وجه الارض كلها. ^٤ فاني، بعد سبعة ايام، مطر على الارض اربعين يوما واربعين ليلة، وماح عن وجه الارض كل كائن صنعته. ^٥ فعمل نوح بحسب كل ما أمره الرب به.

^٦ وكان نوح ابن ست مئة سنة حين كانت مياه الطوفان على الارض.

٧ ودخل نوح السفينة هو وبنوه وامراته ونسوة بنيه معه هربا من مياه الطوفان. ٨ ومن البهائم الطاهرة ومن البهائم غير الطاهرة ومن الطيور ومن كل ما يدب على الارض، ٩ دخل السفينة اثنان اثنان الى نوح، ذكورا واناثا، كما أمر الله نوحا. ١٠ وبعد سبعة ايام كانت مياه الطوفان على الارض.

١١ في السنة الست مئة من عمر نوح، في الشهر الثاني في اليوم السابع عشر منه، في ذلك اليوم تفجرت عيون الغمر العظيم وتفتحت كوى السماء. ١٢ وكان المطر على الارض اربعين يوما واربعين ليلة.

١٣ في ذلك اليوم نفسه دخل نوح السفينة هو وسام وحام وياث بنوه، وامرأة نوح وثلاث نسوة بنيه معهم، ١٤ هم وجميع الوحوش باصنافها وجميع البهائم باصنافها وجميع الحيوانات التي تدب على الارض باصنافها وجميع الطيور باصنافها من كل طائر وكل ذي جناح. ١٥ فدخل السفينة الى نوح اثنان اثنان من كل ذي جسد فيه روح حياة، ١٦ والداخلون دخلوا ذكورا واناثا من كل ذي جسد، كما أمر الله نوحا. واغلق الرب عليه.

١٧ وكان الطوفان اربعين يوما على الارض، فكثرت المياه وحملت السفينة فارتفعت عن الارض. ١٨ وارتفعت المياه جدا وكثرت على الارض، فسارت السفينة على وجه المياه. ١٩ وكثرت المياه جدا على الارض، فتغطت جميع الجبال الشاخحة التي تحت السموات كلها. ٢٠ فارتفعت المياه خمس عشرة ذراعا على الارض وتغطت الجبال. ٢١ فهلك كل ذي جسد يدب على الارض من الطيور والبهائم والوحوش وجميع ما تعج به الارض، والناس كافة، ٢٢ فمات كل من في انفه نسمة حياة من كل من في اليبس. ٢٣ ومحي كل كائن على وجه الارض من الناس حتى البهائم والحيوانات الدابة وطيور السماء، فمحيت من الارض وبقي نوح ومن معه في السفينة فقط. ٢٤ وارتفعت المياه على الارض مدة مئة وخمسين يوما.

٨ وذكّر الله نوحا وجميع الوحوش والبهائم التي معه في السفينة. وأمر الله ريحا على الارض فسكنت المياه. ١ وانسدت عيون الغمر وكوى السماء واحتبس المطر من السماء. ٢ وراحت المياه تتراجع عن الارض، ونقصت في نهاية المئة والخمسين يوما. ٣ واستقرت السفينة في الشهر السابع، في اليوم السابع عشر منه، على جبال أراط. ٤ وكانت المياه لا تزال تنقص الى الشهر العاشر، وفي اول يوم منه ظهرت رؤوس الجبال.

٦ وكان في نهاية الاربعين يوما ان فتح نوح نافذة السفينة التي صنعها،
 ٧ واطلق الغراب، فخرج وراح يتردد الى ان جفت المياه عن الارض. ٨ ثم اطلق
 الحمامة من عنده ليرى هل قلت المياه عن وجه الارض. ٩ فلم تجد الحمامة موطئا
 لرجلها، فرجعت اليه الى السفينة لان المياه كانت على وجه الارض كلها. فمد يده
 فاخذها وادخلها اليه الى السفينة. وانتظر ايضا سبعة ايام آخر وعاد فاطلق الحمامة
 من السفينة. ١١ فعادت اليه الحمامة وقت المساء وفي فمها ورقة زيتون خضراء. فعلم
 نوح ان المياه قلت عن الارض. ١٢ وانتظر ايضا سبعة ايام آخر ثم اطلق الحمامة فلم
 ترجع اليه ثانية.

١٣ وكان في سنة احدى وست مئة من عمر نوح، في اليوم الاول من الشهر
 الاول، ان جفت المياه عن الارض.

فرجع نوح غطاء السفينة ونظر فاذا وجه الارض قد جف.

١٤ وفي الشهر الثاني، في اليوم السابع والعشرين منه، يبست الارض.

١٥ فخطب الله نوحا قائلا: ١٦ "اخرج من السفينة، انت وامراتك وبنوك
 ونسوة بنيك معك، ١٧ وجميع الوحوش التي معك من كل ذي جسد، من الطيور
 والبهائم وكل داب يدب على الارض اخرجها معك لتعج بها الارض وتنمو وتكثر."
 ١٨ فخرج نوح وبنوه وامراته ونسوة بنيه معه، ١٩ وجميع الوحوش والحيوانات الدابة
 والطيور وكل ما يدب على الارض باصنافها خرجت من السفينة.

٢٠ وبنى نوح مذبحا للرب واخذ من جميع البهائم الطاهرة ومن جميع الطيور
 الطاهرة فأصعد محرقات على المذبح. ٢١ فتنسّم الرب رائحة الرضى وقال الرب في
 قلبه: "لن اعود الى لعن الارض بسبب الانسان لان ما يتصوره قلب الانسان ينزع
 الى الشر منذ حدثته، ولن اعود الى ضرب كل حي كما صنعت.

٢٢ ما دامت الارض فالزرع والحصاد والبرد والحار والصيف والشتاء والنهار
 والليل لا تبطل ابدا."

٩ وبارك الله نوحا وبنيه وقال لهم: "انموا واكثروا واملأوا الارض. ٢ وخوفكم
 وذعركم يكونان على جميع وحوش الارض وجميع طيور السماء وكل ما يدب على
 الارض واسماك البحر، فانها مسلمة الى ايديكم. ٣ وكل حي يدب يكون لكم مأكلا،
 وكما اعطيتكم العشب الاخضر اعطيكم هذا كله. ٤ ولكن لحما بنفسه، أي بدمه، لا

تأكلوا. ° اما دماؤكم، أي نفوسكم، فاطلبها، من يد كل وحش اطلبها، ومن يد الانسان: من يد كل انسان اطلب نفس اخيه.

١ من سفك دم الانسان سفك دمه عن يد الانسان لانه على صورة الله صنع الانسان. ٢ وانتم فاعثوا واكثروا ولتعج الارض بكم وتسلطوا عليها".

٣ وخاطب الله نوحا وبنيه معه قائلا: ٤ "هأنذا مقيم عهدي معكم ومع نسلكم من بعدكم ٥ ومع كل ذي نفس حية معكم، من الطيور والبهائم ووحوش الارض التي معكم: أي كل ما خرج من السفينة وجميع حيوانات الارض. ٦ واقيم عهدي معكم، فكل ذي جسد لا ينقرض بعد اليوم بمياه الطوفان، ولا يكون بعد اليوم طوفان ليلتلف الارض".

٧ وقال الله: "هذه علامة العهد الذي انا جاعله بيني وبينكم وبين كل ذي نفس حية معكم مدى الاجيال للابد: ٨ تلك قوسي جعلتها في الغمام فتكون علامة عهدي بيني وبين الارض. ٩ ويكون انه اذا غيمت على الارض وظهرت القوس في الغمام، ١٠ ذكرت عهدي الذي بيني وبينكم وبين كل نفس حية في كل جسد، فلا تكون المياه بعد اليوم طوفانا لتهلك كل ذي جسد، ١١ وتكون القوس في الغمام، حتى اذا رأيتها ذكرت العهد الابدي بين الله وكل نفس حية من كل ذي جسد على الارض".

١٢ وقال الله لنوح: "هذه علامة العهد الذي اقمته بيني وبين كل ذي جسد على الارض".

نظرة اجمالية

(يجب ملاحظة بنية الرواية في توازيها المركزي)

٦ : ١-٤ : اسطورة بني الله وبنات الناس:

٦ : ٥-٢٢ : اعلان الطوفان والعهد

٧ : ١-١٦ : الاستعدادات والدخول الى الفلك

٧ : ٧٤-٢٤ : انطلاقة الطوفان

٨ : ١-١٤ / انحسار الطوفان

٨ : ١٥-١٩ / الخروج من الفلك

٨ : ٢٠-٩ : ١٧ / آيات الشكر والعهد

معلومات

- ١- نص معقّد: لم تُكْتَبْ رواية الطوفان دفعة واحدة؛ فهي تحتوي على مراجعات (على سبيل المثال يدخل نوح مرتين الى الفلك: ٧: ٧ و ٧: ١٣). وهذا يرجع الى كون الرواية القديمة خضعت لاضافات وافرة تحمل طابع التأليف الاكثر حداثة (على سبيل المثال مقاييس الفلك وتواريخ الكلدان؛ انظر الحاشية الاولى بشأن ٦: ١). وسوف نشرح في الملف الرابع هذه الظاهرة التي تعكس تقليدين ممتزجين.
- ٢- اساطير: ان اتحاد بني الله مع بنات الناس هو اسطورة امتزاج الالهي بالبشري، والذي هو في اصل تجاوز الحدود وفي اصل العنف (راجع "ستصيران كآلهة" ٣: ٥). وهكذا يكون الطوفان جزءا من اساطير الشرق القديم.. ويعيد اسرائيل تفسيره بحسب لاهوته (انظر ادناه: الشرق القديم).
- ٣- الفلك: خلاص نوح، ومن ثم خلاص البشرية المقبل، في نظر اسرائيل، يُرمز اليه بالفلك الذي يوحى بالهيكل مع طبقاته الثلاث، وبالزمن الليتورجي واعياده (هناك تواريخ عديدة للنص)، والذبيحة الختامية التي تذكر بهذا الخلاص وتؤنّسه (٨: ٢٠-٢٢).

اسئلة

- ١- اكتشف التقليدين عبر المقارنة على صعيد: الحيوانات (٧: ٢-٣ و ٦: ١٩-٢٠)؛ فترة الطوفان (٧: ١٧ و ٧: ١١؛ ٨: ١٣-١٤) اسلوب الطوفان (٧: ١٢ و ٧: ١١).
- ٢- ما هو سبب الطوفان؟ ما هي مسؤولية الانسان؟
- ٣- ما هو بالتالي مشروع الله: هدم ام خلاص؟
- ٤- ما الذي يجعل يحمل الفصول ٦-٩ بشرى للقارئ؟ أي وجه لله يتجلى عبر هذه الرواية.

مسارات للقراءة

١- خلاص الكل انطلاقاً من واحد

تعني رواية الدينونة هذه اننا اليوم احياء، بفضل نعمة الله وحدها، وقد تجلّت نحو نوح وعائلته. ذلك ان الله حين يدين، لا يهدف الى الهدم بل الى الخلاص. انه يذكر عهده (٩: ١٥؛ راجع ٨: ١)؛ ويخلص بقية صغيرة سوف تعطي للتاريخ انطلاقة الجديدة: تلك هي "قائمة الشعوب السبعين" (تك ١٠) انطلاقاً من نوح وبنيه الثلاثة.

٢- المياه، رمز الموت والحياة

الطوفان هو عودة الى الخواء، وهو بدوره رمز العنف والفضوى (الارض خاوية خالية في تك ١: ٢)، لا بل انه تراجع الخلق (المياه لم تعد مفصلة كما في تك ١: ٦-١٠، بل ممتزجة ٧: ١١). وهوذا الله يجدد خلقته: فالارض اليابسة تعود الى الظهور في اليوم الاول من السنة ٦٠١ (من عمر نوح ٨: ١٣). والبشرية الجديدة (نوح وعائلته) قد أنقذت من المياه، كما سُنقذ يوماً من المياه موسى (خر ٢) واسرائيل (خر ١٤). وهكذا يصبح الطوفان بالتالي نجاة من الموت.

٣- العهد الدائم

ان ثبات الفصول هو بمثابة اليقين بعناية الله. وقوس قزح، او قوس الله، ليس تهديداً: اذا ما أتجه القوس نحو الاعلى، فلن يسدد سهامه، أي البروق. وانما يصبح علامة مرئية لدى الجميع على "عهد دائم" مع كل الاحياء (٩: ٩-١٠: ١٦). وبالرغم من كون "قلب الانسان يترع الى الشر منذ حداثته" (٨: ٢١)، "لن يكون بعد اليوم طوفان ليتلف الارض" (٩: ١١). وسيذكر الله المجلولين بهذا الوعد (اش ٥٤: ٧-١٠).

٤- قراءات مجددة في العهد الجديد

نوح "البار" هو صورة ليسوع، البار الحقيقي الوحيد، الذي حصل على العفو عن جميع الخطاة. فمنذ ان رأى التلاميذ يسوع يهدئ العواصف (متى ٨: ٢٣ ت؛ ١٤: ٢٤ ت)، اصبح الفلك صورة للكنيسة التي فيها يتلقى البشر الخلاص، "عبر الماء"، رمز العماد الذي ينجّي (١ بط ٣: ١٨-٢٢).

النص رقم ٣

برج بابل

(تكوين ١١ : ١-٩)

هذه الرواية الشهيرة هي بمثابة "علم الاسباب"، أي رواية تفسيرية؛ انها تسعى الى التعبير، في شكل قصة شعبية، عن سبب كون البشر مشتتين في الارض، ولماذا يتكلمون لغات مختلفة. كما انها تعبر ايضا عما تمثله بابل بالنسبة الى اسرائيل.

^١ وكانت الارض كلها لغة واحدة وكلاما واحدا. ^٢ وكان انهم لما رحلوا من المشرق وجدوا سهلا في ارض شنعار فاقاموا هناك. ^٣ وقال بعضهم لبعض: "تعالوا نصنع لنا ولنحرقه حرقا". فكان لهم اللبن بدل الحجارة، والحمر كان لهم بدل الطين. ^٤ وقالوا: "تعالوا بن لنا مدينة وبرج راسه في السماء، ونقيم لنا اسما كي لا تفرق على وجه الارض كلها".

^٥ فنزل الرب ليرى المدينة والبرج اللذين بناهما بنو ادم. ^٦ وقال الرب: "هوذا هم شعب واحد ولجميعهم لغة واحدة، وهذا ما اخذوا يفعلونه. والان لا يكفون عما هموا به حتى يصنعوه. ^٧ فلننزل ولنبلبل هناك لغتهم، حتى لا يفهم بعضهم لغة بعض". ^٨ ففرقهم الرب من هناك على وجه الارض كلها، فكفوا عن بناء المدينة. ^٩ ولذلك سميت بابل، لان الرب هناك بلبل لغة الارض كلها. ومن هناك فرقهم الرب على وجه الارض كلها.

نظرة اجمالية

تقع الرواية بين لائحة الشعوب (تشتت وتنوع اللغات: تك ١٠) وبين دعوة ابراهيم، وهو مركز الوحدة "لعشائر الارض" (تك ١٢: ٣). وهذا النص مبني على توازن مركزي:

٢-١: تجمّع البشر في شنعار (= بابل): لغة واحدة للجميع

٣-٤أ: بناء مدينة مع برج

٤ب: "نقيم لنا اسما... كي لا نتفرّق"

٥-٦: تدخل الله

٧: التفريق

٨: التوقف عن بناء المدينة

٩: تشتت البشر انطلاقا من بابل؛ اللغة المبلبلّة

معلومات

كان في بابل هيكل هو برج ذو طوابق (زقورة) يدعى "ي-تيمين-ان-كي" (بيت-اساس-سما-ارض). ومع طبقاته السبع التي لو كملت، لَبَلَّغَ الارتفاع ٩٠ مترا. وتفسر الرواية لماذا لم يكتمل البتة هذا الهيكل / البرج.

اسئلة

- ١- هل كان هذا الاجماع في الرأي نموذج وحدة ام علامة استبداد؟
- ٢- على مَ يقوم بالضبط مشروع البشر؟
- ٣- ما هو مأخذ الله عليهم؟ لماذا يرفض الله قدرة البشر هذه؟

مسارات للقراءة

١- الهياكل ذات الطوابق، وإن بُنيت على شرف الآلهة، فلقد كانت لبني اسرائيل علامة على الكبرياء التي تجاوزت الحدود، كونهما دلّت على ادعاء البشر في صنع اسم لهم (على العكس من تك ١٢: ٢). فأن يريد المرء الصعود الى السموات، أليست تلك رغبة في منافسة الله؟ انظر المأخذ ذاته في حز ٢٨: ٣ وفي اش ١٤: ١٣-١٤.

٢- سياسة بابل الامبريالية (وقد سيطرت على الشرق القديم في القرن ٦) هي سياسة استبدادية: فقد سعت الى السيطرة على كل الشعوب بفرض "لغة" واحدة وحضارة واحدة. وان العمل الذي تُنوّه اليه الآيات ٣-٤، يذكّر بعبودية العبرانيين في مصر (خر ١: ١٣-١٤ و ٥: ٦-١٤). وازاء مشروع البشر الانتحاري هذا، أطلق الله اللغات المختلفة (راجع ١٠: ٣١-٣١). وكان اختلاف الجنسين في تك ٢ قد عُرضَ مسبقا بمثابة ميزة الكائن البشري.

٣- رواية العنصرة، في رسل ٢، كرّست اختلاف الشعوب واللغات، والذي لم يعد حائلا دون فهم الانجيل. ذلك لان روح الله يشتت التلاميذ من اجل الرسالة لدى الشعوب الاربعة عشر (آ ٩-١١؛ راجع تك ١٠). فلم يعد هناك مجال "للنظر الى السماء" (رسل ١: ١١)، وانما ينبغي اعلان الانجيل "حتى اقاصي الارض" (١: ٨) والالتقاء بكل فئة وكل شخص في فرادته.

الشرق القديم

اسطورتان:

خلقة الانسان والطوفان

تجيب الاسطورة على تساؤلات الانسان الكبرى. انها تفسر معنى العالم والمجتمع والدين، اذ تحكي ما فعله الآلهة والبشر في البداية. انها تلقن حكمة تمكّن المرء من قبول وضعه البشري والاعتراف بالمؤسسات والطقوس.

١ - الخلق

اتراحسيس (الحكيم الاكبر) هو بطل اسطورة بابلية دُونت في حوالي عام ١٦٥٠ ق.م.، ولكنها ترقى الى بداية الالف الثاني. فالاله الاكبر انكي قرر ان يخلق كائنات تقوم بالعمل عوضا عن الآلهة (حمل سلة السخرة). فالبشر مجبولون من الطين، ولكن ايضا من لحم ودم اله ساقط اسمه "وي":

فتح انكي فمه وخاطب الآلهة الكبار: "لِيُدْبِحْ اله معين وليتطهر الآلهة بالغطس. ولتَمْزُج الآلهة نيتو مع لحمه ودمه طينا؛ وليختلط في الطين شيء من الاله والانسان معا... وليكن روح من لحم الاله".
وذبح الآلهة في اجتماعهم "وي"، هذا الاله الذي كان له عقل؛ ومزجت نيتو طينا مع لحمه ودمه. ونادت من ثم الآلهة الكبار: "لقد ذبحتم لها مع عقله؛ لقد رفعت عنكم مهمتكم الثقيلة، وفرضت على الانسان سلتكم. انكم اهديتم للبشرية الصرخات. واني حللت النير ووطدت الحرية" (الرقيم الاول، الاسطر ٢٠٨-٢٤٣).

والكتاب المقدس، بالرغم من استعارته بعض الصور الاسطورية، يفهمنا اننا بازاء صور لا غير: انه يترع عنها الطابع الاسطوري. فالانسان بحسب تك ٢ خُلِقَ مجانا، وليس تلبية لحاجات الله؛ والعمل هو عطية مرتبطة بالجنة وليس "سخرة" في خدمة الله. والانسان، المصنوع من تراب الارض ومن نفخة الله، هو خليقة مختلفة، وليس كائنا مزيجا انبتق من اله ساقط. لقد خلق حرا، وليس هو تحت نير القدر او هوى الآلهة.

٢ - الطوفان

ملحمة كلكامش: اسطورة بابلية من اوائل الالف الثاني ق.م. اما بطل الطوفان البابلي فيُدعى اوتا-نابشتم ("سيد الحياة")؛ انه يقص على البطل كلكامش كيف نجا من دمار البشرية، بفضل السفينة التي بناها بأمر من "ايا" اله الحكمة:

ودفع الهوى الآلهة الكبار ليحدثوا طوفانا... وقال لي الامير
 "ايا": "اصعد في السفينة احياء من كل الاصناف...". وقسمته الى ٧
 طوابق... واصعدت في السفينة كل اهلي واقربائي؛ اصعدت ماشية
 البر، وحيوانات برية، وجميع الحرفيين. وتطلعت الى الجو وكان مخيفا
 للنظر. ودخلت السفينة واغلقت بابي... وضرب السيف الالهى
 الناس كالزوبعة. ولم يعد الاخ يرى اخاه. وذعر الآلهة من الطوفان،
 وانسحبوا وصعدوا الى سماوات "آنو". وربض الآلهة ككلاب وبقوا
 نائمين في الخارج. وبالبكاء سكنت شفاه الآلهة...

وفي اليوم السابع، استقرت السفينة على جبل "نيسير".
 واخرجت حمامة فعادت: اذ لم تجد لها مكانا. ومن ثم ارسلت سنونو. ثم
 ذهب غراب ورأى انحسار المياه؛ فاكل ولم يعد. واطلقت الكل الى
 الرياح الاربع، وقربت قربانا. واشتم الآلهة الرائحة الزكية؛ وتجمعوا
 كأنهم ذباب حول مَقْرَب القربان. ورأى الاله انليل السفينة
 وغضب... "هناك احد ما قد نجا وعاش! وكان ينبغي الا ينجو احد
 من الكارثة!". وقال ايا لانليل البطل: "كيف حدث انك لم تفكر حين
 اجريت الطوفان؟". وحينذاك بارَكنا انليل: "كان اوتنا-نابشتم ذا طبيعة
 بشرية؛ فليصبح هو وزوجته على مثالنا نحن الآلهة!"

(الرقيم الحادي عشر، الاسطر ١٤... ١٩٤).

لهذه الرواية نقاط كثيرة مشتركة مع النص البيبلي. الا ان الاختلافات فيها
 هي ذات معنى. ذلك أن هوى الآلهة (وليس خطايا البشر) سبب الطوفان ولم يقسوَ
 الآلهة على ضبطه. وهناك اله يساعد البشر، بينما يغضب اله اخر حين يرى ان هناك
 ناجين؛ اما الكتاب المقدس، فيشدّد، بالعكس، على عناية الله الواحد، من دون
 خلط بين الالهى والبشري، كما هي الحال هنا مع البطل الذي أُلِّه في آخر الامر.

الخلقة

الايمان بالله الخالق

الخلقة بكلمة، تضع العالم وجها لوجه ازاء اله شخصي. فالعالم ليس إهياً: ليس هو هذا "الكل الكبير غير المشخص"، وانما هو عمل الله مخلص اسرائيل. فلقد نجونا من القدرية بالايمان بالله الخالق، اذ ان كل شيء بين يديه: انه يسيطر على النجوم كما يسيطر على القوى المظلمة والتي تتمثل بالهاوية والظلمات والبحر والمسوخ البحرية (تك ١: ٢١).

الا اننا لا نجد أي تفسير يعالج قضية اصل الشر: بل نعلم فقط انه يحدث في التاريخ بحرية الانسان. واسرائيل، كي يعبر عن وضع البشرية في مواجهتها للشر، في تك ١-١١، فهو انما ينطلق من خبرته: خيانتته تجاه علاقة العهد مع الهه الذي بجودته يجييه ويخلصه.

الخلقة وتاريخ الخراف

ليست الخلقه هي البداية حسب، وانما هي ايضا كل العمل الذي يواصله الله في التاريخ. انه لا يترك العالم لمصيره، بل يحرك فيه الحياة ويحفظها. وهذه الخلقه المستمرة، غالبا ما تدعى "بركة" (انظر موضوع "البركة" في الملف الثاني ادناه). وبالرغم من الشر والموت، تبدو الخلقه صالحة في جوهرها: "واذا هو حسن جدا" (١: ٣١)؛ انما تتجلى عبر علامة العطية (١: ٢٩؛ ٢: ١٦) والحياة (٢: ٧؛ ٣: ٢٠). والله، من دون ان يَمَل، يبحث عن ثقة الانسان به، كي يشركه في حياته الالهية الخاصة.

الإنسان مخلوق على صورة الله (١: ٢٧)

عُهدت الأرض للإنسان، وهو مسؤول عنها: "املأوا الأرض واخضعوها" (١: ٢٨). والإنسان، وقد خلق على صورة الله، يشترك في هذه الحلقة الدائمة؛ انه ملتزم ان يحترم هذه العطية وهذه الحياة (٩: ١-٧). اما بالنسبة الى المسيحيين، فان صورة الله الكاملة هي الابن "بكر كل خلقة" و"بكر من قام من بين الاموات" (قول ١: ١٥-٢٠): بقيامته يبدأ العالم الجديد والسموات الجديدة والأرض الجديدة (رؤ ٢: ١-٥).

سؤال للمناقشة

الايمان والعلم

لا احد يستطيع ان يصف بداية الكون، في اصوله المطلقة؛ ولا يسعنا سوى ان نتخيله انطلاقاً من خبرتنا ومن معلوماتنا الحالية. اما الاقدمون، ففي سعيهم الى كتابة "رواياتهم عن البداية"، استخدموا اللغة الرمزية، وهي الطريقة الوحيدة للتحدث عما يفوقهم. لذا كان من المستحسن ان نميز، ومن دون تضاد، بين لغة الايمان التي تهدف الى الجواب عن "لماذا" (البحث عن معنى) وبين لغة العلم التي تسعى الى تفسير الكيفية (تداخل الاسباب). ويجب ان يحظى كل ميدان بالاحترام ضمن ديناميته الخاصة: فالايمان لا يبحث عن "كيف"، كما لا يبحث العلم عن "لماذا": وبوسع المرء ان يكون، في آن واحد، مؤمناً وعلمياً، كما يمكنه ايضا ان يكون علمياً وغير مؤمن. "العلم في حد ذاته، ووفق طروحاته الخاصة لا يبعدنا عن الله ولا يقودنا اليه. انه من مستوى اخر" (لويس لبرانس رانكي).

١) قد تقودنا التجربة الى قراءة بعض النصوص البيبلية قراءة حرفية (أصولية)، ونفسرها دون الاخذ بعين الاعتبار "اسلوبها الادبي" اعني طريقة الكتابة المألوفة في

زمن معين. من جهة اخرى، يجب ايضا اخذ "الكوسمولوجيا" (علم الكون) بعين الاعتبار وما كانت عليه معرفة الكون في ذلك الزمن. فالارض، في الكتاب المقدس، كما في الشرق القديم، كانت تُمثَل وكأها اسطوانة مسطحة فوق الهاوية ومستندة الى اعمدة، وتشكل الجبال قِمَمَها. وكانت السماء بمثابة قبة صلبة، والجلد يسند النجوم ويضبط "المياه العلوية" أي المطر.

٢) استخدم الكتاب المقدس تصورات عدة للعالم، وقد تغيرت بحسب الحقبات. وكانت اقدم رواية عن الخلق ترى العالم مُنظَّمًا انطلاقًا من محيط صحراوي (تك ٢: ٥)، بينما الرواية الاكثر حداثة (انظر الملف ٩ / الجزء الثاني) ترى انه نتيجة عملية فصل، انطلاقًا من محيط مائي (تك ١: ٦-١٠). وهذه الاختلافات، لن يمحوها المحرر الاخير لفصول التكوين ١-٣. ذلك لان المهم، ايا كان النموذج الكوسمولوجي المستخدم، يكمن في رسالة الايمان التي ينقلها. فالروايات تجيب عن "لماذا؟"، كما تجيب عن نوعين مختلفين من "كيف" يرقيان الى حقتين مختلفتين.

٣) منذ القرن الثالث، كان اوريجانوس قد دعا الى تجنب قراءة هذه النصوص بشكل حرفي:

"أي انسان مُدرك يمكنه ان يحسب انه كان يوم اول ويوم ثان، وانه كان مساء وصباح، في حين لم يكن بعد لا شمس ولا قمر ولا نجوم؟ من تراه يكون ساذجا ليفكر ان الله، على مثال الفلاح، غرس جنة في عدن من جهة الشرق، ووضع فيها شجرة حياة تُرى وتلمس، بحيث ان الذي يذوق من ثمرها باسنان جسدية ينال الحياة؟ واذا ما صوّر الله وهو يتراه مساء في الجنة، وصوّر ادم وهو يختفي وراء الشجرة، فلا شك، على ما اظن، ان ذلك كله -وقد عُبر عنه في قصة كأنها جرت، ولكنها لم تجر جسديا- يدلل، بشكل صوري، على بعض الاسرار..."

(اوريجانوس، المقالة في المبادئ، ٤: ١٦).

٤) منذ الحكم على غاليليو عام ١٦٣٣، الى ان ردّ اعتباره عام ١٩٩٣، كشفت "قضيته" عن كون الصراع بين الكتاب المقدس والعلم قد امتد على اجيال، وكان من الصعب جدا التمييز بين "ماذا" و"كيف". وان مقارنة العالم، انطلاقًا من

نظريات التطور، قد قلب رأسا على عقب صورة عالم ثابت. فاذا كان لكل جيل، بفضل تقدم المعرفة، نظريته الجديدة (الانفجار الاعظم Big-Bang على سبيل المثال)، فليس بوسع أي نموذج علمي او ديني ان يتطابق مع البداية المطلقة. اما بشأن اصل الانسان:

"بعد كل الاكتشافات التي تمت، لا يمكننا الشك في كون الانسان متجذرا في عالم (الندييات) الحي، ومأتيا من تطور طويل؛ ولكن اين توضع البداية؟ ذلك يتعلق بالدليل الذي نعتمده. وهذا الدليل يختلف بالنسبة الى العالم في الباليونتولوجية (اشكال الحياة في عصور المتحجرات) او عالم النفس او الفيلسوف او اللاهوتي".

(ج. شالين: التطور البيولوجي البشري / PUF, Paris / ١٩٨٢، ص ١١١)

صلاة

تسبحة الخالق

(المزمور ٨)

١ ما اعظم اسمك في الارض كلها!

٢ بأفواه الاطفال والرضع

٣ امام خصومك

٤ والقمر والكواكب التي تبتها

٥ وابن ادم حتى تفتقده؟

٦ بالمجد والكرامة كلته

٧ وكل شيء تحت قدميه جعلته

١ ايها الرب سيدنا

٢ لأعظم جلالك فوق السموات

٣ اعددت لك حصنا

٤ لتقضي على العدو والمنتم.

٥ عندما ارى سمواتك صنع اصابعك

٦ ما الانسان حتى تذكره

٧ دون الاله حططته قليلا

٨ على صنع يديك وليته

الغنم والبقر كلها
وطير السماء وسمك البحر
أيها الرب سيدنا
حتى بهائم البرية
ما يجوب سبل البحار
ما اعظم اسمك في الارض كلها!

(١) تدعونا صيغة هذا النشيد الشعرية الى السجود المليء بالفرح. وطالما انه يذكر برؤية القمر والنجوم، فمن المحتمل انه يُرْتَل ابان احتفال ليلي. وللاحتفال بالرب الذي يملك على الخليقة، نحن مدعوون الى مدح اسمه. والاية ٣ تلمح الى اسطورة شرقية كان الله الخالق بموجها قد غلب "عدوه"، أي قوى الخواء.

(٢) آ ١: تتصدّر كل مزموّر ملحوظة تقنية تتعلق بالنشيد والالة الموسيقية التي ترافقه. فعبارة "مزموّر لداود" تشير الى اية مجموعة ينتمي هذا المزموّر.

٢: الردة / الحمدلة (كلمات التمجيد)

٢ب-٣: جلال الخالق، المنتصر على الخواء

٤-٥: اهمية الانسان بالنسبة الى خالق النجوم

٦-٧: عظمة الانسان هي عطية من الله

٨-٩: تفوق الانسان على كل الحيوانات

١٠: الردة / الحمدلة

(٣) اذا كانت شعوب اخرى قد استطاعت ان تؤله النجوم، الا ان الاسرائيلي يدرك "كيف يُعرّف الصانع من اعتبار اعماله" (حك ١٣: ١). فالذي خلق السماء باتساعها يهتم بخلقته، مهما كانت صغيرة وضعيفة، كالانسان. الا انه خلقه ليكون مسؤولاً عن الارض وعن الاحياء. انه سر الانسان الذي يبدو "وكأنه اله" كونه مخلوقاً على صورة الله.

(٤) يطبق العهد الجديد هذا المزموّر على المسيح الذي مات وقام: "ذاك الذي حُطّ قليلاً دون الملائكة، اعني يسوع، نشاهده مُكَلَّباً بالجد والكرامة" (عبر ٢: ٦-٩). لقد كُشِفَتْ لنا، في تجسد ابن الله الوحيد، عظمة الانسان المدعو "الى ان يصير ابنا لله" (يو ١: ١٢). ففي المسيح يحقق الانسان ذاته بالتمام.



الآباء

المحتوى

- ٤٧ • مقدمة: تكوين ١٢-٥٠
- نصوص:
- ٤٩ ١. ذبيحة ابراهيم (تك ٢٢)
- ٥٣ ٢. العهد مع ابراهيم (تك ١٥)
- ٥٦ ٣. حلم يعقوب (تك ٢٨)
- ٥٩ • الشرف القديم: معاهدة مُقطعية
- ٦٠ • الموضوع: البركة
- ٦١ • سؤال للمناقشة: الآباء والتاريخ
- ٦٥ • مواصلة القراءة: قصة يوسف (تك ٣٧-٥٠)
- ٦٦ • صلاة: تسبحة لاله الآباء (مز ١٠٥)

المقدمة

حلقة الآباء

يبدو بمجمل فصول سفر التكوين (١٢-٥٠). بمثابة قصة اسرة باربعة اجيال: ابراهيم، اسحق، يعقوب، يوسف. وفي هذه الاسرة، تلعب النساء دورا كبيرا: سارة، رفقة، ليئة، راحيل. الا ان هذه المجموعة من النصوص تبدو مبعثرة: فابراهيم (تك ١٢-٢٥) ويعقوب (تك ٢٧-٣٦) يبدوان بطلين لحلقتين من الروايات، بينما لا يبدو اسحق بطلا الا في تك ٢٦. اما قصة يوسف (تك ٣٧-٥٠)، فهي تشكل قصة كبيرة متواصلة وكأنها رواية.

ليست هذه الروايات وثائق تاريخية، وانما تقاليد محلية حول اسلاف العشائر التي كوَّنت فيما بعد شعب اسرائيل. فهناك خطان يوحّدان بين هذه الروايات: النسل والارض، أي ارض كنعان. ذلك ان اله الآباء يلتقي البشر في تطلعاتهم العميقة: انه يعبّد الذين يعيشون حياة بدوية بمسقبل (نسل)، وبامتلاك ارض (الاستيطان). وهذا الاله الذي يرافق العشيرة مكرّم في معابد متعددة (على سبيل المثال: ممرا في تك ١٨، بيت ايل في تك ٢٨ : ١٠-٢٢).

حلقة ابراهيم

(١١ : ٢٧-٣٢ : الانساب)

١٢-١٣ : دعوة ابراهيم. لدى فرعون. ابراهيم ولوط

١٤ : ابراهيم والملوك؛ ملكيصادق

١٥-١٧ : الوعد والعهد. هاجر واسماعيل

١٨-١٩: البشرى في ممرا. الشفاعة لسدوم؛ لوط

٢٠-٢١: ابراهيم لدى ايمالك. اسماعيل في خطر

٢٢: الذبيحة: اسحق في خطر

٢٣-٢٥: قبر سارة؛ زواج اسحق، وفاة ابراهيم.

يحكي اسرائيل كيف يتخيل بداياته: انه يقيم مطابقة مع سلفه ابراهيم، فيروي علاقاته مع الله ومع سائر الشعوب. وهو يقدمه بصفته الاسرائيلي النموذجي. ذلك ان الله يفتح مستقبلا لذلك الذي لم يكن له، لا ولد ولا ارض: يرم معه عهداً، ويعده بان يصبح أباً للأمم كثيرة. وهوذا ابناه، اسحق واسماعيل، في تواز: انهما يقيان اخوين بالرغم من الصراعات التي تفصل بينهما.

حقة يعقوب

٢٥-٣٤: ولادة يعقوب وعيسو وطفولتهما

٢٧-٢٨: ٩: لدى الاهل: يعقوب/عيسو

٢٨: ١٠-٢٢: حلم يعقوب في بيت ايل

٢٩-٣٠: لدى لابان: الزواج مع ليئة وراحيل؛ اولاد يعقوب

٣١-٣٣: هرب يعقوب عبر مخاضة يَبوق؛ لقاء يعقوب بعيسو

٣٤-٣٥: في شكيم وبيت ايل

(٣٦: نسل عيسو: آدموم)

يحتل موضوع العداوة مكانا كبيرا في هذه الحلقة. وغالبا ما ينتصر يعقوب بفضل الحيلة: انه يغشّ اخاه عيسو واباه اسحق وخاله لابان. ولدى عبوره مخاضة يَبوق، حصل يعقوب على اسم جديد: اسرائيل. ويعترف الشعب الذي يحمل هذا الاسم أنه جده، ابو القبائل الاثنتي عشرة: ذاك الذي حصل على بركة اله الأباء (تك ٣٢: ٣٠).

ذبيحة ابراهيم

(تكوين ٢٢ : ١-١٩)

هل كان الله يريد ذبيحة بشرية؟ هذا السؤال المخيف يتخلل المأساة التي تعكسها هذه الرواية المليئة بالمفاجئات. ما هي، اذن، هذه المحنة بشات اسحق، ابن الموعد؟

^١ وكان بعد هذه الاحداث أن الله امتحن ابراهيم فقال له: "يا ابراهيم". قال : "هأنذا". ^٢ قال: "خذ ابنك وحيدك الذي تحبه، اسحق، وامض الى ارض الموريا وأصعده هناك محرقة على احد الجبال الذي أريك".

^٣ فبكر ابراهيم في الصباح وشدّ على حماره واخذ معه اثنين من خدمه واسحق ابنه وشقق حطباً للمحرقة، وقام ومضى الى المكان الذي أراه الله إياه. ^٤ وفي اليوم الثالث، رفع ابراهيم عينيه فرأى المكان من بعيد. ^٥ فقال ابراهيم لخادميه: "امكنا انما ههنا مع الحمار، وانا والصبي غضي الى هناك فנסجد ونعود اليكما".

^٦ واخذ ابراهيم حطب المحرقة وجعله على اسحق ابنه، واخذ بيده النار والسكين وذهبا كلاهما معا. ^٧ فكلم اسحق ابراهيم اباه قال: "يا ابي". قال: "هأنذا، يا بني". قال: "هذه النار والحطب، فأين الحمل للمحرقة؟" ^٨ فقال ابراهيم: "الله يرى لنفسه الحمل للمحرقة، يا بني" ومضيا كلاهما معا.

^٩ فلما وصلا الى المكان الذي أراه الله إياه، بنى ابراهيم هناك المذبح ورتب الحطب وربط اسحق ابنه وجعله على المذبح فوق الحطب. ^{١٠} ومدّ ابراهيم يده فأخذ السكين ليذبح ابنه.

^{١١} فناده ملاك الرب من السماء قائلاً: "ابراهيم ابراهيم!". قال: "هأنذا".
^{١٢} قال: لا تمد يدك الى الصبي ولا تفعل به شيئاً، فاني الان عرفت انك مُتّق لله، فلم
 تُمسك عني ابنك وحيدك". ^{١٣} فرفع ابراهيم عينيه ونظر، فاذا بكبش واحد عالق
 بقرونيه في دغل، فعمد ابراهيم الى الكبش واخذه واصعده محرقة بدل ابنه. ^{١٤} وسمى
 ابراهيم ذلك المكان: "الرب يرى"، ولذلك يقال اليوم: "في الجبل، الرب يرى".
^{١٥} ونادى ملاك الرب ابراهيم ثانية من السماء ^{١٦} وقال: "بنفسي حلفت،
 يقول الرب، بما انك فعلت هذا الامر ولم تُمسك عني ابنك وحيدك، ^{١٧} لآبار كنتك
 واكثرن نسلك كنجوم السماء وكالرمل الذي على شاطئ البحر، ويرث نسلك مدن
 اعدائه، ^{١٨} ويتبارك بنسلك جميع امم الارض، لانك سمعت قولي".
^{١٩} ثم رجع ابراهيم الى خادميه، فقاموا ومضوا معا الى بئر سبع، واقام
 ابراهيم في بئر سبع.

نظرة اجمالية

- ١-٢: مقدمة - امر الله
 ٣-١٠: المسيرة، في الايمان، نحو الذبيحة
 ٩-١٤: الله البعيد المنال يكشف عن كونه اله الاحياء
 ١١-١٤: الكبش الذبيح عوضاً عن الابن
 ١٥-١٨: الله يجدد قسمه
 ١٩: العودة الى بئر سبع ("بئر القسم")

معلومات

المحرقة المطلوبة هي ذبيحة كاملة: فكل الضحية تُحرق. تلك هي الحال مع
 حيوان بكر، بينما ينبغي ان "يقتدى" طفل بكر بذبح حيوان عوضه (راجع خر ١٣:
 ١-٢، ١٣). هذه الرواية تجسد هذه الشريعة وتحرم الذبائح البشرية التي كان
 يمارسها الكنعانيون (على سبيل المثال ١ مل ١٦: ٣٤؛ حز ٢٠: ٣١).

اسئلة

- ١- نحن نعلم منذ البداية اننا بازاء امتحان؛ الا ان ابراهيم لا يعرف. لماذا يطلعنا المؤلف على ذلك؟
- ٢- هل ينبغي ان نسمي هذه الرواية "ذبيحة اسحق" ام "ذبيحة ابراهيم"؟ من هو الشخص الاساس؟ انتبهوا الى الانتقال من الحمل (آ ٧) الى الكيش (آ ١٣)؛ لماذا؟
- ٣- لماذا يقول ابراهيم "نعود" (آ ٥) و "الرب يرى" (آ ٨)؟ هل لأنه يريد ان يخفي الحقيقة القاسية، او لأنه يؤمن بان الله سينجني اسحق؟
- ٤- يبدو الله في البداية انه يريد الموت؛ ولكنه في النهاية يخلص الحياة. الا تهدف الرواية الى تغيير مفهومنا عن الله؟ ما رأينا حين نكون في مثل هذا الظرف؟

مسارات للقراءة

- ١- طريق ابراهيم هو طريق الايمان: انه يضع ثقته بالله الذي "سيرى" المستقبل (آ ٨). فبوسع الله دوما ان يفتح مستقبلا، حتى في الظروف التي تبدو بدون مخرج. والله "يعرف الان" ان ابراهيم "يخافه"، وتيقن ابراهيم ان الله يفي بوعوده.
- ٢- لقد تساءل اسرائيل احيانا، على غرار ابراهيم، هل بوسع الله ان يقوده الى الموت؟ هكذا قال المجلوون الى بابل، في القرن السادس: "كالغنم مأكلا تُسلمنا، وبين الامم شتتنا" (مز ٤٤: ١٢). الا ان الرب هو اله الاحياء؛ فهو لا يشاء الموت، ويلتزم بان يحيي الانسان الذي يضع فيه ثقته.
- ٣- الموقف الروحي الذي يتصف به مقرّب الذبيحة هو الذي يعطي للذبيحة قيمتها، وليس مجرد قتل الضحية (راجع هو ٦: ٦). فالله هنا يرتضي بايمان ابراهيم، كما بايمان الاسرائيليين الذين سيقدّمون، في اثره، ذبائح في هيكل اورشليم. وسيوحّد التقليد اليهودي بين جبل موريا وجبل صهيون، هضبة الهيكل (٢ اخ ٣: ١)، وهكذا يعطي المعنى الحقيقي للذبائح المقرّبة في الهيكل.

٤ - في خاتمة الرواية، هوذا كبش (حيوان والد) قد ذبح وليس حَمَلاً (حيوان ابن). أفليس ابراهيم نفسه قد اختبر هذه الذبيحة طيلة ثلاثة ايام؟ انه ارتضى ان يكون ابنه اسحق، ابن الموعد، مُلكاً لله. وهذا ما همسه الرواي حين سكت عن عودة ابراهيم بمعية اسحق (آ ١٩).

إمداد النص

• تسمي الديانة اليهودية هذه الرواية قصة "ربط" (بالعبرية: عقيداً) اسحق، طالما انه لم يُذبح. ويشير التقليد (في الترجم - وهي الترجمة الحرة الى الارامية للنص العبري، من القرن ٣ ق.م.) الى ان اسحق كان على علم بالذبيحة، وقد ارتضى بها؛ فهو مثال الشهيد. وتُفهم عبارات "اليوم الثالث" و"سنعود" على انها علامات إيمان "بالله الذي يقيم الموتى".

• اما المسيحية، فتُقدّم يسوع بصفته اسحق جديداً: انه يرتضي بان يكون ذبيحة. ويؤكد انجيل يوحنا، بشكل خفي، على هذه المقارنة: فيسوع "مربوط" و"يحمل هو ذاته الصليب" (يو ١٨: ١٢، ٢٤؛ ١٩: ١٧). و"اليوم الثالث" هو اليوم الذي فيه يتدخل الله لينجّي الانسان ابان المحنة (راجع هو ٦: ١-٢). وهذا الخلاص هو مرادف للقيامة، "في اليوم الثالث" (عبر ١١: ١٧-١٩؛ راجع اقور ١٥: ٤).

• ويحتفل الدين الاسلامي كل عام، في العيد الكبير، بالذبيحة التي كان ابراهيم قد قربها في مكة. وهكذا يتضح بان هذه الرواية (سورة ٣٧ في القرآن) هي في اساس الكعبة وفي اصل الحج الى مكة. ويشرح التقليد الاسلامي ان الطفل الذي كان مزعماً ان يُضحى به لم يكن اسحق، بل اسماعيل، جدّ العرب (راجع تك ١٧: ٢٠).

النص رقم ٢

العهد مع ابراهيم

(تكوين ١٥)

نحت بازاء اولى الروايتين بشان العهد بين الله وابراهيم (مع تك ١٧).
وهنا يعلن العهد عن مستقبل احفاد ابي الآباء؛ انه عهد مبرم عبر طقس
ذبانحي غريب، بينما هو في تك ١٧ مرتبط بالختان.

١ بعد هذه الاحداث كانت كلمة الرب الى ابرام في الرؤيا قائلا: "لا تخف يا
ابرام. انا ترس لك، واجرك عظيم جدا".

٢ فقال ابرام: "ايها السيد الرب، ماذا تعطيني؟ اني منصرف عقيما، وقيم
بيتي هو اليعازر الدمشقي". ٣ وقال ابرام: "انك لم ترزقني نسلا، فهوذا ريب بيتي
يرثني". ٤ فاذا بكلمة الرب اليه قائلا: "لن يرثك هذا، بل من يخرج من احشائك هو
يرثك". ٥ ثم اخرجه الى خارج وقال: "انظر الى السماء واحص الكواكب ان
استطعت ان تحصيها"، ٦ وقال له: "هكذا يكون نسلك". فآمن بالرب، فحسب له
ذلك براً.

٧ وقال له: "انا الرب الذي اخرجك من اور الكلدانيين لاعطيك هذه
الارض ميراثا لك". ٨ فقال: "ايها السيد الرب، بماذا أعلم اني ارثها؟". ٩ فقال له:
"خذ لي عجلة في سنتها الثالثة وعنزة في سنتها الثالثة وكبشا في سنته الثالثة وبماعة
وجوزلا". ١٠ فاخذ له جميع هذه وشطرها انصافا، ثم جعل كل شطر قبالة الاخر،
والطائران لم يشطرهما. ١١ فانقضت الجوارح على الجثث، فطردها ابرام.

١٢ ولما صارت الشمس الى المغرب، وقع سبات عظيم على ابرام، فاذا برعب
ظلمة شديدة قد وقع عليه. ١٣ فقال الرب لا ابرام: "اعلم يقينا ان نسلك سيكونون
نزلاء في ارض ليست لهم، ويستعبدونهم ويدلونهم اربع مئة سنة. ١٤ والامة التي

يُستبدون لها سآدينها انا، وبعد ذلك يخرجون بمال كثير.^{١٥} وانت تنضم الى ابائك
بسلام وتدفن بشيية طيبة.^{١٦} وفي الجيل الرابع يرجعون الى ههنا، لان اسم الاموريين
لن يكون قد اكتمل عندئذ.

^{١٧} فلما غابت الشمس وخيم الظلام، اذا بتتور دخان ومشعل نار يسيران
بين تلك القطع.^{١٨} في ذلك اليوم قطع الرب مع ابرام عهدا قائلا: لنسلك اعطي هذه
الارض، من نهر مصر الى النهر الكبير، نهر الفرات^{١٩} القينيين والقنزين والقدمونيين
^{٢٠} والحثيين والفرزيين والرفائين^{٢١} والاموريين والكنعانيين والجرجاشيين واليبوسيين.

نظرة اجمالية

٦-١: الوعد بنسل: ايمان ابراهيم

٧-٢١: الوعد بارض؛ العهد

٧-٨: الوعد بالارض

٩-١١: اعداد الطقس

١٢-١٦: اعلان الخروج

١٧-٢١: ابرام العهد

معلومات

١- يتحدث النص البيبلي عن ابرام، وحتى تك ١٧: ٥، حين يبدل الله اسم ابرام
الى اسم ابراهيم، والذي يُفسر بكونه "ابا عدد كبير من الامم" ("عامون"،
بمعنى الكثرة). نحن في الواقع بازاء صيغتين للاسم ذاته (راجع حاشية الكتاب
المقدس حول تك ١٧: ٥). وهكذا، وقيل تك ١٧، يمكننا ان نتكلم عن ابراهيم.

٢- يشكّل هذا النص خلاصة لتقاليد مختلفة، من عصور عديدة، بشأن ابراهيم.
ومن المحتمل ان يكون الحديث عن عهد الله مع ابراهيم قد بدأ منذ الجلاء، في
القرن ٦. وتبدو عبارة "اور الكلدانيين" مفارقة ترقى الى زمن الجلاء (راجع
حاشية الكتاب المقدس حول تك ١١: ٢٨).

٣- عبارة "إبرام عهد" هي بالعبرية "قطع عهد"، وذلك بسبب طقس الحيوانات المقسومة الى شطرين (انظر ار ٣٤: ١٨، وايضا نص المعاهدة المقطعية، ادناه). فالذي يمرّ بين شطري الحيوانات، فكأنه يرتضي بعين المصير، إن هو أنحلّ بالتزامه.

اسئلة

- ١- لاحظوا زمن الافعال (ماضي، مضارع، مستقبل). ما هي البلدان المقصودة في الآيات ١٣-١٦؟ ما هي الاحداث المعلنة؟
- ٢- اكتشفوا مرحلتي الطقس: إعداد العهد و ابرامه من ثم. من الذي يتعهد حين يمرّ بين شطري الحيوانات؟ هل هناك علاقة تبادل بين الله و ابراهيم؟
- ٣- أي وجه لله تكشف لنا هذه الرواية؟

مسارات للقراءة

- ١- هوذا الوعد الاول، كما جاء في ١٢: ٢-٣، يتجدد؛ و ابراهيم لا يتكلم الا على امانة الله الذي يعد. ففي الاية ٦ نرى ان الايمان/ الثقة هو الذي يجعل ابراهيم باراً؛ وفي هذا الايمان، يكمن جوهر العلاقة بالله الكتاب المقدس (راجع ١٧: ١).
- ٢- هوذا كلام الله يكشف عن تاريخ اسرائيل، منذ دعوة ابراهيم (آ ٧) وحتى الخروج من مصر (آ ١٦). والكلدانيون هم البابليون الذين احتلوا اورشليم عام ٥٨٧ و جُلّوا منها سكّاناً... باتجاه وطن ابراهيم الاصلي (تك ١١: ٢٧-٣٢).
- ٣- هوذا بولس يقدّم إيمان ابراهيم نموذجاً؛ فاذا كان ابراهيم "باراً"، فليس ذلك بفضل حفظه شريعة موسى (وقد اعطيت من بعده باجيال)، وانما بفضل ايمانه وثقته بالله لا غير (آ ٦). وهكذا هي الحال بالنسبة الينا نحن نسل ابراهيم: فنحن مبرّرون، لا باستحقاقاتنا، بل بايماننا بيسوع المخلص (غلا ٣).

النص رقم ٣

حلم يعقوب

(تكوين ٢٨ : ١٠-٢٢)

كان يعقوب قد انتزع بالحيلة البركة التي كانت لعيسو اخيه البكر. ولكي يهرب من غضبه، ذهب ليجد ملجأ لدى اسرة امه في حرّان (شمال الفرات). وفي بداية الطريق الى المنفى، يعيش خبرة غريبة مع الله، في الحلم.

١٠ وخرج يعقوب من بئر سبع ومضى الى حاران. ١١ واتفق انه وجد مكانا بات فيه، لان الشمس قد غابت. فاخذ بعض حجارة المكان فوضعه تحت راسه ونام في ذلك المكان. ١٢ وحلم حلما، فاذا سلّم منتصب على الارض وراسه يلامس السماء، واذا ملائكة الله صاعدون نازلون عليه، ١٣ واذا الرب واقف بالقرب من يعقوب، فقال: "انا الرب اله ابراهيم ابيك واله اسحق. ان الارض التي انت نائم عليها، لك اعطيها ولنسلك، ١٤ ويكون نسلك كتراب الارض، فتنشر غربا وشرقا وشمالا وجنوبا، ويتبارك بك وبنسلك جميع عشائر الارض. ١٥ وها انا معك، احفظك حيثما اتجهت، وسأردك الى هذه الارض، فاني لا اتركك حتى اعمل بما كلمتك به." ١٦ فاستيقظ يعقوب من نومه وقال: "حقا، ان الرب في هذا المكان، وانا لم أعلم." ١٧ فخاف وقال: "ما ارهب هذا المكان! ما هذا الا بيت الله! هذا باب السماء!" ١٨ ثم بكر يعقوب في الصباح واخذ الحجر الذي وضعه تحت راسه واقامه نصبا وصب على راس الحجر زيتا. ١٩ وسمى ذلك المكان بيت ايل، وكان اسم المدينة اولا لوز. ٢٠ ونذر يعقوب نذرا قائلا: "ان كان الله معي وحفظني في هذا الطريق الذي انا سالكه، ورزقني خيزا اكله وثوبا البسه، ٢١ ورجعت سالما الى بيت ابي، يكون الرب لي الها، ٢٢ وهذا الحجر الذي جعلته نصبا يكون بيتا لله، وكل ما ترزقني اياه فاني اودّي لك عُشْرَه."

نظرة اجمالية

١٠-١٢: الرؤية في الحلم

١٣-١٥: التذكير بالوعد

١٦-١٧: لدى الاستيقاظ، المطابقة بين الرب والمكان المقدس

١٨-١٩: اقامة نصب؛ طقس المسحة

٢٠-٢٢: نذر يعقوب

معلومات

١- الحلم: يمكن ان يكون الحلم، كما في كل الشرق القديم، وسيلة اتصال بين الله والانسان؛ على سبيل المثال: احلام يوسف (تك ٤٠-٤١) وحلم يوسف (متى ١: ٢٠-٢٥).

٢- السلم: هو ولا شك دَرَج، كدرجات المعابد ذات الطوابق، في بلاد ما بين النهرين (راجع برج بابل / الملف ١). انه يُسْتَحَدَم لربط السماء بالارض؛ ويصبح هنا اطارا للكشف عن الله.

٣- ملائكة الله: انهم المرسلون الذين يبلِّغون البشر كلام الله. ففي تك ٢٢: ١٥-١٦ نرى "ملاك الرب" وكأنه بديل عن الله ذاته. (انظر الحاشية في الكتاب المقدس حول تك ١٦: ٧).

٤- الاحجار المقدسة المقامة بمثابة نصب (او انصاب) هي من خصائص العبادات الكنعانية، كما هي الحال هنا في بيت إيل، وقد كان هيكلا كنعانيا قبل ان يصبح فيما بعد اسرائيليا. وسيكون احد الهيكلين الملوكيين في مملكة الشمال (١ مل ١٢: ٢٦-٣٣) قبل ان يشجبه الانبياء (هو ٥: ٥).

اسئلة

- ١- اكتشفوا كل ما يتعلق بالامكنة والتنقلات، والعلاقات بين السماء/الارض، وبين العمودي/الافقي.
- ٢- مكان العبادة العتيد قد نُسب الى جدّ اسرائيل: كيف؟ ما هي الصلات بين هذه الخيرة وقصة يعقوب؟
- ٣- بعد نذر يعقوب، من هو الله في نظره؟
- ٤- قارنوا تك ٢٨: ١-٢٢ مع ٣٥: ٦-١٥: ما هي النقاط المشتركة بين هذين التقليدين بشأن يعقوب في بيت ايل؟

مسارات للقراءة

- ١- هوذا يعقوب في سَفَرٍ طويل. يتجلى له الله في البداية (تك ٢٨)، وفي العودة عند مخاضة ييوق (٣٢: ٢٣-٣٣). وهكذا تحلّلت طريقه الى المنفى خيرات في الله. وازاء المخاطر المحيطة بسَفَرٍ كهذا، ها انه يطلب حماية الله ويحصل عليها.
- ٢- يدل الحلم (على غرار سبات ابراهيم في تك ١٥: ١٢) على ان، الله وحده، مبادرة الاتصال (بخلاف برج بابل). انه يتجلى لكي يجدد الوعد بالبركة لابراهيم واسحق.
- ٣- هذا المكان المقدس هو "بيت الله" (وبالعبرية: بيت ايل). وتحتفظ العبادة فيه بذكرى تجلي الله في التاريخ. واسرائيل، باستلهامه اقصوصة مقدسة، اراد ان يحتفل بالله الذي كشف عن ذاته في تاريخه الخاص كما في تاريخ سلفه.
- ٤- ويعيد يسوع ذكرى هذه الرؤية (يو ١: ٥١). فيسوع، اخذت سماء الله تتصل بشكل نهائي بارض البشر، كونه كلمة الله الذي صار بشرا (١: ١٤). وهو ايضا باني الكنيسة وحجر الزاوية فيها، وهي "بيت الله" (١ بط ٤: ١٧).

الشرق القديم

معاهدة مُقْطِعية

منذ الألف الثاني ق.م.، كانت العلاقات الدولية في الشرق الأدنى تقوم على سيطرة الممالك الكبيرة على الصغيرة. وكان الاقطاعي يفرض على المُقْطِعين التابعين معاهدات مقطعية تحدد لهم واجباتهم وتؤمن لهم بالمقابل، حمايته. ومن المفيد ان نقارن هذه المعاهدات -وهي كثيرة في زمن ملوك اسرائيل (على سبيل المثال ٢ مل ١٦ : ٧-٩)- بلاهوت العهد مع الله، وقد نشأ واتسع في ذلك الوقت. واليكم مقطعا من معاهدة فرضها أسور-نيراري الخامس، ملك اشور، على ماتي-ايلو، ملك ارباد (شمال حلب في سوريا)، حوالي عام ٧٥٠ ق.م. هذا النص، وقبل ان يعلن البنود، يشير الى المعنى الذي ينطوي على طقس العهد: قسمة الحمل الى شطرين (راجع تك ١٥ : ٩-١١، ١٧-١٨، النص رقم ٢ أعلاه؛ إر ٣٤ : ١٨).

هذا الحمل الربيعي لم يُتْرَع من المجزرة، لا من اجل ذبيحة، ولا من اجل مادية، لا للشراء، ولا لاجل رجل مريض (بدافع عرافة)، ولا لكي يُذبح: انه اُتْرَع لابرام معاهدة بين أسور-نيراري، ملك اشور، وماتي-ايلو. اذا فعل ماتي-ايلو خلافا لهذه المعاهدة الممهورة بَقَسَم، فحينذاك، كما اُتْرَع هذا الحمل الربيعي من حظيرته ولن يعود اليها ولن يراها، هكذا ماتي-ايلو، مع ابنائه وبناته وعظمائه واهل بلده، يُطْرَد من بلده ولن يعود اليه ولن يراه البتة. ذلك ان هذا الراس ليس راس حمل ربيعي؛ بل هو راس ماتي-ايلو، وراس ابنائه وعظمائه واهل بلده. واذا حدث ان خالف ماتي-ايلو هذه المعاهدة، فكما قُطِعَ راس هذا الحمل وجعل عرقوبه في فمه (...). هكذا يُقْطِع راس ماتي-ايلو ويُبَد ابنائوه وعظماؤه.

* حالة الشخص الذي يُقْطِع له سيده الاقطاعي ارضا وبيقيه من ثم تحت سيطرته. وتشمل المعاهدة المقطعية (vassalité) اشكالا من الهيمنة التي يمارسها الملوك... (المعرب).

البركة

البركة التي تأتي من الله

أما تحكي حنان الله الكلي تجاه البشر: بعنايته يواصل عمل الخلق. أما "البركة" التي يعطيها الله للبشر عبر خصوبة النساء والقطعان، وعبر خصوبة الحقول، وحتى عبر النجاح الاجتماعي. إن الخليقة تحمل طابع هذه البركة (تس ١: ٢٢، ٢٨) وتحافظ عليه (٨: ٢١-٢٢). فهي التي تفتح تاريخ الآباء: وعد الله لابراهيم يتضمن أربع مرات فعل "بارك"، ومرة اسم "البركة" (١٢: ٢-٣). ولقد نُقِلَت هذه البركة إلى اسماعيل (١٧: ٢٠) واسحق (٢٦: ٣-٥). وتنتقل من ثم إلى يعقوب (٢٨: ٣-٤)، ويوسف هو الذي يفيضها على مصر (٣٩: ١-٥). وليفتت هذه البركة قوة سحرية: أما بمثابة رصيد حياة يتوجب على المرء أن يديره، من أجل منفعة ومنفعة "كل قبائل الأرض".

ويعدُّ الله إسرائيل بالسعادة إن هو اصغى إلى صوته، وكان أميناً على وصاياه: تلك هي بنود العهد. وبالعكس، إذا كان إسرائيل خائناً، فذلك يؤدي به إلى التعاسة. والله الذي هو بكلية من أجل حياة الإنسان وسعادته، يحث شعبه على القيام باختيار جيد (تث ٣٠: ١٥-٢٠). وهوذا يسوع يكشف عن حنان الله تجاه كل البشر، ولا سيما تجاه الصغار والمرضى والمهمشين.

البركة التي ترجع الى الله

انها فعل شكر على عطاياه: "تبارك الله ابو ربنا يسوع المسيح: فقد باركنا كل بركة روحية في السموات في المسيح" (أف ١: ٣). وصلاة البركة، انما هي الاعتراف بان عناية الله تسبقنا دوما. فالله مبارك، ومُسَبَّح من اجل كل اعماله، في خلقته كما في تاريخ الخلاص. وهكذا، فالشعوب كلها، في اثير اسرائيل، مدعوة الى هذا التسبيح عبر المزامير.

والبركة هي في قلب الديانتين اليهودية والمسيحية. أوليست الافخارستيا "كأس البركة التي نباركها" (١ قور ١٠: ١٦)؟ انها اعظم صلاة شكر. والمعمّدون مدعوون الى اكتشاف بركة الله في حياتهم كلها، والى العيش في المحانية، مباركين الله والآخرين.

سؤال للمناقشة

الآباء والتاريخ

لا يعتمد الكتاب البيبليون، على غرار الكتاب القدامى، عين القواعد التي يعتمدها العصريون في كتابة التاريخ. اهم يستخدمون تقاليد شعبية، واحيانا اسطورية، في حديثهم عن البدايات وعن تاريخ شعبهم. والاحداث المحكية - حياة قبيلة بدوية على مدى بضعة اجيال - انما هي من قبيل الاحداث التي لا تترك اثرا في التاريخ الكبير الذي يُدوّن في بلاط الملوك.

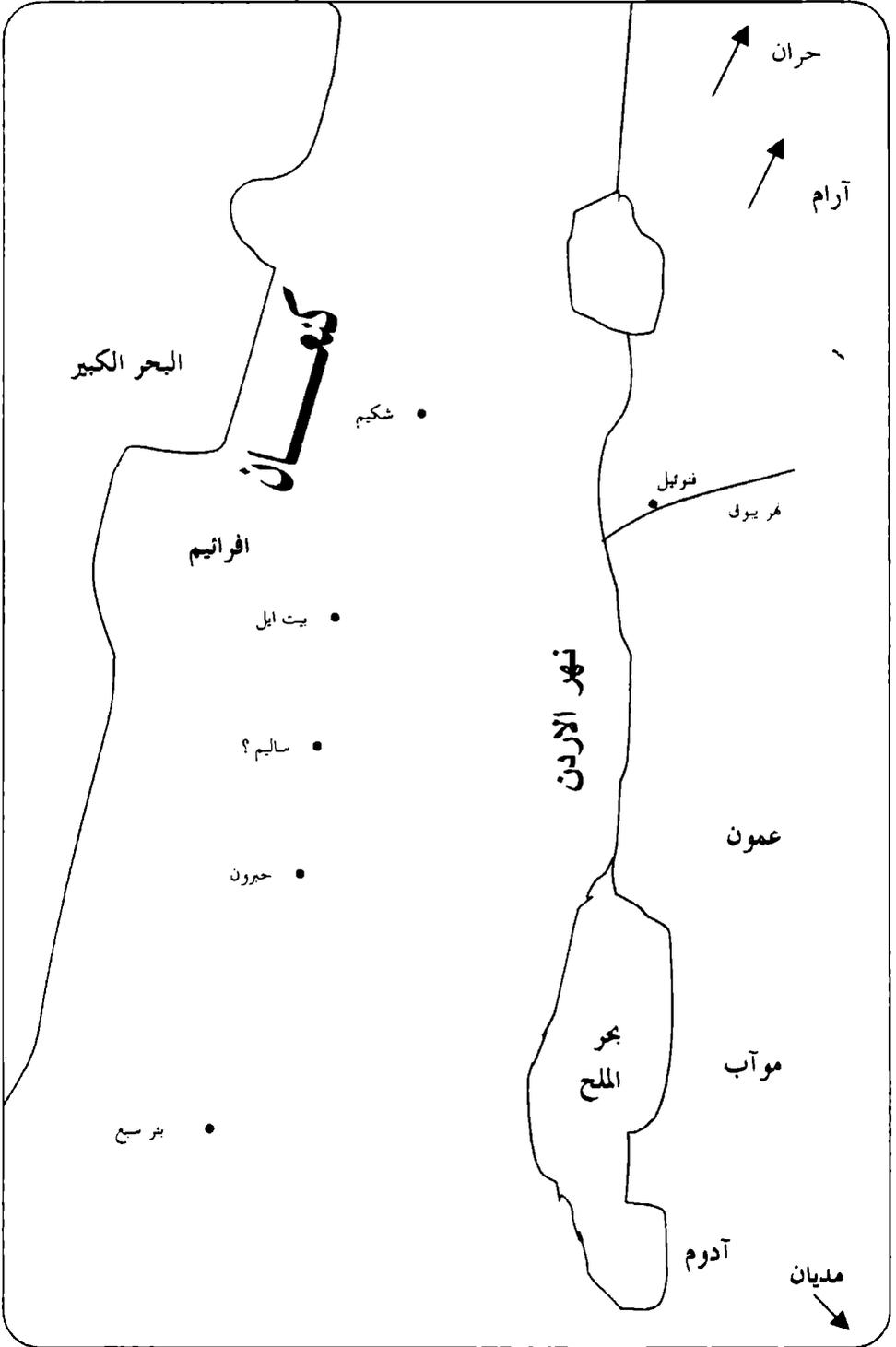
(١) حقبة الآباء: لقد اعتدنا ان نضع الآباء في حدود القرنين ١٩-١٨ (راجع الجداول التاريخية في الكتاب المقدس)؛ الا انه من الصعب ان نقيد بهذه المعلومة اليوم. وليس بمقدورنا ان ندلي بتواريخ اكيدة عن الحقبة التي تسبق الخروج؛ ويتعين علينا ان نكتفي، وبفطنة، بالحديث عن حقبة ما قبل اسرائيل قبل القرن ١٣ ...

٢) تكوين النصوص: قبل ان تصيح التقاليد الآبائية وحدات ادبية، انتشرت شفهيًا، وبشكل مستقل بعضها عن بعض. وقد اغتنت تدريجيا بتفسيرات متأخرة. وبحسب النظرية التقليدية -ونجدها غالبا في حواشي طبعات الكتاب المقدس- فان تدوين هذه التقاليد حول الآباء قد جرى منذ اوائل الملوكية في اسرائيل وحتى ما بعد الجلاء (أي من القرن ١٠ وحتى القرن ٥). اما اليوم فالتفكير يتجه بالاحرى الى ان هذا الانشاء لا يكون قد بدأ قبل القرن ٨.

٣) وماذا عن ابراهيم؟ في الواقع، لم يذكر انبياء ما قبل الجلاء ابراهيم؛ كما انه لم يُقدّم بصفته جدًّا لشعب يهوذا (مملكة اورشليم) واول مالك للبلاد (راجع حز ٣٣: ٢٤؛ اش ٥١: ١-٢) الا منذ القرن ٦ فقط. ولا يخفى انه من الصعب تحديد العناصر التي كانت، في حلقة ابراهيم، تشكل جزءا من هذا التقليد الشعبي. ومن جهة اخرى، نرى هوشع (ف ١٢) يؤكد بان قصة يعقوب، جدّ اسرائيل (مملكة الشمال)، كانت معروفة منذ القرن ٨. وهكذا يبدو اليوم من المؤكد بان معظم الروايات بشأن الآباء يتضمن اساسا قديما هو حصييلة تقاليد ترقى الى الحقبة الملكية، وقد حُفظت (هل حفظت كتابة؟) في هياكل محلية.

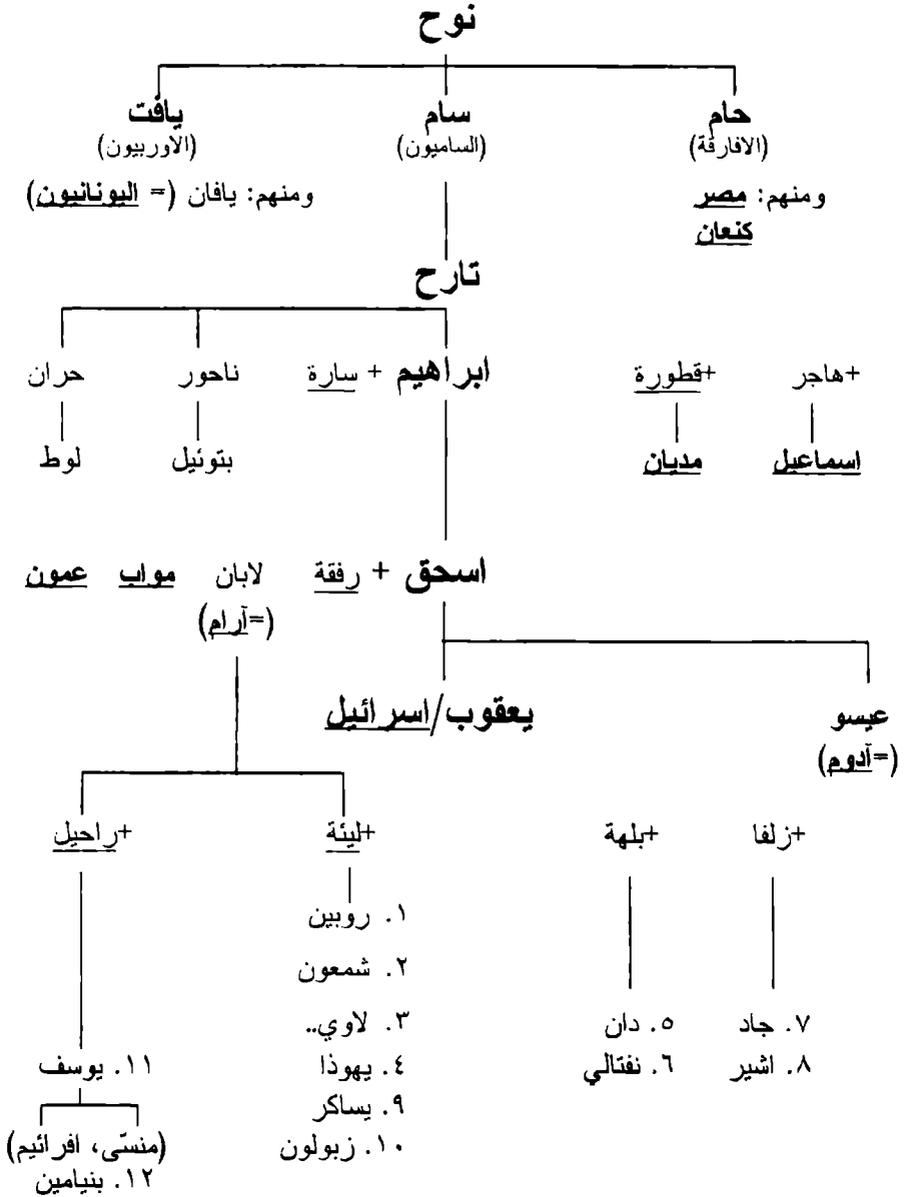
٤) اسرائيل القبائل: تكوّن مجموع القبائل تدريجيا، انطلاقا من فرق كانت تعيش في اماكن مختلفة ولم يكن لها نفس البداية ولا نفس التاريخ. وان ما سيساعد على اتحاد القبائل الاثنتي عشرة، انما هو ايمانها باله الخروج. فهذه المجموعات تحمل اسم جدّها المؤسس (éponyme)؛ وحين تحكي مجموعة ما تاريخ جدّها، فهي انما تحكي عن بدايات تلك المجموعة وتاريخها. وهكذا يبدو ان اسمي يعقوب واسرائيل كانا يعينان، اقله في البداية، مجموعتين مختلفتين، اندجتا من ثم وقاربنا بين اجدادهما. وبوسعنا ان نضع هذه المجموعات على خارطة.

- مجموعة يعقوب، باتجاه شكيم، ولكنها مرتبطة بأرامي شمال الفرات (حرّان)
- مجموعة اسرائيل، في افرائيم، جاءت من مصر مع موسى ويشوع (الخروج، انظر الملف ٣)
- مجموعة ابراهيم مرتبطة بالجنوب: منطقة حبرون (مرا)
- مجموعة اسحق مرتبطة بالجنوب هي ايضا: بئر-شيفا (او بئر سبع)



سلالة الآباء

زوجات
زواني
شعوب



٥) الانساب: تعبر بالدرجة الاولى عن العلاقات بين المجموعات، اكثر مما بين الافراد؛ فهي تشير الى هويتها عبر علاقاتها. ولقد اقيمت "صعودا"، لكي تحكي الروابط التي توحد قبائل اسرائيل في ما بينها، وتربطها مع مجموعات الجيرة. انها تؤكد على علاقات الاخوة التي يجب ان توحد بين الاسرائيليين، من دون نسيان روابط القرابة مع الشعوب الاخرى. والجدول يشير الى هذه الروابط الرئيسة، بدءا من نوح. ومن المستحسن قراءته بجمعية الخارطة، لكي يتسنى تحديد مواقع المجموعات المختلفة.

مواصلة القراءة

قصة يوسف

(تك ٣٧-٥٠)

قراءة كاملة لهذه الدراما العائلية قد لا تستغرق اكثر من ساعتين، فهي حقا تحفة ادبية. لذا سنقرأ على الاقل الفصول الستة المنتار اليها بنجمة ادناه.

المخطط العام:

*٣٧: يعقوب يفقد ابنه المفضل يوسف

٣٨: قصة يهوذا وتامار

٣٩: يوسف يصبح عبدا في مصر

*٤٠-٤١: احلام ضباط فرعون وحلم فرعون

٤٢: اللقاء الاول مع اخوته

*٤٣-٤٥: اللقاء الثاني: المصالحة

٤٦-٤٧: يعقوب يلتقي يوسف؛ اقامة العشيرة في مصر

٤٨-٤٩: بركة ابني يوسف، وبركة ابناء يعقوب الاثني عشر

٥٠: وفاة وجنازة يعقوب؛ وفاة يوسف

متي كُتبت هذه الرواية الكبرى؟ انما مسألة يدور الجدل حولها كثيرا. نلاحظ أولاً اصالة هذا النص بالمقارنة مع نصوص اخرى حول الآباء؛ فلا نرى الله يتدخل مباشرة: انما هي الاهواء البشرية التي تستحث الاحداث (تفضيل يعقوب ليوسف، حسد الاخوة، سخاء يوسف الخ...). ولحياة يوسف هذه عدة نقاط مشتركة مع كتابات الحكماء: يُكشَف عن الله الذي بعنايته يعمل لصالح الابرار. يعتقد البعض ان هذه القصة تجمع تقاليد ترقى الى القرن ١٠، حين كان كتبة مصريون يشكلون كوادر الادارة في عهد سليمان الملك. ويرى البعض الاخر ان تحرير هذه النصوص يبدو متأخرا: في حوالي القرن الخامس او الرابع، حين كانت جالية يهودية كبرى قد استوطنت في مصر: فهذه القصة تبرر وجود "الشتات" اليهودي في مصر، كما يبرر سفر استير، الى حد ما، وجود الشتات في ارض فارس. في كل الاحوال يبدو يوسف نموذجاً للحكمة والمصالحة. وهذه الرسالة هي في منتهى الاهمية بالنسبة الى يهوذا واسرائيل، هاتين المملكتين المنفصلتين واللتين غالباً ما تتعرضان لصراعات. كما اننا بازاء دعوة للنظر، بشكل ايجابي، الى اليهود الذين يعيشون وينجحون في الشتات.



تسبحة لاله الآباء

(مز ١٠٥ : ١-٢٢)

- | | |
|-----------------------------|----------------------------|
| ١ احمداوا الرب وادعوا باسمه | ٢ عرّفوا في الشعوب مآثره |
| ٣ انشدوا له واعزفوا | ٤ وفي جميع عجائبه تاملوا |
| ٥ افتخروا باسمه القدوس | ٦ ولتفرّح قلوب ملتسمي الرب |
| ٧ اطلبوا الرب وعزته | ٨ التمسوا وجهه كل حين |
| ٩ اذكروا عجائبه التي صنعها | ١٠ معجزاته واحكام فمه |

ويا بني يعقوب مختاربه	٦ يا ذرية ابراهيم عبده
في الارض كلها احكامه	٧ هو الرب الهنا
الكلمة التي اوصى بها الى الف جيل	٨ يتذكر للابد عهده
والقسم الذي اقسامه لاسحق	٩ العهد الذي قطعه مع ابراهيم
وعهدا ابديا لاسرائيل	١٠ والذي جعله فريضة ليعقوب
حصه ميراث لكم	١١ قاتلا: اعطيك ارض كنعان
وعددا قليلا نزلوا فيها	١٢ وقد كانوا نفرا يسيرا
ومن مملكة الى شعب اخر	١٣ يسرون من امة الى امة
وعاقب ملوكا من اجلهم:	١٤ فلم يدع احدا يظلمهم
ولا تؤذوا انبيائي	١٥ "لا تمسوا مسحاتي
وقطع سند الخبز كله	١٦ ودعا بالجوع على الارض
يوسف الذي بيع للعبودية	١٧ ارسل امامهم رجلا:
في الحديد دخل عنقه	١٨ ألموا بالقيود رجليه
وتمحصه كلمة الرب.	١٩ الى ان تتم نبوءته
سلطان الشعوب فاطلقه	٢٠ ارسل الملك فحلّه
وسلطانا على جميع امواله.	٢١ اقامه سيدا على بيته
ويجعل من شيوخه حكماء	٢٢ ليُعلمَ عظماءه بنفسه

(١) هذا المزمور هو جزء من طقس العهد: انه يدعو الى الامانة لله الذي اعطى وعدا احتفاليا (آ ٨). وهو تأمل بمآثر الله عبر تاريخ الاءاء، وبعجائب الخروج.

(٢) ١-٦: "ذرية ابراهيم" مدعوة الى التسبيح

٧-١٥: التذكير بالوعد الاحتفالي

١٦-٢٢: قصة يوسف في مصر

(٢٣-٤٥: يعقوب في مصر؛ موسى و"الآيات والمعجزات" في زمن الخروج).

يذكر هذا التامل الليتورجي الاسرائيليين بالعجائب التي صنعها الله، امانة منه لآبائهم. ونشيد الحب هذا المليء بمعرفة الجميل والذي ترفعه ذرية ابراهيم الى الله الامين، هو عينه نشيد الظفر الذي يرفعه المعمدون عشية الفصح. وهكذا بوسع كل ابن لابراهيم (روم ٤: ١١-١٢) ان ينشده في البهجة وهتافات الفرح.

٣) وهوذا نشيد مريم (لو ١ : ٥٤-٥٥) يشيد هو ايضا بامانة الله على مواعيده:
فلقد ارسل الينا ذاك الذي وعد به: يسوع الذي هو المسيح. وما ليتورجيا
الافخارستيا سوى تذكار العظائم التي تمت بالمسيح، وهي بمثابة براهين على امانة
الآب. انه يتذكرنا دون انقطاع، نحن شعبه وكنيسته، ويمنحنا روحه.



الخروج

المحتوى

- ٧١ • مقدمة: الخروج، الحدث والكتاب
- نصوص:
- ٧٢ ١. العهد والشرية (خر ١٩-٢٠)
- ٧٨ ٢. دعوة موسى (خر ٣-٤)
- ٨٢ ٣. الفصح ومعجزة البحر (خر ١٢-١٤)
- ٩١ • الشرف القديم: سياق الخروج
- ٩٢ • الموضوع: الله المخلص
- ٩٣ • سؤال للمناقشة: الخروج - الكتاب المقدس والتاريخ
- ٩٤ • مواصلة القراءة: سفر الخروج
- ٩٥ • صلاة: "فان للابد رحمته!" (مز ١٣٦)

مقدمة

الخروج:

الحدث والكتاب

الحدث

تعني عبارة "خروج" في الواقع مجموعة احداث: الاقامة في مصر، ضربات مصر، الهرب منها، المسيرة عبر الصحراء، الاقامة في سيناء، وحتى الدخول الى ارض الميعاد. وكما تعني الكلمة اليونانية (ex-hodos) "طريق الخروج"، هكذا يدل حدث الخروج، بمصر المعنى، على خروج الاسرائيليين المستعبدين من مصر، بقيادة موسى. وتلاحظ في هذه الرواية فجوات كثيرة وتناقضات وتكرارات تجعل مفهومنا عن التاريخ عرضة لسوء الفهم. هل يمكننا ان نعرف ماذا حدث بالضبط؟ هناك شبه اجماع تبلور فجعل الاقامة في مصر في القرن ١٣ ق.م، في حوالي نهاية ملك الفرعون رعمسيس الثاني (١٢٩٠-١٢٢٤). الا ان هرب اسرائيل (وقد ورد في خر ١٢: ٣٨ وكاننا بازاء "احصاء") وشخصية موسى، لا نجد لهما ذكرا في الوثائق المصرية في ذلك العصر.

الكتاب

ينتهي سفر التكوين بمشهد سكنى عشيرة يعقوب في مصر (قصة يوسف). اما في سفر الخروج، فنرى ان "بني اسرائيل" ما زالوا في مصر، في اعقاب ٤٣٠

* انظر الحاشية في آخر صفحة من الملف

سنة (خر ١٢ : ٤٠)؛ ولكوهم اصبحوا كثيرا، راح المصريون يُخضعوهم لاشغال شاقة. وها نحن بازاء قصة تحررهم، بقيادة موسى، والتي ستحتل المكانة الاولى حتى خاتمة الاسفار الخمسة.

أن نتكلم عن رواية بخصوص سفر الخروج، فذلك امر تنقصه الدقة، طالما ان هناك مجاميع من النصوص غير روائية - هي مجموعة القوانين والطقوس - ستقطع الرواية: لاسيما خر ٢٥-٣١ و ٣٥-٤٠. ذلك ان سفر الخروج هو بداية تاريخ اسرائيل في البرية، ويتواصل في سفر الاحبار والعدد وتثنية الاشرع وحتى وفاة موسى (تث ٣٤).

النص رقم ١

العهد والشرية

(خروج ١٩ : ١-٢٠ : ٢١)

بلغ الاسرائيليون الى البرية بازاء "جبل الله"، سيناء. وهنا، بين مصر واراض الميعاد، يجري حدثان مؤسسان في حياة اسرائيل: عطية الشرية (الكلمات العشر: خر ١٩-٢٠) والعهد (خر ٢٤). هذا النص هو في المركز من السفر، لا بل هو قمة الاسفار الخمسة الاولى (التوراة).

١٩ وفي الشهر الثالث لخروج بني اسرائيل من ارض مصر، في ذلك اليوم، وصلوا الى برية سيناء. ^٢ ورحلوا من رفيديم ووصلوا الى برية سيناء فخيما في البرية. هناك خيم اسرائيل تجاه الجبل.

^٣ وصعد موسى الى الله، فناداه الرب من الجبل قائلا: "كذا تقول لآل يعقوب وتخبر بني اسرائيل: ^٤ قد رأيتكم ما صنعت بالمصريين وكيف حملتكم على اجنحة

العقبان واتيتم بكم إلي. ° والان، ان سمعتم سماعا لصوتي وحفظتم عهدي، فانكم تكونون لي خاصة من بين جميع الشعوب، لان الارض كلها لي. ° وانتم تكونون لي مملكة من الكهنة وامة مقدسة. هذا هو الكلام الذي تقوله لبني اسرائيل. ° فجاء موسى ودعا شيوخ الشعب وجعل امامهم هذا الكلام كله، كما امره الرب. ° فاجاب كل الشعب وقال: "كل ما تكلم الرب به نعمله". فنقل موسى كلام الشعب الى الرب.

° وقال الرب لموسى: "ها انا آت اليك في كثافة الغمام لكي يسمع الشعب مخاطبتي لك ويؤمن بك للابد". فاخبر موسى الرب بكلام الشعب.

° وقال الرب لموسى: "اذهب الى الشعب وقدس اليوم وغدا، وليغسلوا ثيابهم، ° ويكونوا مستعدين لليوم الثالث، فانه في اليوم الثالث ينزل الرب امام الشعب كله على جبل سيناء. ° وضع حدًا للشعب من حوايه وقل لهم: احذروا ان تصعدوا الجبل او تمسوا طرفه، فان كل من مس الجبل يُقتل قتلًا. ° لا تمسه يد، وإلا يُرجم رجما او يُرمى رميا بالسهم، بهيمة كان او انسانا، ولا يحيا. وحين يُنفخ في البوق يصعدون الجبل". فنزل موسى من الجبل الى الشعب وقدس، وغسلوا ثيابهم. ° وقال للشعب: كونوا مستعدين لليوم الثالث، ولا تقربوا امرأة".

° وحدث في اليوم الثالث عند الصباح ان كانت رعود وبروق وغمام كثيف على الجبل وصوت بوق شديد جدا، فارتعد الشعب كله الذي في المخيم. ° فاخرج موسى الشعب من المخيم لملاقاة الله، فوقفوا اسفل الجبل، ° وجبل سيناء مدخن كله، لان الرب نزل عليه في النار، فارتفع دخانه كدخان الأتون واهتز الجبل كله جدا. ° وكان صوت البوق اخذا في الاشتداد جدا، وموسى يتكلم والله يُجيبه في الرعد. ° ونزل الرب على جبل سيناء الى راس الجبل. ونادى الرب موسى الى راس الجبل، فصعد. ° فقال الرب لموسى: "انزل ونبّه الشعب ان لا يتهاقت على الرب ليرى فيسقط منه كثيرون. ° وليتقدس ايضا الكهنة الذين يتقدمون الى الرب، كيلا يبطش الرب بهم". ° فقال موسى للرب: "ان الشعب لا يستطيع ان يصعد الى جبل سيناء، لانك نبهتنا وقلت: ضع حدًا للجبل وقدسّه". ° فقال له الرب: "اذهب فانزل، ثم اصعد انت وهارون معك، واما الكهنة والشعب فلا يتهافتوا ليصعدوا الى الرب، كيلا يبطش بهم". ° فنزل موسى الى الشعب وكلمهم قائلا...

٢٠ 'وتكلم الله بهذا الكلام كله قائلا: ^٢ "انا الرب الهك الذي اخرجك من ارض مصر، من دار العبودية.

^٣ لا يكن لك آلهة اخرى تجاهي.

^٤ لا تصنع لك منحوتات ولا صورة شيء مما في السماء من فوق، ولا مما في الارض من اسفل، ولا مما في المياه من تحت الارض.

^٥ لا تسجد لها ولا تعبدها، لاني انا الرب الهك اله غيور، اعاقب اثم الآباء في البنين، الى الجيل الثالث والرابع، من مبغضي، ^٦ واصنع رحمة الى الالف من محبي وحافظي وصاياي. ^٧ لا تَلْفُظ اسم الرب الهك باطلا، لان الرب لا يبرئ الذي يلفظ اسمه باطلا. ^٨ اذكر يوم السبت لتقدسه. ^٩ في ستة ايام تعمل وتصنع اعمالك كلها. ^{١٠} وفي اليوم السابع سبت للرب الهك، فلا تصنع فيه عملا انت وابنتك وخدامك وخدامتك وبهيمنتك ونزيلك الذي في داخل ابوابك، ^{١١} لان الرب في ستة ايام خلق السموات والارض والبحر وكل ما فيها، وفي اليوم السابع استراح، ولذلك بارك الرب يوم السبت وقده.

^{١٢} اكرم اباك وامك، لكي تطول ايامك في الارض التي يعطيك الرب الهك اياها.

^{١٣} لا تقتل

^{١٤} لا تزني

^{١٥} لا تسرق

^{١٦} لا تشهد على قريبك شهادة زور

^{١٧} لا تشته بيت قريبك: لا تشته امرأة قريبك ولا خادمه ولا خدامته ولا ثوره ولا حماره ولا شينا مما لقريبك."

^{١٨} وكان الشعب كله يرى الرعود والبروق وصوت البوق والجليل يدخن. فلما رأى الشعب ذلك ارتاع ووقف على بعد، ^{١٩} وقال موسى: "كلّمنا انت فسمع ولا يكلمنا الله لنلا نغوت".

^{٢٠} فقال موسى للشعب: "لا تخافوا، فان الله انما جاء ليمتحنكم ولتكون مخافته امام وجوهكم، لنلا نخطأوا". ^{٢١} فوقف الشعب على بعد وتقدم موسى الى الغمام المظلم الذي فيه الله.

نظرة اجمالية

- خر ١٩: يقوم موسى، وعلى ثلاث دفعات، "ذهابا وايابا"، بين الشعب والله، بين السهل والجبل (بعد المقدمة، آ ١-٢: يتوقف اسرائيل عن السير في الصحراء. ومن ثم ينجّم).
مرة اولى: ٣-٨ أ

٣-٦: الاعلان عن اختيار اسرائيل

٧-٨: ابلاغ الى الشعب الذي يلتزم

مرة ثانية: ٨ ب-١٥

٨ ب-١٣: اعداد الشعب "التجلي" الله

١٤-١٥: تقديس الشعب: منع الصعود الى الجبل

١٦-١٩: التجلي الالهي

مرة ثالثة: ٢٠-٢٥: تكرار المنع على الكهنة والشعب

- خر ٢٠: ١-١٧: الكلمات العشر

١٨-٢١: نهاية التجلي الالهي

ولكي نفهم معنى هذه الروايات، من الضروري ان نلقي نظرة على النص التالي، من كتاب العهد (٢٠: ٢٢-٢٣: ١٩)، ونقرأ على الاخص نص ٢٤: ١-١١ الذي يعكس الاحتفال بالعهد.

معلومات

- ١- يشكل التجلي الالهي في سيناء قمة سفر الخروج. وتضعنا رواية التجلي هذه بازاء عناصر سمعية وبصرية نجددها في تجليات إلهية اخرى (راجع خر ٣). اما هنا، فالمظهر البصري للتجلي الالهي هو بمثابة عنصر إثارة، كما لو اراد الكاتب ان يقول: "اسمعوا! ليس هناك ما يرى!". فصوت البوق والدخان هما ايجاء مسبق بطقوس الهكيل. اليس سيناء هنا على مثال المقدس الذي كان بوسع موسى فقط ان يدخله؟

- ٢- الوصايا العشر (٢٠: ١-١٧): انها "الكلمات العشر"، ولكنها في الواقع تسع وصايا (ولذا لا ينبغي ان نتكلم عن "الوصايا العشر!"). لقد كان التقليد قد جعل من الآية ٢ الكلمة الاولى، فيما كانت هذه الآية تُهمل غالباً لدى المسيحيين، ولا تبدأ الكلمة الاولى الا في الاية ٣. الا ان الحق هو مع التقليد اليهودي، لكون الاية ٢ اساسية: وسنرى كيف انهما تعطي معنى لكل المجموعة. وهكذا تشمل "الوصايا" قسمين، ومن هنا جاءت تسمية "اللوحين" (٣١: ٨).
- الاول، ويتضمن الكلمات الخمس الاولى التي تتعلق بالله (٢-١٢).
- الثاني، ويتضمن الكلمات الخمس الاخرى التي تخص العلاقات البشرية (١٣-١٧).
- ٣- السبت: تولى "الوصايا" اهمية كبرى لاحترام السبت: ذلك انه من الواجب على المؤمن ان يتوقف، في اليوم السابع، عن كل شكل من اشكال العمل، لتسبيح الله. وستصبح وصية السبت، منذ الجلاء، احدى العلامات الاساسية لاحترام العهد.

اسئلة

- ١- انتبهوا جيداً الى خطاب الله في ١٩: ٤-٦: بأية كلمات يُعبر عن التزام الشعب؟ والتزام الله؟ من هم الاشخاص المعنيون؟
- ٢- التحلي الالهي (١٩: ١٦-٢٠): كيف يكشف الله عن ذاته؟ اوضحوا ما هو مرثي من جهة، وما هو مسموع من جهة اخرى. ما هي الافعال التي تعبر عن هذا التحلي؟
- ٣- الكلمات العشر: أوجزوا مضمون كل من الكلمات العشر، بدءاً من الآية ٢.

مسارات للقراءة

- ١- موسى هو هنا، أكثر من أي وقت، الوسيط بين الله وشعبه، بين قمة الجبل والسهل؛ هذا ما يقوله بوضوح خر ٢٠: ١٩. وستؤكد بقية الاسفار الخمسة على دور موسى، بصفته يمثل السلطة التي اقامها الله ليعلم شرائع اسرائيل.
- ٢- غالباً ما تُقدّم الكلمات العشر وكانها شريعة قاسية: فالله يعطي وصاياها، وينتظر بالمقابل جواباً من الشعب. وهذه العلاقة المتبادلة ممهورة بعهد. ولكن لا ينبغي ان يغرب عن البال ان هذه الشريعة يرافقها تحرير (خر ٢٠: ٢). فالتحرير من العبودية هو الذي يعطي معنى للكلمات العشر، كما انه يضع الحدود التي يجب احترامها للعيش معا بحرية.
- ٣- يفسّر يسوع الكلمات العشر بسلطة وحرية على كونها ارادة الآب. ففي متى ٢٢: ٣٦-٤٠، نراه يوجز "الشريعة والانبياء" بوصيتين مأخوذتين عن تث ٦: ٤ و أح ١٩: ٨ (وصية لكل لوح من الوصايا). وهكذا يضع يسوع نفسه في خط الربانبة اليهود.
- ٤- يصل الاسرائيليون الى سيناء، بحسب التقليد اليهودي، بعد سبعة اسابيع من السير في البرية؛ وعطية الشريعة والعهد قد تمّا في اليوم الخمسين بعد الفصح؛ انه عيد "العنصرة" (=يوم الخمسين) او عيد الاسابيع (بالعبرية: شافوعوت).
- ٥- وتصبح العنصرة بالنسبة الى المسيحيين اليوم الخمسين بعد قيامة يسوع، والاحتفال بعطية الروح القدس الذي هو بمثابة الشريعة الجديدة للكنيسة (رسل ٢).

النص رقم ٢

دعوة موسى

(خروج ٣: ١-٤: ١٧)

انها قصة تحرير اسرائيل قد بدأت. والرواية مبنية على محورين: دعوة موسى ورسالته من جهة، والكشف عن اسم الله من جهة اخرى. فهذا النص الذي يتحدث عن "العليقة المشتعلة" هو احد اشهر نصوص الكتاب المقدس: انه يعطي جيدا كل المعنى الذي ينطوي على الخروج.

٣ وكان موسى يرعى غنم يعرو حَمِيه، كاهن مِدْيَن. فساق الغنم الى ما وراء البرية، وانتهى الى جبل الله حوريب. ^١فترأى له ملاك الرب في هيب نار من وسط عليقة. فنظر فاذا العليقة تشتعل بالنار وهي لا تحترق. ^٢فقال موسى في نفسه: "أدورُ وانظر هذا المنظر العظيم ولماذا لا تحترق العليقة". ^٣ورأى الرب انه قد دارَ ليرى. فناداه الله من وسط العليقة وقال: "موسى موسى". قال: "هأنذا" ^٤قال: "لا تدنُ الى ههنا. اخلع نعليك من رجليك، فان المكان الذي انت قائم فيه ارض مقدسة". ^٥وقال: "انا اله ابيك، اله ابراهيم واله اسحق واله يعقوب". فسز موسى وجهه لانه خاف ان ينظر الى الله.

^٦فقال الرب: "اني قد رايت مذلة شعبي الذي بمصر، وسمعت صراخه بسبب مُسَخْرِيه، وعلمت بآلامه، ^٧فنزلتُ لأنقذه من ايدي المصريين وأصعده من هذه الارض الى ارض طيبة واسعة، الى ارض ندر لبنا حليباً وعسلاً، الى مكان الكنعانيين والحثيين والاموريين والفرزيين والحويين واليبوسيين. ^٨والان هوذا صراخ بني اسرائيل قد بلغ اِليّ، وقد رأيت الظلم الذي ظلمهم به المصريون. ^٩فالآن، اذهب! أرسلك الى فرعون. اخرج شعبي بني اسرائيل من مصر".

١١ فقال موسى لله: "من انا حتى اذهب الى فرعون واخرج بني اسرائيل من مصر؟" قال: "انا اكون معك، وهذه علامة لك على اني انا ارسلتك: اذا اخرجت الشعب من مصر، تعبدون الله على هذا الجبل".

١٢ فقال موسى لله: "ها انا ذاهب الى بني اسرائيل، فاقول لهم: اله آبائكم أرسلني اليكم. فان قالوا لي: ما اسمه، فماذا اقول لهم؟" فقال الله لموسى: "انا هو من هو" وقال: "كذا تقول لبني اسرائيل: انا هو ارسلني اليكم".^{١٥} وقال الله لموسى ثانية: "كذا تقول لبني اسرائيل: الرب اله آبائكم، اله ابراهيم واله اسحق واله يعقوب ارسلني اليكم. هذا اسمي للابد وهذا ذكري من جيل الى جيل".

١٣ اذهب واجمع شيوخ اسرائيل وقل لهم: "الرب اله آبائكم تراءى لي اله ابراهيم واسحق ويعقوب- وقال: اني قد افتقدتكم ورأيت ما صنع بكم في مصر. فقلت اني اصعدكم من مذلة مصر الى ارض الكنعانيين والحيثيين والاموريين والفرزيين والحويين واليبوسيين الى ارض تدر لبنا حليبا وعسلا.^{١٨} فيسمعون لقولك وتدخل، انت وشيوخ اسرائيل، على ملك مصر، وتقولون له: قد وافانا الرب اله العبرانيين، فدعنا الان نسير مسيرة ثلاثة ايام في البرية ونذبح للرب الهنا.^{١٩} وقد علمت ان ملك مصر لن يدعكم تذهبون، حتى ولا بيد قوية.^{٢٠} فأمد يدي واضرب مصر بجميع عجائب التي اصنعها في وسطها، وبعد ذلك يُطلقكم.

٢١ وأوتي الشعب حظوة في عيون المصريين. فاذا انصرفتم، فلا تنصرفون فارغين،^{٢٢} بل تطلب المرأة من جاريتها ومن نزيلة بيتها او اني من فضة وذهب وثيابا تجعلونها على بنيكم وبناتكم، فتسلبون المصريين".

٤ ا فاجاب موسى وقال: "وان لم يُصدقوني ولم يسمعوا لقولي، بل قالوا: لم يراء لك الرب؟" فقال له الرب: "ما هذا الذي في يدك؟" قال: "عصا". قال: "ألقها على الارض". فآلقها على الارض، فصارت حية، فهرب موسى من وجهها.^٤ فقال الرب لموسى: "مُد يدك وامسك بذئبها. فمَدَّ يده وامسك بها، فعادت عصا في يده.^٥ قال: "لكي يصدقوا أن قد تراءى لك الرب اله آبائهم، اله ابراهيم واله اسحق واله يعقوب".

٦ وقال له الرب ايضا: "ادخل يدك في عبك". فادخل يده في عبه، ثم اخرجها، فاذا يده برصاء كالثلج. ٧ فقال: "رُدَّ يدك الى عبك. فرد يده الى عبه، ثم اخرجها من عبه، فعادت كسائر جسده. ٨ قال: "فان لم يصدقك ولم يستمعوا لصوت الآية الاولى يصدقون صوت الآية الاخرى. ٩ وان لم يصدقوا هاتين الآيتين ولم يسمعوا لقولك، تأخذ من ماء النيل وتصب على اليابسة. فان الماء الذي تأخذه من النيل يتحول دما على اليابسة".

١٠ فقال موسى للرب: "العفو يا رب، اني لست رجل كلام في الامس ولا في اول امس، ولا منذ خاطبت عبدك، لاني ثقيل الفم وثقيل اللسان". ١١ فقال له الرب: "من الذي جعل للانسان فماً او من الذي يجعل الانسان اخرس او اصم او بصيراً او اعمى؟ اليس هو انا الرب؟" ١٢ والان فاذهب، فاني اكون مع فمك وأعلمك ما تتكلم به".

١٣ قال: "العفو يا رب، أرسل من تريد ان ترسله". ١٤ فأتقَدَّ غضب الرب على موسى وقال: "ليس هناك اخوك هارون اللاوي؟ اني أعلم انه فصيح اللسان، وها هو ايضا خارج للقائك، وحين يراك يُسرُّ في قلبه. ١٥ فتخاطبه وتجعل الكلام في فمه، فاني اكون مع فمك وفمه وأعلمك ما تصنعه. ١٦ وهو الذي يخاطب الشعب عنك ويكون لك فماً، وانت تكون له الها. ١٧ وهذه العصا تأخذها بيدك وتصنع بها الآيات".

نظرة اجمالية

اننا بازاء حوار بين الله وموسى. والروايات هي فقط في ٣: ١-٦ و ٤: ١-٩

٣: ١-٦: الله يتراءى لموسى: "العليقة المشتعلة"

٣: ٧-١٢: الله يريد ان يخلص شعبه: وها هو يرسل موسى الى مصر

٣: ١٣-١٥: الله يكشف عن اسمه، عن سره

٣: ١٦-٢٢: الله يعلن عن مخططة لموسى، مبينا انه هو الذي يقود التاريخ

٤: ١-٩: الله يجيب على اعتراضات موسى عبر ثلاث علامات تنبئ بـ "ضربات

مصر" المقبلة.

٤: ١٠-١٧: الحوار الاخير: اعتراضات موسى. يعطيه الله هارون ليعاونه.

معلومات

- ١- يبدو جبل الله، حوريب (٣: ١)، وكأنه هو ذاته جبل سيناء، وإن كان مكانه مجهولاً. وسيأتي إليه ايليا حاجاً في القرن ٩ (١ مل ١٩). وقد جعله التقليد المسيحي في "جبل موسى" - وارتفاعه ٢٦١٥ - الى الجنوب من سيناء.
- ٢- حول اسم الله، يمكنكم قراءة حاشية الكتاب المقدس بشأن خر ٣: ١٤ (انظر عبارات "انا اكون معك" في ٣: ١٢ و٤: ١٢، ١٥). ولقد اثبتت الترجمة المسكونية الفرنسية (T.O.B) عبارة "انا هو" عوضاً عن اسم "يهوه".
- ٣- اما ترجمة الكتاب المقدس / طبعة اورشليم (B. J.)، فقد اثبتت هذا الاسم بعبارة "يهوه". ويسمي المسيحيون الله عادة بعبارة "الرب"، بينما يسميه اليهود "دوناي" (= ربّي).
- ٤- يبدو هارون وكأنه شقيق موسى (٤: ١٤)، وقد أقامه الله ليساعده في رسالته؛ وسيكون غالباً الناطق باسم موسى. وهارون، هو في أكثر الاحيان، بمثابة الكاهن الاول، والمؤسس للكهنت اليهودي. وهذا الكهنت وراثي: فالشخص يصبح كاهناً (وبالعبرية: كوهين) ابناً عن اب، من بين نسل هارون (ومن هنا كانت التسميات اليهودية: كوهين، كوهن، كاهان، كهن الخ...).

اسئلة

- ١- استعرضوا مختلف الاشخاص المذكورين: من هم الفاعلون لعدد من الافعال؟ سجلوا افعال الحركة وافعال الكلام.
- ٢- سجلوا التغييرات الطارئة بين بداية الرواية (٣: ١-١٠) ونهايتها (٤: ١٠-١٧). اين تجري؟ ومن هو المحرك؟
- ٣- اعيدوا قراءة اعتراضات موسى الخمسة. وبعد تحليلها، انظروا أية مهمات يعلّقها الله بموسى.

مسارات للقراءة

- ١- هذا النص متنوع البنية. انه حصيلة تقاليد مختلفة ترقى الى ما بين القرن ٨ (الملك) والقرن ٦ (الجللاء الى بابل). ففي هذه الحقبة القائمة من الجللاء عرف النص صيغته النهائية. ذلك ان الله الذي رأى بؤس شعبه المستعبد في مصر، لا يسعه ألا يرى مأساة اليهود المنفيين في بابل. انه يستمر في اقامة خدام، على مثال موسى، ينعشون الامل لدى الشعب ويقودونه نحو الحرية.
- ٢- يسوع هو الذي يأتي ليعلن من جديد رسالة الكتاب المقدس الرئيسة والتي يتضمنها خر ٣: رسالة خلاص وتحرير. واسم يسوع ذاته (يشوا: "الله يخلص") يعني هذا التحرير. ذلك ان يسوع هو موسى الجديد.
- ٣- أن يؤمن المرء بهذا المخلص، فليس ذلك بالامر المهيّن.. وهذا يثير دوما اعتراضات من قبل الانسان. والخبرة الاولى في الايمان، انما هي خيرة تحرير: فالمسيح يرى "بؤسنا"، أي وضعنا الواقعي، ويريد ان يخلصنا، اعني ان يعطينا حرية ابناء الله.

النص رقم ٣

الفصح ومعجزة البحر

(خروج ١٢-١٤)

مع الفصل ١٢ نجدنا في القسم الذي تمتزج فيه الشرائع مع روايات الخروج. والفصل ١٢، وقسم من الفصل ١٣، يشرعان ثلاثة طقوس: الفصح (الحمل الفصحي)، خبز الفطير من دون خميرة، وافتداء الابكار. اما النصوص (خر ١٣: ١٧-١٤: ٢١) فهي تحكي الهرب من مصر وعبور بحر القصب. وسننكب عن كُتب على الرواية التي تصدي للمعجزة.

١٢ ' وكلم الرب موسى وهارون في ارض مصر قائلا: ^٢ "هذا الشهر يكون لكم راس الشهر، وهو لكم اول شهر السنة. ^٣ كلما جماعة اسرائيل كلها ومراهم ان يتخذوا لهم، في العاشر من هذا الشهر، كل واحد حَمَلًا بحسب بيوت الآباء، لكل بيت حَمَلًا. ^٤ فان كان اهل البيت اقل من ان يأكلوا حَمَلًا، فليأخذوه هم وجارهم القريب من منزلهم بحسب عدد النفوس، فيكون الحَمَل بحسب ما يأكل كل واحد. ^٥ حَمَل تام ذكر حويي يكون لكم، من الضأن او المعز تأخذونه. ^٦ ويبقى محفوظا عندكم الى اليوم الرابع عشر من هذا الشهر، فيطبخه كل جمهور جماعة اسرائيل بين الغرويين. ^٧ وياخذون من دمه ويجعلونه على قائمتي الباب وعارضته على البيوت التي ياكلونه فيها، ^٨ وياكلون لحمه في تلك الليلة مشويا على النار، بارغفة فطير مع اعشاب مرّة ياكلونه. ^٩ لا تاكلوا شيئا منه نينا ولا مسلوقا بالماء، بل مشويا على نار مع راسه واكارعه وجوفه. ^{١٠} ولا تبقوا شيئا منه الى الصباح، فان بقي شيء منه الى الصباح، فاحرقوه بالنار. ^{١١} وهكذا تاكلونه: تكون أحقاؤكم مشدودة ونعالكم في ارجلكم وعصيكم في ايديكم، وتاكلونه علي عجل فانه فصح للرب. ^{١٢} وانا اجتاز في ارض مصر في تلك الليلة، وأضرب كل بكر في ارض مصر، من الناس الى البهائم، وبجميع آلهة المصريين أنفذ احكاما انا الرب. ^{١٣} فيكون الدم لكم علامة على البيوت التي اتم فيها، فارى الدم واعبر من فوقكم، ولا تحل بكم ضربة مهلكة، اذا ضربت ارض مصر. ^{١٤} ويكون هذا اليوم لكم ذكرى، فتعيدونه، عيدا للرب تعيدونه مدى اجيالكم فريضة ابدية.

^{١٥} سبعة ايام تاكلون فطيرا. في اليوم الاول ترفعون الخمير من منازلكم، فان كل من اكل خميرا خيرا من اليوم الاول الى اليوم السابع، تُفصل تلك النفس من اسرائيل. ^{١٦} ويكون لكم في اليوم الاول محفل مقدس، وفي اليوم السابع محفل مقدس، لا يُعمل فيهما عمل، بل ما تاكله كل نفس هو وحده يُصنع لكم. ^{١٧} وتحفظون عيد الفطير لاني في هذا اليوم عينه اخرجت جيوشكم من ارض مصر، وتحفظون هذا اليوم مدى اجيالكم فريضة ابدية. ^{١٨} في الشهر الاول، في اليوم الرابع عشر منه في المساء تاكلون فطيرا الى اليوم الحادي والعشرين من الشهر في المساء. ^{١٩} سبعة ايام لا يوجد خمير في بيوتكم، فان كل من اكل خميرا، تُفصل تلك النفس من جماعة اسرائيل، نزيلا كان ام من ابناء البلد. ^{٢٠} لا تاكلون شيئا من الختمر، بل في جميع مساكنكم تاكلون فطيرا."

^{٢١} فدعا موسى جميع شيوخ اسرائيل وقال لهم: "اقتطعوا وخذوا لكم غنما بحسب عشائركم واذبحوا الفصح." ^{٢٢} ثم تاخذون باقة زوفى وتغمسونها في الدم الذي في الطست، وتمسحون عارضة الباب وقائمتيه بالدم الذي في الطست، ولا يخرج احد منكم من باب منزله الى الصباح. ^{٢٣} فيجتاز الرب ليضرب مصر، فاذا راي الدم على عارضة الباب وقائمتيه، عبر الرب عن الباب ولم يدع الميّد يدخل بيوتكم ضاربا. ^{٢٤} وتحفظون هذا الامر فريضة لكم ولبنيتكم للابد. ^{٢٥} واذا دخلتم الارض التي يعطيكم الرب اياها كما قال، تحفظون هذه العبادة. ^{٢٦} واذا قال لكم بنوكم: ما هذه العبادة في نظركم؟ ^{٢٧} تقولون: هي ذبيحة الفصح للرب الذي عبر من فوق بيوت بني اسرائيل بمصر، حين ضرب مصر وانقذ بيوتنا. فانحنى الشعب ساجدا. ^{٢٨} وذهب بنو اسرائيل ففعلوا كما امر الرب موسى وهارون، بحسب ذلك فعلوا.

^{٢٩} فلما كان نصف الليل، ضرب الرب كل بكر في ارض مصر، من بكر فرعون الذي سيجلس على عرشه الى بكر الاسير الذي في الجب، وجميع ابيكار البهائم. ^{٣٠} فقام فرعون ليلا، هو وجميع حاشيته وسائر المصريين، وكان صراخ عظيم في مصر، اذ لم يكن بيت الا وفيه ميت. ^{٣١} فدعا فرعون موسى وهارون ليلا وقال: "قوما فاخرجوا من بين شعبي، انتم وبنو اسرائيل، واذهبوا واعبدوا الرب، كما قلتكم. ^{٣٢} وغنمكم ايضا وبقركم خذوها كما قلتكم واذهبوا، وباركوني ايضا." ^{٣٣} وأح المصريون على الشعب، ليجعلوا اطلاقهم من الارض، لانهم كانوا يقولون: "سئمت بأجمعنا." ^{٣٤} فحمل الشعب عجينهم قبل ان يختمر، فكانت معاجنهم مشدودة في ثيابهم على مناكبهم.

^{٣٥} وفعل بنو اسرائيل كما امر موسى، فطلبوا من المصريين اواني من فضة واواني من ذهب وثيابا. ^{٣٦} وأنال الرب الشعب حظوة في عيون المصريين، فأعاروهم اياها، وهكذا سلبوا المصريين.

^{٣٧} ثم رحل بنو اسرائيل من رعسيس الى سكوت بنحو ست مئة الف ماش من الرجال، ما عدا العيال. ^{٣٨} وصعد ايضا معهم خليط كثير وغنم وبقر ومواش وافرة جدا. ^{٣٩} فخبزوا العجين الذي خرجوا به من مصر ارغفة فطير، اذ لم يكن قد اختمر، لانهم طردوا من مصر، ولم يستطيعوا ان يتأخروا، حتى انهم لم يعدوا

لأنفسهم زادا. ^{٤٠} وكانت اقامة بني اسرائيل بمصر اربع مئة وثلاثين سنة. ^{٤١} وكان، عند انقضاء الاربع مئة والثلاثين سنة، في ذلك اليوم عينه، ان خرجت جميع جيوش الرب من ارض مصر. ^{٤٢} كانت ليلة سهر للرب، لاخراجهم من ارض مصر. فليلة السهر هذه يحفظها للرب بنو اسرائيل جميعهم مدى اجيالهم.

^{٤٣} وقال الرب لموسى وهارون: "هذه فريضة الفصح: كل اجنبي لا يأكل منه، ^{٤٤} وكل عبد مشترى بفضة تختنه، ثم يأكل منه. ^{٤٥} والضيف والاجير لا يأكلان منه. ^{٤٦} في بيت واحد يؤكل، ولا تخرج من البيت شيئا من اللحم الى الخارج، وعظما لا تكسروا منه. ^{٤٧} جماعة اسرائيل كلها تقيم الفصح. ^{٤٨} واذا نزل بكم نزيل واراد ان يقيم فصحا للرب، فليختق كل ذكر له، ثم يتقدم فيقيم ويصير كابن البلد، وكل اقلف لا يأكل منه. ^{٤٩} شريعة واحدة تكون لابن البلد والنزيل النازل فيما بينكم". ^{٥٠} ففعل بنو اسرائيل جميعهم كما أمر الرب موسى وهارون، هكذا فعلوا. ^{٥١} وفي ذلك اليوم عينه اخرج الرب بني اسرائيل بجيوشهم من ارض مصر.

١٣ وكلم الرب موسى قائلا: ^١ "قدس لي كل بكر، كل فاتح رحم من بني اسرائيل، من الناس والبهائم، انه لي".

^٢ فقال موسى للشعب: "اذكر ذلك اليوم الذي خرجتم فيه من مصر، من دار العبودية، لان الرب اخرجكم بيد قوية من هناك، فلا يؤكل خمير. ^٣ اليوم الذي انتم خارجون فيه هو في شهر ايب. ^٤ فاذا ادخلك الرب ارض الكنعانيين والحيثيين والاموريين والحويين واليبوسيين، الارض التي اقسم الرب لابائك ان يعطيك اياها، ارضا تدر لبنا حليباً وعسلاً، تقيم هذه العبادة في ذلك الشهر: ^٥ سبعة ايام تأكل فطيراً، وفي اليوم السابع عيد للرب. ^٦ فطير يؤكل في الايام السبعة، فلا يرى عندك خمير ولا شيء مختمر في جميع اراضيكم. ^٧ وتخبر ابنك في ذلك اليوم قائلا: هذا لسبب ما صنع الرب إلي حين خرجت من مصر. ^٨ ويكون علامة لك على يدك، وذكرنا بين عينيك، لكي تكون شريعة الرب في فمك، لان الرب بيد قوية اخرجك من مصر. ^٩ وتحفظ هذه الفريضة في وقتها سنة فسنة.

^{١٠} واذا ادخلك الرب ارض الكنعانيين، كما اقسم لك ولآبائك، واعطاك اياها، ^{١١} تعزل للرب كل فاتح رحم وكل اول نتاج من البهائم التي لك: الذكور

للرب. ^{١٣} واما بكر الحمار فتفديه بشاة، وان لم تفده فتكسر قفا عنقه. وكل بكر من بنيك تفديه. ^{١٤} واذا سالك ابنك غدا قائلًا: ما هذا؟، تقول له: بيد قوية اخرجنا الرب من مصر، من دار العبودية. ^{١٥} ولما تصلب فرعون عن اطلاقنا، قتل الرب كل بكر في ارض مصر، من بكر الانسان الى بكر البهيمة، ولذلك انا اذبح للرب كل فاتح رحم من الذكور، وكل بكر من بني افديه. ^{١٦} فيكون علامة على يدك وعصاة بين عينيك، لان الرب بيد قوية أخرجنا من مصر".

^{١٧} ولما اطلق فرعون الشعب، لم يُسيرهم الله في طريق ارض الفلسطينيين، مع انه قريب، لان الله قال: "لعل الشعب يندم، اذا رأى حربا، فارجع الى مصر". ^{١٨} فحول الله الشعب الى طريق برية بحر القصب، وصعد بنو اسرائيل من ارض مصر مسلحين. ^{١٩} واخذ موسى عظام يوسف معه، لان يوسف كان قد استحلف بني اسرائيل قائلًا: "ان الله سيفتقدكم، فتصعدون عظامي من ههنا معكم".

^{٢٠} ثم رحلوا من سكوت وخيموا في إيتام في طرف البرية. ^{٢١} وكان الرب يسير امامهم نهارا في عمود من غمام ليهديهم الطريق، وليلا في عمود من نار ليضيء لهم، وذلك لكي يسيروا نهارا وليلا. ^{٢٢} ولم يبرح عمود الغمام نهارا وعمود النار ليلا من امام الشعب.

١٤ وكلم الرب موسى قائلًا: ^{٢٣} "مر بني اسرائيل ان يرجعوا ويخيموا امام فم الحيرت، بين مجدول والبحر، امام بعل صفون، تخيمون تجاهه على البحر. ^{٢٤} فيقول فرعون عن بني اسرائيل: انهم تائهون في الارض وان البرية قد اطبقت عليهم. ^{٢٥} واقسى انا قلب فرعون، فيجد في إثرهم، وأمجّد على حسابه وعلى حساب جيشه كله، ويعلم المصريون اني انا الرب". ففعلوا كذلك.

^{٢٦} فلما أخبر ملك مصر ان الشعب قد هرب، تغير قلبه وقلوب حاشيته عليه وقالوا: "ماذا صنعنا، فاطلقنا اسرائيل من خدمتنا؟" ^{٢٧} فشد مركبته واخذ قومه معه. ^{٢٨} واخذ ست مئة مركبة ممتازة وجميع مراكب مصر، وعلى كل منها ضباط. ^{٢٩} واقسى الرب قلب فرعون، ملك مصر، فجذ في اثر بني اسرائيل، وبنو اسرائيل خارجون بيد عالية. ^{٣٠} وجد المصريون في إثرهم فادركهم خيل فرعون كله ومراكبه وفرسانه وجيشه، وهم يخيمون على البحر عند فم الحيرت، امام بعل صفون. ^{٣١} ولما قُرب

فرعون، رفع بنو اسرائيل عيونهم، فاذا المصريون ساعون وراءهم، فخافوا جدا، وصرخ بنو اسرائيل الى الرب،^{١١} وقالوا لموسى: "أمن عدم القبور بمصر آيت بنا لنموت في البرية؟ ماذا صنعت بنا فأخرجتنا من مصر؟^{١٢} أليس هذا ما كلمناك به في مصر قائلين: دعنا نخدم المصريين، فانه خير لنا ان نخدم المصريين من ان نموت في البرية؟"^{١٣} فقال موسى للشعب: "لا تخافوا، اصمدوا ثعابينوا الخلاص الذي يجريه الرب اليوم لكم، فانكم كما ترون المصريين اليوم، لن تعودوا ترونهم للابد."^{١٤} الرب يحارب عنكم وانتم هادنون".

^{١٥} فقال الرب لموسى: "ما بالك تصرخ إلي؟ مُر بني اسرائيل ان يرحلوا.^{١٦} وانت ارفع عصاك ومد يدك على البحر فشقه، فيدخل بنو اسرائيل في وسطه على اليبس."^{١٧} وها انا مفسٌ قلوب المصريين، فيدخلون وراءهم، وأمجد على حساب فرعون وكل جيشه ومراكبه وفرسانه.^{١٨} فيعلم المصريون اني انا الرب، اذا مُجِّدْتُ على حساب فرعون ومراكبه وفرسانه".

^{١٩} فانقل ملاك الرب السائر امام عسكر اسرائيل، فسار وراءهم، وانتقل عمود الغمام من امامهم فوقف وراءهم،^{٢٠} ودخل بين عسكر المصريين وعسكر اسرائيل، فكان الغمام مظلما من هنا وكان من هناك ينير الليل، فلم يقترب احد الفريقين من الآخر طوال الليل.^{٢١} ومد موسى يده على البحر، فدفع الرب البحر بريح شرقية شديدة طوال الليل، حتى جعل البحر جافا، وقد انشقت المياه.^{٢٢} ودخل بنو اسرائيل في وسط البحر على اليبس، والمياه لهم سور عن يمينهم وعن يسارهم.^{٢٣} وجَدَّ المصريون في إثرهم، ودخل وراءهم جميع خيل فرعون ومراكبه وفرسانه الى وسط البحر.^{٢٤} وكان في هجعة الصبح ان الرب تطلع الى عسكر المصريين من عمود النار والغمام وبَلَّبَ عسكر المصريين.^{٢٥} وعطل دواليب المراكب فساقوها بمشقة. فقال المصريون: "انهرب من وجه اسرائيل، لان الرب يقاتل عنهم المصريين".^{٢٦} فقال الرب لموسى: "مُدَّ يدك على البحر، فترتد المياه على المصريين، على مراكبهم وفرسانهم".^{٢٧} فمد موسى يده على البحر، فارتد البحر عند انبثاق الصبح الى ما كان عليه، والمصريون هاربون نحوه. فدحر الرب المصريين في وسط البحر.^{٢٨} ورجعت المياه فغطت مراكب جيش فرعون كله وفرسانه الداخليين وراءهم في

البحر، ولم يبق منهم احد.^{٢٩} وسار بنو اسرائيل على اليبس في وسط البحر، والمياه لهم سور عن يمينهم وعن يسارهم.^{٣٠} وفي ذلك اليوم خلص الرب اسرائيل من ايدي المصريين، وراى اسرائيل المصريين امواتا على شاطئ البحر.^{٣١} وشاهد اسرائيل المعجزة العظيمة التي صنعها الرب بالمصريين. فخاف الشعب الرب وامنوا به وبموسى عبده.

نظرة اجمالية

- الطقوس الثلاثة، وقد تداخل استعراضها في النص
 - الفصح: ١٢: ٢-١٤؛ ٢١-٢٧؛ ٤٠-٥١
 - الخبز الفطير: ١٢: ١٥-٢٠؛ ٣٤ و ٣٩؛ ١٣: ٣-١٠
 - الابكار: ١٣: ١-٢؛ ١١-١٦
- الخروج من مصر وعبور البحر
 - الانطلاق من مصر: ١٣: ١٧-٢٢
 - من مصر الى البحر: ١٤: ١-١٤
 - العبور: ١٤: ١٥-٢٥
 - على الضفة الاخرى: ١٤: ٢٦-٣١

معلومات

- ١- الفصح (بالعبرية: فيصاح): وهو في الاصل عيد الرعاة البدو. فقبل ان ينطلقوا الى مراعي الصيف، ومع اكتمال بدر الربيع، كانوا يحتفلون: ذبيحة حمل او معز، مولود في العام السابق، تليها وجبة طعام مقدسة للحصول على حماية الآلهة. وكانوا يطبعون بدمه اوتاد خيامهم، لكي يبعدوا الارواح الشريرة. ويأكلونه في الليل، بخبز غير مختمر.

٢- الخبز من دون خميرة أي الفطير (بالعبرية: ماسوث): وهو عيد حصاد الشعير. وكان من المعتاد ان يصنع الفلاحون عجينهم بخميرة من العجينة السابقة. الا انهم كانوا، في بدء هذا العيد، يحرقون كل ما هو مخمر، بمعنى العتيق، لكي يبدأوا من جديد ويصنعوا خبزا بخميرة جديدة. وسيتبنى الاسرائيليون هذا العيد لدى اقامتهم في كنعان حيث كان يُحتفل به. وسوف يختلط هذا العيد بعيد الفصح. وهكذا يجمع عيد الفصح ذبيحة الحمل التي تضمن الحماية والخبزات التي تؤكد على التجدد.

٣- اما طقس افتداء الابكار، فهو احتفال بعمل الله الذي انقذ ابكار الاسرائيليين، فيما اهلك ابكار المصريين (٤: ٢٢-٢٣). انظر تك ٢٢/٢، النص رقم ١.

٤- "خوف الله" (١٤: ١٠، ١٣، ٣١). انه يولد على حافة الحرية؛ وليس هو، اذن، خوف من الله، بل احترام كبير تجاهه، وسجود له. انه، على النقيض من خوف المصريين (آ ١٠)، ذاك الخوف من الموت. ففي ١٤: ٣١ تبدو "بخافة الرب" مرادفاً "لثقة به".

٥- قسى الله قلب فرعون: قد تصدمنا هذا العبارة. الا ان الكتاب المقدس يؤكد على كون الانسان مسؤولاً عن مساوته ضد الله - وهو فرعون هنا، وفي غير مكان هو اسرائيل. ولكن ليس بوسع ذلك ان يوقف مجرى مخططات الله ونجاحها (انظر الحاشية في الكتاب المقدس بشأن خر ٧: ٣ واش ٦: ١٠).

اسئلة (حول خر ١٤)

- ١- اكتشفوا كلمات الله الثلاث وخالصاتها: ما هو الدور الذي تلعبه؟ من هو المدعو الى الايمان؟ ما هي العقبان بوجه تحرير اسرائيل؟
- ٢- حدّدوا الدور الرئيس لموسى في هذا العبور، انطلاقاً من الآيات ١٣-١٤ و٣١.
- ٣- اجثوا عن الصلوات، بين خر ١٤ وتك ١، وبين الطوفان (تك ٦-٩): ثلاث روايات لها عناصر مشتركة: الريح (النفخة)، اليابسة (المحيط)، وبالاحص كلمة الله العاملة.

مسارات للقراءة

- ١- الإيمان هو هنا في موقع الصدارة. فالله يحقق ما قد وعد: انه يحجر شعبه. الا ان ذلك لم يكن ممكنا الا بقوة الايمان، وبالاخرى ايمان موسى. فالإيمان يُخرج المرء من كل وضع حرج، كونه يحمله على النظر الى الله، وهو الذي يخلص، ولا يمكنه ان يكون سبب المحنة (كما في ١٤ : ١٠)؛ والنقص في ايمان اسرائيل هو الذي يحول دون خلاصه، كما هي حال المصريين.
- ٢- بوسعكم ان تلاحظوا تشابها بين كلمات الخلقه (تك ١) وكلمات الخروج. ذلك ان التحرير من مصر هو بمثابة خلقه اسرائيل. وسوف يروي الاسرائيليون ذلك، باسلوب ملحمي، يتم فيه تضخيم الحدث، مع تصعيد للجانب العجيب. وهكذا يُنظر الى الله بصفته محررا (يستخدم الليل والرياح والبحر)، قبل ان يُعترف به خالقا (يضبط القوى الكونية).
- ٣- فسّر المسيحيون عبور البحر على كونه عبورا من الموت الى القيامة: انه الغطس في مياه الموت، للخروج للحياة لدى القيامة. ولقد استند بولس على هذا العبور للتحدث عن العماد، في ١ قور ١٠ : ١-٢ وروم ٦. وعلى هذا المنوال، وبصلة مع خر ١٤، يجب قراءة الروايات الانجيلية التي يسكن فيها يسوع البحر. كما ان ليتورجيا الليلة الفصحية تدعونا الى قراءة نص خر ١٤ والتأمل فيه.

الشرق القديم

سياق الخروج

كانت مصر في القرن ١٣ قوة لا تُنازع. وكان فراعنة السلالة ١٩ (را - ميسس) قد سعوا الى توسيع بلادهم. فبنوا مدنا وهاكل، واهتموا بتنمية

الفنون. وكانت خصوبة مصر تُنسب الى فرعون الذي اعتُبرَ كإله. ألم يكن احد اسمائه را - مسيس، أي ابن را (اله الشمس)؟ فماذا تقول المصادر التاريخية في الحقبة المتصلة بالخروج؟

أ. تذكر بعض النصوص المصرية وجود مجموعات من البدو الساميين في مصر، وهم ال عابيرو ومن المحتمل ان يعني هذا الاسم (آسيويين) أي ساميين جاءوا من الشرق. الا انه من المؤكد ان ارض كنعان كانت تحت سيطرة مصر.

ب. لقد ذكر اسم "اسرائيل" للمرة الاولى في مسألة انتصار فرعون ميرنفتاح، ابن رعمسيس الثاني، التي ترقى الى عام ١٢٢٠. ففي قلب قائمة من المدن الكنعانية يتفاخر انه استولى عليها، يدعو اسرائيل شعبا من دون مدن حصينة: "اسرائيل قد أُجتيح، ولم يعد له نسل". ولكن هل المقصود جماعة موسى ام قبائل اخرى كانت قد استوطنت في كنعان؟

ت. اسم موسى "موشي" اسم مصري، ويعني "مولود، ابن"، كما في توت موسيس او في را - مسيس.

ث. يذكر خر ١: ١١ مدينتين هما مستودعان: بي - توم وبي - رامسيس. وكان فراغنة السلالة ١٩ قد نقلوا عاصمتهم من طيبة في دلتا النيل؛ ومن هنا كان بناء هذه المدن المستودعات، والتي كانت فعلا من انجازات رعمسيس الثاني (١٢٩٠-١٢٢٤).

ج. في مسيرة الخروج، هناك مدن الاطراف فقط تبدو مؤكدة: بي-توم ورعمسيس لدى الانطلاق، وقادش لدى الوصول (تث ١: ١٩-٢٠). وبين الانطلاق والوصول، هناك البرية والجبل، ومن دون امكانية البلوغ الى مزيد من الدقة. لكن، اذن، فطين حين ننظر الى خريطة الخروج في طبقات الكتاب المقدس. واذا اقترحت الخرائط مسيرة من الجنوب، فلأن الروايات تتحدث عن "جبل الله"؛ وليس هناك جبال الا في جنوب سيناء.

الموضوع

الله المخلص

(١) الخروج هو الحدث الاساس الذي عليه يرسو اعلان ايمان اسرائيل: لا تنس ان الرب الهك، هو الذي اخرجك من ارض مصر، من بيت العبودية... "ونسيان هذا الفعل المؤسس من قبل الاسرائيليين، هو بمثابة نفي لحقيقة كونهم شعب الله. لذلك سوف يذكر العهد القديم مرارا بهذا الخروج من مصر (١٢٤ مرة)، وسيجد حدث الخروج تأويينا مستمرا. وحين يجد الشعب نفسه مهتدا في وجوده بالذات (ابان الجلاء الى بابل على سبيل المثال)، يذكر للحال بعمل الله في مصر. فالله الذي حرر شعبه، سوف ينقذه ايضا. وهكذا يبدو الخلاص مستمرا. هوذا النبي اشعيا يتحدث عن "خروج جديد" (اش ٤٠-٥٥). أما الاحتفال بالفصح، بصفته ذكرى، فهو يعلن الوقت الحاضر الذي يتم فيه خلاص الله. وحين يحتفل الشعب بالفصح، فهو انما يؤكد على آية التحرير. وما ذلك الا لأن الخروج هو نموذج كل تحرير (ألم يكن العبيد السود في الولايات المتحدة ينشدون: Let my people go! دع شعبي يخرج!؟).

(٢) ان رواية خر ١٤ الرائعة، يجب ان نفهمها بمثابة "كرازة"، وليس بكونها رواية قتال. وفي الواقع، لا نرى اسرائيل، هنا، يتقاتل. والعقبة الاساسية بوجهه تحرير اسرائيل، لا تكمن في المصريين، وانما في عدم ايمان اسرائيل. ذلك ان الاعداء الذين يخلص الله شعب اسرائيل منهم، ليسوا هذا الشعب او ذاك (مصر او أي بلد آخر)، وانما الظالمون في كل الازمنة، من جهة، وقلة ايمان اسرائيل بالذات من جهة اخرى. ففي خر ١٤: ١٣-١٤، نجد ان اعتراض موسى يخص اسرائيل وليس مصر. وهكذا يجب الاختيار بين الخوف والايان.

٣) في العهد الجديد، لم يعد هناك مصريون، ومع ذلك نرى الله المخلص يواصل عمله. هناك فصيح جديد، عبور جديد نهائي، قد أنجزَ يسوع، هذا الذي اسمه بالذات يعني "الله يخلص". وفي الاناجيل، نجد الرمزية بصدد الليل، وبصدد البحر الذي يجب عبوره، والذي سيسيطر عليه الله (راجع المشاهد التي فيها يسيطر يسوع على البحر، او يسكن العاصفة)، وهي تذكر بانة الاله المحرّر. وفي الاماكن من العالم حيث البشر مقهورون، لا يزال الاله المخلص يتكلم ويعمل عبر اولئك الذين يجاهدون من اجل العدالة.

سؤال للمناقشة

الخروج:

الكتاب المقدس والتاريخ

أول سؤال يُطرح على مثل هذه الروايات ليس هو "ماذا جرى؟"، وإنما "ماذا تريد هذه الرواية ان تقول لنا؟". فلنسا بصدد التاريخ -عمل المؤرخين بالمعنى العصري- وإنما بصدد "تاريخ مقدس". لأن ما يهم شعب اسرائيل هو ان يقول أولاً "لماذا" تم الخروج من مصر، وليس "كيف". وهذا يشبه، الى حد ما، روايات الحلقة (راجع الملف ١: الايمان والعلم).

ومع ذلك، يبدو السؤال عن التاريخ مشروعاً: هل بالامكان الاحاطة بحدث الخروج؟ لقد رأينا ان هناك مؤشرات تاريخية وجغرافية بشأن الخروج، الا انها لا تتيح لنا معرفة تاريخ الحدث، ولا حتى اسم الفرعون الذي كان في الحكم. وهكذا، ليس لنا سوى الرواية، كما حكيت، مع تفسيرها. فليس بإمكاننا البتة ان نحكي حدثاً من دون ان نفسره.

هناك تقاليد عديدة، في روايات الخروج، جمع بعضها الى بعض (انظر الملف ٤ ادناه: تقاليد التوراة). ولكل مجموعة طريقتها في رواية هذا الحدث الاساس. هناك، على سبيل المثال، نصوص تعرض الخروج وكأنه طرد: "ان يدا قوية تجبره على اطلاقهم" (٦: ١؛ ١١: ١)؛ فيما تعرضه نصوص اخرى وكأنه هرب: "كما أخرج ملك مصر ان الشعب قد هرب" (١٤: ٥). وهناك نصوص تتحدث عن مسيرة من الشمال، على طول ساحل البحر المتوسط؛ فيما تفترض نصوص اخرى مسارا طويلا عبر البحر الاحمر وجبال الجنوب.

ولكن، حتى وان لم نستطع ان نقبض على الاحداث بدقة، فان الخروج هو، بالنسبة الى الشعب الاسرائيلي، الحدث المؤسس: فهو يدرك جيدا انه شعب مخلص، وسوف يستمر في الرجوع الى هذا الحدث على مدى تاريخه الطويل. وبهذا المعنى يصبح الخروج تاريخيا: انه مسجل في كل تقاليد اسرائيل. وهكذا يتعين علينا، أولاً، ان نبحث عن معنى الحدث المروي، قبل ان نطرح اسئلة حول الطريقة التي تكونت بها الروايات.

مواصلة القراءة

سفر الخروج

لما كان سفر الخروج السفر المؤسس للشعب الاسرائيلي، فمن الجدير بنا ان نقوم بقراءة مستمرة في اقسامه الروائية (١-٢٤ و ٣٢-٣٤). هوذا مخطط لسفر الخروج من شأنه ان يسهل قراءته ويبرز معنى الاحداث المروية:

١. التحرير المعلن: ١: ١-٦: ٢٧ (مهمة موسى)
٢. تحرير عرف تأخراً: ٦: ٢٨-١١ (ضربات مصر)
٣. التحرير المنجز: ١٢-١٦ (الفصح، البحر، البرية)

٤. العهد في سيناء: (١٧: ١-٢٤: ١١): اللقاء مع الله

• ٢٠: ١-١٧: الكلمات العشر

• ٢٠: ٢٢-٢٣: احكام العهد

• ٢٤: ١-١١: إبرام العهد

٥. السجود المعلن: ٢٤: ١٢-٣١ (تنظيم العبادة المستقبلية)

٦. سجود عرف تأخراً: ٣٢-٣٤ (عجل الذهب، تجديد العهد)

٧. السجود المنجز: ٣٥-٤٠ (العبادة المنظمة)

وهكذا نجد في المركز: العهد. هناك توازن بين الفقرات ١، ٢، ٣ وبين ٥، ٦، ٧: لقد انتقل الشعب من تبعيته لفرعون (= العبودية) الى أتباع الله (= الحرية). وهذا التغيير بدأ بالخروج من مصر وتكرس في عهد سيناء. لاحظوا ايضا بان الفقرتين ٥ و ٧ متحدتان انقطاعا مع ما سبق: فلسنا بازاء روايات، وانما بازاء احكام وقواعد للعبادة. لماذا؟ ذلك لان العبادة تجد جذورها في العهد الذي بدونه لا وجود لاسرائيل. والعبادة هي وسيلة، ليس لاستذكار مآثر الله حسب، وانما لتؤنّ العهد المبرم في سيناء. لاشك ان احكام العبادة أُضيفت في وقت لاحق الى رواية الاحداث المؤسسة، في ضوء الخبرة المعاشة في هيكل اورشليم: وكان من الطبيعي ان يُرقى بهذه المؤسسة الى موسى، الى بدايات اسرائيل.



"فان للابد رحمته"

(مزمور ١٣٦)

فان للابد رحمته

فان للابد رحمته

فان للابد رحمته

١ احمدا الرب فانه صالح

٢ احمدا اله الالهة

٣ احمدا سيد السادة

- ٤ صانع العجائب العظام وحده
 ٥ صانع السموات بفطنة
 ٦ باسط الارض على المياه
 ٧ صانع النيرات العظام
 ٨ الشمس لحكم النهار
 ٩ والقمر والكواكب لحكم الليل
 ١٠ ضارب مصر في ابكارها
 ١١ مُخْرِجَ اسرائيل من بينهم
 ١٢ بيد قوية وذراع مبسوطة
 ١٣ قاسم بحر القصب الى قسمين
 ١٤ مُجيز اسرائيل في وسطه
 ١٥ موقع فرعون وجيشه
 ١٦ مُسِيرَ شعبه في البرية
 ١٧ ضارب ملوك عظماء
 ١٨ وقاتل ملوك مقتدرين
 ١٩ سيحون ملك الاموريين
 ٢٠ وعوج ملك باشان
 ٢١ ومُعطي ارضه ميراثا
 ٢٢ ميراثا لاسرائيل عبده
 ٢٣ هو الذي ذَكَرْنَا في مذلتنا
 ٢٤ وانتشلنا من مضايقتنا
 ٢٥ الذي يرزق كل ذي بشر خبزه
 ٢٦ احمداوا اله السموات
- فان للابد رحمته
 فان للابد رحمته

١) يدعوننا مزموور التهليل هذا الى الدخول في تيار التسبيح الالهي الكبير للاله المخلص: نستذكر نحن ايضا، على خطى اسرائيل، مآثر الله الماضية، وتعلم ان نكتشف عمله الخلاصي اليوم، في حياتنا وحياة شعب الله. انه احد مزامير الفصح اليهودي (الهلل الكبير).

(٢) ١-٣: دعوة الى التسييح الجماعي

٤-٩: عجائب الخلقه

١٠-١٦: عجائب الخروج

١٧-٢٤: عطية ارض الميعاد والخلاص في التاريخ

٢٥-٢٦: تسييح لله الذي يقيت كل الخلائق

(٣) لا تني الردة تعلن حب (جسيد) الله الذي يتفجر في الخليقة وفي الخروج وفي كل تاريخ الخلاص. ان هذا المزمور ينشد البشرى التي يحملها الكتاب المقدس: الله محبة. انه الخالق والمحرر؛ وما صنعه لاسرائيل في السابق، يشاء ان يصنعه اليوم "لكل ذي بشر" (آ ٢٥).

(٤) لقد صلى يسوع هذا المزمور، وخاصة في ختام العشاء الفصحي (متى ٢٦: ٣٠: "ثم سبحوا (تلوا مزامير الملل) وخرجوا الى جبل الزيتون"). فهو يدرك ان تاريخ الخلاص كله يُلخّص في الاعلان عن حب الآب للبشر، وهذا الحب قد اقتسمه هو ذاته. انه دخل بحريته الى الامه، أي فصحه، "ليحب خاصته حتى النهاية" (يو ١٣: ١)؛ "الخبز الذي ساعطيه انا، هو جسدي، ابذله ليحيا العالم" (يو ٦: ٥١). وكانت قيامته بداية الخلقه الجديدة.



• ذُيل هذا الملف ببضعة تعريفات لكلمات هي في الغالب سبب خلط ومثار للجدل... وتأتي في المقدمة كلمة "اسرائيل" التي استُخدمت وسُتخدم كثيرا في هذا الكتاب، ولكن دوما في اطار تاريخ بني اسرائيل الديني. انه الاسم الذي اعطاه الله ليعقوب (تك ٣٢: ٢٩)، وتسمى به بنوه (القبائل الاثنتا عشرة)، واصبح في زمن الملكية (من ٩٣٣-٧٢٢) يشير الى مملكة الشمال وعاصمتها السامرة. ومن بعد عام ٧٢٢، بدأ يُطلق على شعب يهوذا.

وتطلق لفظة "الاسرائيلي" على كل ابناء اسرائيل، من نسل يعقوب، ولكنها اليوم تعني فقط عضو الجماعة الدينية المؤمنة. انها مرادف لليهودي المؤمن. اما اسم "العبراني" او "العبرانيين" (عبريم)، فهو اسم اطلقه المصريون والفلسطينيون القدماء على بني اسرائيل - ولم يصبح اسمهم الا في القرون الاخيرة قبل الميلاد.

وإذا كان اسم كنعان يدل على المنطقة الممتدة بين البحر المتوسط ونهر الاردن التي كان يسكنها الكنعانيون (او الاموريون) واستوطنت فيها من ثم قبائل بني اسرائيل... فان اسم "فلسطين" كان قد اطلقه الجغرافيون اليونان على منطقة الساحل الجنوبي من كنعان، ولم يدل رسميا على الارض المقدسة الا بعد العام ١٣٥ للميلاد (بعد الاستيلاء الكامل على اورشليم)، واصبح، منذ القرون الاخيرة، يشير الى ارض اليهود في زمن يسوع (المعرب).

تنبيه الاشتراء

المحتوى

- ١٠١ • مقدمة: اصلاح يوشيا
- نصوص:
- ١٠٣ ١. اسرائيل يعلن ايمانه (تث ٢٦: ١-١١)
- ١٠٦ ٢. "اسمع يا اسرائيل...!" (تث ٦)
- ١٠٩ ٣. شرائع اجتماعية (تث ١٥)
- ١١٣ • الشرف القديم: شرائع حمورابي
- ١١٤ • الموضوعم: العهد
- ١١٦ • سؤال للمناقشة: تقاليد التوراة (الاسفار الخمسة الاولى)
- ١١٨ • مواصلة القراءة: سفر تنبيه الاشتراء
- ١١٩ • صلاة: "اصغ يا شعبي الى شريعتي!" (مز ٧٨)

اصلاح يوشيا

- يبدو سفر تنبية الاشرع بمجموعة خطابات وشرائع جاءت على لسان موسى في نهاية الخروج، الا ان ذلك وهم. ومن الضروري ان نميز جيدا:
- الحقبة الوهمية التي يرقى اليها: قبل موت موسى وقبل الدخول الى كنعان (حوالي عام ١٢٠٠).
 - الحقبة التي بوشرف فيها بتدوين الخطابات: اصلاح يوشيا (عام ٦٢٢).
 - واخيرا الانشاء النهائي خلال الجلاء الى بابل (القرن ٦).

اصلاح يوشيا

يعيدنا سفر تنبية الاشرع الى القرن السابع ق. م، ابان حكم الملك يوشيا في مملكة يهوذا (٦٤٠-٦٠٩). ففي يوم من عام ٦٢٢، وبينما كانت تجري اعمال صيانة في الهيكل، عُثِرَ على كتاب: هو "كتاب الشريعة" (٢ مل ٢٢: ١-١٣)، الذي سيكون اساسا لما سيدعى سفر تنبية الاشرع. واستنادا الى هذا الاكتشاف، عمد يوشيا الى اطلاق حركة اصلاح ديني وسياسي كبير؛ وكان القيام بهذا الاصلاح ممكنا، سيما وان القوة الاشورية كانت قد ضعفت (العاصمة الاشورية نينوى سقطت بيد البابليين، في غضون عشر سنوات، عام ٦١٢). وكانت مقاصد الملك تهدف الى اعادة بناء وحدة مملكة داود / سليمان. ذلك ان المملكة، بعد وفاة سليمان (عام ٩٣٣)، قد انقسمت الى شطرين: مملكة الشمال (مملكة اسرائيل) ومملكة الجنوب (مملكة يهوذا). ويوشيا، لكي يعيد هذه الوحدة، عمد الى ازالة المعابد المختلفة التي كانت قد تآثرت بالوثنية، ويجعل من

اورشليم مركزا للعبادة. ولقي اصلاحه مقاومات عديدة لدى الشعب، كما تعثر هذا الاصلاح بسبب موته المبكر عام ٦٠٩. وسيحمل هذا التيار -ويسمى تيار تثنية الاشرع- ثماره بعد الجلاء.

سفر تثنية الاشرع

ان تسمية "تثنية الاشرع" (Deutéronome) تأتي من اليونانية (deutéro-nomion)، وتعني "الشريعة الثانية"، ذلك لان الترجمة اليونانية للكتاب المقدس ترجمت عبارة "نسخة من هذا الكتاب" (تث ١٧: ١٨) بهذا الشكل. فليس هذا الكتاب "شريعة ثانية"، بقدر ما هو موعظة قوية تريد ان تعطي انطلاقة لاصلاح يوشيا، وتُجري تأويلاً لشرائع قديمة. وهكذا يبدو سفر تثنية الاشرع وكأنه وصية موسى الاخيرة، في خاتمة مسيرة عبر الصحراء، وقبيل الدخول الى ارض الميعاد. انه في الاساس مجموعة فرائض (تث ١٢-٢٦) تؤطرها خطابات موسى. واليكم مخطط مبسّط للغاية:

الخطاب الاول (روائي)	الخطاب الثاني (توجيهي)	مجموعة فرائض (القسم الاكثر قدما)	الخطابات الاخيرة	موت موسى
١: ٦-٤٤	٤: ٤٥-١١: ٣٢	١٢-٢٦ وطقوس العهد ٢٧-٢٨	٢٩-٣٠	٣١-٣٤

يرقى ولاشك قسم كبير من مجموعة الفرائض الى القرن الثامن، في مملكة الشمال (اسرائيل). الا ان هذا الكتاب سيكتمل، بشكل واسع، ابان اصلاح يوشيا وطيلة الجلاء، انطلاقاً من لاهوت العهد بين الله والشعب. ذلك ان امتلاك ارض الميعاد -التي سيدخلون اليها- مشروط بالامانة على هذا العهد. اما بالنسبة الى المحرّرين الاخيرين، في زمن الجلاء، فستجد الكارثة تفسيرها في عدم الامانة للعهد.

ان هدف وعّاظ حركة اصلاح يوشيا -ونعني بهم رواد تيار تثنية الاشرع- هو بالتالي اعطاء احكام دقيقة لحياة الشعب الدينية والاجتماعية، وبالاخص اقناع كل اسرائيلي بضرورة العيش في الامانة لهذه الشريعة. وهذا

ما يفسر، في آن واحد، البراهين الكثيرة المستخدمة لاقناع السامع (امتلاك ارض الميعاد، السعادة، الخصب، العمر الطويل الخ...)، كما يفسر القوة التي اتسمت بها بعض النصوص، حيث البديل واضح: الاختيار بين الامانة او عدم الامانة سيؤدي الى البركة او اللعنة، أي بالتالي الى الحياة او الموت.

النص رقم ١

اسرائيل يعلن ايمانه

(تثنية الأشرع ٢٦: ١-١١)

يحتوي الفصل ٢٦ شرحاً لملقسين: مقدمة البواكير والعشر. والآيات الأخيرة منه تعد إبرام العهد، مع ما يرافقه من بركات ولعنات (تت ٢٧ و ٢٨). فالملقس الأول (تقدمة البواكير) يصبح الفرصة لاعتراف ايماني رافع يعكس طالب سفر تثنية الأشرع.

^١ واذا دخلت الأرض التي يعطيك الرب الهك اياها ميراثاً فورثتها وسكنت فيها، ^٢ فخذ من بواكير كل ثمر الأرض الذي تخرجه من أرضك التي يعطيك الرب الهك اياها، وضعه في سلة، وامض الى المكان الذي يختاره الرب الهك ليُجَلَّ فيه اسمه، ^٣ وأتِ الى الكاهن الذي يكون في تلك الايام وقل له: أعلن اليوم للرب الهك اني قد دخلت الأرض التي اقسم الرب لابائنا ان يعطينا اياها. ^٤ فيأخذ الكاهن السلة من يدك فيضعها امام مذبح الرب الهك.

^٥ ثم تتكلم فتقول امام الرب الهك: ان ابي كان آرميا تائها، فنزل الى مصر واقام هناك مع رجال قاتل، فصار هناك أمة عظيمة قوية كثيرة. ^٦ فأساء الينا المصريون واذلونا وفرضوا علينا عملاً شاقاً. ^٧ فصرخنا الى الرب اله ابائنا، فسمع

الرب صوتنا ورأى ذلنا وعناءنا وظلمنا،^١ فأخرجنا الرب من مصر بيد قوية وذراع مبسوطة وخوف عظيم وإيات وخوارق.^٢ وأوصلنا الى هذا المكان واعطانا هذه الارض، ارضا تدر لبنا حليباً وعسلاً.^٣ والان هاء انذا آت ببواكير ثمر الارض التي اعطيتني اياها يا رب.

ثم ضعها امام الرب الهك، واسجد امام الرب الهك.^٤ وفرح بكل الخير الذي اعطاه الرب الهك لك وليبتك، انت واللازي والنزيل الذي في وسطك.

نظرة اجمالية

في احتفالات العبادة، بنوع خاص، يعلن اسرائيل ايمانه بالهه. وفيها يستذكر تاريخ الخلاص ويجعله آناً. فما تـ ٢٦: ١-١١ سوى طقس تقدمية البواكير، ترافقه كلمة تكشف عن معنى الطقس.

١-٤: على الاسرائيلي ان يقدم بواكير غلاته لله الذي اعطاه اياها.

١٠-٥: يقوم باعلان ايمانه حين يحكي الاحداث المؤسسة للخروج.

١١: الفرحة الذي هو جزء من العبادة: مائدة العيد.

معلومات

- ١- البواكير هي الغلال الاولى من الارض (وبالدرجة الاولى الحبوب). انها تُقدّم لله لتشير الى كونه سيد خصوبة الارض التي اعطاها لشعبه. والغنى الزراعي، انما هو بمثابة الموقع الذي فيه يتيقن الشعب من البركة الالهية، وفيه يتواصل عمل التحرير: انه نهاية الخروج لكل جيل.
- ٢- "المكان الذي اختاره الرب الهك ليُحِلَّ فيه اسمه"، انما يعني هيكل اورشليم، مكان العبادة الوحيد منذ يوشيا. ولم يكن من الممكن ان يوضع اسم اورشليم على لسان موسى؛ فتلك مفارقة. لذا لم يرد اسم اورشليم البتة في سفر تثنية الاشرع برمته (ما عدا في تك ١٤: ١٨؟).

٣- اللاوي والتزليل، غالبا ما يُذكران سوية في الكتاب المقدس. ذلك لان هاتين الفئتين كانتا ضمن الطبقات الاجتماعية الاقل منزلة. فلقد كانت حياتهما مهددة، كونها متعلقة بسخاء الاخرين.

اسئلة

- ١- ضع جدولاً لكل الشخصوس المذكورين في هذا النص. وفي هذا الخطاب كله، مَنْ يتكلم؟ ومع مَنْ؟ والى مَنْ ترجع الضمانر المختلفة: انا، انت، هو، نحن؟
- ٢- سجلوا الافعال التي فاعلها هو الله، ومن ثم الافعال التي تتردد مرات عديدة. على أي امر يتم التأكيد بهذا الشكل؟
- ٣- انطلاقاً من تث ٢٦: ٥-١٠، متى يبدأ تاريخ الخلاص، والى أي حد يتواصل؟
- ٤- من هو هذا "الارامي التائه"؟ (انظر الحاشية في كتابك المقدس).

مسارات للقراءة

- ١- مقدمة البواكير، كما هي الحال في كل طقس، هي طريقة للتعبير عن العلاقة مع الله في ظروف معينة. فهو مالك الارض، وليس الالهة الكنعانية الاخرى. وهذا الطقس، بما فيه اعلان الايمان، انما هو شكل من اشكال الالتزام بالعهد.
- ٢- يبدو المردود الاجتماعي لهذا النص واضحاً، طالما ان هناك ذكراً للفقراء والتزلاء. وكلمة "التزليل" او الغريب (وبالعبرية: غير) انما تدل على الاجنبي الذي اصبح نزلياً، تماماً كما كان اسرائيل قد اصبح نزلياً في مصر (آ ٥)؛ فعلى الاسرائيلي ان يلتفت الى التزليل (آ ١١). كان التحرير قد بدأ في مصر، ولكنه يتواصل للجميع في ارض الميعاد. وكل الساكنين فيها، من اسرائيليين ونزلاء، مدعوون الى التمتع بثمار الارض.

٣- تعرض ليتورجيا البواكير هذه نموذجاً رائعاً للاستذكار: فاعياد اسرائيل -وهي ترقى الى اصل زراعي وتعلق بالفصول- رُبطت باحداث الخروج. وهكذا هي الحال مع الاعياد المسيحية التي رُبطت بفتح المسيح. فقانون الايمان المسيحي هو على غرار قانون الايمان الاسرائيلي: انه ايمان شخصي يُجاهر به في قلب الكنيسة.

النص رقم ١

"اسمع يا اسرائيل..."

(تثنية الاشرع ٦)

هذا الفصل هو بمثابة مقدمة لـ "كتاب الشريعة"، ويأتي في فاتحة خطاب موسى الثاني، ومباشرة بعد الكلمات العشر. انه احد ابرز المحطات في سفر تثنية الاشرع، كونه يتضمن اعلان ايمان اسرائيل. فهذه الموعظة تهدف الى اقناع كل اسرائيلي بضرورة سماع شرائع الرب وتطبيقها فعليا؛ انها اساس التعليم.

^١ وهذه هي الوصية والفرائض والاحكام التي أمرني الرب الهكم ان اعلمكم اياها لتعملوا بها في الارض التي انتم عابرون اليها لتزوها،^٢ لكي تتقي الرب الهك، حافظا جميع فرائضه ووصاياه التي انا أمرك بها، انت وابنك وابن ابنك طوال ايام حياتك، ولكي تطول ايامك.^٣ فاسمع يا اسرائيل واحرص ان تعمل ما تصيب به خيرا وما تكثرن به جداً، كما قال لك الرب اله آبائك، في ارض تدرّ لبنا حليباً وعسلاً.

^٤ اسمع يا اسرائيل: ان الرب الهنا هو رب واحد.^٥ فأحبب الرب الهك بكل قلبك وكل نفسك وكل قوتك.^٦ ولنكن هذه الكلمات التي انا أمرك بها اليوم في قلبك.^٧ وردّها على بنيك وكلمهم بها، اذا جلست في بيتك واذا مشيت في الطريق

وإذا نمت وقمت. ^٨ وأعقدتها علامة على يدك، ولتكن عصائب بين عينيك. ^٩ واكتبها على دعائم ابواب بيتك.

^{١٠} وإذا أدخلك الرب الهك الى الارض التي اقسام لآبائك ابراهيم واسحق ويعقوب ان يعطيك اياها مدنا عظيمة حسنة لم تنها، ^{١١} وبيوتا مملوءة كل خير لم تملأها، وابرار محفورة لم تحفرها، وكروما وزيتونا لم تفرسها: وإذا اكلت وشبعت، ^{١٢} فاحذر ان تنسى الرب الذي اخرجك من ارض مصر، من دار العبودية، ^{١٣} بل الرب الهك تقى واياها تعبد وباسمه تحلف.

^{١٤} لا تسروا وراء الهة اخرى من الهة الشعوب التي حواليكم، ^{١٥} لان الرب الهك اله غيور في وسطكم، لكي لا يغضب عليك الرب الهك فيبيدك عن وجه الارض. ^{١٦} لا تجربوا الرب الهكم، كما تجربتموه في مسة، ^{١٧} بل احفظوا وصايا الرب الهكم وشهادته وفرائضه التي يامركم بها.

^{١٨} واصنع القويم والصالح في عيني الرب، لكي تصيب خيرا وتدخل وترث الارض الطيبة التي اقسام عليها الرب لآبائك ^{١٩} ان يبدد جميع اعدائك من امامك، كما تكلم الرب.

^{٢٠} وإذا سألك ابنك غدا قائلا: ما الشهادة والفرائض والاحكام التي امركم بها الرب الهنا؟ ^{٢١} فقل لابنك: انا كنا عبيدا لفرعون بمصر، فاخرجنا الرب منها بيد قوية، ^{٢٢} وصنع الرب ايات وخواارق عظيمة وهائلة بمصر وبفرعون وكل بيته امام عيوننا، ^{٢٣} واخرجنا من هناك لكي يدخلنا ويعطينا الارض التي اقسام عليها لآبائنا، ^{٢٤} فأمرنا الرب بان نعمل بهذه الفرائض كلها ونخاف الرب الهنا، لكي نصيب خيرا كل الايام ويحفظنا على قيد الحياة كما في يومنا هذا، ^{٢٥} ويكون لنا ير، اذا حرصنا ان نعمل بهذه الوصية كلها امام الرب الهنا كما اوصلنا.

نظرة اجمالية

٣-١: مقدمة ذات طابع متميز ينتمي الى اسلوب تثنية الأشرع.

٩-٤: اعلان ايمان الاسرائيلي: وحدانية الله، دعوة الى حبه، حفظ وصاياه ونقلها.

١٩-١٠: تحذير من نسيان الله ومن العبادات الوثنية.

٢٥-٢٠: تعليم موجز بشأن شرائع اسرائيل: تاريخ الخلاص.

معلومات

- ١- تشكل الايات ٤-٩ الاعلان عن الايمان اليهودي: "شيمع اسرائيل"، اسمع يا اسرائيل! والتي تبدأ بالتاكيد الواضح على الايمان بالله الواحد. فالله هو واحد، وهو احد، ويختلف كلياً عن أية حقيقة، على العكس من تعددية الالهة لدى الشعوب المجاورة. ومن هنا كان المعبد "الوحيد" (اورشليم) منذ اصلاح يوشيا. وكان هذا الايمان بالله الواحد معروضاً دوماً للامتحان على مدى تاريخ اسرائيل؛ ومن اجل هذا الايمان كانت تدخلات الانبياء.
- ٢- في الآية ٨ يجري الحديث عن "علامة في يدك... وبين عينيك". كان اليهود الاتقياء يحملون هذا النص المكتوب على قطعة من الرق في علبة صغيرة (عصابة او "تيفيلين") ويربطونها في الذراع اليسرى وعلى الجبين، حين يقومون بصلاة الصباح والمساء. وكانت تُثبَّت، على ابواب المنازل والمدن، عصائب تحتوي النص ذاته (وهو ما يسمى "ميزوزا").
- ٣- في الآية ٣، وفي مواضع اخرى كثيرة، نلاحظ احدي مميزات سفر تشنية الاشتراع: التناوب بين "انت" و "انتم". ذلك ان الشعب كله معني ("انتم")، الا ان كل واحد مسؤول امام الله عن حفظ الوصايا ("انت").

اسئلة

- ١- اجثوا عن كل الكلمات التي تشير الى "شريعة" الرب؛ ثم اكتشفوا كل الافعال المتعلقة بنقلها وتلقيها...
- ٢- في "شيمع اسرائيل" (آ ٤-٩) ميزوا بين افعال العمل وافعال الكلام. انتبهوا الى اجزاء الجسم؛ وما هي الخلاصات التي تستخرجونها؟
- ٣- كيف تساعدكم الايات ١٢-١٦ على فهم العهد؟
(هذه المسئلة سوف توضح ادناه في موضوع "العهد").

مسارات للقراءة

- ١- نجد اعلان الايمان هذا في مقدمة "كتاب الشريعة"، وهو بمثابة برنامج له. ويحتوي الفصل السادس على المفردات التي يمتاز بها سفر تشنية الاشتراع، ولا سيما في الايات ١-٣ و ٢٣-٢٥. فالشريعة تأتي من لدن الرب؛ وهي من ثم كلمة ينبغي ان تُسَمَّعَ وتُطَبَّقَ وتُلقَّن، كي يتسنى للمرء ان يتلقى بركته.
- ٢- كان يسوع يعرف هذه العبارة "شيمع اسرائيل"؛ وكان يتلوها ولا شك ويعيشها بشكل تام. وعاد مرقس، في انجيله، الى هذا النص في ١٢: ٢٩-٣١ (مع عبارة اخرى: "احب قريبك... المأخوذة من أح ١٩: ١٨).
- ٣- في تث ٦: ١٣ و ١٦ نجد عبارتين من بين الاقوال التي وضعت على لسان يسوع ابان تجاربه (متى ٤: ٧، ١٠)؛ بينما يأتي الجواب الثالث من تث ٨: ٣. فيسوع هو، اذن، الاسرائيلي الامين على الشريعة، ذاك الذي "يحب الرب من كل قلبه". والصحراء، بالنسبة اليه، هي مكان التجربة، ولكنها في الوقت ذاته مكان امتحان الامانة.

النص رقم ٣

شرائع اجتماعية

(تشنية الاشتراع ١٥)

هذا النص يقدم نموذجا للشرائع الاسرائيلية التي تجد اساسها في الخروج وفي الايمان بالله المحرر. ففيه يدور الحديث عن اعفاء الديون وعن اطلاق العبيد وعن ايكار الحيوانات. فليس هناك شريعة ببيلية من دون ابعاد اجتماعية.

١ في آخر كل سبع سنين تصنع إبراء. ٢ وهذا معنى الإبراء: كل صاحب دين فليبرئ قريبه مما اقرضه، فلا يطالب قريبه ولا اخاه، لانه قد نودي يبراء للرب. ٣ اما الغريب، فطالبه، واما ما يكون لك على اخيك فلتبرنه يدك منه. ٤ لكن لا يكون عندك فقير، لان الرب يباركك في الارض التي يعطيك الرب الهك اياها ميراثا لرتبها، ٥ إن سمعت لصوت الرب الهك لتحفظ كل هذه الوصية التي انا آمرك بها اليوم ولتعمل بها. ٦ فاذا باركك الرب الهك كما قال لك. تُقرض المما كثيرة، وانت لا تقرض، وتتسلط على امم كثيرة، وهي لا تتسلط عليك.

٧ اذا كان عندك فقير من اخوتك في احدى مدنك، في ارضك التي يعطيك الرب الهك اياها فلا تُقس قلبك ولا تقبض يدك عن اخيك الفقير، ٨ بل افتح له يدك واقرضه مقدار ما يحتاج اليه. ٩ واحذر ان يخطر في قلبك هذا الفكر التافه فتقول: قد قربت السنة السابعة، سنة الإبراء، فتسوء عينك الى اخيك الفقير ولا تعطيه شيئا، فيصرخ الى الرب عليك وتكون عليك خطيئة. ١٠ بل اعطه، ولا كرهاً اذا اعطيته، وبذلك يباركك الرب الهك في كل اعمالك وفي كل مشاريعك. ١١ ان الارض لا تخلو من فقير، لذلك انا آمرك اليوم قائلاً: افتح يدك لـ اخيك المسكين والفقير الذي في ارضك.

١٢ اذا باعك أخوك العبراني نفسه او اختك العبرانية نفسها، فليخدمك ست سنين، وفي السنة السابعة اطلقه من عندك حراً. ١٣ واذا اطلقته حراً من عندك، فلا تطلقه فارغاً، ١٤ بل زوده من غنمك وبيدرك ومعصرتك، ومما باركك الرب الهك فيه تعطيه. ١٥ واذا ذكر انك كنت عبداً في ارض مصر، وفداك الرب الهك، ولذلك انا امرك اليوم بهذا.

١٦ فان قال: لا اخرج من عندك، لانه احبك واحب بيتك، وطابت له الإقامة عندك، ١٧ فخذ المثقب وادخله في اذنه على الباب، فيكون لك عبداً للأبد، وامتك ايضا تصنع بها كذلك.

١٨ لا يصعب في عينك اطلاقك اياه حراً من عندك، فان قيمة خدمته لك ست سنين ضعف اجرة اجير، فيبارك لك الرب الهك في كل ما تصنعه.

١٩ كل بكر ذكر يولد لك في بقرك وغنمك، تقدسه للرب الهك. لا تستخدم البكر من ثورك ولا تجز البكر من غنمك، ٢٠ بل كلّه امام الرب الهك سنة فسنة، في

الموضع الذي يختاره الرب، انت وبيتك. ^{٢١} فاما ان كان به عيب من عرج او عمى او سائر العيوب، فلا تذبحه للرب الهك، ^{٢٢} بل في مدنك يأكله النجس والظاهر على السواء، كما يؤكل الطي والابل. ^{٢٣} اما دمه، فلا تأكله، لكن تريقه على الارض كالماء.

نظرة اجمالية

يتضمن الفصل ١٥ من سفر التثنية ثلاث شرائع اجتماعية ودينية:

١-١١: اعفاء الديون كل سبع سنوات، وعلى مرحلتين:

١-٦: الشريعة في حد ذاتها.

٧-١١: ازاء الانحرافات الممكنة، يُعرض السخاء.

١٢-١٨: تحرير العبيد العبرانيين في اعقاب سبع سنين

١٩-٢٣: مقدمة ابيكار الحيوانات.

معلومات

١- اعفاء الديون: الرب سيد، لا على الحياة الزراعية حسب (سنة استراحة للارض كل سبع سنوات)، بل ايضا على حياة اسرائيل الاقتصادية والاجتماعية. وحين يترك المرء الديون، فهو انما يقتدي بالتحريم الذي تم في الخروج، اذ يجيب بالسخاء على البركة التي تلقاها من الرب.

٢- تحرير العبيد: كان بإمكان الاسرائيليين المدنيين ان يبقوا تابعين لدائيتهم طيلة سنوات. ولكن لا يمكن لاحد في اسرائيل ان يبقى عبدا مدى الحياة، طالما ان كل انسان هو خاصة الله دون سواه. وذلك تذكير بليغ بالخروج: "اذ كنت قد حررت، فعليك اذن ان تحرر الاخرين...". وينبغي ان تُقرأ هذه الشريعة مع الشريعة السابقة.

٣- ذبيحة الابكار: لا يمكن للاسرائيلى ان يستخدم، من قطيعه، حيواناً بكراً؛ بل عليه ان يقدمه لله ذبيحة، أي ان يأكله في اطار عشاء مقدس، وفي المعبد (الا اذا كان ذلك الحيوان غير لائق للذبيحة، فحينذاك يوكل من دون طقس، ومن قبل كائن من كان). هذه الذبيحة تذكر بان كل حياة تأتي من الله.

اسئلة

- ١- في كل هذا النص، من يتكلم ("انا")؟ ومع من ("انت")؟
- ٢- ما هو الدور الذي تلعبه عبارة "الرب الهك" في كل من هذه الشرائع الثلاث؟ هل هو ذاته في كل مرة؟ هل هو فاعل ام سلمي؟.
- ٣- ماذا يقول لنا هذا النص بشأن الفقراء؟ وما هي الفوارق ما بين الآية ٤ (النموذج) والآية ٧ (اكثر واقعية) والآية ١١ (اكثر وضوحاً)؟

مسارات للقراءة

- ١- يجب ان تُقرأ سوية الشريعتان الاوليتان (آ ١-١٨). لقد كان العبد في ادنى درجات سلم الفقر. فأن يُعلن اعفاء الديون، فذلك يعني اعطاء الفرصة للعبد كي يقف على قدميه، اذ يُحرَّر مما اضطره ان يكون عبداً.
- ٢- يرتسم وراء هذه الشرائع مثال اعلى: ألا يكون البتة في اسرائيل فقراء، وألا يكون من ثم عبيد. فالمثال المعروض في سفر تشنية الاشرع يقترب جداً من نموذج المجتمع من دون طبقات، اي شعب يكون فيه الجميع (رجالاً ونساءً) متساوين. ومع ذلك هناك واقعية لا مناص منها (آ ١١ بالمقارنة مع مرقس ١٤: ٧).
- ٣- ونجد هذا النموذج لمجتمع من دون فقراء، في وصف الجماعة المسيحية الفتية في اورشليم: "ولم يكن فيهم محتاج"، وذلك بفضل الشركة في الخيرات (رسل ٤: ٣٢-٣٤). الا ان هذا النموذج يحتفظ هنا ايضا بالواقعية: قصة حننيا وسفيرة (رسل ٥: ١-١١).

الشرق القديم

شرائع حمورابي

هناك شرائع كثيرة في سفر تشنية الاشراع، لها ما يشبهها في مجموعات من الشرائع، وفي بلدان اخرى من الشرق القديم. واشهر هذه المجموعات، ولا شك، هي شريعة حمورابي. انما منقوشة باللغة المسمارية على مسلة كبيرة من الحجر الاسود، محفوظة في متحف اللوفر. ولقد اكتشفت عام ١٩٠١ ابان حملة التنقيبات في شوش بايران. وتحمل المسلة في الاعلى صورة الملك حمورابي (١٧٩٢-١٧٥٠) بازاء الاله شمش (الشمس)، اله العدل.

جاء في فاتحة المسلة: انا حمورابي... الذي يجعل العدالة بينة في البلاد، وهو الذي يسحق الشرير والسيء، (ويسهر) لكي لا يقهر القوي الضعيف...

واليكم بعض الشرائع:

٨- اذا سرق احد ثورا او خروفا او حمارا او خنزيرا او مركبا، فعليه ان يرد ثلاثين ضعفا. واذا لم يكن للسارق ما يرد، يُقتل.

١٦- اذا اخفى احد في بيته عبدا او عبدة هارين... يُقتل صاحب هذا البيت.

١١٥- اذا كان لاحد على شخص ما دين من شعر او فضة، وكان الرهن شخصا، وتوفي الرهن "وفق مصره" (أي "موتا طبيعيا") في بيت الشخص الذي اتخذه رهينة، هذه الحالة لا تسمح بالمطالبة.

١٢٧- اذا لَوَّح احدا باصبعه الى زوجة شخص، من دون ان يبرهن شيئا، يُضرب هذا الرجل امام القضاة ويُحلق نصف شعره.

١٣٨- اذا طلق احد زوجته الاولى التي لم تلد له ولدا، فعليه ان يعطيها مبلغا من المال يتناسب مع "ثمنها".

١٩٦- اذا ما فقاً احد عين احد "الاشراف"، تُفقاً عينه هو ايضاً. واذا فقاً عين واحد من الشعب، فعليه ان يدفع كياً من الفضة. واذا فقاً عيناً لعبد احد، فعليه ان يدفع نصف ثمن شرائه.

لدى المقارنة بين هذه الشرائع والعهد القديم، نلاحظ نقاطاً مشتركة، وفي المقدمة الالتفات الى الفقراء في المجتمع: الغريب، الارملة، اليتيم؛ وتكشف شريعة حمورابي عن الاهتمام الخاص الذي يبديه الحكام تجاههم.

الا ان هناك فوارق. ففي بابل، هو الملك الذي يسن القوانين؛ ويكتفي الاله شمش بان يلهمه الاستقامة والعدالة. اما في الكتاب المقدس، فعلى العكس، يتلقى موسى الشرائع من الله. وهناك اختلاف اخر: المجتمع البابلي هو مجتمع من طبقات مختلفة (القانون بشأن العين التي تُفقاً)، وليس الأمر كذلك في اسرائيل، اقله على صعيد نص الشرائع: لكل الاشخاص الحقوق ذاتها.

الموضوع

العهد

١. المعاهدات المقطعية (راجع ملف ٢، الشرق القديم)

كان الشرق القديم يعرف جيداً هذه المعاهدات حيث يؤمن الاقطاعي حماية المقطعين التابعين له. ويستلهم سفر تنحية الاشراع هذه المعاهدات ليعبر عن العهد بين الله واسرائيل. وكانت هذه المعاهدات تتضمن:

- افتتاحية تاريخية يذكر فيها الملك بالاحداث الماضية التي هي وراء المعاهدة (راجع الخطاب التاريخي في تث ٥-١١).

- الشروط الخاصة التي يخضع لها الطرف التابع (راجع مجموعة الشرائع في تث ١٢-٢٦).
- ولا سيما البركات واللغات بحسب الامانة او عدم الامانة للشروط (راجع تث ٢٧-٢٨).

٢. "واكون لكم الها، وتكونون لي شعباً!"

لسفر تشية الاشتراع طريقة متفائلة جدا في الحديث عن العهد. انه مؤسس على قانون ايمان: لقد حرّر الله شعبه، فكان بوسع الشعب ان يرتبط به. وفي الترتيب الزمني، هناك أولاً التحرير (الخلاص)، ومن ثم التعهد المتبادل، واخيراً الشرط بالصيغة التالية: "اذا سمعت لصوت الرب الهك، حافظا جميع وصاياها... يجعلك الرب الهك فوق جميع امم الارض" (تث ٢٨: ١). فالعهد مرتبط، اذن، بحفظ الوصايا: "فتنبهوا لانفسكم من ان تنسوا عهد الرب الهكم الذي قطعه معكم" (تث ٤: ٢٣). "واحفظ فرائضه ووصاياها... لكي تصيب خيرا..." (تث ٤: ٤٠).

ان حفظ الشرط (اذا... فسوف) يجلب على الشعب البركة: "تحل عليك هذه البركات كلها، لانك سمعت لصوت الرب الهك" (تث ٢٨: ٢). وتجاوز الحفظ سيكون سبب لعنة: "وإذا لم تسمع لصوت الرب الهك... تأتي عليك هذه اللغات كلها وتدرّكك" (تث ٢٨: ١٥). ولعلّ اروع خلاصة، هي تلك التي نجدها في تث ٣٠: ١١-٢٠، ويجدر بنا ان نقرأها على الفور.

٣. نحو العهد الجديد

هوذا لاهوت العهد يتطور على مدى التاريخ. لقد بدأ سفر تشية الاشتراع متفائلا، الا ان الانبياء سيكونون اكثر تشاؤما. انهم يتهمون اسرائيل بالخيانة، ويعتبرون ان العهد قد انفرط طالما ان الشعب التفت نحو الهة اخرى.

وارميا هو احد هؤلاء الانبياء. وهو، مع ذلك، يبشر بتحول اسرائيل باتجاه "عهد جديد" (ار ٣١: ٣١-٣٤؛ انظر ادناه ملف ٨).

وسيرى المسيحيون ان العهد الجديد هذا قد تم بذبيحة يسوع. فليس المطلوب ان نقيم مفارقة بين هذين العهدين، أي العهدين اللذين يؤلفان الكتاب المقدس الواحد. ويجب ان يُقرا العبور من العهد القديم الى الجديد بمثابة تحقيق وليس بمثابة قطيعة. فمفتاح القراءة للعهد الجديد، انما يكمن في القديم (وفي سفر تشنية الاشرع بنوع خاص)، ومفتاح القديم يكمن في الجديد، في سر يسوع الفصحي.

سؤال للمناقشة

تقاليد التوراة

في اعقاب دراسة هذه الملفات الاربعة الاولى، ستكونون قد ادركتم ان الاسفار الخمسة من التوراة لا تكوّن وحدة متجانسة، بل كل سفر منها مؤلف من تقاليد مختلفة ضُمّت بعضها الى بعض. والاسفار الخمسة الاولى كما نعرفها، قد بُتتها عزرا في نهاية القرن الخامس ق. م. ولكي تتمكنوا من قراءة ما يأتي، ينبغي ان تستعينوا بالجدول (تكوين العهد القديم/ المقدمة العامة، انظر الحقل بعنوان "الشريعة او الاسفار الخمسة"، وقراءته من اسفل الى اعلى).

أ. التقليد الكهنوتي

هو التقليد الاكثر حداثة الذي يرقى الى حقبة الجلاء. وهو عمل كهنة اورشليم المنفيين. انه يتوسع في لاهوت التاريخ، منذ البدايات وحتى زمن الجلاء، ويكمل التقاليد التي كانت موجودة (كما في تك ٦-٩)، او يولف نصوصا جديدة

(كما هي الحال مع نص تك ١ : ١-٢ : ٤ الذي يفتح سفر التكوين وكل التوراة). هذا التقليد سيكون موضوع الملف ٩ (الجزء الثاني من "قراءة في العهد القديم").

ب. تقليد تشنية الأشرع

انه التقليد الذي يجمع سفر تشنية الأشرع مع روايات اخرى خضعت لتأثيره. كان قد بدأ مع اصلاح يوشيا عام ٦٢٢، وتواصل حتى المنفى. ولهذا التقليد ميزاته كما رأينا في هذا الملف.

هذان التقليدان - ويدل عليهما احيانا حرف ك (مختصر كهنة) وحرف ت (تشنية) - يحظيان باجماع اختصاصي الكتاب المقدس. اما في ما يتعلق بالتقاليد الاكثر قديماً، فالامور تصبح معقدة:

ج. التقاليد القديمة

كانت تسمى حتى الان "التقليد اليهودي" و"التقليد الآلوهي"، كما تجدون تسميتها في مقدّمات الكتاب المقدس وفي الحواشي. هذه التقاليد كانت وراء الاقسام العريقة من سفر التكوين والخروج. الا ان هذين التقليدين اصبحا اليوم موضوع جدل: على صعيد وجودهما، حيث يتميز احدهما عن الآخر، وعلى صعيد تاريخهما. لذا كان من الافضل بكثير، حالياً، التحدث عن "تقاليد قديمة" دونت في حوالي عام ٧٠٠ (في عهد حزقيا)، وكانت قد جمعت تقاليد (مكتوبة؟) تعود الى مملكة الشمال قبل سقوطها، والى مملكة يهوذا. ولدينا نموذجان من هذه التقاليد القديمة: رواية الفردوس (تك ٢ : ٤-٣ : ٢٤ / راجع ملف ١، النص رقم ١) وذيححة ابراهيم (تك ٢٢ / راجع ملف ٢، النص رقم ١).

ان الابحاث الجديدة حول تقاليد التوراة هي على قدم وساق، وستستغرق ولا شك بعض الوقت. ولن تكون تواريخ هذه التقاليد مطلقة ولا نهائية. ومع ذلك لا ينبغي ان نقلق: ففي وسعنا دوما ان نقرأ نصا حتى وإن كنا نجعل تاريخ تحريره.

مواجهة القراءة

سفر تثنية الاشرع

- قد تبدو لكم رتبة القراءة المتواصلة في سفر تثنية الاشرع. لذا ندعوكم الى شكل من القفز، عبر قراءة بعض النصوص التي تبدو اكثر اهمية واكثر تميزا.
- ٤: عطية الشريعة واختيار اسرائيل
- ٦-٨: ضمن الخطاب الثاني: مكانة اسرائيل بين الامم، والدور الذي تلعبه ارض اسرائيل (راجع النص رقم ٢ في هذا الملف).
- ١٢: الفريضة الدينية حول وحدة المعبد.
- ١٥: الفرائض الاجتماعية (اعفاء الديون، تحرير العبيد) (راجع النص رقم ٣ في هذا الملف).
- ١٧: ١٤-١٨: ٢٢: احكام للملوك واللاويين والانبياء.
- ٢١-٢٢: سلسلة شرائع تنظم العلاقات داخل الشعب ومع الغرباء.
- ٢٣: ٢٠-٢١: القرض من دون ربا: شريعة ذات انعكاسات اجتماعية واقتصادية كبرى في تاريخ اليهودية والمسيحية.
- ٢٤: ١-٤: اجازة الطلاق مع كتاب تخلية (راجع متى ١٩: ١-٩).
- ٢٩: ٢١-٣٠: ١٠: موسى "يعلن" الجلاء بصفته مكاناً للاهداء.
- ٣٤: وفاة موسى (آ ٦: غياب قبر معروف افرز مجموعة قصص: "انتقال موسى" على سبيل المثال).



"اصغ يا شعبي الى شريعتي"

(مزمور ٧٨)

اصغ يا شعبي الى شريعتي^١
 الفتح في بالامثال^٢
 ما سمعناه و عرفناه^٣
 لا نكتمه عن بينهم^٤
 تسايح الرب وعزته^٥
 لانه اقام شهادة في يعقوب^٥
 واوصى آباءنا^٦
 لكي يعلم الجيل الآتي^٦
 فيقوموا ويخبروا ابناءهم^٦
 حتى يضعوا ثقتهم في الله^٧
 بل يحفظوا وصاياه^٧
 ولا يكونوا مثل آباؤهم^٨
 الجيل الذي لم يبت قلبه^٨
 ان بني افرائيم النبالة الماهرين^٩
 لم يحفظوا عهد الله^{١٠}
 وكسوا اعماله^{١١}
 اذ صنع العجائب امام آباؤهم^{١٢}
 فلق البحر فجعلهم يعبرون^{١٣}
 وهداهم بالنعمام في النهار^{١٤}

أمل اذنيك الى اقوال فمي
 واليضع بألغاز الزمن القديم
 وما اخبرنا به آباؤنا
 بل نخبر به الجيل الآتي
 وعجائبه التي صنعها
 ووضع شريعة في اسرائيل
 ان يعلموها ابناءهم
 البنون الذين سيولدون
 ولا ينسوا اعمال الرب
 الجيل العاصي المتورد
 ولا كان امينا لله روحه
 في يوم القتال أدبروا
 وأبوا ان يسيروا في شريعته
 وعجائبه التي أراهم
 في ارض مصر، في حقول صوعن
 واقام المياه كأنها اسوار
 وفي الليل كله بضوء النار

فسقام كأنما من غمار غزيرة
وأجرى المياه كالانهار
ويتمدرون على العلي في البرية
سائلين طعاما لانفسهم
"أيقدر الله ان يُعدَّ في البرية مائدة؟"
فسالت المياه وفاضت السيول
او يُعدُّ لشعبه لحما؟"

وثار الغضب على اسرائيل
ولا اتكلوا على خلاصه
وفتح ابواب السماء
وأعطاهم حنطة السماء
وأرسل اليهم زادا حتى شعوا
وساق بقدرته ريحا جنوبية
وطيورا كرمل البحار
حول منازلهم
وأثاهم بما يشتهون
وطعامهم ما زال في الفواهم
وقتل الأقوياء منهم

ولم يؤمنوا بعجائبه
وسنيهم بمخافة
والى الله يتكرون
وان الاله العلي فاديهم
وكذبوا عليه بالسنتهم
ولا آمنوا بعهدده
وكثيرا ما يرُدُّ غضبه

١٥ فلَقَّ الصخور في البرية
١٦ وأخرج سواقي من الصخرة
١٧ وعادوا يخطأون اليه
١٨ وجربوا الله في قلوبهم
١٩ فتكلموا على الله وقالوا:
٢٠ انه ضرب الصخرة

فهل يقدر ايضا ان يعطي خبزا
٢١ فسمع الرب فثار ثاتره

فاشتعلت النار على يعقوب

٢٢ لانهم لم يؤمنوا بالله

٢٣ ثم أمر الغيوم من العلاء

٢٤ وأمطر عليهم المن ليأكلوا

٢٥ فأكل الانسان خبز الأقوياء

٢٦ بعث في السماء ريحا شرقية

٢٧ فأمطر عليهم لحوما كالتراب

٢٨ واسقطها في وسط مخيمهم

٢٩ فأكلوا وشبعوا تماما

٣٠ ولم يسكنوا مشتاهم

٣١ حتى ثار فيهم غضب الله

وصرع شباب اسرائيل.

٣٢ ومع هذا كله عادوا يخطأون

٣٣ فأفنى ايامهم بنفخة

٣٤ ولما كان يقتلهم كانوا يلتمسونه ويتوبون

٣٥ ويزكرون ان الله صخرتهم

٣٦ فنخدعوه بالفواهم

٣٧ اما قلوبهم فلم تكن معه

٣٨ وهو رحيم يغفر الائم ولا يهلك

ولا يثير كل سخطة.

نفس يذهب ولا يعود
 وفي القفار اغضبه
 وأحزنوا قدوس اسرائيل
 يوم الفسادهم من المضايق
 وفي حقول صوعن معجزاته
 وسواقهم لكيلا يشربوا
 وضافدع فأهلكهم
 والى الجراد ثمر اتعابهم
 وبالصقيع جيزهم
 والى الحريق قطعانهم
 السخط والحق والشدة

واسلم الى الوباء حياتهم
 ببواكير الرجولة في خيام حام
 وساقهم كالقطع في البرية
 ووارى البحر اعداءهم
 الجبل الذي اقتنته يمينه
 وجعل مجل القرعة ميراثا لهم

ولم يحفظوا شهادته
 وانقلبوا كالقوس الخادعة
 واغاروه بتمائيلهم
 ونبت اسرائيل نبذا
 الحيمة التي نصبها بين الناس
 والى يد المضايق جلاله
 وغضب على ميراثه

ويذكر انهم بشر
 ٣٩ كم مرة تمردوا في البرية عليه
 ٤٠ وعادوا فجزبوا الله
 ٤١ لم يذكروا يده
 ٤٢ هو الذي جعل في مصر آياته
 ٤٣ فحول انهارهم الى دماء
 ٤٤ ارسل عليهم ذبابا فاكلهم
 ٤٥ واسلم الى الدبى غلاتهم
 ٤٦ اهلك بالبرد كرومهم
 ٤٧ واسلم الى البرد بهانهم
 ٤٨ ارسل عليهم نار غضبه
 ٤٩ ارسل ملائكة مهلكين
 ٥٠ شق لغضبه طريقا
 لم يحفظ من الموت نفوسهم
 ٥١ وضرب كل بكر في مصر
 ٥٢ ثم رحل شعبه كالغنم
 ٥٣ وهداهم في امان فلم يخالفوا
 ٥٤ وادخلهم ارض قدسه
 ٥٥ وطرد الامم من وجوههم
 واسكن اسباط اسرائيل في خيامهم
 ٥٦ وجزبوا الله العلي وتمردوا
 ٥٧ وارتدوا لغدروا كابانهم
 ٥٨ واستخطوه بمشارفهم
 ٥٩ سمع الله فثار ثاتره
 ٦٠ وهجر مسكن شيلو
 ٦١ واسلم الى الاسر عزته
 ٦٢ واسلم الى السيف شعبه

ولم يُزغرد لِعذاراهم	٦٣ أَكَلَتِ النَّارُ شَبَابَهُمْ
وما بكت أراملهم	٦٤ بِالسَّيْفِ سَقَطَ كَهَنَتُهُمْ
وكالجبار الذي فرح بالخمير	٦٥ كَالنَّائِمِ اسْتَيْقِظَ السَّيِّدُ
وجعلهم عارا ابد الدهور	٦٦ فَضْرَبَ اِعْدَاءَهُ فِي أَذْبَارِهِمْ
ولم يختَر سبط افرائيم	٦٧ وَبَنَدَ خِيْمَةَ يَوْسُفَ
جبل صهيون الذي أحبُّ	٦٨ بَلْ اِخْتَارَ سِبْطَ يَهُوذَا
كالارض التي اسسها للابد	٦٩ وَبَنَى مَقْدِسَهُ كَالْعُلَى
ومن حظائر الغنم أخذته	٧٠ وَاخْتَارَ دَاوُدَ عَبْدَهُ
ليرعى يعقوب عبده واسرائيل ميراثه	٧١ مِنْ خَلْفِ الْمَرْضَعَاتِ أَتَى بِهِ
وهداهم بفطنة يديه.	٧٢ فَرَعَاهُمْ بِسَلَامَةِ قَلْبِهِ

١) هذا المزمور التاريخي هو ثاني اطول المزامير. انه يعيد قراءة تاريخ الخلاص كله ويتامل فيه، داعيا الى التفكير الملي في الطريقة التي عاش بها اسرائيل عهده مع الله. تلك هي طريقة لتعليم الشعب كيفية القيام بـ "مراجعة حياة" جماعية في الحاضر. هذا المزمور، كان يتلى في غضون ليتورجية توبة.

٢) بوسعنا ان نقوم بقراءة سريعة لهذا المزمور، بالاكتفاء بالآيات ١-٤٢. واليكم البنية الكاملة للنص..

- ١-٢: دعوة الى سماع كلمة الله: دروس التاريخ.
- ٣-١١: التعليم: جيل ينقل خبرته الى الجيل اللاحق.
- ١٢-١٦: عجائب الخروج.
- ١٧-٢٢: جحود اسرائيل في البرية.
- ٢٣-٣١: المن، السلوى، غضب الله.
- ٣٢-٤٢: الجحود في البرية.
- ٤٣-٥٣: "علامات" الله: ضربات مصر.
- ٥٤-٧٢: من الدخول في الارض وحتى اختيار داود.

انه مزبور توبة، كونه يدعو الذي يتلوه الى الاعتراف بالمفارقة بين اعمال
الله الخيرة وخيانة الشعب. نحن بازاء مفردات تنتمي الى تيار تثنية الاشرار:
"اذكرا... ولا تنس!...". فالتاريخ الماضي يساعد على فهم الحاضر، طالما اننا
دوما بازاء الاله ذاته الذي يعمل.

٣) يصبح البعد الجماعي لهذا المزمور دعوة للكنيسة، وهي شعب في مسيرة
وراء المسيح، في اثر شعب الخروج. فالشعب المسيحي الذي يعرف
رحمة الله في يسوع، يتعين عليه ان يهتدي، دون انقطاع، كما طالب بذلك
المجمع الفاتيكاني الثاني: "الكنيسة هي في الوقت ذاته مقدسة ومدعوة الى
تطهير ذاتها، وهي تواصل دون انقطاع جهدها من اجل التوبة والتجدد"
(نور الامم / فقرة ٨).



من يشوع الى داود

المحتوى

- ١٢٧ • مقدمة: من الخروج الى الملكية
- نصوص:
- ١٢٩ ١. نبوة ناتان (٢ صم ٧)
- ١٣٢ ٢. عهد شكيم (يش ٢٤)
- ١٣٦ ٣. انتصار جدعون (قض ٧)
- ١٤١ ٤. داود وجليات (١ صم ١٧)
- ١٤٦ • الشرف القديم: الايديولوجية الملكية
- ١٤٨ • الموضوع: الملك - المسيح
- ١٥٠ • سؤال للمناقشة: الحروب في الكتاب المقدس
- ١٥١ • مواصلة القراءة: قصة داود (١ صم ١٦-٢ صم ٢٤)
- ١٥٣ • صلاة: "صلاة من اجل الملك" (مز ٧٢)

من الخروج الى الملكية

تحتل الحقبة التي تبدأ من يشوع الى داود قرابة قرنين، وبالارقام التقريبية، من ١٢٠٠ الى ١٠٠٠ ق.م. أما دخول اسرائيل من غرب الاردن بقيادة يشوع، فهو بمثابة مرحلة ستسفر، ابان حكم الملك داود، عن تأسيس مملكة، إن لم تكن شامخة، فهي في الاقل على جانب كبير من الاهمية، بحيث سيكون بوسعها ان تغذي، طيلة الاجيال التالية، التطلعات الكبيرة واحلام المجد.

الاطار التاريخي

دخل اسرائيل التاريخ، ولكن من دون ان يصبح بعد جزءا من التاريخ الاكبر. فلقد كان الشرق القديم، في نهاية القرن ١٣، يعيش تقلبات عميقة. وكانت الامبراطوريتان، المصرية (في الجنوب الغربي) والحثية (في الشمال)، اللتان اقتسمتا النفوذ على كنعان وسوريا، قد ضعفتا، بحيث لم يكن بوسعهما التصدي الفاعل بوجه التدفق الجديد لشعوب كانت تريد التسلل. وكانت هذه الشعوب من اصول مختلفة: من آراميين قادمين من الشمال، واسرائيليين (دعاهم المصريون عبرانيين) قدموا من مصر، عن طريق الشرق او الجنوب، وشعوب البحر المبعدين من مصر باتجاه جنوب فلسطين، وكان الفلسطينيون الفئة التي كثيرا ما تحدث عنها الكتاب المقدس، الخ... وكان لا بد ان تحدث مصادمات في ما بين هذه الشعوب. ويرجع هذان القرنان الى الحقبة التي يدعوها علماء الآثار بالحقبة الحديدية الاولى (١٢٠٠-٩٠٠ ق.م). وتعلم الاسرائيليون ولا شك من جيرانهم، ولا سيما من الفلسطينيين، استخدام الحديد (١ صم ١٣: ١٩-٢١) الذي افسح المجال لامكانيات جديدة باتجاه صنع الادوات والاسلحة، والتي كانت حتى ذلك الحين من البرونز. ومن الواضح ان يحدث استخدام تقنيات جديدة تطورا في العقلات وطرق العيش.

النصوص البيبلية

هذه الاحداث، تنقلها اسفار يشوع و القضاة و صموئيل. فبحسب سفر يشوع، استطاع اسرائيل، وقد اصبح موحدًا تحت امرة يشوع، ان يحتل أولاً وسط كنعان، ومن ثم جنوبه وشماله، بعد ان طرد الشعوب الاصلية (يش ١-١٢). ولم يبق سوى اقتسام الميراث بين القبائل (يش ١٣-٢١).

ويبدو سفر القضاة اكثر قربا من التاريخ حين يعرض صفوفًا من القبائل، لا بل من العشائر، وهي تعمل في الغالب بنظام يعتره التشتت. ويُسجّل بعض النجاح هنا وهناك، وبشكل متقطع، فيما تبدو الشعوب الكنعانية في حالة اهبة عالية، ولا سيما في المدن، بحيث سيتطلب الاستيلاء على الارض وقتًا طويلاً. اما بحسب سفري صموئيل، فان قبائل الوسط تتحد لدرء خطر العدو، ولا سيما العدو الفلسطيني، وتصطف وراء سلطة مشتركة.

وتبدأ الملكية -وقد أقيمت بعد ترددات صموئيل النبي الكثيرة- مع شاول من قبيلة بنيامين، في حوالي عام ١٠٣٠. وبعد فشل ملوكية شاول (سفر صموئيل الاول)، هوذا داود، من قبيلة يهوذا، يحقق في شخصه وحدة اسرائيل، وقد استطاع ان يجمع، في حوالي العام ١٠٠٠، قبائل الشمال والجنوب التي كان يجمع بينها إيمان مشترك (سفر صموئيل الثاني).

احتزال ام استيطان؟

يبدو من الصعب جدا، بالرغم من كل هذه المعلومات، تحديد دخول اسرائيل الى كنعان. واذا تركنا جانبا الصورة المغايرة التي يقدمها سفر التكوين عن استيطان عشائر متحدرة من الاباء (انظر ملف ٢، سؤال للمناقشة)، فهناك اختلافات قائمة ضمن هذه الاسفار. اما نصوص الشرق القديم -وهي نادرة في هذه الحقبة- فليس بامكانها بعد ان تفسح المجال لمقارنات مباشرة مع النصوص البيبلية. واذا قدم علم الآثار دعما ثمينًا لاستعادة الاطار التاريخي، الا انه لا يقدم

دوما تأييدا للمعطيات البيبية. تلك هي الحال مع اريحا حيث لا نجد اية شهادة عن خراب المدينة في عهد يشوع (يش ٦).

لقد طرح المؤرخون صيغا عديدة لتفسير استيطان الاسرائيليين في كنعان. فالدخول لم يتبع الوثيرة ذاتها، بحسب المناطق الجغرافية. وكانت اراضي بنيامين وافرائيم ولا شك من المراكز الاولى التي أُسْتُوطنت. وهناك حتماً تباين في طرق الاستيطان: حروب، اتفاقيات، اندماج بطيء الخ... لذا كان الحديث عن "احتلال" مبالغة اكيدة.

أما الاسفار البيبية، فهي قراءة مجددة للاحداث، كتبت بعد مرور عدة قرون.. ولم يكن الهدف منها وصفا دقيقا لماجرى الاحداث. وقد أُختيرت وأوجزت كي تكشف عن وحدة القبائل والتفافها حول ايمان واحد. لذا يتعين علينا ان نتابع، عبر قراءة مدروسة، مقصدها العميق.

النص رقم ١

نبؤة ناتان

(٢ صموئيل ٧ : ١-١٧)

هذا النص -ويدعى ايضا "قول ناتان" - يبدو وكأنه المفتاح الرئيس لقصة داود. وهو يحتل بالفعل مكان المركز من مجموعة روايات متوازية:

رواية صعود داود (١ صم ١٦-٢ صم ٥ : ٥)

الاقامة في اورشليم والانتصار على الفلسطينيين (٢ صم ٥ : ٦-٢٥)

ليتورجيا تابوت العهد في اورشليم (٢ صم ٦)

نبؤة ناتان (٢ صم ٧ : ١-١٧)

صلاة داود (٢ صم ٧ : ١٨-٢٩)

حروب داود الظافرة (٢ صم ٨)

رواية خلافة داود (٢ صم ٩-٢٠)

١ ولما سكنَ الملك في بيته وراحه الرب من كل الجهات من جميع اعدائه، قال الملك لناتان النبي: "انظرا اني ساكن في بيت من ارز، وقابوت الرب ساكن في داخل الخيمة". ٢ فقال ناتان للملك: "امض فاصنع كل ما في قلبك، لان الرب معك". ٣ فكان كلام الرب في تلك الليلة الى ناتان قائلا: ٤ "اذهب فقل لعبيدي داود: هكذا يقول الرب، اأنت تبني لي بيتا لسكناي؟ ٥ اني لم اسكن بيتا منذ يوم اصعدت بني اسرائيل من مصر الى هذا اليوم، بل كنت اسير في خيمة وفي مسكن. ٦ فهل تكلمت في مسيري مع جميع بني اسرائيل بكلمة مع احد قضاة اسرائيل ممن أمرته ان يرعى اسرائيل شعبي قائلا: لماذا لم تبنوا لي بيتا من الارز؟ ٧ فقل الان لعبيدي داود: هكذا يقول رب القوات: ابي اخذتك من المرعى من وراء الغنم، لتكون رئيسا على شعبي اسرائيل. ٨ وكنت معك حيثما سرت، وقرضت جميع اعدائك من امامك، وساقم لك اسما عظيما كاسماء العظماء الذين في الارض، ٩ واجعل مكانا لشعبي اسرائيل، واغرسه فيستقر في مكانه ولا يضطرب من بعد، ولا يعود بنو الاثم يذلونه كما كان من قبل، ١٠ من يوم اقمت قضاة على شعبي اسرائيل. وسأريحك من جميع اعدائك. وقد اخبرك الرب انه سيقم لك بيتا. ١١ واذا تمت ايامك واضطجعت مع آباءك، اقيم من يخلفك من نسلك الذي يخرج من صلبك، (وأثبت ملكه. ١٢ فهو يبني بيتا لاسمي)، وانا اثبت عرش ملكه للابد. ١٣ انا اكون له ابا وهو يكون لي ابنا. واذا اثم اؤدبه بقضيب الناس وبضربات بني البشر. ١٤ واما رحمتي فلا تنزع عنه، كما نزعته عن شاول، الذي ابعده من امام وجهك. ١٥ بل يكون بيتك وملكك ثابتين للابد امام وجهك، وعرشك يكون راسخا للابد". ١٦ فكلم ناتان داود بهذا الكلام كله وهذه الرؤيا كلها.

نظرة اجمالية

١-٤: مقدمة: داود يرغب في بناء "بيت" للرب

٤: مقدمة الخطاب النبوي

٥-١٦: خطاب الرب

٥-٧: "اذهب فقل لعبيدي داود": رسالة بشأن الهيكل

- ٨-١٦: "فقل الان لعبدي داود" : بشأن السلالة
٨-١١ أ: وعد يتعلق بداود واسرائيل
١١ ب-١٦: وعد يتعلق بـ "بيت" داود
١٧ خاتمة: ناتان ينقل الرسالة الى داود

معلومات

- ١- كان من امتياز الملك الظافر وواجهه ان يبني هيكلًا للاله الذي أمّن له النصر. وهكذا كان يبني له بيتا ويُدخله فيه، ويتلقى منه بالمقابل وعدا بمستقبل زاهر (انظر ادناه: الشرق القدم).
- ٢- عمد النص الى اللعب بكلمة "بايت" (بيت) والتي تعني، في آن واحد، الهيكل الذي هو "بيت الله"، والسلالة التي هي "البيت الملكي".
- ٣- كان ناتان، النبي الاول في اسرائيل الذي نقل الكتاب المقدس مداخلاته. وفي وقت لاحق سيؤنّب داود على خطيته، مع بتشابع (٢ صم ١٢)، وسيلعب دورا فاعلا في المؤامرة التي سترفع سليمان الى السلطة (١ مل ١-٢). ويُنظر الى ناتان بصفته "نبي البلاط"، أي مستشارا للملك.

اسئلة

- ١- اقرأوا النص بانتباه وراقبوا مواقف الاشخاص. ما هي التناقضات والتحويلات التي تلاحظونها من البداية وحتى النهاية؟
- ٢- ما هي وظيفة الهيكل؟ كيف تفسرون رفض اله الخروج بناء هيكل له (آ ٦-٧).
- ٣- سجلوا الكلمات المتعلقة بالملوكية والعلاقات العائلية: عرش، ملوكية، نسل، اب، ابن، عبد الخ... كيف تتخيلون، من هذا المنطلق، دور الملك (وسلالته) تجاه الله والشعب؟

مسارات للقراءة

- ١- بفضل نبوة ناتان، أصبحت منذئذ المؤسسة الملكية جزءاً من إيمان اسرائيل. وبامكاننا ان نقرأ هذا النص بصفته ملخصاً لقصة داود برمتها.
- ٢- الحواشي الجانبية والهوامش في طبعات الكتاب المقدس ترجع انعكاسات كثيرة لنبوة ناتان في العهد القديم. وبرسنا ان نقرأ صيغاً قريية جدا منها، كما في مز ٨٩: ٤-٥، ٢٠-٣٨؛ مز ١٣٢: ١١-١٨ على سبيل المثال. وفي القرن ٤ ق.م.، وبعد زوال الملكية، غير كاتب الاخبار هذه النبوة (١ أخ ١٧: ١-١٥).
- ٣- كان لـ ٢ صم ٧ تأثير كبير على العهد الجديد. فمن بين الإحالات الى العهد الجديد بصدد النبوة، هناك مرجع على الاقل تجب قراءته: رسل ٢: ٣٠، فضلاً عن تلميح ورد في لو ١: ٣٢. وبوسعنا ان نقيس، بشكل افضل، الدور الاساس الذي لعبه هذا النص في فهم سر يسوع، ابن داود وابن الله.

النص رقم ٢

عهد شكيم

(يشوع ٢٤: ١-٢٨)

يشوع، خليفة موسى، يتحدث هنا باسم القبائل التي عاشت الخروج والعهود في سيناء. انه يقترح، على قبائل اخرى استوطنت منذ زمن في كنعان، الالتزام بهذا العهد ذاته. فمع يشوع، ينتهي زمن الخروج ويبدأ الدخول في البلاد.

١ وجمع يشوع جميع اسباط اسرائيل في شكيم، واستدعى شيوخ اسرائيل ورؤساءهم وقضاتهم وكتبتهم، فمثلوا امام الرب. ٢ فقال يشوع لكل الشعب: "هكذا قال الرب، اله اسرائيل: في عبر النهر سكن اباؤكم من قديم، تارح ابو ابراهيم وابو ناحور، وعبدوا آلهة اخرى. ٣ فأخذت ابراهيم اباكم من عبر النهر، وسيرته في كل ارض كنعان، وكثرت نسله ورزقته اسحق. ٤ ورزقت اسحق يعقوب وعيسو، واعطيت عيسو جبل سعيير ليرثه، ويعقوب وبنوه نزلوا الى مصر. ٥ فارسلت موسى وهارون، وضربت مصر بما فعلت في وسطها، وبعد هذا اخرجتكم. ٦ فاخرجت اباكم من مصر، ودخلتم البحر، فطارد المصريون اباكم بالركبات والفرسان الى بحر القصب. ٧ فصرخوا الى الرب، فجعل بينهم وبين المصريين ظلمة، ثم رد البحر عليهم فغطاهم. وقد رأت عيونكم ما فعلت في مصر، واقتمت بالبرية اياما كثيرة. ٨ ثم دخلت بكم ارض الاموريين الساكنين في عبر الاردن، فحاربوكم فاسلمتهم الى ايديكم وورثتم ارضهم واستأصلتهم من امامكم. ٩ فقام بالاق بن صفور، ملك مواب، وحارب اسرائيل، وارسل فدعا بلعام بن بعور ليلعنكم. ١٠ فأبيت ان اسمع لبلعام، فبارككم وانقذتكم من يده.

١١ ثم عبرتم الاردن ووصلتم الى اريحا، فحاربكم اهل اريحا، الاموريون والفرزيون والكنعانيون والحثيون والجرجاشيون والحويون واليبوسيون، فاسلمتهم الى ايديكم. ١٢ وارسلت قدامكم الزنابير، فطردت ملكي الاموريين من امامكم، لا بسيفك ولا بقوسك. ١٣ واعطيتكم ارضا لم تعب فيها ومدنا لم تبناها، فاقتم بها، وكروما وزيتونا لم تغرسوها، وانتم تأكلونها.

١٤ والان اتقوا الرب واعبدوه بكمال ووفاء، وابعدوا الآلهة التي عبدها اباؤكم في عبر النهر وفي مصر، وابعدوا الرب. ١٥ وان ساء في اعينكم ان تعبدوا الرب، فاختاروا لكم اليوم من تعبدون: إما الآلهة التي عبدها اباؤكم في عبر النهر، او آلهة الاموريين الذين انتم مقيمون بارضهم. اما انا وبيتي فنعبد الرب."

١٦ فاجاب الشعب وقال: "حاش لنا ان نترك الرب ونعبد آلهة اخرى، لان الرب الهنا هو الذي اصعدنا، نحن واباءنا، من ارض مصر، من دار العبودية، والذي صنع امام عيوننا تلك الآيات العظيمة، وحفظنا في كل الطريق الذي سلكناه وبين

جميع الشعوب التي عبرنا في وسطها.^{١٨} وقد طرد الرب من امامنا جميع الشعوب والاموريين الساكنين في الارض. فنحن ايضا نعبد الرب لانه هنا".

^{١٩} فقال يشوع للشعب: "لا تستطيعون ان تعبدوا الرب، لانه اله قدوس، اله غيور، لا يصبر على معاصيكم وخطاياكم،^{٢٠} لانكم اذا تركتم الرب وعبدم آلهة غريبة، ينقلب عليكم ويسيء اليكم ويفنيكم، بعد ما كان قد احسن اليكم".

^{٢١} فقال الشعب ليشوع: "كلا، بل الرب نعبد".^{٢٢} فقال يشوع للشعب: "انتم شهود على انفسكم انكم قد اخترتم لانفسكم الرب لتعبدوه". فقالوا: "نحن شهود".^{٢٣} فقال: والان ابعدوا الآلهة الغريبة التي في وسطكم، وأميلوا قلوبكم الى الرب، اله اسرائيل".^{٢٤} فقال الشعب ليشوع: "الرب هنا نعبد ولصوته نسمع".

^{٢٥} فقطع يشوع للشعب عهدا في ذلك اليوم، وجعل لهم فريضة وحكما في شكيم.^{٢٦} وكتب يشوع هذا الكلام في سفر توراة الله، واخذ حجرا كبيرا ونصبه هناك تحت البلوطة التي عند مقدس الرب.^{٢٧} وقال يشوع لكل الشعب: "هذا الحجر يكون شاهدا علينا، لانه قد سمع جميع اقوال الرب التي كلمنا بها، فيكون عليكم شاهدا، لئلا تنكروا الحكم".^{٢٨} ثم صرف يشوع الشعب، كل واحد الى ميراثه.

نظرة اجمالية

١-٢ أ: مقدمة: اجتماع القبائل ومدخل الى الخطاب

٢-١٥: خطاب يشوع

٢-١٣: استذكار تاريخي: من زمن الاباء الى زمن موسى (٢ ب-١٠) في

غرب الاردن (١١-١٣)

١٤-١٥: "والان...": نداء الى خدمة الرب

١٦-٢٤: حوار بين الشعب ويشوع

- اربعة التزامات يتخذها الشعب: آ ١٦-١٨، ٢١، ٢٢ ب، ٢٤

- يؤكد يشوع على متطلبات العهد

٢٥-٢٧: ابرام العهد

٢٥: عهد وفريضة (راجع خر ١٥ : ٢٥)

٢٦-٢٧: كتابة في سفر التوراة واقامة نصب

٢٨: خاتمة: اطلاق الشعب.

معلومات

١- كان اله الكنعانيين، في شكيم، إل - بيريت "اله العهد".

٢- يبدو الاستذكار التاريخي (٢ ب-١٣) قريبا من صيغ الاعترافات الايمانية التي نجدها في سفر تثنية الاشتراع: تث ٢٦: ٥ ب - ١٠ و٦: ٢٠-٢٥، وهو انما يتوسع فيها (راجع الملف ٤، النص رقم ٢٠١).

٣- "في عبر النهر" (الفرات)، يُقصد بها ما بين النهرين من حيث جاء الآباء.

اسئلة

- ١- اعيدوا قراءة اقوال (او) واعمال الممثلين الثلاثة الرئيسيين: يشوع، الشعب، الرب. حدّدوا دور كل منهم وحركة علاقاتهم.
- ٢- دققوا في افعال النص واشروا زمنها (الماضي، الحاضر، المستقبل) كونها تسهم في بناء النص. سجّلوا افعال الامر.
- ٣- ما هي العلاقة التي تجدها بين التاريخ المروي وبين الالتزام الذي اتخذته الجماعة.
- ٤- لاحظوا استخدام فعل "خدم" مع ما يلحق به من فاعل ومفعول: "مَنْ يخدم مَنْ؟" ماذا تعني "خدمة الرب" وما هي متطلبات هذه الخدمة؟ ما هو الرباط بين الخدمة والعهد؟

مسارات للقراءة

- ١- قراءة تاريخية. للنص شبه اساس تاريخي بشأن بدايات اسرائيل. انه يوحى بمعاهدة بين فريقين يتحدان للاعتراف بالرب، كونه "اله اسرائيل".
- ٢- قراءة تعليمية. يبدو خطاب يشوع وكأنه تلاوة لتاريخ الخلاص المؤسس على الخروج. ففي العهد القديم، كما في العهد الجديد، وفي خبرة المسيحيين اليوم، يكشف الله عن ذاته عبر افعاله: وهكذا يصبح التاريخ تعليما.
- ٣- قراءة ليتورجية. هذا النص، باقسامه الاربعة (١. استدعاء الجمهور، ٢. اعلان الكلمة، ٣. جواب الايمان والالتزام، ٤. ممارسة طقس الذكر)، يشكّل ليتورجيا العهد، وهي شبيهة بالافخارستيا. وهكذا كانت الليتورجيا بمثابة المكان البارز الذي فيه تكوّنت نصوص العهدين. وما زالت الليتورجيا، في الحياة المسيحية، المكان المميّز للاصغاء الى كلمة الله.

النص رقم ٣

انتصار جدعون

(قضاة ٧ : ١-٨ : ٣)

ينقل هذا الفصل رواية حربية. انه جزء من مجموعة نصوص تسمى "دورة جدعون" (قض ٦-٨). ذلك ان الاسرائيليين غير الامناء لله وقعوا تحت نير المديانيين. وجدعون هو عضو في عشيرة متواضعة ضمن قبيلة منسى، ولكنه هو الذي دعاه الرب ليصبح مخلص اسرائيل (قض ٦ : ١١-١٧).

٧ ^١فبكر يرّبعل، وهو جدعون، وجميع القوم الذين معه، وعسكروا في عين حرود، وكان معسكر مدين الى الشمال، نحو تل المورة في السهل. ^٢فقال الرب لجدعون: "ان القوم الذين معك هم اكثر من ان اسلم مدين الى ايديهم، فيفتخر علي اسرائيل ويقول: يدي خلصتني." ^٣فالان ناد على مسامع الشعب وقل: من كان خائفا مرتعشا، فليرجع وينصرف من جبل جلعاد". فرجع من الشعب اثنان وعشرون الفا، وبقي معه عشرة آلاف.

^٤فقال الرب لجدعون: "ان الشعب لا يزال كثيرا، فأنزلهم الى الماء وانا أمحصهم هناك من اجلك. فالذي اقول لك: هذا ينطلق معك، فذلك ينطلق معك، وكل من قلت لك: هذا لا ينطلق معك، فهو لا ينطلق." ^٥فأنزل الشعب الى الماء. فقال الرب لجدعون: "كل من ولغ في الماء بلسانه كما يبلغ الكلب، فأقمه جانبا، وكذا كل من جثا على ركبته ليشرب". ^٦فكان عدد من ولغ في الماء من راحته الى فمه ثلاث مئة رجل، وسائر الشعب اجمع جثوا على ركبهم ليشربوا. ^٧فقال الرب لجدعون: "بهؤلاء الثلاث مئة رجل، الذين ولغوا، أخلصكم وأسلم مدين الى يديك. واما سائر القوم، فليرجع كل واحد الى مكانه". ^٨فأخذ القوم زادا في ايديهم واخذوا ابواقهم. واما سائر بني اسرائيل، فصرفهم كل واحد الى خيمته، واخذ الثلاث مئة رجل. وكان معسكر مدين دونهم في السهل.

^٩فكان في تلك الليلة ان الرب قال لجدعون: "قم فأنزل الى المعسكر، لاني قد اسلمته الى يديك." ^{١٠}وان كنت تخاف ان تنزل وحدك، فأنزل انت وفورة خادمك الى المعسكر، ^{١١}واسمع ما يقولون. وبعد ذلك تشتد يديك، وتنزل على المعسكر." فنزل هو وفورة خادمه الى آخر المراكز الامامية التي في المعسكر.

^{١٢}وكان المدينيون والعمالقة وجميع بني المشرق منتشرين في السهل، وكانوا كالجراد كثرة، ولم يكن لجمالهم عدد، لانها كانت كالرمل على شاطئ البحر كثرة. ^{١٣}فلما وصل جدعون، اذا برجل يقص على صاحبه حلما قائلا: "حلمت حلما كأنني

برغيف خبز من شعير يتقلب في معسكر مدين، حتى صار الى الحيمة وصددها فأسقطها وقلبها رأساً على عقب".^٤ فاجاب صاحبه وقال: "انما هذا سيف جدعون بن يواش، الرجل الاسرائيلي الذي اسلم الله الى يده مدين وكل المعسكر".^٥ فلما سمع جدعون قصة الحلم وتفسيره، سجد ورجع الى معسكر اسرائيل وقال: "قوموا لان الرب قد اسلم معسكر مدين الى ايديكم".

^٦ وقسمَ الثلاث مئة رجل الى ثلاث فرق، وجعل ابواقا في ايديهم كلهم وجرارا فارغة في داخلها مشاعل،^٧ وقال لهم: "كما ترونني اصنع، فاصنعوا انتم ايضا. وهاءنذا واصل الى طرف المعسكر، فيكون انكم تصنعون كما اصنع.^٨ ومتى نفختُ في البوق انا وكل من معي، فانفخوا في الابواق انتم ايضا حول المعسكر كله وقلوا: للرب وللرب ووجدعون".

^٩ ووصل جدعون والرجال المئة الذين معه الى طرف المعسكر في اول الهجيع الاوسط، وكانوا اذ ذاك قد بدلوا الحراس، فنفخوا في الابواق وحطموا الجرار التي في ايديهم.^{١٠} ونفخت الفرق الثلاث في الابواق، وضربوا الجرار واخذوا المشاعل بأيديهم اليسرى والابواق بأيديهم اليمنى لينفخوا فيها وهتفوا: "السيف للرب ووجدعون".^{١١} ووقف كل رجل في مكانه حول المعسكر. وركض عسكر مدين كله وصرخوا وهربوا.^{١٢} ونفخ الثلاث مئة في الابواق، فجعل الرب كل واحد يواجه سيفه الى صاحبه في المعسكر كله. فهرب العسكر الى بيت شيطنة، الى صريرة حتى انتهوا الى جانب آبل مَحَوْلَة التي عند طَبَات.

^{١٣} واستدعي رجال اسرائيل من نفتالي وأشير ومن كل منسى، وطاردوا المدينين.^{١٤} وارسل جدعون رسلا الى كل جبل الفرائيم وقال: "انزلوا الملاقاة مدين، واستولوا قبلهم على عيون المياه الى بيت بارة والاردن". فاستدعي رجال الفرائيم كلهم واستولوا على المياه الى بيت بارة والاردن.^{١٥} وقبضوا على قائدَي مدين، وهما عوريب وزيب، وقتلوا عوريب على صخرة عوريب، وقتلوا زيباً على معصرة زيب، وطاردوا المدينين، وأتوا برأس عوريب وزيب الى جدعون في عبر الاردن.

٨ ' فقال له رجال الفرائيم: "لماذا صَنَعْتَ بنا هكذا، ولم تدْعُنَا حين ذهبْتَ لقتال
المدينيين؟" وخاصموه خصاماً شديداً. ' فقال لهم: "ماذا فعلتُ انا الآن بالنظر الى ما
فعلتم انتم؟ أليس ان خُصاصةَ الفرائيم الفضل من قِطاف أبيعزَّر؟" فانما الى ايديكم
أسلَمَ اللهُ قَائِدِي المِدينيين، عورِبَ وزيباً. فماذا كان يمكنني ان افعل بالنظر الى ما
فعلتم؟" فسكَنَ غضبهم عنه، حين قال لهم هذا الكلام.

نظرة اجمالية

قسمان: قبل وبعد المعركة

قبل / ٧ : ١-٨ : جيش جدعون يُقْلَصُ الى ٣٠٠ محارب

٧ : ٩-١٥ : بشائر الانتصار

بعد / ٧ : ١٦-٢٢ : الهجوم المباغت والانتصار

٧ : ٢٣-٨ : ٣ : المطاردة واسر قَائِدِي مدين

معلومات

١- يَرَبُّعِل، يعني "ليدافع بعل عن قضيته (ضدّه)". وبعل، اله العاصفة، كان في نظر
الكنعانيين سيد الحياة والخصوبة. وكان في نظر الاسرائيليين المنافس الخطير
لالههم.

٢- يجري المشهد في سهل يزرعيل، جنوب الجليل. ولم تشترك في القتال سوى بضع
قبائل. اشير وزبولون ونفتالي (٦ : ٣٥). وكان المديانيون بدو قادمين من
الجنوب، الى الشرق من الاردن، للقيام بغزوات ابان موسم الغلال (راجع
خر ٣ : ١).

٣- تدخل، في اخراج المشهد، مواضيع وعادات كثيرة: تحكيم الهى، أي امتحان
يجريه الله عبر الماء او النار (٧ : ٤-٧)؛ حلم (٧ : ٩-١٥)؛ رواية مناورة
حربية (٧ : ١٦-٢٢)؛ مثل (٨ : ٢).

اسئلة

- ١- في المشهد الافتتاحي (آ ٢-٨)، ما الذي يبدو غريبا؟ ما هي المفاهيم الدينية التي تختفي وراء هذا العرض.
- ٢- في مشهد القتال (آ ١٦-٢٢)، ما هي التناقضات التي تبدو؟ وهل النص هو رواية حرب، أم لا حرب؟
- ٣- أعيدوا قراءة اقوال الرب وافعاله ("اسلمهم الى ايدي...")، "خلّص، انقذ"؛ ما هو دوره في قيادة الحرب؟ وماذا يعني ذلك؟

مسارات للقراءة

- ١- ترك هذا الانتصار على مدين، في التقليد الاسرائيلي، اثرا كبيرا. ويذكر النبي اشعيا بـ "يوم مدين"، مبشرا بالخلاص المنتظر على يد الوريث الملكي (اش ٩: ٣ و ١٠: ٢٦).
- ٢- يسلط تقليص القوّات الضوء على ان النصر يتعلق بالله وحده. أن يختار الرب ما هو ضعيف، فهناك امثلة اخرى كثيرة يقدمها الكتاب المقدس، كموسى (خر ٤: ١٠)، وداود (١ صم ١٦: ٦-١١)، وارميا (١: ٦-٧)، وعدد آخر كثير، وصولا الى لو ١٢: ٣٢.
- ٣- سيقول الرب للقديس بولس: "حسبك نعمتي، فان القدرة تبلغ الكمال في الضعف" (٢ قور ١٢: ٩). ويصرح القديس بولس نفسه: "استطيع كل شيء بذاك الذي يقوّيني" (فل ٤: ١٣).

النص رقم ٤

داود وجليات

(١ صموئيل ١٧)

رواية القتال الضريب بين داود وجليات هي من صفحات الكتاب المقدس المعروفة جدا. فبعد مسح ابن يسى، وقد تم في السر على يد صموئيل (١٦: ١٣-١٤)، هناك روايتان على الاقل عن وصول داود الى بلاط شاول: رواية حامل السلاح والعايزف (١٦: ١٤-٢٣)، والرواية ادنام.

^١ وجمع الفلسطينيين قواتهم للحرب، واجتمعوا في سوكو التي ليهودا، وعسكروا بين سوكو وعزيقه في ايس دميم. ^٢ واجتمع شاول ورجال اسرائيل، وعسكروا عند وادي البطمه واصطفوا لخاربة الفلسطينيين. ^٣ ووقف الفلسطينيين على جبل من ههنا، ووقف اسرائيل على جبل من هناك، وبينهم الوادي.

^٤ فخرج رجل مبارز من صفوف الفلسطينيين اسمه جليات من جت. وكان طوله ست اذرع وشبرا، ^٥ وعلى رأسه خوذة من نحاس. وكان لابسا درعا حرشفية، ووزن الدرع خمسة آلاف مثقال نحاس، ^٦ وعلى رجليه ساقان من نحاس، وبين كتفيه مزارق من نحاس، ^٧ وقناة رُمحه كمنطوى النساج، ووزن سنان رُمحه ست مئة مثقال حديد. وكان يتقدمه رجل يحمل ترسه.

^٨ فوقف ونادى صفوف اسرائيل وقال لهم: "لماذا تخرجون للاصطفاف في الحرب؟ أليس أنا الفلسطيني وانتم عبيد شاول؟ فاختاروا لكم رجلا ينازلي. ^٩ فان استطاع ان يحاربني وقتلني، صرنا لكم عبيدا. وان ظفرت انا به وقتلته، تصيرون انتم لنا عبيدا وتخدموننا." ^{١٠} واصاف الفلسطيني: "اني أعير اليوم صفوف اسرائيل! هاتوا

لي رجلا لتقاتل معا".^{١١} فسمع شاول وكل اسرائيل كلام الفلسطيني هذا، ففرعوا وخافوا خوفا شديدا.

^{١٢} وكان داود ابن ذلك الرجل الافراتي من بيت لحم يهوذا الذي اسمه يسي، وكان له ثمانية بنين، وكان الرجل على عهد شاول قد شاخ وتقدم في السن بين الناس.^{١٣} وان ثلاثة من بنيه الكبار مضوا وتبعوا شاول الى الحرب. واسماء بنيه الثلاثة الذين ذهبوا الى الحرب أليآب وهو البكر، وابيناداب ثانيه، وشمّة الثالث.^{١٤} وكان داود الاصغر. فمضى الثلاثة الكبار في اثر شاول.^{١٥} (واما داود، فكان يذهب ويرجع من عند شاول ليرعى غنم ابيه في بيت لحم.^{١٦} وكان الفلسطيني يبرز ويقف صباحا ومساء اربعين يوما).^{١٧} فقال يسي لداود ابنه: خذ لاختوك ايفة من هذا الفريك وهذه الارغفة العشرة، وهلم الى اخوتك في المعسكر.^{١٨} وخذ قطع الجبن العشر هذه لقائد الالف، وافتقد اخوتك هل هم بخير، وخذ منهم عربونا،^{١٩} وهم وشاول وجميع رجال اسرائيل في وادي البطمة يقاتلون الفلسطينيين".

^{٢٠} فبكر داود في الصباح، ووكل الغنم الى من يسهر عليها، وحمل ومضى، كما امره يسي، ووصل الى المعسكر، وكان الجيش يخرج للاصطفاف ويهتف للحرب.^{٢١} واصطف اسرائيل والفلسطينيون صفا بازاء صف.^{٢٢} فترك داود الامتعة التي معه في يد حافظ الامتعة، وعدا الى الصف، واتى وسأل عن سلامة اخوته.

^{٢٣} وبينما هو يكلمهم، اذا الرجل البارز المسمى جليات الفلسطيني من جت قد صعد من صف الفلسطينيين، وتكلم بذلك الكلام نفسه. فسمعه داود.^{٢٤} فلما راي جميع رجال اسرائيل ذلك الرجل، هربوا من وجهه وخافوا خوفا شديدا.^{٢٥} وقال رجال اسرائيل: "ارأيتم هذا الرجل الصاعد؟ انما هو صاعد ليعير اسرائيل. من قتله يغنيه الملك غنى عظيما ويزوجه ابنته ويعفي بيت ابيه من كل جزية في اسرائيل".

^{٢٦} فقال داود للذين كانوا واقفين معه: "ماذا يصنع الي من يقتل هذا الفلسطيني ويصرف العار عن اسرائيل؟ ومن عسى ان يكون هذا الفلسطيني الاقلف حتى يعير صفوف الله الحي؟"^{٢٧} فكلّمه القوم بمثل هذا الكلام، وقالوا: "كذا يصنع الي من يقتله."^{٢٨} فسمع أليآب، اخوه الاكبر، ما تكلم به مع الرجال، فغضب أليآب

على داود، وقال له: "لماذا نزلت الى ههنا وعند من تركت تلك الغنيمات القلائل في البرية؟ اني اعرف اعتدادك بنفسك ومكر قلبك. انك انما نزلت لترى القتال".^{٢٩} فقال داود: "ماذا صنعت الآن؟ أليس ذلك مجرد كلام؟"^{٣٠} وانصرف من عنده الى رجل آخر. وقال مثل قوله الاول، فاجابه القوم بجوابهم الاول.^{٣١} فسمع الكلام الذي تكلم به داود وتحدثوا به امام شاول، فاستحضره.

^{٣٢} فقال داود لشاول: لا تخز عزيمة احد بسببه، فان عبدك يمضي فيحارب هذا الفلسطيني".^{٣٣} فقال شاول لداود: "لا تقدر على ملاقاته هذا الفلسطيني ومقاتلته، لانك انت ولد وهو رجل حرب منذ صباه".

^{٣٤} فقال داود لشاول: "كان عبدك يرعى غنم ابيه، فكان ياتي اسد وتارة دب ويخطف شاة من القطيع".^{٣٥} فكنت اخرج وراءه واضربه وانقذه من فمه. واذا وثب عليّ، اخذت بذقنه وضربته فقتلته.^{٣٦} فقد قتل عبدك اسداً ودباً، وسيكون هذا الفلسطيني الاقلف مثل واحد منهما، لانه غير صفوف الله الحي".^{٣٧} واضاف داود: "ان الرب الذي انقذني من يد الاسد والدب هو ينقذني من يد هذا الفلسطيني". فقال شاول لداود: "امض وليكن الرب معك".^{٣٨} والبس شاول داود ثيابه، وجعل على رأسه خوذة من نحاس والبسه درعا.^{٣٩} وتقلد داود سيفه فوق ثيابه وحاول ان يمضي، لانه لم يكن قد جرب. فقال داود لشاول: "لا استطع ان امشي بهذه، لاني لم اكن قد جربتها". ونزعها داود عنه.

^{٤٠} ثم اخذ عصاه بيده وانتقى خمسة حجارة مُلسٍ من الوادي ووضعها في جيب كيس الراعي الذي له، ومقلاعه بيده، وتقدم من الفلسطيني.^{٤١} فجاء الفلسطيني واقرب من داود، يتقدمه الرجل الحامل ترسه.^{٤٢} وتطلع الفلسطيني وراى داود، فاحتقره، لانه كان ولداً (اصهب جميل النظر).^{٤٣} فقال الفلسطيني لداود: "أكلب انا حتى تأتيني بالعصي؟" ولعن الفلسطيني داود بأهته.^{٤٤} ثم قال الفلسطيني لداود: "هلم فأجعل لحمك لطيور السماء وبهائم الحقول".^{٤٥} فقال داود للفلسطيني: انت تأتيني بالسيف والرمح والمزراق، وانا آتيك باسم رب القوات، اله صفوف اسرائيل الذي انت غيرته.^{٤٦} في هذا اليوم يُسلمك الرب الى يدي فاقتلك وافصل رأسك عنك، واجعل اليوم جثث جيش الفلسطينيين لطيور السماء ووحوش الارض،

حتى تعلم الارض كلها ان لاسرائيل الهاء،^{٤٧} وتعلم هذه الجماعة كلها أن ليس بالسيف والرمح يُخلص الرب، لان للرب القتال، وهو يسلمكم الى ايدينا".

^{٤٨} وكان لما نهض الفلسطيني وذهب وتقدم لملاقاة داود، ان داود اسرع وركض نحو صف القتال لملاقاة الفلسطيني.^{٤٩} ومد داود يده الى الكيس، واخذ منه حجرا وقذف بالمقلاع، فضرب الفلسطيني في جبهته، وانغرز الحجر في جبهته، فسقط على وجهه على الارض.^{٥٠} وانتصر داود على الفلسطيني بالمقلاع والحجر، وضرب الفلسطيني وقتله، ولم يكن في يد داود سيف.^{٥١} فركض داود ووقف على الفلسطيني، واخذ سيفه واستله من غمده وقتله، وقطع به راسه.

فلما رأى الفلسطينيون ان بطلهم قد قُتل، هربوا.^{٥٢} وقام رجال اسرائيل ويهوذا وهتفوا وطاردوا الفلسطينيين، حتى انتهوا الى الوادي الى ابواب عقرون، وسقط قتلى الفلسطينيين في طريق شعرنيم الى جت والى عقرون.^{٥٣} ثم رجع بنو اسرائيل عن مطاردة الفلسطينيين، ونهبوا معسكرهم.^{٥٤} واخذ داود راس الفلسطيني وجاء به الى اورشليم، ووضع سلاحه في خيمته.

^{٥٥} ورأى شاول داود حين خرج للقاء الفلسطيني، فقال لأبني، قائد الجيش: "ابن من هذا الفتى، يا أبني؟" فقال أبني: "حيةً نفسك ايها الملك، اني لا اعرفه".^{٥٦} فقال الملك: "سل ابن من هذا الفتى".^{٥٧} فلما رجع داود من قتل الفلسطيني، اخذه أبني وادخله على شاول، ورأس الفلسطيني بيده.^{٥٨} فقال له شاول: "ابن من انت يا فتى؟" فقال له داود: انا ابن عبدك يسى من بيت لحم".

نظرة اجمالية

٣-١: اطار المبارزة

١١-٤: البطل الفلسطيني

٣٩-١٢: دخول داود الى المسرح

١٩-١٢: يسى يرسل داود الى المعسكر

٢٠-٣٠: داود ينجز مهمته

٣٩-٣١: الحوار بين داود وشاول

٤٠-٥٠: المواجهة بين البطلين

٥٤-٥١: انعكاسات الانتصار

٥٨-٥٥: رواية اخرى عن لقاء داود وشاول

معلومات

١- جليات هو اسم فلسطيني. وبحسب ١٧: ٤-٧ يبلغ طوله اكثر من ٣ امتار، ويوزن درعه ٦٠ كغم، وسيفه اكثر من ٧ كغم.

٢- تعرض الايات ٥٥-٥٨، بشكل مهزوز، رواية اخرى بشأن اللقاء بين داود وشاول. وهذه الايات غائبة عن الترجمة اليونانية، كما هي الحال بالنسبة الى الايات ١٢-٣١. يدلّل هذا النموذج على ان بوسع الحدث ذاته ان يُنقل بطرق مختلفة.

اسئلة

- ١- راقبوا كل ما قيل عن جليات (اقوال، افعال، صفات) وارسموا ملاحظه. لماذا يقدم الكاتب جليات بهذه الصورة؟
- ٢- قوموا بالتمرين ذاته بالنسبة الى شخصية داود. ماذا يعني لكم هذا التضاد بين الشخصين؟
- ٣- في رواية القتال، ما هي وظيفة الايات ٤٥-٤٧؟ ما هو البعد التعليمي الذي تحمله الى مجمل القصة.

مسارات للقراءة

١- بموجب ٢ صم ٢١: ١٩، يبدو الحنانان، ذاك المقاتل من بيت لحم، وكأنه هو الذي قتل جليات من جت، بينما تكشف الايات ٢٠-٢١ عن ان عملاقا من جت، ارداه يوناتان قتيلا، وهو ابن اخي داود. وهكذا تنسب الرواية الاسطورية (١ صم ١٧) هذا الانجاز الكبير الى داود، لإعلاء مجده.

٢- تشكل رواية القتال الفريدة ("قتال الرؤساء") جزءا من الفولكلور لدى العديد من الشعوب (...)

٣- حوّل الكتاب المقدس رواية اسطورية وفولكلورية الى تعليم ديني. فلا نصر يأتي الا من الله الذي يختار "ما هو ضعيف ليخزي ما هو قوي" (١ قور ١: ٢٧). وهذا يلتقي مع خبرة القديس بولس، كما في النص رقم ٣ (راجع مسارات للقراءة / النقطة الثالثة).

الشرق القديم

الايديولوجية الملكية

كان الملك قد ارتفع فوق البشر واصبح قريبا من الالهة، ومن ثم وسيطا بين الطرفين. وفي الشرق القديم، كانت تركيبة من الافكار والتصورات في خدمة سلطته: تلك هي "الايديولوجية الملكية". وأيا كان سبيل الصعود الى الملوكية، فان اختيار الاله هو الذي يؤمن سلطة الملك، كما عبّر عن ذلك حمورابي، ملك بابل في القرن ١٨.

"لقد عيّنتي الالهة العظام، وانا الراعي الذي يحمي، والذي قضييه عدل. ظلّي الحَيْر هو الذي يَحْتَم عليّ مدينتي؛ وامسكت في احشائي اهل سومر واكد؛ وقد عرفوا الرخاء بفضل ثرائي الحَيْر؛ لقد حَكَمْتُهُم بالسلام، وحَفَظْتُهُم بفضل خبرتي".

لقد كان للملوكية طابع قدسي، عكسته بوضوح احتفالات التتويج وصك تنصيب الملك. انه يصبح الممثل الحقيقي للاله على الارض، لا بل صورته الحية. وقد اكدت مصر بالاكثر على بنوة الملك الالهية، كما يشهد بذلك احتفال تنصيب رعمسيس الثاني (القرن ١٣): "زرع الهي، مولود من جسد الاله، والذي خلقه ملك الالهة (ري) وقد تَوَجَّه فيما كان بعد في البيضة، لكي يتم الملوكية على الارض". وبلغت الحال الى تجسيد الاله عمون / ري، متخذاً شكل فرعون وهينته، وقد ملك ليتحد بالملكة وينجب الوريث الشرعي على العرش. ومع ذلك ليس الملك الها؛ لذا كان من الافضل التحدث عن "ملوكية قدسية".

ولما كان الملك يعتبر شخصية دينية، فهو من ثم الكاهن الاول، والمسؤول عن الشعائر. فاليه تعود مسؤولية بناء الهياكل وترميمها، والاضطلاع بمسئوليات الليتورجيا الاحتفالية. وبوسعه ان يحتفل شخصيا في الاعياد الكبرى، الا انه يعهد بذلك عادة الى الكهنة، أي موظفيه، في ما يخص العبادة. والملك، في كل اعماله، هو في خدمة الهه. فان ذهب الى حرب، فلكي "يوسّع مملكة الهه". ولذا يمنحه الاله كل الصفات اللازمة من كلمة وقوة وبهاء الخ...

وعلى الملك ان يقيم "الحق والعدل" لكل ابناء شعبه. وبكلمة اخرى، يتعين عليه ان يضع اسس الرخاء والسلام الدائمين، وان يقيم العدل بنوع خاص. فاذا كان غير قادر على ذلك، سيكون بوسع منافس كفوؤ ان يشكك في شرعية ملكه. والانتقادات التي يوجهها ابن الملك الكنعاني كيريت الى ابيه هي في غاية البلاغة:

"انك لا تدافع عن قضية الارملة، ولا تقضي بالعدل للبائس، ولا تطرد اولئك الذين يجردون الفقير، ولا تدع اليتيم يأكل في حضرتك، وتترك الارملة وراء ظهرك. هناك المرض (متفش) وكانه رفيقة سريرك، والشر وكانه عشيقه سريرك. انزل من عرش ملوكتك، كي املك انا، ومن كرسي سيادتك، كي اجلس انا".

الموضوع

الملك المسيح

الملك

كانت الملوكية، منذ نبوة ناتان، مؤسسة اساسية في ايمان اسرائيل. فالملك يدعى مختار الله، عبده، لا بل ابنه - وليس بمعنى نبوة جسدية، وانما لان الله تبناه يوم تتويجه (مز ٢: ٧). انه اقيم راعيا للشعب، وعليه تقع مهمة اقامة "الحق والعدل" (٢ صم ٨: ١٥). فهو يتلقى من الله الحكمة، ليحكم ببصيرة على مثال سليمان ١ مل ٣). انه بالتالي سيد الهيكل والليتورجيا.

وتتضمن طقوس التتويج تماما تطهيرا، ولبس التاج، وتسليم صك المعاهدة، والمسحة التي تقوم في سكب زيت معطر على راس الملك، وقرع الطبل والهاثاف: "عاش الملك!". وبقية المسحة الطقس الرئيس في تتويج الملوك. ففيها يُكرس الملك، وقد اتشح بقوة الله وروحه: انه يصبح مسيح الله. وكلمة "ممسوح" هي ماشياح بالعبرية، التي اعطت من ثم كلمة "المسيح"، وقد ترجمت الى اليونانية بكلمة خريستوس (Christos) فاصبحت كريست او كرايست (Christ) باللغات الاوربية.

وكان دوما للملوكية في اسرائيل ظلالتها. انها مؤسسة مستوردة، وتبدو مُنافِسة للملوكية الرب، وهو ملك اسرائيل الوحيد. ومن هنا كانت تحفظات صموئيل الصريجة (١ صم ٨: ١١-١٨)، ومن هنا ايضا برز المعارضون الدائمون (١ صم ١٠: ٢٧ على سبيل المثال). ذلك ان اخطاء العديد من الملوك وانحرافاتهم زعزعت هذه المؤسسة، ومنذئذ لم يتردد الانبياء من توجيه انتقاداتهم. لذا اقترحت فريضة من سفر تثنية الاشرع مثالا اعلى: الملك الذي يختاره الرب، يتعين عليه الا يُكثر جيشه، ولا نساءه، ولا ثرواته. وعليه بالاكثر ان يقرأ كل يوم شريعة الله (تث ١٧: ١٤-٢٠).

المسيح

كانت الملكية قد اختفت في زمن الجلاء (٥٨٧)، ولم تعد ابان العودة (٥٣٨). ومنذئذ اتجهت الامال نحو ملك مثالي في المستقبل، الى داود جديد. فالمسيح هو صورة ملوكية، ولكن بوسعه ايضا ان يستعير ملامح توحى بصورة الكاهن والنبي والحكيم، وفقا لمختلف اوجه الرجاء اليهودي. وليس هذا المسيح "البار والظافر"، بالضرورة، قائد حرب ومحجرا، اذ بوسعه ان يتقدم متواضعا، راكبا على حمار، وعلى جحش ابن اتان (زك ٩: ٩).

لم يكن كل معاصري يسوع ينتظرون المسيح ذاته. ففي فلسطين الساخنة، يكون يسوع قد سبب فوضى لو قدّم نفسه بكونه المسيح. وبوسعنا ان نفهم تحفظاته (من هنا كان "السر المسيحاني" في انجيل مرقس؛ ٨: ٢٩-٣٠ على سبيل المثال) ورفضه للملوكية (يو ٦: ١٥). ذلك ان مملكته ليست من هذا العالم (يو ١٨: ٣٦). ولم يُعترف به مسيحا وربما الا في القيامة (رسل ٢: ٣٦). وهو لكونه ابن داود، أعلن ابنا لله، وعلى مستوى فريد؛ وفيه يتوقف التضاد بين الملوكية البشرية والملوكية الالهية.

سؤال للمناقشة

الحروب في الكتاب المقدس

المسلّة الشهيرة (Stèle des Vautours) المعروضة في متحف اللوفر تعكس جيدا التصوّ الذي كان للشرقين القدماء عن الحرب. وللمسلّة وجهان: وجه بشري حيث يُشاهد الملك مع جيشه، وهو يُحطّم الاعداء ويُقدّم ذبيحة لالهه؛ ووجه الهي يكشف عن كونه الاله نينكيرسو الذي يمنح الغلبة. فالاله القومي هو الذي يمنح الغلبة على اله الاعداء.

تاريخ ام ايديولوجية؟

قلما كان الوجه البشري للحرب مشرقا، بالنسبة الى اسرائيل الذي لم يكن يملك قوة حرية مخيفة. والروايات الحربية التي ألفت بعد الاحداث بقرون عديدة، تُصوّر القواعد النظرية من سفر تثنية الاشتراع (تث ٢٠)، وهو يصف ابادة العدو وكأنها الوسيلة الجذرية لتجنب عدوى الوثنية. وهكذا تغلب الرسالة اللاهوتية على الحقيقة التاريخية.

وهكذا هي الحال مع رواية حملة جدعون (قض ٧، راجع اعلاه النص رقم ٣) حيث يبدو المقاتلون وكأنهم لا يتقاتلون حقا. انما هو السرب الذي، اذ انزل الرعب في المعسكر المقابل، سلّم الاعداء بايدي الاسرائيليين، كما جرى في خر ١٤ (راجع ملف ٣، النص رقم ٣). فهذه النصوص هي اكثر من تقارير حرية، لا بل هي تعاليم تدعو الى الاعتراف بقدرة الرب المطلقة، ومنحه الثقة التي لا تتزعزع. ولا عجب اذا ما بدت رواية الاستيلاء على اريحا وكأنها احتفال ليتورجي، من دون اية معركة (يش ٦).

ويعبّر كاتب سفر الاخبار في القرن الرابع، وبشكل رائع، عن هذا البعد التعليمي والليتورجي في رواية القتال بحسب ٢ اخ ٢٠. لذا نجد الصوم والصلاة،

كما نجد مرافقة اللاويين والمرتلين، ولا سيما الدعوة الى الايمان: "آمنوا بالرب الهكم فتأمنوا! آمنوا بانبيائه فتنجحوا!" (آ ٢٠).

حرب وسلام

الاله الذي تحملنا روايات الحرب على اكتشافه، ليس هو بالتالي سوى اله الحب والسلم. فالانسان الكتابي يحلم بذلك اليوم الذي يعيد فيه مجيء الملك المسيح حقبة سلام (اش ١١: ٦-٩). عن هذا الحلم كان اشعيا قد اعطى تعبيرا قويا: "فيضربون سيوفهم سككا ورماحهم مناجل، فلا ترفع امة على امة سيفاً، ولا يتعلمون الحرب بعد ذلك" (اش ٢: ٤).

ويسوع، لم يناد بالحرب حين قال بان ملكوت السموات "يحتطفه المجاهدون" (متى ١١: ١٢). بل اعلن الطوبى "لفاعلي السلم" (متى ٥: ٩). انه ملك من دون جيش، وقد رفض ان يدافع عنه اصحابه بالسلاح (متى ٢٦: ٥٢). والصليب المرفوع على العالم، انما هو علامة السلم الذي تقوم دعوته الى جمع شمل كل البشر في الغفران.

مواصلة القراءة

قصة داود

(١ صم ١٦-٢ صم ٢٤)

تقرأ بسهولة كبيرة قصة داود برمتها، ولكن بوسعنا ان نركز انتباها اكبر على حوالي ١٢ فصلا.

- انتخاب داود (١ صم ١٦)

- * في ارتفاع داود (١ صم ١٧-٢ صم ٤)
 - داود يُبقي على شاول، وقصة داود وايجائيل الرائعة (١ صم ٢٤-٢٦).
 - معركة جلبوع ورتاء داود (١ صم ٣١ و ٢ صم ١)
 - مسح داود على دفتين (٢ صم ٢: ١-٤ و ٥: ١-٥)
 * في تاسيس المملكة (٢ صم ٥-٨)
 - باستثناء ٢ صم ٧، الاستيلاء على اورشليم (٢ صم ٥: ٦-١٢)
 - تحويل مكان تابوت العهد (٢ صم ٦)
 * في خلافة داود (٢ صم ٩-٢٠)
 - داود وبتشابع (٢ صم ١١-١٢)
 - موت ابشالوم (٢ صم ١٨ وبداية ١٩)
 * في الملاحق (٢ صم ٢١-٢٤)
 - الاحصاء والطاعون (٢ صم ٢٤)
 (نهاية قصة داود، نجدها في ١ مل ٢-١)

ولكي نتابع قصة خلافة داود، من المفيد ان نكتشف جيدا الاشخاص الذين تتكون منهم عائلته:

نساء داود واولاده (٢ صم ٣: ٢؛ ٥: ١٤)

بتشابع	حجيت	معكة	ايجائيل	احينوعم
زوجة اوريا الحشي (٢ صم ١١-١٢)		ابنة تلمي ملك جشور	زوجة نابال من الكرمل (١ صم ٢٥)	من يزرعيل
<u>سليمان</u> (١ مل ١-١١)	<u>ادونيا</u> (١ مل ١)	<u>ابشالوم</u> (٢ صم ١٥-٢٠)	<u>كلاب</u>	<u>امنون</u> (٢ صم ١٣-١٤)

دعاء للملك

(مزمو ر ٧٢)

اللهم، هب للملك حكمك
١ فيقضي بالبر لشعبك
٢ لتحمل الجبال للشعب سلاما
٣ ورضاء الشعب ينصفهم
٤ والظالمون يسحقهم.
٥ يبقى تحت الشمس والقمر
٦ ينزل كالمنر على العشب
٧ البرّ في ايامه يُزهر
٨ ويملك من البحر الى البحر
٩ امامه اهل البادية يركعون
١٠ ملوك ترشيش والجزر الجزية يؤدون
١١ جميع الملوك له يسجدون
١٢ لانه ينقذ المسكين المستغيث
١٣ يعطف على الكسير والمسكين
١٤ من الظلم والعنف يفتدي نفوسهم
١٥ ليحي ويعط ذهب شبا
في كل حين يدعون له
١٦ وكفرت الحنطة في البلاد
كلبنان اذ اخرج ثماره وازهاره
تبارك به قبائل الارض كلها

ولا بن الملك عدلك
وبالانصاف لوضعائك
والتلال برا
وبنو المساكين يخلصهم
من جيل الى جيل
وكالرذاذ الذي يسقي الارض
والسلام يعم الى ان يزول القمر
ومن النهر الى اقاصي الارض
واعداؤه التراب يلحسون
وملوك شبا وسبا الهدايا يقدمون
وكل الامم له يخدمون
والبنائس الذي بلا نصير
ويخلص نفوس المساكين
ودمهم في عينيه ثمين
وطوال النهار يباركونه
وتوجهت على رؤوس الجبال
واذ اخرجت الارض عشبها
وتهنته الامم جميعها

المصانع العجائب وحده
ولتمتلى الارض كلها من مجده

١٨ تبارك الرب الاله اله اسرائيل
١٩ وتبارك للابد اسمه المجيد
امين ثم امين

(١) كانوا يتلون هذا الدعاء، من اجل الملك المتحدّر من نسل داود، بمناسبة ارتقائه الى العرش او في ذكرى تنويجه. ولا اثر للطابع الحربي هنا (بخلاف المزمور ٢): فتوة الملك هي فقط في خدمة العدل والدفاع عن الصغار. ويأتي هذا المزمور في خاتمة الكتاب الثاني من المزامير (٤٢-٧٢).

(٢) ٤-١: الدعاء الاول: عدل وحق، ولا سيما تجاه الفقراء

٧-٥: الدعاء الثاني: رخاء وسلام

١١-٨: الدعاء الثالث: اتساع المملكة

١٢-١٤: عودة الى الدعاء الاول

١٦-١٥: عودة الى الدعاء الثاني

١٧: عودة الى الدعاء الثالث

٢٠-١٨: مجدلة (بركة): خاتمة الكتاب الثاني

(٣) تفسّر الوظيفة الملكية، بما لها من اهمية، لماذا يجتمع الشعب للصلاة الى الرب. من اجله. ذلك أن الله في الواقع هو الذي يمنح الشعب - عبر الملك الوسيط - السلام والعدل والرخاء، ولا سيما القدرة على احترام الفقراء. وبعد الجلاء، يصبح هذا المزمور صلاة من اجل مجيء المسيح الذي سيوطد، مع الاستقلال الوطني، العدل والسلام.

(٤) جاء المسيح ليفتح ملكوت الله (مر ١: ١٥)، ويوطد العدل والسلام المنتظرين (النطويات)، ويعلم البشرى السارة للفقراء (لو ٤: ١٨). فانتصاره هو انتصار الحب والصلب. ولانه أقيم من بين الاموات، فملكه هو حقا من دون انقضاء. وبواسطته، سيكون بوسع كل البشر ان يتلقوا البركة، أي الحياة الابدية. أوليس مسجود الجوس الوثنيين رمزا للملكوت الشامل (متى ٢: ١١-١٢)؟



من سليمان الى الجلاء

المحتوى

- ١٥٧ • مقدمة: زمن الملوك
- نصوص:
- ١٥٩ ١. حصار اورشليم (٢ مل ١٨-١٩)
- ١٦٣ ٢. ذبيحة الكرمل (١ مل ١٨)
- ١٦٧ ٣. كرم نابوت (١ مل ٢١)
- ١٧١ ٤. شفاء نعمان (٢ مل ٥)
- ١٧٥ • الشرق القديم: نصوص آشورية من القرن ٩ و ٨
- ١٧٧ • الموضوعم: تاريخ تنية الاشرع
- ١٧٩ • سؤال للمناقشة: معجزات ايليا واليشاع
- ١٨٠ • مواصلة القراءة: اسفار الملوك
- ١٨١ • صلاة: "نداء لجددة اسرائيل المسحوق" (مز ٤٤)

زمن الملوك

سليمان

بعد ان تسلّم سليمان (٩٧٢-٩٣٣) الحكم في اعقاب انقلاب (١ مل ١-٢)، أخذ ينجز عمل ابيه داود. فبعد حملات داود الحربية -وقد دُعي رجل الحرب- كان على سليمان (شيلموت)، "المسلم"، ان يوطد اسس الدولة. ويفضل مساندة ادارة قوية، راح الملك يسعى، بنوع خاص، الى تحقيق تطوير في المجالات السياسية والثقافية والاقتصادية. وهكذا اصبح سليمان للاجيال التالية ذاك الذي تلقى موهبة الحكمة الالهية وشيّد هيكل اورشليم.

اما التدهور، فقد ارتسمت ملامحه منذ نهاية الحكم. وكانت زواجات سليمان من اميرات اجنبيات قد شجعت على دخول عبادات وثنية الى اورشليم. ولن يصبح العقاب فعّالاً، الا في عهد ابنه رحبعام، حين ثارت قبائل الشمال العشر واقامت لها ملكا في شخص ياربعام. وبهذا الانشقاق السياسي والديني، شطرت المملكة الى قسمين: مملكة الشمال (او اسرائيل) ومملكة الجنوب (او يهوذا)، وسوف تزولان كلتاهما: اسرائيل عام ٧٢٢، ويهوذا عام ٥٨٧. وهكذا طبعت اخطاء سليمان وياربعام مصير المملكتين المتقابلتين. الا ان ملوك اسرائيل هم المدانون بقسوة اكبر، لكونهم ساروا في اثر "خطايا ياربعام". اما ملوك يهوذا، فلم يكونوا معفيين من الادانة، باستثناء حزقيا ويوشيا اللذين اقتديا بالسلف النموذجي، داود.

مملكة الشمال (اسرائيل)

كانت الظروف الاقتصادية في الشمال على مستوى افضل بكثير. وكان من شأن الانفتاح الكبير على العالم الخارجي (الفينيقين والاراميين) ان ينشط العلاقات التجارية. وهكذا تمتع اسرائيل برخاء اقتصادي اكيد. فللمرة الاولى في التاريخ كان لدولة اسرائيلية مكان على الساحة الدولية. وكان الثمن مزيدا من خطر التعرض للتأثيرات الوثنية، الى جانب مزيد من الخضوع للاجتياحات الاجنبية. ومن جهة اخرى، لما لم يكن بوسع ملوك اسرائيل ان يستندوا الى نبوة توطد السلالة، كما كانت الحال في يهوذا، من خلال ٢ صم ٧، توالى الانقلابات التي رسم الانبياء احيانا ملامحها. وهكذا، على مدى قرنين، كان ملوك اسرائيل التسعة عشر ينتمون الى تسع سلالات.

ويمكن ان نحدد تاريخ مملكة الشمال باربع حقبات:

- ١) حقبة التأسيس (٩٣١-٨٧٥) مع ياربعام الاول وخلفائه، وقد طُبعت بفشل السلالات التي كانت تتنافس.
- ٢) عرفت سلالة عمري (٨٧٥-٨٤١)، التي تمركزت في السامرة، حقبة مزدهرة. وفي عهد الملك احآب، ابن عمري، تدخل النبي ايليا بشكل خاص.
- ٣) دامت سلالة ياهو قرابة قرن (٨٤١-٧٤٧). وكان لاليشاع دور في الانقلاب الذي قام به ياهو. وفي عهد الملك الكبير والآخر، ياربعام الثاني (٧٤٧-٧٨٧)، تمخض الازدهار الاقتصادي عن صراعات اجتماعية، وبدأ يظهر صنف جديد من الانبياء، مثل عاموس.
- ٤) الحقبة الاخيرة. ازاء امبريالية اشور، كان لا بد لعدم الاستقرار السياسي ان يعجل في السقوط. فالسامرة سقطت عام ٧٢٢، ونُفي كل الرجال البارزين في الشعب. ومنذئذ اصبحت مملكة اسرائيل مقاطعة اشورية.

مملكة الجنوب (يهودا)

تمتع يهوذا باستقرار تام في السلالة، ما عدا اغتصاب الحكم من قبل عتليا (٨٤١-٨٣٥)، والذي يوازيه انقلاب ياهو في اسرائيل. فلقد عرفت هذه المملكة -وطبيعة ارضها اقل خصوبة من اختها مملكة الشمال- كيف تبقى لفترة طويلة بمنأى عن الصراعات الدولية الكبرى، حتى ولو اقتضى الامر ان تدفع الجزية للقوة المسيطرة. وسيكون لها دور فاعل في اعقاب سقوط السامرة. هذه الحقبة الخصبه بشكل متميز هي حقبة الانبياء الكبار (انظر الملفين السابع والثامن).

النص رقم ١

حصار اورشليم

(٢ مل ١٨ : ١٧-١٩ : ٩)

يعكس سفر الملوك صورة مشرقة عن الملك المصلح حزقيا (١٨ : ١-٩). فهو يقدم ثلاث روايات عن حصار الملك الاشوري سنحاريب لاورشليم عام ٧٠١. ينقل الحدث اولا بايجاز، كما في الحوليات الاشورية (١٨ : ١٢-١٦). ويعرض من ثم عبر روايتين نبويتين جعلتا اشعيا على المسرح (١٨ : ١٧-١٩ : ٢٧). نقرأ الرواية الاولى الكبرى.

١٨ وارسل ملك اشور قائد القواد ورئيس الخصيان ورئيس السقاة من لاكيش الى الملك حزقيا في جيش عظيم، الى اورشليم. فصعدوا ووصلوا الى اورشليم. ولما سعدوا ووصلوا، وقفوا عند قناة البركة العليا التي في طريق حقل القصار.^٨ ونادوا الملك، فخرج اليهم اليقيم بن حلقيا، قيم البيت، وشبنة الكاتب، ويواح بن آساف المدون.^٩ فقال لهم رئيس السقاة: "قولوا لحزقيا: هكذا يقول

الملك الكبير، ملك اشور: ما هذا الاتكال الذي اتكلته؟^{٢٠} قد قلت في نفسك: ان مجرد كلام شفتين هو بمثابة مشورة وبسالة لخوض الحرب. والان فعلى من اتكلت حتى تمردت علي؟^{٢١} انك انما ائكلت على عكاز هذه القصة المروضنة، أي على مصر التي من اتكا عليها نشبت في كفه وثقيتها. هكذا فرعون، ملك مصر، لجميع الذين يشكلون عليه.

^{٢٢} وان قلتم لي: اننا لم نتكل الا على الرب الهنا، أفليس هو الذي ازال حزقيا مشارفه ومذابحه وقال ليهودا ولاورشليم: قدام هذا المذبح تسجدون في اورشليم. ^{٢٣} والان راهن سيدي، ملك اشور، وانا اعطيك الفى فرس، ان استطعت ان تجد لها فرسانا. ^{٢٤} وكيف لك ان تردّ وجه قائد واحد من صغار ضباط سيدي، وتكل على مصر للحصول على مركبات وفرسان؟^{٢٥} والان اتراني بدون موافقة الرب صعدت على هذا المكان لادمره؟ فالرب هو الذي قال لي: اصعد على هذه الارض ودمرها.

^{٢٦} فقال اليقيم بن حلقيا وشبنة ويوآح لرئيس السقاة: "كلم عبيدك باللغة الارامية، فاننا نفهمها، ولا تكلمنا باليهودية على مسامع الشعب القائم على السور". ^{٢٧} فقال لهم رئيس السقاة: "أعلّه الى سيدك واليك ارسلني سيدي لاقول هذا الكلام؟ اليس الى الرجال القائمين على السور المضطربين الى اكل برازهم وشرب بولهم معكم؟".

^{٢٨} ثم وقف رئيس السقاة فنادى بصوت عظيم باليهودية، وتكلم وقال: ^{٢٩} اسمعوا كلام الملك الكبير، ملك اشور. هكذا قال الملك: لا ينجدكم حزقيا، لانه لا يقدر ان ينقذكم من يدي. ^{٣٠} ولا يجعلكم حزقيا تتكلمون على الرب بقوله: الرب ينقذنا ولا تُسلم هذه المدينة الى يد ملك اشور. ^{٣١} لا تسمعوا لحزقيا، لانه هكذا قال ملك اشور: اعقدوا معي صلحا واخرجوا اليّ وكلوا كل واحد من كرمه ومن تينته، واشربوا كل واحد ماء بثره، ^{٣٢} حتى آتي واخذكم الى ارض مثل ارضكم، ارض حنطة وتمر، ارض خبز وكروم، ارض زيت وعسل، لتعيشوا ولا تموتوا. فلا تسمعوا لحزقيا، لانه يغريكم بقوله: الرب ينقذنا. ^{٣٣} أعلّل آلهة الامم انقذوا كل واحد ارضه من يد ملك اشور؟ اين آلهة حماة وارفاد؟ ^{٣٤} اين آلهة سفروائيم وهيناع وعوة؟ أعللها انقذا السامرة من يدي؟ ^{٣٥} ومن من جميع آلهة البلاد انقذ ارضه من يدي، حتى ينقذ الرب اورشليم من يدي؟".

٣٦ فسكت الشعب ولم يجبه بكلمة، لان الملك امر قائلاً: "لا تجيبوه". ٣٧ وعاد الياقيم بن حلقيا، قيم البيت، وشبنة الكاتب، ويوآح بن آساف المدون، الى حزقيا وثيابهم ممزقة، واخبروه بكلام رئيس السقاة.

١٩ فلما سمع الملك حزقيا، مزق ثيابه ولبس مسحاً ودخل بيت الرب،^١ وارسل الياقيم، قيم البيت، وشبنة الكاتب، وشيوخ الكهنة، لاسبين المسموح، الى اشعيا النبي ابن أموص. ٢٠ فقالوا له: "هكذا قال حزقيا: اليوم يوم الشدة والعقاب، يوم الهوان، وقد بلغت الأجتة فرجَ الرحم، ولا قوة للولادة. ٢١ فلعل الرب الهك يسمع كل كلام رئيس السقاة الذي ارسله ملك اشور سيده ليشتيم الاله الحي، ولعل الرب الهك يعاقب الكلام الذي سمعه! فارع صلاة من اجل البقية التي بقيت".

٢٢ فلما وصل خدام الملك حزقيا الى اشعيا،^٢ قال لهم اشعيا: "هكذا تقولون لسيدكم: هكذا يقول الرب: لا تخف بسبب الكلام الذي سمعته، مما جدف به عليّ عبيد ملك اشور،^٣ فهاءنذا اجعل فيه روحاً، فيسمع خبراً فيرجع الى ارضه، واسقطه بالسيف في ارضه".

٢٣ ورجع رئيس السقاة، فوجد ملك اشور يقاتل لبنة، لانه سمع انه قد رحل من لاكيش. ٢٤ ذلك انه سمع في شان ترهافة، ملك كوش، هذا الخبر: "قد خرج ليقاتلك".

نظرة اجمالية

١٨ : ١٧-٣٧ : مناورات موفدي ملك اشور ضد اورشليم

١٧-١٨ : الوفادتان وجها لوجه

١٩-٢٥ : خطابات موجهة الى موفدي حزقيا

٢٦-٢٧ : حوار بين الوفادتين

٢٨-٣٥ : خطابات موجهة الى الشعب

٣٦-٣٧ : ردود فعل لدى الشعب ولدى موفدي حزقيا

١٩ : ٧-١ : تدخّل اشعيا

١-٤ : وفادة الى اشعيا

٥-٧ : جواب اشعيا

١٩ : ٨-٩ : رفع الحصار

معلومات

- ١- الملك الاشوري هنا هو سنحاريب (٧٠٤-٦٨١). وهو الذي حوّل مدينة نينوى القديمة الى عاصمة للامبراطورية. وكان المصريون يُبدون دوما معارضة ازاء التوسّع الاشوري. اما الفرعون ترهاقة، فقد ملك من ٦٩٠ الى ٦٦٤.
- ٢- نجد اشخاصا مهمين من الطرفين يُرسلون في مهمات. فوظائف موفدي حزقيا نجدها في قائمة ضباط سليمان الكبار (١ مل ٤ : ١-٦). وكانت التسهجات التي تسبق القتال من الممارسات الشائعة (انظر ١ صم ١٧).
- ٣- كان لكل اله، في العقلية الشرقية، ارض وشعب يدافع عنهما؛ وكان اندحار الشعب والاستيلاء على ارضه دليلا على كون الهه اقل منزلة. وفي نظر الاشوريين، كان اشور هو الاله الاكبر. ومثل هذا المفهوم هو بمثابة تحد صارخ للامان البيبلي.

اسئلة

- ١- لاحظوا كل شخصيات النص: موفدي ملك اشور، وزراء حزقيا، الشعب على الاسوار، الملك حزقيا، النبي اشعيا. حاولوا ان تميزوا بينهم.
- ٢- هل تبدو لك مناورات موفدي ملك اشور مقنعة؟ ما هي البراهين التي تبدو لك ذات قيمة؟
- ٣- سجّلوا في ١٨ : ١٧-٣٧ مفردات الثقة والنجاحة. واذا اخذتم بعين الاعتبار نقيض التصريحات الاشورية، فما هي رسالة الثقة المعروضة؟ وبأية طريقة يدعو اشعيا، من ثم، الى الثقة؟

مسارات للقراءة

١- كانت نجاة اورشليم العجائبية عام ٧٠١ قد تركت اثرا بالغاً في النفوس. واعيدت روايتها في أش ٣٦-٣٧. فالله يخلص شعبه ما ان ابدى علامات للتوبة. وبعد مضي قرابة مئة سنة (٥٩٨ و ٥٨٧) تكون اورشليم، بالرغم منها، قد تعلمت ان الله لا يخلص بأية شروط.

٢- النص، بتأكيده على ان الخلاص يستند الى الثقة بالله وحده، وليس على أية ارتكازات بشرية، يلتقي بتعليم جوهرى لدى اشعيا وبالوحي البيبلي بنوع عام. ولم يدع يسوع الى غير ذلك (متى ٦: ٣١-٣٤ على سبيل المثال).

٣- تبقى هذه الرسالة آتية، بالنسبة الى المسيحيين. فهناك احداث عديدة قد تؤدي الى اليأس والتخلي. والنص، على طريقته الخاصة، يطرح علينا السؤال: الخوف ام الايمان؟

النص رقم ٢

ذبيحة الكرمل

(١ مل ١٨ : ١-٢، ١٧-٤٦)

في زمن ايليا، كانت مجاعة كبرى قد اجتاحت البلاد (١ مل ١٧ : ١). وتعرض الشعب آنذاك للسقوط في عبادة البعل، اله الشعير، لدى الكنعانيين، والذي منه كانوا يستجدون المطر كي يعيد للارض خصوبتها. وهوذا ايليا، بطل اله اسرائيل، يجابه وحده انبياء بعل على جبل الكرمل.

١ وبعد ايام كثيرة، كان كلام الرب الى ايليا في السنة الثالثة قائلاً: "امض وأر. نفسك لأحآب، قأتي بمطر على وجه الارض". ٢ فمضى ايليا لثري نفسه لأحآب.

و كانت الجماعة شديدة في السامرة... ١٧ فلما رأى أحآب ايليا، قال له أحآب: "أنت ايليا مُعكّرُ صفو اسرائيل؟" ١٨ فقال له: "لم أعكّرُ صفو اسرائيل انا، بل انت وبيت ابيك بتزككم وصايا الرب وسيركم وراء البعل. ١٩ والان أرسل واجمع الي اسرائيل كله الى جبل الكرمل، وانبياء البعل الاربع مئة والخمسين، وانبياء عشتاروت الاربع مئة الذين يأكلون على مائدة ايزابل".

٢٠ فإرسلَ أحآب الى جميع بني اسرائيل وجمع الانبياء الى جبل الكرمل، ٢١ فتقدم ايليا الى كل الشعب وقال: "الى متى انتم تخرجون بين الجانبين؟ ان كان الرب هو الاله فاتبعوه، وان كان البعل اياه فاتبعوه". فلم يجبه الشعب بكلمة. ٢٢ فقال ايليا للشعب: "انا الآن وحدي بقيت نيبا للرب، وهؤلاء انبياء البعل اربع مئة وخمسون رجلا. ٢٣ فليؤت لنا بثورين، فيختاروا لهم ثورا، ثم يقطّوه ويجعلوه على الحطب ولا يضعوا نارا، وانا ايضا أعدُّ الثور الآخر واجعله على الحطب ولا اصنعُ نارا. ٢٤ ثم تدعون انتم باسم آهتكم وانا ادعو باسم الرب، والاله الذي يجيب بنار فهو الله". فاجاب كل الشعب قائلاً: "الكلام حسن". ٢٥ فقال ايليا لانبياء البعل: "اختاروا لكم ثورا وافعلوا اولاً لانكم كثيرون، وادعوا باسم آهتكم، ولكن لا تضعوا نارا". ٢٦ فاخذوا الثور الذي اعطوهم اياه واعدوه، ودعوا باسم البعل من الصبح الى الظهر، وهم يقولون: "ايها البعل، اجبنا". فلم يكن من صوت ولا مجيب. وكانوا يرقصون حول المذبح الذي كان قد صنع. ٢٧ فلما كان الظهر، سخر منهم ايليا وقال: "اصرخوا بصوت اعلى، فانه اله: فلعله في شغل او في خلوة او في سفر، او لعله نائم فيستيقظ". ٢٨ فصرخوا بصوت اعلى وخذشوا انفسهم على حسب عادتهم بالسيوف والرماح، حتى سالت دماؤهم عليهم. ٢٩ وانقضى الظهر وهم يتنبأون، الى ان حان اصعاد التقدمة، وليس صوت ولا مجيب ولا مُصغ.

٣٠ فقال ايليا لكل الشعب: "اقربوا مني". فاقرب كل الشعب منه. فرمم مذبح الرب الذي كان قد تهدم. ٣١ واخذ ايليا اثني عشر حجراً، على عدد اسباط بني يعقوب الذي كان كلام الرب اليه قائلاً: "اسرائيل يكون اسمك". ٣٢ وبنى تلك الحجارة مذبحاً على اسم الرب، وجعل حول المذبح قناة تُسَعُ مكياين من الحَب.

٣٣ ثم رتب الحطب وقطع الثور وجعله على الحطب،^{٣٤} وقال: "املاؤا اربع جرار ماء
 وصبوا على المحرقة وعلى الحطب". ثم قال: "ثثوا"، فثثوا ثم قال: "ثثوا"، فثثوا.
 ٣٥ فجرى الماء حول المذبح وامتلأت القناة ايضا ماء. ٣٦ فلما حان اصعاد التقدمة،
 تقدم ايليا النبي وقال: "ايها الرب، اله ابراهيم واسحق واسرائيل، يُعَلِّمَ اليوم انك
 اله في اسرائيل واني انا عبدك وبامرك قد فعلت كل هذه الامور. ٣٧ اجبني يا رب
 اجبني، ليعلم هذا الشعب انك، ايها الرب، انت الاله، وانك انت رددت قلوبهم الى
 الورا". ٣٨ فهبطت نار الرب واكلت المحرقة والحطب والحجارة والتراب، حتى
 لحست الماء الذي في القناة. ٣٩ فلما رأى ذلك كل الشعب سقطوا على وجوههم
 وقالوا: "الرب هو الاله، الرب هو الاله". ٤٠ فقال لهم ايليا: "اقبضوا على انبياء البعل
 ولا يفلت منهم احد". فقبضوا عليهم، فانزلهم ايليا الى نهر قيشون وذبحهم هناك.
 ٤١ وقال ايليا لأحآب: "اصعدْ وكُل واشرب، فهوذا صوت دوي مطر".
 ٤٢ فصعد أحآب لياكل ويشرب. وصعد ايليا الى رأس الكرمل وانحنى الى الارض
 وجعل وجهه بين ركبتيه. ٤٣ وقال لخادمه: "اصعدْ وتطلع نحو البحر". فصعد وتطلع
 وقال: "ما من شيء". فقال له: "إرجعْ على سبع مرات". ٤٤ فلما كان في السابعة
 قال: "ها غيمٌ صغير، قدرَ راحة رجل، طالع من البحر". فقال له: "اصعدْ وقلْ
 لأحآب: شُدْ وانزل لتلا يمنحك المطر". ٤٥ وفي اثناء ذلك اسودت السماء بالغيوم
 وهبت الرياح وجاء مطر عظيم. فركب أحآب وسار الى يزرعيل. ٤٦ وكانت يد
 الرب مع ايليا، فشد حقويه وجرى امام أحآب حتى الوصول الى يزرعيل.

نظرة اجمالية

٢-١: يرسل الرب ايليا الى أحآب ويشتر بالمطر

١٧-٢٠: أحآب يجمع انبياء البعل

٢١-٢٤: يتحدى ايليا انبياء البعل امام الشعب

٢٥-٢٩: البعل لا يرد على انبيائه

٣٠-٣٩: يجيب الرب الى ايليا بالنار

٤٠: يهلك ايليا انبياء البعل

٤١-٤٦: ايليا واحآب؛ يمنح الرب المطر.

معلومات

- ١- جبل الكرمل قريب من فينيقية، وطن ايزابل. وكانت عبادات عبدة قد تعاقبت؛ انه المكان المناسب لتحذ مثل هذا.
- ٢- في المنطقة الكنعانية، كانت الإلهة عشتروت شريكة الاله بعزل، وكانت شفيعة النباتات.
- ٣- كانت النار ضرورية للذبيحة (راجع تك ٢٢: ٦-٨)؛ لذا كان التحدي يدور حولها. والممثلون، انما هم الانبياء وليس الكهنة.

اسئلة

- ١- لاحظوا الكلمات والمواقف لدى الاشخاص في كلا المعسكرين. ما هو التضاد الذي ترونه؟ ما هو سر تفوق ايليا؟
- ٢- ما هي الوسائل التي كانت فاعلة لجعل الرب يتقبل ذبيحة ايليا ويجعل السماء تمطر؟ كيف ينبغي التوجه الى الله؟
- ٣- ما هو ايمان ايليا؟ هل يمكن ان يُقتدى بتصرفه؟

مسارات للقراءة

- ١- نكتشف هنا بضع ممارسات تتعلق بالديانة الكنعانية. كان الصراع الديني بين اسرائيل وكنعان قد بلغ حدًا كبيرًا، سيما وانه كان يدور حول قوة الحياة. ذلك لان الدين يشمل كل ميادين الوجود.
- ٢- ترك ايليا اثرا كبيرا في التقليد. انه يبدو ذاك الذي، في منعطف حاسم، انقذ ديانة موسى. فبعد انتصاره على جبل الكرمل، سيختبر على الفور حضور الله في حوريب (١ مل ١٩). ورأى التقليد اليهودي فيه "سابقا" للمسيح (ملا ٣: ٢٣؛ راجع متى ١٧: ١٠).

٣- هوذا ايليا حاضر مع موسى في تجلّي يسوع (مر ٩ : ٢-١٣). وموقفه على جبل الكرمل يوضح جيدا كلمة يسوع: "ما من احد يستطيع ان يعبد ربّين... " (متى ٦ : ٢٤).

النص رقم ٣

كرم نابوت

(١ مل ٢١)

بين الفصلين المخصصين للحروب بين اسرائيل والاراميين، والتي لم يتدخل فيها ايليا، تأتي هذه الرواية لتبرز البعد السياسي والاجتماعي لرسالته. هوذا ايليا يفرض نفسه مدافعا عن الضعيف الذي يتهب بالحيلة، ومحتجا على سلطة جشعة لم تعد تحترم الاشخاص (انظر ١ صم ٨ : ١٠-١٨).

١ وكان بعد هذه الاحداث انه كان لنابوت اليزرعيلي كرم في يزرعيل، الى جانب قصر أحآب، ملك السامرة، فأخاطب أحآب نابوت قائلا: "اعطني كرمك، فيكون لي بستان خضّر، لانه قريب من بيتي، وانا اعطيك بدلا منه كرما خيرا منه، وان حسن في عينك اعطيتك ثمنه فضة". فأجاب نابوت أحآب: "معاذ الرب ان اعطيك ميراث ابائي".

٢ فعاد أحآب الى بيته واجما قلقا من الكلام الذي كلمه به نابوت اليزرعيلي بقوله: "اني لا اعطيك ميراث ابائي". واضجع على سريره واعرض بوجهه ولم يتناول طعاما. فبجاءت ايزابل امرأته وقالت له: "ما بالك كتيب النفس ولم تتناول طعاما؟" فقال لها: "لاني خاطبت نابوت اليزرعيلي وقلت له: اعطني كرمك بالفضة، او ان شئت اعطيك كرما بدلا منه. فقال: لا اعطيك كرمي". فقالت له ايزابل امرأته:

"أنت الآن تتصرف كملك على اسرائيل؟ قم فتناول طعاما وطب نفسا، وانا اعطيك كرم نابوت اليزرعيلي".

^٨ ثم انها كتبت رسائل باسم أحآب وختمتها بخاتمه وارسلت الرسائل الى الشيوخ والأشراف الذين في المدينة والساكنين مع نابوت. ^٩ وكتبت في الرسائل تقول: "نادوا بصوم واجلسوا نابوت في صدر القوم، ^{١٠} واجلسوا رجلين لا خير فيهما تجاهه يشهدان عليه قائلين: انك قد لعنت الله والمملك. وأخرجوه وارجموه فيموت".

^{١١} ففعل اهل مدينته الشيوخ والأشراف الساكنون في مدينته، كما ارسلت اليهم ايزابل بحسب المكتوب في الرسائل التي ارسلتها اليهم. ^{١٢} فنادوا بصوم واجلسوا نابوت في صدر القوم. ^{١٣} ثم وصل رجلان لا خير فيهما وجلسا تجاهه، وشهد الرجلان اللذين لا خير فيهما على نابوت، بحضرة الشعب، قائلين: "قد لعن نابوت الله والمملك". فأخرجوه خارج المدينة ورجموا بالحجارة فمات. ^{١٤} وارسلوا الى ايزابل يقولون: "قد رُجم نابوت ومات". ^{١٥} فلما سمعت ايزابل برجم نابوت وموته، قالت لأحآب: "قم فرت كرم نابوت اليزرعيلي الذي ابى ان يعطيك اياه بالفضة. لم يعد نابوت حيا، بل قد مات". ^{١٦} فلما سمع أحآب بموت نابوت، قام لينزل الى كرم نابوت اليزرعيلي ليرثه.

^{١٧} فكان كلام الرب الى ايليا النبي قائلا: "قم فانزل للقاء أحآب، ملك اسرائيل، الذي في السامرة، فها هوذا في كرم نابوت الذي نزل اليه ليرثه. ^{١٨} وكلمة قائلا: هكذا قال الرب: قلت وورثت فضلا عن ذلك. ^{١٩} ثم كلمه قائلا: هكذا يقول الرب: في المكان الذي لحست فيه الكلاب دم نابوت، تلحس الكلاب دمك انت ايضا". ^{٢٠} فقال أحآب لايليا: "اذن لقد وجدتي يا عدوي". فقال: "قد وجدتك، لانك قد بعثت نفسك لعمل الشر في عيني الرب. ^{٢١} هاءنذا جالب عليك الشر وكانس نسلك، وقارض من أحآب كل بائل بخائط، من عبد وطييق في اسرائيل، ^{٢٢} وجاعل بيتك كبيت ياربعام بن نباط وبيت بعشا بن أحيآ، لإسخاطك لي إسخاطا ولجعلك اسرائيل يخطأ". ^{٢٣} وتكلم الرب على ايزابل ايضا قائلا: "ان الكلاب ستأكل ايزابل عند سور يزرعيل). ^{٢٤} ومن مات لأحآب في المدينة تأكله الكلاب، ومن مات له في الحقل تأكله طيور السماء".

^{١٥} ولم يكن احد كآحآب الذي باع نفسه لعمل الشر في عيني الرب، لان ايزابل امرآته قد اغوته. ^{١٦} وبالغ في القباح جدا بالسير وراء الاصنام القذرة، على حسب كل ما فعل الآموريون الذين طردهم الرب من وجه بني اسرائيل.

^{١٧} فلما سمع آحآب هذا الكلام، مزق ثيابه وجعل على بدنه مسحا وصام وبات في المسح ومشي رويدا رويدا. ^{١٨} فكان كلام الرب الى ايليا التشبي قائلا: ^{١٩} "أرأيت كيف ذل آحآب امامي؟ فلانه قد ذل امامي، لا اجلب الشر في ايامه، ولكن في ايام ابنه اجلب الشر على بيته".

نظرة اجمالية

١-١٦: رواية اغتصاب الكرم

١٧-٢٢: تدخل النبي ايليا

٢٣-٢٦: عقوبات ايزابل وآحآب

٢٧-٢٩: ندامة آحآب

معلومات

١- مدينة يزرعيل هي مكان اقامة ملوك اسرائيل (١ مل ١٨ : ٤٦). ووادي يزرعيل هو احدى وسائل المواصلات الرئيسة بين الشرق والغرب. اها منطقة غنية.

٢- يرفض نابوت ان يتخلى عن ميراث آباهه، وفقا للشريعة: "يلازم بنو اسرائيل، كل منهم، ميراث سبط آباهه" (عد ٣٦ : ٧). فالارض التي اعطاها الله، لا يمكن ان تُسْتَلَب، حتى ولا بطريقة الاستملاك للمنفعة العامة.

٣- في المحاكمة الصورية، هناك على الاقل نقطة واحدة من الشريعة احترمت: حضور شاهدين (انظر ت ١٧ : ٦).

اسئلة

- ١- لاحظوا شخصيتي احآب وايزابل. ما هي دوافعهما؟ هل تبدو ملامحهما موضوعية؟
- ٢- لاحظوا تدخلات ايليا: ما هو اللوم الذي يوجهه الى الملك والملكة؟ وهل تبدو لكم العقوبات التي يعلنها مبررة؟
- ٣- الا تبدو ندامة احآب غريبة، بعد حكم قاسٍ بهذا الحد؟ أي وجه لله تكشفه، وأية خطوات تفترضها من الانسان؟

مسارات للقراءة

- ١- ينطلق الراوي من اسس تاريخية واقعية ليقوم بدراسة للطباع والاصداء، دون حرج، لأمر تكاد لا تُصدّق. فحين تُرسم ملامح شخصيات وفق نماذج محددة، نكتشف ان هناك فكرة يُدافع عنها، كما هي الحال في رواية داود وبتشابع (٢ صم ١١-١٢) الشبيهة جدا بهذه الرواية.
- ٢- تُبرّز هذه الرواية التضاد بين نموذجين من المجتمع، احدهما محافظ، والاخر اكثر انفتاحا على التقدم. ويدافع نابوت عن القيم التقليدية، بينما يسعى الملك الى جعل اسرائيل يفتتح على العالم الكنعاني. لها مرحلة من التغيرات تدفع الى خيارات ملتبسة.
- ٣- استخدم يسوع في تعليمه صورة الكرمة (متى ٢٠: ١-١٦). واعلن انه هو الكرمة الحقيقية (يو ١٥). وبطريقته الخاصة، أدان اولئك الذين يكذبون لانفسهم (لو ١٢: ١٦-٢١) دون الاكتراث بالفقير (لو ١٦: ١٩-٣١). وكان يوحنا المعمدان قد بكت هيرودس انتيباس على اقترانه بزوجة اخيه، ودفع حياته ثمنا.

النص رقم ٤

شفاء نعمان

(٢ مل ٥)

اليشاع هو خليفة ايليا (٢ مل ٢). انه وجه اكثر جاذبية من معلمه، كونه بطل روايات ذات صلة وثيقة بتقاليد شعبية. فهو يبدو بالاختصاص "صانع معجزات" في الروايات الاولى (٢ مل ٤-٦).

١ وكان نعمان، رئيس جيش ملك ارام، رجلا عظيما عند سيده مكرما لديه، لانه عن يده اعطى الرب نصرا لأرام. وكان الرجل محاربا باسلا، وكان ابرص. ٢ وان اراميين خرجوا غازين، فسبوا من ارض اسرائيل فتاة صغيرة، واصبحت في خدمة زوجة نعمان. ٣ فقالت لسيدتها: "يا ليت سيدي حضر امام النبي الذي في السامرة، فانه كان يشفيه من برصه". ٤ فذهب نعمان واخبر سيده وقال: "كذا وكذا قالت الفتاة التي من ارض اسرائيل". ٥ فقال ملك ارام: "انطلق ذاهبا، وانا ارسل رسالة الى ملك اسرائيل". فانطلق واخذ معه عشرة قناطر فضة وستة الاف مثقال ذهب وعشر حبل من الثياب. ٦ وسلم الى ملك اسرائيل الرسالة التي يقول فيها: "عند وصول رسالتي هذه اليك، اوجه اليك عبدي نعمان لتشفيه من برصه". ٧ فلما قرأ ملك اسرائيل الرسالة، شق ثيابه وقال: "ألعلني انا الله الذي يميت ويحيي، حتى ارسل الي هذا ان اشفي رجلا من برصه؟ اعلمو وانظروا ان هذا انما يتحرش بي".

٨ فلما سمع اليشاع، رجل الله، بان ملك اسرائيل قد مزق ثيابه، ارسل الى الملك قائلا: "لماذا مزقت ثيابك؟ ليات الي وليعلم ان في اسرائيل نبيا". ٩ فاقبل نعمان بخيله ومركبته، ووقف على باب بيت اليشاع. ١٠ فارسل اليه اليشاع رسولا يقول

له: "امضِ واغتسل في الاردن سبع مرات، فيعود اليك لحمك وتطهر".^{١١} ففضب نعمان ومضى وهو يقول في نفسه: "كنت احسب انه يخرج ويقف ويدعو باسم الرب الهه ويمرّك يده فوق المكان ويشفي البرص".^{١٢} أليس ابانة وفرفر، نهرا دمشق، خيرا من جميع مياه اسرائيل؟ أفلا اغتسل فيهما واطهر؟" وانصرف راجعا وهو مغضب.^{١٣} فتقدم اليه خدامه وخاطبوه وقالوا: "يا ابي، لو امرّك النبي بأمر عظيم، اما كنت تفعله؟ فكيف بالاحرى وقد قال لك: اغتسل واطهر".^{١٤} فنزل وغطس في الاردن سبع مرات، كما قال رجل الله، فعاد لحمه كلحم صبي صغير وطهر.

^{١٥} فرجع الى رجل الله، هو وجميع موكبه، واتى ووقف امامه وقال: "هاءنذا قد علمت ان ليس في الارض كلها اله الا في اسرائيل. والان فاقبل هدية من عبدك".^{١٦} فقال اليساع: "حي الرب الذي انا واقف امامه، اني لا اقبل شيئا". فأخ عليه ان يأخذ، فأبى.^{١٧} فقال نعمان: "حسن، انما يعطى عبدك حمل بغلين من التراب، فانه لا يعود عبدك يصنع محرقة ولا ذبيحة لآلهة اخرى، بل للرب".^{١٨} ولكن عن هذا الامر فليصفح الرب لعبدك، وهو اني، عند دخول سيدي بيت رمون ليسجد هناك، وهو يستند على يدي، اسجد في بيت رمون. فاذا سجدت في بيت رمون، فليصفح الرب عن عبدك من حيث هذا الامر".^{١٩} فقال له اليساع: "امضِ بسلام". فذهب عنه نعمان مسافة من الارض.

^{٢٠} وقال جيحزي، خادم اليساع، رجل الله، في نفسه: "ان سيدي قد تساهل فأبى ان يأخذ من يد نعمان الارامي هذا ما احضره. حي الرب! اني لأجري وراءه وآخذ منه شيئا".^{٢١} ومضى جيحزي وراء نعمان. فرآه نعمان جاريا وراءه، فقفز من المركبة لاستقباله وقال: "اسلام؟"^{٢٢} فقال: "سلام. ارسلني اليك سيدي قاتلا: انه في هذه الساعة قد قدم الي فتيان من جبل الفرائيم من بني الانبياء، فاعطيهما قنطارا من الفضة وحتين من الثياب".^{٢٣} فقال نعمان: "تفضل علي وخذ قنطارين". وألح عليه، وصرّ القنطارين من الفضة في كيسين مع حلتين من الثياب، وسلّم ذلك الى اثنين من خدامه. فحملاه امامه.^{٢٤} فلما وصلا الى الربوة، اخذ ذلك من ايديهما ووضع في البيت وصرف الرجلين فانصرفا.

^{٢٥} ثم دخل وقام امام سيده. فقال له اليساع: " من اين يا جيحزي؟" فقال: "ما مضى عبدك الى هنا ولا الى هنا". ^{٢٦} فقال له: "لم يكن قلبي هناك، حين نزل رجل من مركبته للقائك؟ اهذا وقت لاخذ الفضة ولاخذ ثياب وزيتون وكروم وغنم وبقر وعبيد واماء؟" ^{٢٧} ان برص نعمان يعلّقُ بك وبنسلك للابد". فخرج من امامه وهو ابرص كالثلج.

نظرة اجمالية

٧-١: نداء الى اسرائيل من اجل نعمان الابرص

٨-١٤: شفاء نعمان بوساطة اليساع

١٥-١٩أ: اهتداء نعمان

١٩ب-٢٤: جيحزي، الخادم الجشع، يُضرب بالبرص

معلومات

١- المقصود بالبرص اصابات مختلفة في الجلد تُعتبر بمثابة نجاسة. ويتوجب حماية الناس من القوى السرية والمعدية التي تهددهم، وعزل المريض مؤقتا. ولقد تناولت الشريعة البرص في أح ١٣-١٤.

٢- نعمان، وهو المسؤول عن اندحار اسرائيل، يمارس ديانة اخرى. ورمّون هو اسم آخر لاله العاصفة الارامي هَدَد. وهذا الاله المدمر يأمر الرياح والمطر والعاصفة.

٣- في العقلية الوثنية لذاك العصر، لا يمكن السجود لاله إلا على ارضه. ونعمان يتجاوز هذه الممارسة. اما اله اسرائيل، فيتخطى الحدود.

أسئلة

- ١- اقرأوا النص مع انتباه خاص الى شخصية نعمان. كيف تنظرون الى مراحل تطورها. ما الذي تضيفه على الرواية قصة جيحزي؟
- ٢- كيف تعرض الرواية العلاقات بين الاراميين واسرائيل؟ من هم الوسطاء الذين مكّنوا نعمان من اللقاء باليشاع.
- ٣- هل تطهير الابرص هو من عمل الله ام النبي؟ كيف تتكامل اعمال الله والنبي؟

مسارات للقراءة

- ١- فيما كان التضاد قائما بين الاراميين والاسرائيليين، كشفت الرواية عن امكانية وجود ارامي صالح (نعمان) واسرائيلي شرير (جيحزي). ذلك ان الانتماء الى شعب ليس ضمانا آلية للخلاص.
- ٢- كان يوسع العلاقات بين الدولتين ان تتردى (٧آ) لولا تدخل اليشاع. فالنبي هو هنا، الشاهد والحادم لاله تشمل قوة الحياة والحب لديه كل البشر. ذلك ان الايمان يمكّن من النظر الى العلاقات بين البشر بشكل مختلف.
- ٣- حين طهر يسوع عشرة برص، كان بينهم سامري واحد، "غريب"، عاد ليشكره (لو ١٧ : ١١-١٩). ولم يتردد يسوع من ذكر نعمان في خطبته في مجمع الناصرة (لو ٤ : ٢٧).

الشرق القديم

نصوص اشورية (من القرنين ٩ و ٨)

• معركة قرقر:

هو اقدم نص معروف تظهر فيه شخصية كتابية: الملك احآب. ففي عام ٨٥٣، واجه شلمنسر الثالث ملك اشور (٨٥٨-٨٢٤)، في شمال غرب سوريا، تحالفا بقيادة الملك الارامي على دمشق، هدد، وكان احآب احد الحلفاء الاكثر جاها. وبفضل هذا النص امكن تحديد الزمن الاكيد للملوك اسرائيل.

ذهبت من الفرات ووصلت حلب... هدمت وخرّبت واحرققت قرقر، مدينته الملكية: ١٢٠٠٠ عربة و ١٢٠٠٠ حصان و ٢٠٠٠٠ رجل حرب لهدديزر من "البلاد التي تسوق الحمار" (=دمشق)؛... و ٢٠٠٠٠ عربة و ١٠٠٠٠٠ رجل حرب لأحآب من "سيرعيلان" (=اسرائيل)... قد قاما عليّ ليشنّا قتالا ومعركة. وبالقوى المتفوقة التي اعطانيها سيدي اشور، وبالاسلحة القوية التي اهدانيها الاله نيركال الذي يسير امامي، حاربتهما، ومن قرقر الى جيلزاعو، كبّدنّهما خسارة.

قتلت بالاسلحة ١٤٠٠٠ من المحاربين؛ وعلى مثال الاله أدد، امطرت عليهم فيضانا؛ شتّت جثثهم، وملأت سطح السهل من جيوشهم الكبيرة؛ بالاسلحة جعلت دمهم يسيل...؛ وكانت الغابة اصفر من ان... ولم تتسع البرية لدفنهم. وقطعت نهر العاصي باجسادهم وكانها سدا. وابان المعركة اخذت عرباتهم وحصن الركوب او الجرّ.

• جزية ياهو:

في عام ٨٤١، دفع ياهو الجزية لشلمناسر الثالث. ففي مشهد من المسلة السوداء، نراه راكعا امام شلمناسر ووجهه في التراب. انه الشخصية الكتابية الوحيدة التي لنا عنها صورة قديمة. وهناك كتابة تقول:

جزية ياهو، ابن عمري: استلمت منه فضة وذهبا، وجرّة من ذهب وبرتقة ذهبية وكفوسا من ذهب، وآنية للاستقاء من ذهب وقصدير، وصولجان الملك وحراب.

• اورشليم:

في عام ٧٠١، حاصر اورشليم سنحاريب ملك اشور. وتدخل اشعيا لدى الملك حزقيا (راجع النص رقم ١):

اما حزقيا من يهوذا الذي لم يخضع لنيري، فلقد حاصرت وفتحت ٤٦ مدينة محصنة ذات اسوار كانت تعود اليه، مع العديد من المدن الصغيرة في ضواحيها، بواسطة تكثيف الرحف ونصب المنجنيق ومنازللة المشاة وحفر الخنادق والثغرات واستخدام وسائل الحصار؛ ولقد اخرجت وحسبت من الغنائم ٢٠٠١٥٠ شخصا، كبارا وصغارا، رجالا ونساء، وحصنا وبغالا وحميرا وجمالا وبقرا، ومن الحيوانات الصغيرة ما لا يحصى.

اما هو (حزقيا)، فسوف اغلق عليه في اورشليم، مدينته الملكية، مثل عصفور في قفص؛ وساقم تحصينات تجاهه... والخوف الذي أحدثه لديه بهائي الملوكي الرهيب كان بمثابة صدمة، فارسل ورائي الى نيسوى، مدينتي السيدية، جنودا مختارين كان قد اقامهم بمثابة قوة دعم، مع ٣٠ قنطارا من الذهب و ٨٠٠ قنطارا من الفضة... كترا ثقيلًا، مع بناته ونساء من قصره، ومغنين ومغنيات؛ وسارع بارسال خيال ليسلم الجزية ويقوم بفعل ولاء.

تاريخ تيار ثنية الاشرع

المقصود بتسمية "تاريخ تيار ثنية الاشرع" هو ذاك العمل الادبي الرائع الذي رسم تاريخ اسرائيل منذ الخروج من مصر وحتى الجلاء. وقد بدأ هذا العمل مع سفر ثنية الاشرع (١-٣ و ٣١-٣٤) فشمّل اسفار يشوع والقضاة و صموئيل والملوك. ويسمى "تيار الثنية" لكون اللاهوت الذي يتبناه هو عينه الذي اتسمت به حركة الاصلاح التي انتجت، في القرنين ٧ و ٦، سفر الثنية (راجع ملف ٤).

ويرجع التفسير الديني للتاريخ الى المراحل الاخيرة من تيار ثنية الاشرع، لان النسخة النهائية ترقى الى ما بعد ٥٦٢، وهي السنة التي فيها رُد الاعتبار الى يواكين في بابل (٢ مل ٢٥ : ٢٧-٣٠).

ليس هذا التاريخ من عمل لاهوتي قابع في مخدعه، يكون قد سجّل، دفعة واحدة، خلاصة تفكيره حول تاريخ اسرائيل في منتصف القرن السادس. فلقد استخدم المحرّر ولا شك نسخا سابقة. ومن الاكيد ان تكون النسخة الاكثر حداثة هي من زمن يوشيا (٦٤٠-٦٠٩)، فيما يُحتمل ان تكون نسخة اخرى قد دُوّنت في زمن حزقيا، من بعد سقوط السامرة (٧٢٢). وكانت هذه النسخ المختلفة قد جمعت تقاليد محلية، غالبا ما حفظت في المعابد (انظر روايات سفر القضاة). من المحتمل ان تكون قصة داود قد دُوّنت في وقت مبكر، في اوساط قريبة من البلاط (١ و ٢ صموئيل). وهكذا يبدو اللاهوت الذي يستوحى تيار الثنية بمثابة إرث ثمين، كما لن ينفي احترام المصادر ما في التوليف من اصالة.

لم يكن المحرّرون يريدون ان يعرضوا لوحة كاملة ودقيقة عن تاريخ اسرائيل، وانما ان يستخرجوا منه المعنى الديني. انهم يقومون باختيارات في مصادرهم، ولا يلتقطون منها سوى ما يتصل بمشروعهم. ففي مواضع استراتيجية، مثلا، يقحمون نصوصا، ويقولون من خلالها المعنى الذي يضيفونه على التاريخ: توصيات يشوع (يش ٢٣)، وصموئيل (١ صم ١٢)، وداود (١ مل ٢ : ١-٩)؛ وهناك خطابات وصلوات (١ مل ٨)؛ وقراءة دينية للتاريخ (قض ٢ : ٦-٣ : ٦)؛ وتأمل في الاحداث (٢ مل ١٧ : ٧-٢٣). وهكذا يتجلّى العرض التاريخي في خطوطه الكبرى. من هذا المنطلق، نرى ان وحدة الشعب وامانته في عهد يشوع تعارضان مع فوضى حقبة القضاة ومع خيانات الشعب. فكل شيء يحمل رسالة.

ولهذه الرسالة وجهان:

(١) المآسي المتعاقبة التي تمخضت بالتالي عن سقوط اورشليم، عام ٥٨٧، هي بمثابة دينونة الله للشعب الخاطيء. فالعهد يُلم، والشريعة امُتُهنت؛ وهناك عبادات قُدِّمت لآلهة غريبة، ومعابد دُكِّست. وهكذا فان خسارة الخيرات المرتبطة بالعهد - الارض، الهيكل، هوية الشعب - تعتبر عقوبة مستحقة.

(٢) ومع ذلك، هناك امل ما زال قائما، كان ضمانه رد الاعتبار للملك يوياكين. لذا ينبغي التأمل في دروس التاريخ، كما ينبغي الاصغاء الى صوت الانبياء، ولكم سُدَّتْ الاذان عن سماعه، للعودة الى الرب في الطاعة لشريعته، واداء عبادة مُطَهَّرَة له. فاللاهوتيون المنتمون الى خط تشيية الاشتراع، لا يرسمون أي برنامج للتجديد، ولكنهم يطلقون نداء الى الاهتداء وعمل الخير. واذا كان سفر تشيية الاشتراع شريعة يُكرَّرُ بها، فالتاريخ يصبح موعظة، مع لاهوتيي التشيية.

سؤال للمناقشة

معجزات ايليا واليشاع

تكثر روايات المعجزات بنوع خاص في قصص الخروج (ضربات مصر، البحر الاحمر، المن، الماء المتفجر من الصخرة الخ...)، وفي دورة ايليا واليشاع، هذين النبيين اللذين يستوحيان من تقاليد الخروج. فالروايات التي تخص اليشاع، وهي اكثر عددا واكثر تشخيصا، هي اقرب ما يكون من الامثلة الشعبية. وقد توحى بعض بطولاته (٢ مل ٤ : ٣٨-٤١ ؛ ٦ : ١-٧) بانه اشبه بطل الرسوم المتحركة! ذلك ان ايليا واليشاع، حاملِي القدرة من الله على الشفاء والحياة، يتدخلان بنوع خاص ليحملا العون الى اشخاص هم ضحايا الفقر او التهميش، فيمدّاهم بالقوت ويعيدان اليهم الحياة والعافية.

واذا كانت المعجزات هي من قبيل الخوارق، الا انها، للاسرائيليين، "علامات" بالدرجة الاولى. و يختلف كلياً موقفهم تجاه المعجزة عن موقفنا. فبالنسبة لهم، لا تعتبر "قوانين الطبيعة" بديهية، وانما تعكس حضور الله وعمله، كونه يعمل، دون انقطاع، لاجياء خليقته وشعبه بشكل خاص. وبوسع الله احيانا ان يقلب موازين القوة لصالح شعبه. وحينذاك يصبح من الضروري فك رموز الرسالة الموجهة. الا ان هذه الرسالة لا تؤدي فاعليتها الكاملة الا في قلب المؤمنين. اما العلامات المنجزة بوساطة الانبياء، فهي شهادة على فاعلية كلام الله، كما تؤكد الصيغ على ذلك: "هكذا تكلم الرب... بحسب قول الرب" (١ مل ١٧ : ١٤، ١٦ ؛ ٢ مل ٢ : ٢١، ٢٢ ؛ ٤ : ٤٣، ٤٤). وقد يكون النبي غائبا لدى الانفراج النهائي، اذ ان قوة كلام الرب هي الفاعلة. كما ان للعلامات وظيفة تكمن في اضافة الشرعية على النبي، بصفته مؤمنا على قوة الله وكلمته، من اجل خلاص شعبه. وما تدخلاته الا لتكشف وتعلن ان في اسرائيل نبيا (١ مل ١٧ : ٢٤ ؛ ٢ مل ٥ : ٨). فقصة نعمان تكشف بالتالي عن كون العلامة

العجائبية انما هي نداء الى اهتداء القلب والى فعل ايمان باله اسرائيل (٢ مل ٥؛ راجع النص رقم ٤).

وبوسعنا ان نلمس آثار معجزات ايليا واليشاع في إنشاء الروايات الانجيلية: تكثير الخبز (قارن ٢ مل ٤ : ٤٢-٤٤ مع متى ١٤ : ١٣-٢١ و ١٥ : ٣٢-٣٨) واحياء ابن ارملة نائين (قارن ١ مل ١٧ : ١٧-٢٤ مع لو ٧ : ١١-١٧). وفي الناصرة، اختص يسوع لنفسه بشرى اشعيا (اش ٦١ : ١-٢؛ لو ٤ : ١٧-١٩). انه النبي الذي جاء يحقق علامات الخلاص، وهو يؤدي رسالته من اجل خلاص شامل، في خط ايليا واليشاع (لو ٤ : ٢٥-٢٧). انه كلمة الله الاخيرة والحاسمة، ويكشف عن ذاته عبر العلامات التي يصنعها (متى ١١ : ٢-٥) من اجل الذين يتلقونها في الايمان.

مواجهة القراءة

سفر الملوك

من دون السعي الى قراءة لسفري الملوك برمتها، سيكون بوسعكم ان تتعرفوا بشكل افضل على الخطوط العريضة من التاريخ، وتكتشفوا رسالة هذين السفرين الدينية، عبر التوقف لدى بعض الصفحات المتميزة.

• ملك سليمان (١ مل ١-١١)

١-٢ : هاية داود، انقلاب سليمان

٣ : حلم سليمان في جبعون

٨ : تدشين الهيكل

١١ : خطايا سليمان والإنباء بالانشقاق

• تاريخ اسرائيل ويهوذا (١ مل ١٢-٢ مل ١٧)

١٢ : الانشقاق السياسي والديني

- ١٧: معجزات ايليا
١٩: لقاء الله في حوريب
٢٢: الحملة الارامية وتدخل النبي ميخا
٢ مل ٢: ارتفاع ايليا؛ اليشاع وريث روحه
٤: معجزات اليشاع
٩-١٠: ثورة ياهو ونهاية سلالة عمري
١١-١٢: قصة عتليا وملك يواش (في يهوذا)
١٦: الملك احاز يخضع لاشور
١٧: سقوط السامرة، تأمل في الحدث
• آخرة مملكة يهوذا (٢ مل ١٨-٢٥)
١٨: ١-٩ وف ٢٠: ملك حزقيا ومرضه
٢٢-٢٣: ملك يوشيا والاصلاح
٢٥: سقوط اورشليم عام ٥٨٧ والجلاء

صلاة

طلب النجدة لاسرائيل المسحوق

(مز ٤٤)

وحدثنا اباؤنا
في الايام القديمة،^٣ بيدك انت.
وأسأت الى شعوب لتوسعهم
ولا ذراعهم نصرتهم
لانك رضية عنهم

اللهم، سمعنا باذاننا
بالعمل الذي عملته في ايامهم
حرمت انما ميراثهم لتفرسهم
اذ لا بسيفهم ورثوا الارض
بل يمينك وذراعك ونور وجهك

- ١ أنت ملكي، يا الهي
٢ بك ندحر مضايقنا
٣ فاني لست على قوسي اعتمد
٤ بل انت الذي تنصرونا على مضايقنا
٥ بالله هللنا طوال النهار
٦ لكنك نبذتنا واخزيتنا
٧ تردنا من وجه المضايق على اعقابنا
٨ كالغنم ماكلا تسلمنا
٩ تبيع شعبك بلا مال
١٠ تجعلنا عارا لجراننا
١١ تجعلنا مثالا في الامم
١٢ عاري طول النهار امامي
١٣ من صوت الشاتم والمجذف
١٤ هذا كله حل بنا
١٥ لم تترد الى الوراء قلوبنا
١٦ ومع ذلك ففي مقر بنات آوى حطمتنا
١٧ لو نسينا اسم الهنا
١٨ ألم يكن الله قد علم بذلك
١٩ اننا من اجلك نُماتُ طوال النهار
٢٠ قم ايها السيد، لماذا تام؟
٢١ لماذا تحجب وجهك
٢٢ فان نفوسنا بالزباب تمرغت
٢٣ فقم لنصرتنا
- فَمَرُّ بَانْتِصَارَاتِ يَعْقُوبِ
وَبِاسْمِكَ نَدُوسُ الْقَائِمِينَ عَلَيْنَا.
وَلَا بِسِيفِي أَنْتَصِرُ
وَتَحْزِي مِبْغُضِينَا
وَأَسْمُكَ نَحْمَدُ عَلَى الدَّوَامِ.
وَلَمْ تَعُدْ تَخْرُجْ وَجِيوشَنَا.
وَمِبْغُضُونَا يَسْلُبُونَ عَلَى هَوَاهِمِ.
وَبَيْنَ الْأُمَمِ شَتَّنَا.
وَفِي ثَمَنِهِمْ لَمْ تَرَبِّحْ.
هَزُوا وَسُخْرِيَةٌ لِمَنْ حَوْلَنَا.
هَزُّ رُؤُوسٍ فِي الشُّعُوبِ.
وَالْحُجُلُ يَغْطِي وَجْهِي.
وَمِنْ وَجْهِ الْعَدُوِّ وَالْمُنْتَقِمِ.
وَمَا نَسِيْنَاكَ وَلَا نَقَضْنَا عَهْدَكَ.
وَلَا حَادَتْ عَن سَبِيلِكَ خَطَوَاتِنَا.
وَبِالظُّلْمَاتِ لَفَقْنَا.
وَالِي إِلَهٍ غَرِيبٍ بَسَطْنَا أَكْفَانَا.
وَهُوَ الْعَالِمُ بِخَفَايَا الْقُلُوبِ؟
وَنُعَدُّ غَنَمًا لِلذَّبْحِ.
اسْتَيْقِظْ وَلَا تَبْذُ عَلَى الدَّوَامِ
وَتَنْسَى بؤْسَنَا وَضِيقَنَا؟
وَبَطُونَنَا بِالْأَرْضِ لَصَقَتْ
وَمِنْ أَجْلِ رَحْمَتِكَ إِثْقَدْنَا.

(١) هذا الزمور الذي يمزج بين النشيد والرثاء والاستنجاح، هو صلاة اسرائيل في الضيق، في غضون وضح لم يتضح. وقد يكون نتيجة سقوط اورشليم عام ٥٨٧.

(٢) ٤-٢: نشيد للاله المخلص في الماضي

٩-٥: الثقة باله الجماعة

١٧-١٠ الضيق الحاضر: الله يرفض شعبه

٢٣-١٨: براءة الجماعة

٢٧-٢٤: استنجاد بالله لهذا اليوم.

٣) التضاد بين ماض مجيد والضيق الحاضر، بين تخلي الله وبراءة الجماعة التي لا تتردد من توجيه الشكوى الى الله: كل ما في هذه الصلاة يوحى بانها انسانية، وانها تبلغ الى الصميم. وهكذا ليس لها زمن، وتحتفظ بقيمتها الموافقة لكل اوضاع الضيق.

٤) لم يرد هذا المزمور في العهد الجديد، ولكنه ينطبق على يسوع، ذاك البار المتألم، الذي حمل على كتفيه آلام اسرائيل. انه ينطبق ايضا على المسيحيين المضطهدين، وعلى كل جماعة بشرية تعاني من الظلم، الذين يتوجب علينا ان نرفع التضرع من اجلهم.



عاموس، هوشع، اشعيا

المحتوى

- ١٨٧ • مقدمة: القرن الثامن قبل المسيح
- نصوص:
- ١٨٨ ١. حب تعرض للخيانة وأعطى من جديد (هو ٢)
- ١٩١ ٢. عاموس مطرود من بيت ايل (عا ٧)
- ١٩٣ ٣. دعوة اشعيا (اش ٦)
- ١٩٦ ٤. نبؤات "العمانونيل" (اش ٧)
- ١٩٩ • الشرف القديم: عرافون وراؤون
- ٢٠١ • الموضوعم: النبي
- ٢٠٣ • سؤال للمناقشة: نبؤات وإنباءات
- ٢٠٥ • مواصلة القراءة: سفر عاموس
- ٢٠٦ • صلاة: "آه لو سمع لي شعبي" (مز ٨١)

القرن الثامن ق.م.

لكي نفهم وضع الاسرائيليين في القرن الثامن، يجب ان نقرأ، في خريطة للشرق الادنى، توسع الامبراطورية الاشورية التي بها يتعلق كليا تاريخ الممالك الصغيرة من آرامي دمشق، وفينيقي صور، والمملكتين الشقيقتين اسرائيل ويهوذا، وقد انقسمتا بعد وفاة سليمان (٩٣٢). وفي الواقع، منذ منتصف القرن التاسع، لم يكفّ الاشوريون من التوسع باتجاه الغرب. وللتصدّي لهم، كان لا بد للممالك الصغيرة المتنافسة ان تحالف. الا ان مملكة يهوذا، في الجنوب، غالبا ما كانت تؤثر ان تطلب الحماية من الجارة مصر.

اما في مملكة الشمال، فكانت التجارة مع الفينيقيين قد اسهمت في ظهور ثروات طائلة سببت زعزعة في التوازن في المجتمع الريفي التقليدي. وبعد مرور قرون على ايليا واليشاع، اشتهر نبّيان باقواهما النبوية: عاموس (وقد قدم من يهوذا) وهوشع. انهما يستنكران المظالم والعنف، كما يشجبان ظاهرة الطبقة الكادحة! وفي عام ٧٣٢، اجتاحت تجلّت فلاسر الثالث، ملك اشور، دمشق وشمال اسرائيل. وفي اعقاب عشر سنوات (٧٢٢)، اخذ السامرة وضمّ اسرائيل كله: تلك هي نهاية مملكة الشمال.

وفي عام ٧٣٥، حصل آحاز ملك يهوذا على حماية الاشوريين، معلنا تبعيته لهم. وعلى العكس، قام من بعده ابنه حزقيا، بتحالفات مع مصر. وكلاهما لم يعبرا أي اهتمام لتحذيرات النبي اشعيا الذي كان يطالب بثقة تامة تجاه الرب وحده، وليس للملوك المجاورين. وفي عام ٧٠١، قدم سنحاريب، ملك اشور، ليجتاح يهوذا ويحاصر اورشليم. وكان على حزقيا ان يدفع جزية ضخمة كي تسلم المدينة من الدمار. انه تحذير قاس للملك ومستشاريه: ولكن هل يمكن ان تُحذَف مملكة يهوذا من على الخارطة، كما جرى لمملكة اسرائيل، لعشرين سنة خلت؟

النص رقم ١

حب تعرض للخيانة وأعطي من جديد

(هوشع ٢)

كان هوشع اول من جعل الله يتكلم بصفة عاشق اسرائيل، شعبه المختار. فلقد اكتشف هوشع ذلك في حياته الزوجية الخاصة، وكانت اليمّة للأسف! وعلمته خبرته، كزوج تعرض للخيانة، كم كان على الرب ان يتألم، وهو يرى حبه مجروحاً بسبب خيانات اسرائيل لعده. ويتحدد نشاط هوشع النبوي في فترة قصيرة قبل سقوط السامرة (٧٢٢).

١ وسيكون عدد بني اسرائيل كرمل البحر الذي لا يقاس ولا يُعدّ، وسيكون في المكان الذي قيل لهم فيه "لستم بشعبي" انه يقال لهم فيه: "ابناء الله الحي".^١ ويجتمع بنو يهوذا وبنو اسرائيل معا. ويجعلون لهم راساً واحداً، ويملأون الارض. فان يوم يزرعيل يوم عظيم. "قولوا لاختوكم: "شعبي" ولاخواتكم: "مرحومة".^٢ حاكموا أمكم، حاكموا فانها ليست امرأتي ولا انا زوجها. لتتزع من وجهها زناها ومن بين ثديها فسقها،^٣ والا جردتها عريانة وردّذتها كما كانت يوم ميلادها وجعلتها كالصحراء وصيرتها كارض قاحلة وأمتها بالعطش^٤ ولم ارحم بينها لانهم بنو زنى^٥ لان امهم زنت والتي جلبت بهم جلبت على نفسها العار لانها قالت: أنطلق وراء عشاقى الذين يعطونى خبزي وماني وصوفي وكتاني وزيتي وشرابي. لذلك هاءنذا أسدّ طريقك بالشوك واسيجه بسياج، فلا تجد سبلها، فتجري وراء عشاقها فلا تدرّكهم وتطلبهم فلا تجدهم، فتقول: أنطلق وارجع الى زوجي الاول لاني كنت

حينئذ خيرا من الان. ^{١٠} انها لم تعلم اني انا اعطيها القمح والنبذ والزيت واكثرت لها الفضة والذهب، فجعلوهما للبعل. ^{١١} ولذلك اعود فاخذ قمحي في حينه ونبذي في اوانه وانزع صوفي وكتاني اللذين هما لسر عورتها. ^{١٢} والان اكشف فاحشتها على عيون عشاقها ولا ينقذها احد من يدي، ^{١٣} وأبطل كل فرحها واعيادها ورؤوس شهورها وسبوتها وكل احتفالاتها، ^{١٤} وادمر كرمها وتينتها مما قالت: هما اجرتي اعطانيها عشاقى. واجعل منهما غابة فتأكلهما وحوش البرية. ^{١٥} واعاقبها على ايام البعليم الذين احرقوا البخور لهم وتزينت بخواتمها وحليها وانطلقت وراء عشاقها ونسيتي يقول الرب. ^{١٦} لذلك هاءنذا استغويها وآتي بها الى البرية واخاطب قلبها، ^{١٧} ومن هناك ارد اليها كرومها واجعل من وادي عكور باب رجاء، فتجيب هناك كما في ايام صباها وفي يوم صعودها من مصر. ^{١٨} وفي ذلك اليوم، يقول الرب، تدعيني "زوجي" ولا تدعيني بعد ذلك "بعلي". فاني ازيل اسماء البعليم من فمها فلا تذكر من بعد باسمائها. ^{١٩} واقطع لهم عهدا في ذلك اليوم مع وحوش البرية وطيور السماء والحيوانات التي تدب على الارض، واكسر القوس والسيف والحرب من الارض وارجمهم في امان. ^{٢٠} واخطبك لي للابد، اخطبك بالبر والحق والرافة والمراحم ^{٢١} واخطبك لي بالامانة، فتعريفين الرب. ^{٢٢} ويكون في ذلك اليوم اني اجيب يقول الرب: اجيب السموات، وهن يجبن الارض والارض تجيب القمح والنبذ والزيت، وهن يجبن يزرعيل. ^{٢٣} وازرعها لي في الارض وارحم غير مرحومة واقول ليس بشعبي: "انت شعبي" وهو يقول: "انت الهى".

نظرة اجمالية

في هذا القول النبوي الكبير، يشكو هوشع زوجته الخائنة، في الوقت الذي يشكو الرب فيه اسرائيل. يعلن "الزوج" تارة انه سيعاقب الخائنة؛ ويعلن تارة اخرى المصالحة والغفران. لماذا هذا المزج؟ لان القول النبوي القديم كان دينونة قاسية، وعرف من ثم اضافات مختلفة مليئة بالرجاء.

• اقرأوا أولا الآيات ٤-٧ و ١٠-١٥: انه قول نبوي "للإدانة" يتضمن دوما عناصر ثلاثة:

- ١) الشكوى (٤-٧)،
 - ٢) مآثر الله (١٠)،
 - ٣) الحكم (١١-١٥).
- اقرأوا من ثم الاضافات:
- ٨-٩ و ١٦-١٧: اهتداء الخائنة ("البرية"، لها معنى ايجابي)
- ١٨-١٩ و ٢١-٢٢: المصالحة (وهي بصيغة المخاطب)
- ١-٣، ٢٠ و ٢٣-٢٥: خلاص لاسرائيل: وحدة ورحاء

معلومات

- ١- رمزية المرأة / الارض: الزوجة مشبهة بالارض، يُخصبها المطر الذي يعطيه الرب، على العكس من الارض الصحراوية (المعنى السلبي: آ ٥).
- ٢- الزانية: هل كانت زوجة هوشع زانية حقا (البغاء المقدس؟) ام انها كانت تشارك فقط في عبادات وثنية اعتبرها الانبياء بمثابة "زنى" اسرائيل مع الآلهة الكذبة (انظر هو ١: ٢).
- ٣- البعليم ("الارباب"): انها آلهة الخصوبة؛ ذلك ان بعل هو اله العاصفة الذي يُرزل المطر (راجع: ذبيحة ايليا على جبل الكرمل، ١ مل ١٨، ملف ٦، النص رقم ٢): كان الاسرائيليون يظنون بان عليهم دوما ان يطلبوا المطر والخصوبة من آلهة البعل، على مثال جيرانهم الوثنيين. وكلمة بعل تعني ايضا الزوج (آ ١٨).

اسئلة

- ١- ما هو التغيير الكبير الذي ترونه بين الآيات ٤-٧ والآيات ١٨-٢١؟ قارنوا بين الاسماء: آ ٣ و ٢٥ مع آ ١، ٦، ٨-٩.
- ٢- كيف يتصرف الله كي يُعيد الخائنة؟ هل يذكركم كلام المرأة في الآية ٩ بأمر ورد في الاناجيل (راجع لو ١٥: ١٧-١٨).
- ٣- لماذا الحديث عن خطوبة في الايات ٢١-٢٢؟ ما هما مَعْنِيَا فعل "عَرف" في الكتاب المقدس (راجع تك ٤: ١).

مسارات للقراءة

- ١- قد يكون هوشع اول من عبر عن علاقة الله بشعبه بكلمة "عهد" (آ ٢٠)، ولكن بالاختصاص في ٨: ١). ذلك ان اسرائيل، في نظره، قد خان العهد. وفي ذلك الزمن، كان بوسع الزوج الذي خانته زوجته ان يُدَلِّها (يعرِّبها) ويطلقها (صيغة الزواج اصبحت سلبية، آ ١٤)؛ وهكذا، كان بوسع الله ايضا ان يلغي العهد.
- ٢- بعد الادانة، تأتي الاضافات لتعلن الرحمة والمصالحة: الزوج يستعيد زوجته، والله يمدد عهده. وسيعلن كل من ارميا وحزقيال واشعيا الثاني المستقبل المشرق ذاته. وسيأتي الله يوما في شخص يسوع ليقترن بالوضع البشري ويجعل من البشرية المفتداة عروسه: الكنيسة. ويومذاك سيحلّ العهد الجديد (راجع ار ٣١؛ انظر ادناه ملف رقم ٨، النص رقم ٢).

النص رقم ٢

عاموس

مطرود من بيت ايل

(عاموس ٧: ١٠-١٧)

طلب الله من عاموس ان يترك وطنه، يهوذا، ويذهب ليتكلم في مملكة الشمال، اسرائيل. وهناك، كان الناس يعيشون على هواهم؛ مظالم وتعديات كثيرة. ومن هنا كان نداء عاموس اليهم بالتغيير والعيش بحسب البر والحق، والافسيكون الاجتياح الاشوري ومقتل الملك ياربعام. وعلت عاموس نداءه الرهيب في معبد بيت ايل الملوكي في حوالي العام ٧٥٠.

١٠ فارسل أمصيا، كاهن بيت ايل، الى ياربعام، ملك اسرائيل، قائلاً: "ان عاموس يتأمر عليك في وسط بيت اسرائيل. لا تطيق الارض احتمال جميع كلامه،^{١١} لانه هكذا قال عاموس! ياربعام بالسيف يموت، واسرائيل يُجلى عن ارضه جلاء."^{١٢} وقال أمصيا لعاموس: "ايها الرائي، انطلق واهرب الى ارض يهوذا، وكل هناك خبزك وتبأ هناك."^{١٣} واما بيت ايل، فلا تعد تتبأ فيها، لانها مقدس الملك وبيت من بيوت الملك."^{١٤} فاجاب عاموس وقال لأمصيا: "اني لست نبيا ولا ابن نبي، انما انا راعي بقر وواخز جُميز."^{١٥} فاخذني الرب من وراء الغنم وقال لي الرب: انطلق وتبأ لشعبي اسرائيل.^{١٦} فالان اسمع كلمة الرب. انت تقول: لا تتبأ على اسرائيل، ولا تُفرض على بيت اسحق.^{١٧} لذلك هكذا قال الرب: ان امرأتك تزني في المدينة وبنيك وبناتك يسقطون بالسيف وارضك تُقسم بالحبل وتموت انت في ارض نجسة واسرائيل يُجلى عن ارضه جلاء."

نظرة اجمالية

انها الرواية الوحيدة في سفر عاموس (تؤطرها رؤياوين)

١٠-١١: الكاهن امصيا يشكو عاموس لدى الملك ياربعام الثاني

١٢-١٧: التراع بين امصيا (١٢-١٣) وعاموس (١٤-١٧)

معلومات

١- بيت ايل، المعبد القدم المنسوب الى يعقوب (تك ٢٨: ١٠-٢٢)، هو، اذن، احد الهيكلين الملوكتين في اسرائيل، (فضلا عن دان)، منذ الانقسام الذي تم في عهد ياربعام (١ مل ١٢: ٢٦-٣٣).

٢- نبئ عاموس يموت ياربعام الثاني الذي شجع على عبادة غير شرعية تحمل طابع الوثنية. وقد انبأ ايضا بجلاء الاسرائيليين.

اسئلة

- ١- ما هي السلطة التي يتمتع بها عاموس ليتنبأ في هيكل عائد الى مملكة الشمال؟ ما هي العلاقة التي حملت امصيا على احتقار عاموس؟
- ٢- راقبوا كلمات عاموس في الآيات ١٥ و١٦: انه ينقل كلمات شخصين اخرين.. لماذا؟
- ٣- قارنوا بين شخصيتي امصيا وعاموس: كيف يقوم كل منهما بدوره، سواء كان كاهنا ام نبيا؟

مسارات للقراءة

- ١- تجعل الرواية تضادا بين حرية النبي وعلاقته بالله وحده، وبين تبعية الكاهن، وهو موظف ملكي. الا يكشف ذلك عن مراكز الثقل في كل ديانة قائمة؟
- ٢- بالامكان مقارنة عاموس مع يوحنا المعمدان ويسوع، وقد كانوا كلهم في صراع مع السلطات: من جاهدوا؟ ولماذا؟

النص رقم ٣

دعوة اشعيا

(اشعيا ٦)

كان اشعيا في مملكة يهوذا مستشارا لدى ملك اورشليم في حوالي الاعوام ٧٤٠-٧٠٠. انه يعرف جيدا المشاكل السياسية التي تواجه السلطة، ولكنه على يقين من ان الملك الحقيقي الوحيد في يهوذا هو الله نفسه؛ ويجب ان تعطى له الثقة، لانه هو وحده قادر ان يخلص شعبه.

• في سفر اشعيا، ترقى الفصول ١-٣٩ فقط، في مجملها، الى هذا النبي من القرن الثامن. اما الفصول اللاحقة، فترجع الى زمن الجلاء وما بعد الجلاء، في القرن السادس.

١ في السنة التي مات فيها الملك عُزِّيّا، رايت السيد جالسا على عرش عال رفيع، واذياله تملأ الهيكل. ٢ من فوقه سرافون قائمون، ستة اجنحة لكل واحد، باثنين يسرّ وجهه وباتنين يسرّ رجله وباتنين يطير. ٣ وكان هذا ينادي ذاك ويقول: "قدوس قدوس قدوس، رب القوات، الارض كلها مملوءة من مجده". ٤ فتزعزت اساس الاعتاب من صوت المنادي، وامتلا البيت دخانا. ٥ فقلت: "ويل لي، قد هلكت لانني رجل نجس الشفتين، وانا مقيم بين شعب نجس الشفاه، وقد رأت عياني الملك رب القوات". ٦ فطار إليّ احد السرافين، وبيده حجرة اخذها بملقط من المذبح ٧ ومسّ بها فمي وقال: "ها ان هذه قد مست شفتيك، فأزِيلَ اثمك وكُفِّرَتِ خطيبتك". ٨ وسمعت صوت السيد قائلا: "من أرسل، ومن ينطلق لنا؟" فقلت: "هاءنذا فارسني". ٩ فقال: "اذهب وقل لهذا الشعب: اسمعوا سماعا ولا تفهموا وانظروا نظرا ولا تعرفوا" ١٠ غلظ قلب هذا الشعب وثقل اذنيه واغمض عينيه لنلا يبصر بعينه ويسمع باذنيه ويفهم بقلبه ويرجع فيشفي".

١١ فقلت: "الى متى ايها السيد؟" فقال: "الى ان تصير المدن خرابا بغير ساكن، والبيوت بغير انسان، والارض خرابا مقفرا" ١٢ ويقصي الرب البشر وتبقى في الارض وحشة عظيمة. ١٣ وإن بقي فيها العُشْر من بعد، فانها تعود وتصير الى الدمار، ولكن كالبطمة والبلوطة التي، بعد قطع اغصانها، يبقى جذع، فيكون جذعها زرعا مقدسا".

نظرة اجمالية

لكي نفهم جيدا هذا النص، علينا ان نعرف بان اشعيا هنا يحكي دعوته، في اعقاب سنوات من الاختبار والفشل. انه يتذكر كيف بدأ كل شيء عام ٧٤٠ في غضون ليتورجيا في الهيكل.

- ١-٤: وصف الرؤيا في الهيكل
٥-٧: رد فعل اشعيا: رتبة تطهير
٨: نداء (دعوة)
٩-١١: الرسالة الموكلة: انذار بالحكم، الجلاء
١٢-١٣: اضافة تؤكد على الادانة

معلومات

- ١- الله الصباؤوت: اله القوآت: انها الكواكب (وقد أُلْهت في دياناتٍ أخرى) التي يسيطر عليها الخالق كلياً: انه "اله المسكونة"...
٢- السرافون: "الناريون" (الحيات السامة)، هم هنا حيوانات خيالية، في شكل تنانين مجنحة تُقام لها تماثيل في الهياكل لحفظ المجال المقدس.
٣- يُنادى الله "قدوس": والكلمة العبرية (قادوش) هي بالاحرى: مفروز، مُقدَّس؛ انه، إذن، ذاك الآخر بكل معنى الكلمة، الأحد.
٤- بعد الرسالة الرهيبة في الآيات ١١-١٣، تأتي الكلمات الاخيرة المضافة مليئة بالرجاء: "الزرع المقدس" هو سلالة داود التي يمكن ان تخرج منها، بُعيد الجلاء، "بقية".

اسئلة

- ١- الرؤيا هي بمثابة "ظهور الله"، أي اعتلانه. لاحظوا افعال "نظر" و "سمع". أي فعل هو الاكثر اهمية هنا: نظر ام سمع؟ لماذا يخاف اشعيا ان يرى الله؟ (راجع خر ٢٠: ١٨-٢١).
٢- انتهوا الى اجزاء الجسم المذكورة في هذا النص. ما هي الخلاصة التي تستخرجونها فيما يتعلق باللغة البيبية؟ الى ماذا يرمز القلب، على سبيل المثال؟
٣- الا يبدو تناقضاً ارسال نبي... لمنع الناس من الاهتداء (آ ٩-١٠)؟ حول موضوع قساوة القلب، راجعوا الحواشي في الكتاب المقدس بشأن خر ٤: ٢١ او ٧: ٣ او ٤: ١٤.

مسارات للقراءة

١- فشل رسالة اشعيا. يروي النبي ذلك بعد فترة طويلة: فالناس قد رأوه وسمعوه، ولكنهم أبوا ان يهتدوا. ولكي لا يُقال ان الله -عبر نبيّه- قد فشل، كان من الافضل ان يُقال انه سبق فأعلن هذا الفشل.

٢- الآيات ٩-١٠، أستشهد بها مرات عديدة في العهد الجديد لتفسير الفشل الذي تلقاه الكرازة، كما هي الحال هنا: اقرأوا ما يتعلق بيسوع (مر ٤: ١٢؛ يو ١٢: ٤٠) وبولس (رسل ٢٨: ٢٦-٢٧). ذلك ان مُرسلي الله لا يتمتعون بضمان النجاح، بل بالعكس! ومع ذلك ستحمل كلمة الله ولا شك ثمارها، ولكن فيما بعد، في اعقاب فشل اول. وهذا يخصّ ايضا خبراتنا في مجال التعليم المسيحي والشهادة.

النص رقم ٤

نبؤات العمانوئيل

(اشعيا ٧: ١-١٦)

يتضمن هذا النص قولين نبويين لهما صلة بجرب ٧٢٥-٧٢٢. فازاء التهديد الاشوري، اقام ملوك ارام (دمشق) واسرائيل (السامرة) تحالفا. ولما رفض آحاز، ملك يهوذا، الالتحاق بهم، أقبلوا الى اورشليم ليحاربوه ويستبدلوه. وبدافع من الخوف، أثار آحاز الاستنجاد بملك آشور معلنا خضوعه له (راجع ٢ مل ١٦: ٧-٩).

^١ وفي أيام آحاز بن يوتام بن عُزَيَّا، ملك يهوذا، صعد رَصِين، ملك ارام، وفاقح بن رَمَلِيَا، ملك اسرائيل، الى اورشليم لمحاربتها، فلم يقدر على محاربتها. ^٢ وأخبر بيت داود وقيل: "ان ارام قد حل في افرائيم". فاضطرب قلبه وقلب شعبه اضطراب شجر الغاب في وجه الريح.

^٣ فقال الرب لأشعيا: "اخرج للقاء آحاز، اتت وشار ياشوب ابنك، الى آخر قناة البركة العليا، الى طريق حقل منظف الثياب، ^٤ وقل له: تبه وكن هادئا، ولا تخف، ولا يضعف قلبك من ذنبي هاتين الجمرتين المدختين بسبب اضطرام غضب رَصِين، ملك ارام، وابن رمليا. ^٥ فان ارام وافرائيم وابن رمليا قد تآمروا عليك بالسوء قائلين: ^٦ لنصعد على يهوذا ونرتعه ونخطمه تحتنا ونملك فيه ابن طابيل. ^٧ هكذا قال السيد الرب: لا يقوم الامر ولا يكون، ^٨ لان رأس ارام هو دمشق ورأس دمشق هو رَصِين. وبعد خمسة وستين سنة يُحطَّم افرائيم فلا يبقى شعبا. ^٩ ولان رأس افرائيم هو السامرة ورأس السامرة هو ابن رمليا. وانتم إن لم تؤمنوا فلن تأمنوا".

^{١٠} وعاد الرب فكلّم احاز قائلا: ^{١١} "سل لنفسك آية من عند الرب الهك، سلّها إما في العمق وإما في العلاء من فوق". ^{١٢} فقال آحاز: "لا اسأل ولا اجرب الرب". ^{١٣} فقال اشعيا: "اسمعوا يا بيت داود. أقليل عندكم ان تُسْمِعُوا الناس حتى تُسْمِعُوا الهى ايضا؟" ^{١٤} فلذلك يؤتكم السيد نفسه آية: ها ان الصبية تحمل فتلد ابنا وتدعو اسمه عمانوئيل. ^{١٥} يأكل لبنا حليبا وعسلا الى ان يعرف ان يرذل الشر ويختار الخير، ^{١٦} لانه قبل ان يعرف الصبي ان يرذل الشر ويختار الخير، تُهجر الارض التي انت تخاف ملكيها.

نظرة اجمالية

هذان القولان النبويان (آ ١-٩ و ١٠-١٦) يبلغان رسالة اشعيا الى الملك آحاز: "امنح ثقتك للرب وحده، فهو امين على وعده تجاه نسل داود".

١-٢: الوضع: اقتراب جيوش الاعداء

٣-٩: الرسالة الموكلة الى اشعيا لاجل آحاز؛ كان لابن اشعيا اسم لمسمى: "شار ياشوب" (ستعود بقية).

- ١٠-١٢: يرفض آحاز ان يطلب آية من الله
١٣-١٦: ومع ذلك يعطي اشعيا آية: ابن آحاز، سيُطلق عليه اسم "عمانوثيل".

معلومات

- ١- لا يبدو برهان الايات ٨-٩ واضحا، الا ان معناه هو في منتهى الوضوح: لسن ينال الملكان العدوان من اورشليم البتة، طالما ان رأسها، اعني ملكها، هو الرب ذاته.
- ٢- لاحظوا اللعب على الكلمات في خاتمة الآية ٩ (حرفيا: اذا لم تمسكوا بي، فلن تقفوا). وفعل "آمان" يعني في الوقت ذاته "الوقوف بثبات" و"آمن" (ومن هنا كانت عبارة آمين!). وتلخص هذه الصيغة رسالة اشعيا برمتها: منح الثقة لله، من دون شروط.
- ٣- ان العلامة على كون الله يحمي يهوذا، هو الاعلان عن مولد ابن لآحاز، حزقيا؛ وهكذا ستستمر سلالة داود، كما سبق الله فوعد (٢صم ٧: ١١-١٦؛ راجع نبوة ناثان، ملف ٥، النص رقم ١)
- ٤- "عمانوثيل" ليس اسم شخص، وانما هي صرخة الحرب في يهوذا: الله معنا! (راجع مز ٤٦: ٨، ١٢). وهذا الاسم الرمزي يبشر حزقيا بمُلك ظافر.

اسئلة

- ١- آ ٩-١: ما هي الكلمات الرئيسية في هذا القول الذي ينبى بالخلاص.
- ٢- آ ١٠-١٣: هل تظنون ان آحاز كان نزيها حين رفض ان يطلب آية؟ (انظر تث ٦: ١٦).
- ٣- اقرأوا نمودجين من الايات في اشعيا: ٨: ١٨ و ٣٨: ٧-٨. هل هما دليلان يحملان على التخلّي عن الثقة والايمان؟

مسارات للقراءة

يحملنا القول النبوي على التفكير بميلاد يسوع، ولكن يجب الانتباه! ينبغي، أولاً، ان نفهمه في سياق نشاط اشعيا، ومن ثم في اطار التقليد اليهودي.

١- بالنسبة الى اشعيا: يؤمن القولان النبويان لآحاز الحماية الآلهية؛ فلا يحق له البتة ان يعلن تبعيته لملك اشور وآلهته (راجع ٢ مل ١٦: ٥-٩). وانما عليه ان يثق كلياً بالرب.

٢- التقليد اليهودي: في الآية ١٤، تدعى ام الولد، الملكة الشابة، "المرأة الشابة" (بالعبرية: عَلمًا). وكان التقليد اليهودي، وقبل يسوع بكثير، قد فهم هذا النص بمثابة بشرى المسيح الذي سيولد بشكل عجائبي. ولذلك، في الترجمة السبعينية (الاسفار المقدسة المترجمة الى اليونانية من قبل اليهود)، تُرجمت عبارة "المرأة الشابة" بعبارة "عذراء" (باليونانية: بارثينوس parthénos).

٣- العهد الجديد: وبسبب هذه الترجمة الى اليونانية، استشهد كلٌّ من متى (١: ٢٣) ولوقا (١: ٣١) بهذا القول النبوي؛ فلقد رأيا تحقيقه في ميلاد يسوع الذي وُلد من العذراء مريم: المسيح، ابن داود، بواسطة يوسف. ويشدد متى على كون يسوع القائم هو "معنا" حتى منتهى الازمان (٢٨: ٢٠).

الشرق القديم

عرّافون وراؤون

في كثير من الديانات، يوجد عرّافون يمارسون العرافة: أنهم يبحثون عن "استقراء" المستقبل، ويسعون الى معرفته كما تعرفه الآلهة وحدها. ويستشيرهم، بشكل خاص، مسؤولو مدينة او مملكة: هل ينبغي ان نعلن الحرب ام السلام؟ مع من يمكن اقامة عهد؟ ما العمل في حالة حدوث وباء او كارثة طبيعية؟

هناك عدة تقنيات للاستقراء. فالعرّافون يراقبون السموات والاجرام (عالم الفلك)، او ايضا احشاء الحيوانات المقربة في الذبائح (والكبد بنوع خاص). وغالبا ما يدعى العرّاف "رأثيا": فبفضل مشروبات مركّزة، او موسيقى او رقص، يدخل في غيبوبة ويتلقى رؤيا (راجع ١ صم ١٠: ٥-٦). او يتم استشارة الالهة عبر القرعة (أوريم - توميم في الافود: شكل من لعبة "صورة وكتابة"؛ راجع ١ صم ١٤: ٣٨-٤٢ مع الحاشية في الكتاب المقدس). وسوف يدين بالتالي سفر التثنية كل عرافة (تث ١٨: ٩-١٥).

قول بلعام

يحكي سفر العدد قصة هذا الرأثي الارامي الذي قرأ مستقبل اسرائيل الزاهر (انظر عد ٢٢ و ٢٤: ١-٩). هناك كتابة من القرن ٨ ق.م، اكتشفت عام ١٩٦٧، بالقرب من نهر الاردن، في دير علا (الاردن) تحمل بداية قول بلعام هذا:

وصايا قول بلعام ابن بعور، الرجل الذي يرى الآلهة. لقد جاءت اليه الالهة ليلا ورأى رؤيا وكانه كلام (الاله) ايل: فقالت لبلعام: "هكذا سيعمل الانسان على تدمير نسله". واستيقظ بلعام في الصباح التالي. وهوذا الحدث الذي كُشِفَ عنه: استدعى (رؤساء) الجماعة عنده، وخلال (يومين) ايام صام وبكى كثيرا... وقال لهم: اجلسوا، وسوف اريكم ما (قرره) الاقوياء، واذهبوا وانظروا اعمال الآلهة...".

مسلة زكّور

على مسلة اكتشفت بالقرب من حلب حوالي عام ١٩٠٣، يحكي ملك صغير من سوريا كيف خلّصه إلهه في حوالي عام ٧٩٠ ق.م. (بفترة وجيزة بعد اليساع). وكان رأؤون قد بلّغوه قولاً خلاصياً يشبه الكثير من النبؤات البيبلية.

انا زكّور، ملك حمات ولواش؛ انا رجل متواضع. غير ان
 بعل-شامائين، رب السموات، قد دعاني وجلس معي؛ هو الذي جعلني
 املك على هَنَرَاك... حينذاك حاصر هَنَرَاك سبعة عشر ملكا...
 وحينئذ رفعت يدي نحو بعل-شامائين واستجاب لي. وتكلم معي
 بعل-شامائين بواسطة رآئين وعرافين، وقال لي: "لا تخف، لاني انا الذي
 اخلّصك من كل هؤلاء الملوك الذين اقاموا حصارا عليك..."

الموضوع

النبى

رأى المستقبل

النبى هو الشخصية النموذجية لديانة اسرائيل. واسمه اليوناني (برو-فيتيس)
 "pro-phètes" يعني "حامل كلام" الله، كونه يبلغ علناً نداءات الله، او "اقوال"
 الله. وهذه الاقوال تنبئ الى حدّ ما بالمستقبل: وليس المقصود تفاصيل الاحداث
 المقبلة، وانما المعنى الشامل لما يُعدّ. اهم يرون في أي اتجاه يرتسم التاريخ، و "ينبئون"
 بشكل خاص عن الازمات والصعوبات التي في الافق. ان فهما كهذا، ينيره الايمان
 وروح الله، بوسعه ان يمنح حدساً بالمستقبل (انظر ادناه: سؤال للمناقشة).

ولكن الانبياء هم، قبل كل شيء، رجال الاحداث الحاضرة: اهم يبصرون
 بوضوح المجتمع الذي يعيشون فيه؛ فيستنكرون المظالم واعمال العنف فيه، كما فعل
 ايليا بشأن نابوت (١ مل ٢١). اهم مرهفو الاحساس، وبشكل خاص، تجاه تلوث
 العبادة بالوثنية، كما فعل ايليا في جبل الكرمل (١ مل ١٨). وكلامهم، بحكم

الحرية التي يتصف بها، غالباً ما يزعج ويشكك، لاهم يحتجون على الملوك والرؤساء الدينيين، ويتقدون انحرافات السلطة والحيانات بحق العهد. فالنبي يسهر، على مثال الراصد او الحارس: فما ان رأى خطراً يدنو، يقرع جرس الانذار (حز ٣٣). وقد يضطر، من جهة اخرى، لكي يضيف على كلماته ثقلاً اكبر، الى القيام باعمال رمزية تدهش وترغم على التفكير؛ هكذا راح اشعيا يتزهر عارياً في اورشليم كسي ينذر بالجللاء (اش ٢٠)!

الانبياء: حقتان مهمتان

منذ القرن التاسع وحتى الجلاء (القرن ٦)، كان الانبياء يعلنون، أولاً، اقوال إدانة: اهم يدعون اسرائيل الى الاهتداء، وإلا يعاقب الله حياته بكارثة. وتحل الكارثة في الواقع: فمملكة الشمال تسقط عام ٧٢٢، ومملكة اورشليم عام ٥٨٧. وحينذاك يتضح ان الانبياء كانوا على حق، وتجمع اقوالهم كتابة، وهي تقول لماذا حدثت هذه الويلات.

واعتباراً من الجلاء الى بابل (القرن ٦)، يلقي الانبياء اقوالاً تنبئ بالخلاص: فما دامت دينونة الله قد وقعت على اسرائيل، فمئذئذ يدعون المؤمنين الى الرجاء. ذلك ان الله يقوم بمشاريع جديدة لشعبه تفوق الاحلام القومية والرخاء الاقتصادي: انه سيعيد بناء شعبه وقيم عليه ملكه.

انبياء صادقون وانبياء كذبة

يؤكد الانبياء، بقوة، اهم تلقوا كلمات الله، وان عليهم ان ينقلوها. اهم في خدمة هذا الاله الذي يرسلهم، حتى وإن جلبت عليهم هذه الرسالة، في اغلب الاحيان، متاعب تعرض حياتهم للخطر. واله الانبياء هو اله حر، يتحدث الى شعبه لكي يفتح عيونهم، وينتشلهم من الشر ويجعله يعيش في عهده.

لقد وجد ارميا نفسه في بعض الاحيان على اختلاف مع انبياء اخرين (على سبيل المثال: إر ٢٨). فكيف التمييز بين النبي الصادق والنبي الكاذب؟ هناك

عدد من المقاييس لذلك؛ وعلى سبيل المثال: هل رسالته امينة لتقليد العهد؟ هل تدعو الى الاهتداء، ام انها تبحث عن ارضاء الناس؟ هل تم ما اعلنه؟ الا ان طريقة عيش النبي، هي التي تحكم: هل يجني فائدة ما من نشاطه، ام انه متجرد (راجع متى ٧: ٢١-٢٩)؟ هل يفعل هو ذاته ما يطلبه من الاخرين؟ هل يبقى امينا لله، حتى أمام الفشل؟

يسوع نبي

سوف يضع يسوع ذاته في خط يوحنا المعمدان والانبياء القدامى (انظر متى ١٣: ٥٧؛ لو ١٣: ٣٣-٣٤). فعلى مثالهم، يستنكر المظالم ويدعو الى الاهتداء، ولكنه يبشر بالانحص بمجيء ملك الله ويحققه. ورسالته، "البشرى السارة"، انما هي برمتها كلام يدعو الى الخلاص. انه يقوم بحركات رمزية (انظر مر ١١: الجحش، تجار الهيكل، شجرة التين)، ويصنع بالانحص شفاءات عديدة. يجابه السلطات ويبقى امينا لرسالته حتى النهاية. الا ان ليسوع وعيا بانه اكثر من نبي: انه الابن الذي ياتي ليحقق ملك الله. يُدرك انه مُرسل الاب، كلمة الله في حياة انسان.

سؤال للمناقشة

نبؤات وإنبياءات

هل يكشف الانبياء عن المستقبل؟

غالبا ما نظن، نحن اليوم، بان النبوة تعني التنبؤ او الإنبياء: فالنبي الملهم من قبل الله، لا بد له من ان يعلن مسبقا ما ينبغي ان يحدث. قد يكون ذلك صحيحا احيانا، حين ينبئون بحدث قريب، ويثبتون كلامهم؛ تلك هي الحال حين اعلن

اشعيا ميلاد ابن لاحاز (اش ٧ : ١٤). الا ان ما يهم الانبياء في اغلب الاحيان هو ان يعلنوا، عبر صور رمزية كثيرة الغموض، المعنى الشامل لعمل الله (الادانة او الخلاص). فان ما يرونه، ليس هو المستقبل بقدر ما هو الحاضر: انهم، وقد استناروا بايمانهم بالله، يرون بوضوح نتائج الحاضر، ويعلنون الصعوبات التي ستتمخض لا محالة عن المظالم الحاضرة وعن نقصان الثقة بالله.

لا علاقة البتة بين اقوال الانبياء وانباءات نوسترادامس او الرآئين. وهذا المعنى، ليس انبياء اسرائيل عرآفين، كما كان الكثير منهم لدى الشعوب المجاورة؛ علما بان العرافة كانت ممنوعة (تث ١٨ : ٩-١٥). وسيدعي بعض كتآب الرؤى انهم يعلنون تعاقب الامبراطوريات المقبلة التي ستسيطر على اسرائيل (على سبيل المثال دانيال ١٠-١١)؛ ولكننا نعلم ان هذه النصوص كتبت فيما بعد، ولم تُعد في الواقع نبؤات.

الانبياء يعلنون يسوع

بوسع قارئ الانجيل ان يلاحظ الصيغ العشر في متى: "وهذا جرى لكي يتم قول النبي... (على سبيل المثال، متى ١ : ٢٢؛ ٢ : ١٥، ١٧، ٢٣؛ الخ...). لا ينبغي الاعتقاد بان حياة يسوع كانت "مربجة"، وانما متى، هو الذي قام بهذه القراءة المسيحية للانبياء. واكتشف فيما بعد تناغمات وتوازيات ما بين هذا القول وهذا الجانب من حياة يسوع ورسالته. ولما كان المسيحيون الاولون على ألفة مع الاسفار المقدسة، فقد اخذوا من اقوال الانبياء ما يسهم في اثارة ايمانهم. لقد كانوا واثقين، على مثال اليهود، من ان النبؤات لن تسقط ابدا، لان "كلمة الهنا سستبقى ابدا" (اش ٤٠ : ٨). وهكذا يبدو العهد القديم برمته، لمسيحي الاجيال الاولى، بمثابة "نبؤة" لا حد لها عن يسوع (ولا سيما اشعيا والمزامير).

مواجهة القراءة

سفر عاموس

هوذا نموذج رائع لسفر نبوي؛ انه يمثل مختلف الاساليب الادبية التي

استخدمها الانبياء. ولقد صُنفت اقواله، الى حدّ ما:

-اقوال دينونة ضد الامم، كما ضد يهوذا واسرائيل (١ : ٣-٢ : ١٦)

-اقوال دينونة ضد اسرائيل (٣-٦)

-خمس رؤى (٧-٩ : ١٠) مع مجادلات واقوال ورواية

-اقوال للخلاص (٩ : ١١-١٥)

(١) نداءات الى الاهتداء. كما في ٥ : ٤-٦ و ١٤-١٥؛ او ايضا ٤ : ٦-١٢:

خمس ضربات ارسلها الله بمخابة تهديدات ما انفكت تزداد قسوة، وإن ذهبت سدى. وهكذا يلتقي الله بشعبه كي يدينه.

(٢) اقوال دينونة. وهي وفيرة الى حد كبير لدى عاموس، لفضح خطايا اسرائيل

واعلان حكم الله: ٤ : ١-٣ او ٣ : ٩-١٥. انظروا ايضا قولاً نبوياً قاسياً جداً ضد

العبادة المنفصلة عن الحياة، والتي هي بالتالي كاذبة (٥ : ٢١-٢٧). وغالبا ما يلمح

عاموس الى ان "يوم الرب" لن يكون انتصاراً، وانما عقاباً لا مناص منه

(٥ : ١٨-٢٠)، يرافقه بكاء ونحيب (٥ : ١٦-١٧). وستزول مملكة الشمال،

فعلاً، في اعقاب ثلاثين سنة.

لاحظوا صيغتين متميزتين من اقوال الدينونة:

أ. اقوال دعوى كما في ٢ : ٦-١٦، وبقاسمها الثلاثة:

٦٢ ب-٨ : الشكوى: فضح خطايا اسرائيل

٩٢-١١ : بالمقابل، استذكار مآثر الله

١٣٢-١٦ : الحكم: لا مناص من العقاب

ب. اقوال ضد الامم (١ : ٣-٢ : ٣): يدين اله اسرائيل الشعوب المجاورة ايضا، على جرائمها. سجلوا الصيغ الاولى والاخيرة.

٣) اقوال للخلاص: هناك فقط قولان صغيران، احدهما لأسرة داود الملكية (٩ : ١١-١٢) والآخر لكل اسرائيل (٩ : ١٣-١٥). وكما هي الحال في اسفار الانبياء الصغار، فقد جمع الناشرون في الخاتمة هذه الاقوال الخلاصية، لكي يفتحوا نافذة للرءاء.

٤) رؤى (٧ : ١-٩ ؛ ٨ : ١-٣ و ٩ : ١-٤): في الرؤيتين الاوليين فقط (اجتياح الجراد والجفاف)، نبح عاموس في توسلته من اجل اسرائيل؛ اما في الرؤى الثلاث الاخرى (الحرب وزلزلة الارض)، فقد اصبح خراب اسرائيل المذنب لا مناص منه. ٥) من بعد عاموس، جمعت اقواله واطيف اليها:

- رواية تتعلق بحياة النبي (٧ : ١٠-١٧)

- نشيد الى الاله الخالق وجدت اقسامه (وقد سُميت بمجذلات) مبعثرة في ٤ : ١٣ ؛ ٥ : ٨ و ٩ : ٥-٦، ومن اجل قراءة ليتورجية ولا شك.



"آه! لو سمع لي شعبي"

(مزمور ٨١)

٢ هَلُّوا لاله عِزَّتَنَا
٣ خذوا في العزف واضربوا بالدف
٤ انفخوا في البوق عند راس الشهر
٥ فانه فريضة على اسرائيل
٦ جعله شهادة في يوسف
٧ اهتفوا لاله يعقوب
٨ وبالكثارة الرخيمة والعود
٩ وفي اوان البدر ليوم عيدنا
١٠ وحكم لاله يعقوب
١١ عند خروجه على ارض مصر

سمعت لسانا لم اكن اعرفه:
 ٧ "حَطَطْتُ الحِمْلَ عن كاهله
 ٨ في الضيق دعوتني فأنقذتُك
 عند مياه مريية امتحتك
 ٩ اسمع يا شعبي فأشهدْ عليك
 ١٠ لا يكن عندك اله غريب
 ١١ لانني انا الرب الهك
 فأوسع فمك لأملأه.
 ١٢ لكن شعبي لم يسمع لصوتي
 ١٣ فاسلمتهم الى اصرار قلوبهم
 ١٤ لو سمع لي شعبي
 ١٥ لأذلتُ في لمح البصر اعداءهم
 ١٦ ولتملّق له مبغضو الرب
 ١٧ من لباب الحنطة اطعمته
 وانصرفت يداه عن القفّة
 من حجاب الرعد استجبت لك
 يا اسرائيل لو استمعت لي.
 ولا تسجد لاله دخيل
 الذي اصعدك من ارض مصر
 واسرائيل لم يُرذني
 يسرون على هواهم.
 وسلك اسرائيل طريقي
 ورددت يدي على مضايقيهم
 وكان ذلك مصيرهم للابد
 ومن غسل الصخرة اشبعته".

(١) يربطنا هذا الزمور ولا شك بليتورجية اسرائيل ما قبل الجلاء. ففي غضون عيد كبير (قد يكون عيد المظال في الخريف؟) هوذا نبي يأتي لينادي. انه يدعو الناس كي يأخذوا كلمة الرب على محمل الجد، فيعودوا اليه ويجيوا بحسب العهد.

(٢) يتضمن الزمور قسمين: العيد (٢٠-٦) والقول النبوي (٧١-١٧).

٢-٤: دعوة (زمور مناشدة) الى الاحتفال بالعيد بغبطة

٥-٦: يرقى العيد الذي امر به الله الى زمن الخروج. وخاتمة الآية ٦ هي بمثابة مقدمة للآيات التالية:

٧-٨: تذكير بالتحرير من مصر وبمآثر الله في البرية

٩-١١: مناشدة رسمية الى احترام الوصية الاولى: "لا اله آخر!"

١٢-١٣: خيانة الشعب هي السبب في نكباته

١٤-١٧: تبقى مشاريع الله ممكنة، اذا ارتضى الشعب ان يهتدي.

٣) على مثال ايليا و عاموس وهوشع واشعيا، يناضل النبي كي لا يكون لاسرائيل اله اخر. انه يذكر بالخروج حين خلّص الله اسرائيل (آ ٨: الخروج من مصر، عطية الشريعة في سيناء، وامتحان الماء في مريية، راجع خر ١٧). ويرغب الله في ان يواصل العمل لكل الاجيال؛ شريطة ان يُسمع كلامه! (استُخدم فعل "سمع" اربع مرات).

٤) يسوع، ذاك النبي، لا بل كلمة الله المتجسدة، يكرّر علينا هذا القول. فالفصح الجديد، أي موته وقيامته، هما خلاصنا. والله يهب لنا الخلاص اذا قبلنا شريعته الجديدة: الانجيل. انه لا يبي يغذّي كنيسة في الافخارستيا، وهي المنّ الجديد. فمَن هم "الانبياء" الذين يدعوننا، اليوم، الى عيش الانجيل؛ لترفعن الشكر للرب الذي يكلمنا بواسطتهم.



ارميا ودرز قبال

المحتوى

- ٢١١ • مقدمة: القرن السابع والسادس ق. م.
- نصوص:
- ٢١٢ ١. عثار في الهيكل (ار ٢٦)
- ٢١٦ ٢. العهد الجديد (ار ٣١)
- ٢١٨ ٣. الزوجة الخائنة (حز ١٦)
- ٢٢٣ ٤. رؤيا العظام (حز ٣٧)
- ٢٢٦ • الشرق القديم: وثائق الاعداء
- ٢٢٧ • الموضوعم: العبادة واعياد اسرائيل
- ٢٢٩ • سؤال للمناقشة: هل الجلاء عقاب من الله؟
- ٢٣١ • مواصلة القراءة: سفر ارميا
- ٢٣٣ • صلاة: "اردد لي سرور خلاصك" (مز ٥١)

القرنان السابع والسادس ق.م.

عرفت مملكة يهوذا في القرن السابع عهدين طويلين: عهد منسى (٦٨٧-٦٤٢) الذي ظل دوما تابعا لآشور، ويوشيا (٦٤٠-٦٠٩) الذي اغتتم فرصة التدهور الاشوري لاستعادة استقلاله. وفي عام ٦٢٢، اطلق يوشيا إصلاحا دينيا وقوميا كبيرا، الهمة إياه سفر شريعة الرب، أي مجموعة تثنية الاشتراع (٢ مل ٢٣-٢٢، راجع ملف ٤، المقدمة). وكان مبدأ هذا الاصلاح في خط تيار تثنية الاشتراع: ان تبقى اورشليم المعبد الاسرائيلي الوحيد لكلتا المملكتين (وقد اتحدتا الى حد ما)؛ ودُنست وألغيت كل المعابد الاخرى المرتبطة كثيرا بالعبادات الوثنية.

وفي زمن ارميا الذي تنبأ من عام ٦٢٦ حتى عام ٥٨٧، كان البابليون قد فتحوا نينوى العاصمة الاشورية (٦١٢). وكان موت "الملك الصالح" يوشيا عام ٦٠٩ - وقد قتل بقسوة ابان المنازلة - سببا للتخلي عن هذا الاصلاح في خط التثنية، والذي لاقى، في الواقع، مقاومات كثيرة. وسرعان ما اصبح ابنه يوياقيم (٦٠٩-٥٩٨) تابعا لنبوكدنصر، ملك بابل، سيد الشرق الجديد. وجاء نبوكدنصر عام ٥٩٨ ليحاصر اورشليم، فحلا الى بابل الملك الشاب يوياكيم وبعض الاشراف، ومن بينهم الكاهن حزقيال. وأجلس على العرش ابنا اخر ليوشيا، هو صدقيا (٥٩٧-٥٨٧). وحين ثار صدقيا، عادت جيوش بابل، بعد عشر سنوات، لتجتاح يهوذا (٥٨٨). وهكذا سقطت اورشليم وهدم الهيكل؛ وتمّ جلاء جديد عام ٥٨٧. انها نهاية سلالة داود، في اعقاب اربعة قرون.

وبعد بضعة شهر من بدء الجلاء، أُقتيد ارميا بالقوة الى مصر، على يد يهود معارضين لبابل؛ ولم نعد نعرف عنه شيئا. اما الكاهن حزقيال الذي أُقتيد الى بابل، عام ٥٩٨، فقد اخذ يتنبأ لدى مواطنيه المحلّوين، حتى حوالي عام ٥٧١.

النص رقم ١

عشار في الهيكل

(ارميا ٢٦)

ينتمي ارميا الى اسرة كهنوتية في مملكة الشمال؛ ويسكن عناتوت، قرية قريبة من اورشليم. وحين اعلنت كلمة الله، على غرار كل الانبياء، ازعم السلطة القائمة والشعب كله، اذ دعا الى تغييرات عميقة. هناك روايات عديدة تُظهره في خصام مع كهنة وانبياء اخرين كان قد شكك فيهم بشكل علني.

^١ في بدء ملك يوياقيم بن يوشيا، ملك يهوذا، كان هذا الكلام من لدن الرب، قائلا: ^٢ هكذا قال الرب: قف في دار بيت الرب، وتكلم على جميع مدن يهوذا القادمة للسجود في بيت الرب، بجميع الكلام الذي اُمرت ان تكلمهم به ولا تُسقط كلمة، ^٣ لعلهم يسمعون ويرجعون، كل منهم عن طريقه الشرير، فاندم على الشر الذي انا نويت ان اصنعه بهم بسبب شرّ اعمالهم، ^٤ وقل لهم: هكذا قال الرب: ان لم تسمعوا لي فتسروا على شريعتي التي جعلتها امامكم، ^٥ وتسمعوا لكلام عبيدي الانبياء الذين ارسلتهم اليكم بلا ملل ولم تسمعوا لهم، ^٦ فاني اجعل هذا البيت نظير شيلو، واجعل هذه المدينة لعنة لجميع امم الارض.

^٧ فسمع الكهنة والانبياء وكل الشعب ارميا يتكلم بهذا الكلام في بيت الرب. ^٨ فلما فرغ ارميا من التكلم بجميع ما امره الرب ان يكلم به الشعب كله،

قبض عليه الكهنة والانبياء وكل الشعب وقالوا: "لتموتن موتا! لماذا تنبأت باسم الرب قائلا: ان هذا البيت يكون نظير شيلو وهذه المدينة تصير خرابا لا ساكن فيها؟". واجتمع الشعب كله على ارميا في بيت الرب. ^{١١} فسمع رؤساء يهوذا بهذا الكلام، فصعدوا من بيت الملك الى بيت الرب، وجلسوا في مدخل باب الرب الجديد. ^{١٢} فقال الكهنة والانبياء للرؤساء ولكل الشعب: "ان هذا الرجل يستوجب الموت، لانه تنبأ على هذه المدينة كما سمعتم باذانكم". ^{١٣} فاجاب ارميا جميع الرؤساء وكل الشعب قائلا: "ان الرب قد ارسلني لأتنبأ على هذا البيت وعلى هذه المدينة بجميع الكلام الذي سمعتموه". ^{١٤} فالان اصلحوا طرقكم واعمالكم واسمعوا لصوت الرب الهكم، فندم الرب على الشر الذي تكلم به عليكم. ^{١٥} اما انا فهاءنذا في ايديكم، فاصنعوا بي كما يصلح ويحسن في اعينكم. ^{١٦} لكن اعلّموا يقينا انكم، ان قتلتموني، تجعلون دما بريئا عليكم وعلى هذه المدينة وعلى سكانها، لان الرب ارسلني حقا اليكم لاتكلم على مسامعكم بهذا الكلام كله".

^{١٧} فقال الرؤساء وكل الشعب للكهنة والانبياء: "هذا الرجل لا يستوجب حكم الموت، لانه باسم الرب الهنا كلمنا". ^{١٨} فقام رجال من شيوخ تلك الارض وكلموا كل جماعة الشعب قائلين: ^{١٩} "ان ميخا المورثتي تنبأ في ايام حزقيا، ملك يهوذا، وكلم كل شعب يهوذا قائلا:

هكذا قال رب القوات:

صهيون كحقل تُحرث

واورشليم اطلالا تصير

وجبل البيت مشارف غاب.

^{٢٠} أفأماته حزقيا، ملك يهوذا وكل يهوذا؟ اما خشى الرب واسترضى وجه الرب، فندم الرب على الشر الذي تكلم به عليهم؟ اما نحن فاننا الجالبون على نفوسنا شرا عظيما".

^{٢١} وكان ايضا رجل يتبأ باسم الرب، وهو اوريا بن شمعي من قرية يعاريم، فتنبأ على هذه المدينة وعلى هذه الارض بمثل جميع كلام ارميا. ^{٢٢} فسمع كلامه الملك يوياقيم وكل ابطاله وكل الرؤساء، فسعى الملك الى قتله، فسمع اوريا بذلك فخاف

وهرب وذهب الى مصر. ^{٢٢} فأرسل الملك يواقيم رجالا الى مصر، الناتان بن عكبور ونفرا يصحبونه الى مصر. ^{٢٣} فأخرجوا اوريا من مصر واتوا به الى الملك يواقيم، فقتله بالسيف، وطرح جثته في قبور عامة الشعب. ^{٢٤} اما ارميا فكانت معه يد احيقام بن شافان، لتلاي سلم الى ايدي الشعب فيقتلوه.

نظرة اجمالية

هذه الرواية التي ترقى الى عام ٦٠٩، تفتح سلسلة من المشاهد في حياة ارميا (الفصول ٢٦-٤٥، ما عدا ٣٠-٣١). ولانه بادر الى قول كلمة الله في الهيكل، في غضون عيد، فقد احدث شكوكا وجلب على نفسه المتاعب.

٦-١: الرسالة: الهيكل والمدينة سيُهدمان

٧-٩: ردود فعل عنيفة من قبل كهنة الهيكل وانبيائه

١٠-١٦: دعوى ارميا امام السلطات: تبرئته

١٧-١٩: حالة نبي قديم، ميخا، الذي سُمع له

٢٠-٢٤: حالة نبي معاصر، اورياهو: لوحق وأُعدم. اما ارميا، فقد

حظي بالحماية.

معلومات

١- آ ٢٤: لاحظوا صيغ الارسال التي تفتتح اقوال الله: "هكذا تكلم الرب...". لكي تميزوها عن سائر الاقوال.

٢- آ ٦: معبد شيلو القديم الذي كان يجوي تابوت الرب، هدمه الفلسطينيون في حوالي عام ١٠٥٠. وهنا، في احدى الليالي، دعا الله الفتي صموئيل (١ صم ٣).

٣- آ ١٧-١٩: تذكر الرواية النبي ميخا (٣: ١٢) الذي عاش في القرن السابق.

اسئلة

- ١- اجثوا عن الادوار في دعوى ارميا (آ ١٠-١١): من يُحاكِم؟ مَن يشكوه وعن أي امر؟ مَن يدافع عنه وكيف؟
- ٢- لماذا طلب الشعب موت ارميا؟
- ٣- لماذا تمتع ارميا بهذا القدر الكبير من الحرية؟ وماذا يميّز تصرفه هنا كهي؟

مسارات للقراءة

١- تسعى الرواية الى ان تكون تربوية: انها تسخر من المعسكرين اللذين يتجندان ضد ارميا، او بالاحرى ضد كلمة الله. فمن جانب ارميا، هناك الشعب والمسؤولون يرتضون ان يسمعه؛ وبازائه، هناك المسؤولون الدينيون الذين يُفترض ان يتكلموا ويتصرفوا باسم الله، ولكنهم يريدون قتل ارميا، لان كلامه يزعجهم.

٢- اتخذت شخصية النبي اهمية كبرى: طريقة عيشه (ولا سيما استعداده للمخاطرة بحياته) لا تَقِلّ وزنا عن اقواله. انه اصبح شكلا من اشكال كلمة الله الحية. ففي نظر المجلّوين الذين أُقتيدوا الى بابل، كان ارميا على حق: فلقد اعلن حقا كلمة الله، كما اعلن الاحداث التي تَمّت فيما بعد. وهناك قراءة اخرى لهذا المشهد في إر ٧.

٣- ارميا هو صورة ليسوع. فعلى مثاله، لم يكتفِ يسوع بالتكلم، بل كانت طريقته في العيش -الموت- ناطقة وبلغية. لقد ذكّر متى، مرات عديدة، بارميا، كي يعلن مصير يسوع المأساوي: متى ٢: ١٧-١٨؛ ١٦: ١٣-١٤؛ ٢٧: ٩-١٠. ويسوع، بموته، أرسى العهد الجديد الذي اعلنه ارميا (النص التالي).

النص رقم ٢

العهد الجديد

(ارميا ٣١: ٣١-٣٤)

الفصول ٣٠-٣٣ تكون "كتاب التعزية": انها اقوال للخلاص يوجهها ارميا الى اسرائيلي الشمال، ابان اصلاح يوشيا (عام ٦٢٢). وفيما بعد، اعيدت قراءة هذه الاقوال فاصبحت موجهة الى اليهود الاوائل الذين ذهبوا الى الجلاء عام ٥٩٧.

^{٣١}ها انها تأتي أيام، يقول الرب، اقطع فيها مع بيت اسرايل (وبيت يهوذا) عهدا جديدا، ^{٣٢}لا كالعهد الذي قطعه مع ابائهم، يوم اخذت بايديهم لاجرهم من ارض مصر لانهم نقضوا عهدي مع اني كنت سيدهم، يقول الرب. ^{٣٣}ولكن هذا العهد الذي اقطعه مع بيت اسرايل بعد تلك الايام، يقول الرب، هو اني اجعل شريعتي في بواطنهم واكتبها على قلوبهم، واكون لهم الها وهم يكونون لي شعبا. ^{٣٤}ولا يعلم بعد كل واحد قريبه وكل واحد اخاه قائلا: "اعرف الرب"، لان جميعهم سيعرفوني من صغيرهم الى كبيرهم، يقول الرب، لاني ساغفر اثمهم ولن اذكر خطيئتهم من بعد.

نظرة اجمالية

٣١: اعلان عهد جديد

٣٢: العهد القديم انفرط

٣٣-٣٤: ميزات العهد الجديد

معلومات

- ١- "ولبيت يهوذا": لا بد ان محرراً قد اضاف هذا التوضيح (في الآية ٣١ وليس في الآية ٣٣)، كي يصبح القول موجهاً الى سكان يهوذا، وليس فقط الى الاسرائيليين في مملكة الشمال القديمة، وقد كانوا اول المعنيين به. وهكذا نجد كثيراً من الاقوال اعيدت قراءتها لاحقاً، في ظروف مختلفة، لكي تتوجه الى اشخاص اخرين.
- ٢- "ساكون لهم الها... (نهاية الآية ٣٣)، تلك هي صيغة العهد: فهي تعلن العائدية المتبادلة بين الله واسرائيل.
- ٣- عبارة "العهد الجديد" لا نجدها في العهد القديم إلا هنا. وسيتبناها القديس بولس لكي يشير الى زمن يسوع (وبالمقابل، سوف يدعو الاسفار المقدسة: العهد القديم (٢ قور ٣: ٦ و١٤).

اسئلة

- ١- الى ماذا يرمز القلب (انظر الحاشية في كتابك المقدس بشأن يش ٢٤: ٢٣ او تك ٨: ٢١). ما الذي سيتبدل بشكل دقيق مع هذا العهد الجديد؟
- ٢- لماذا معرفة الله (آ ٣٤) هي على جانب كبير من الاهمية؟ انظر إر ٢: ٨؛ ٥: ٤-٥ وهو ٢: ٢٠. لماذا لن يبقى من بعد معلمون (كهنة)؟
- ٣- الغفران (نهاية الآية ٣٤)، هل هو نتيجة العهد الجديد او سببه؟ هل يضع الله شروطاً؟

مسارات للقراءة

- ١- يعي ارميا، وبتشاؤم، ان اسرائيل اصبح غير قادر على الاهتداء: ١٣: ٢٣؛ ١٧: ١؛ ١١: ٦-١٢. وسيكون بوسع الله وحده ان يغير قلب الاسرائيليين: ان يغفر لهم ويجعلهم امناء.

٢- قارنوا هذا القول النبوي مع قولين آخرين شبيهين موجّهين الى المجلّوين:
ار ٣٢: ٣٧-٤١ وحز ٣٦: ٢٤-٢٨؛ ذلك ان محنة الجلاء سوف تجددهم
لا محالة.

٣- يغفر وينسى: هذان الفعلان في الاية ٣٤ هما مرادفان. ولكن لا يصح ذلك
دوما: يجب احيانا ان نغفر... دون ان ننسى ما حدث.

٤- ورد هذا القول النبوي في العهد الجديد في ما يتعلق بموت يسوع، وقد اتخذ
شكل ذبيحة: عبر ٨: ١٢-٨. كما انه ورد، بشكل موجز، في كلام يسوع
على كأس الخمر: "دمي للعهد الجديد" (لو ٢٢: ٢٠)؛ فلقد أتم هذا القول
بطريقة غير مُنتظرة، ولكنها واقعية تماما.

النص رقم ٣

الزوجة الخائنة

(حزقيال ١٦)

الكاهن حزقيال هو في عداد المجلّوين الاوائل عام ٥٩٧: انه يعيش من
الداخل المأساة التي ستتمخض، عام ٥٨٧، عن خراب اورشليم والهيكل. فلكي
يشرم للمجلّوين ما حدث، يحكي لهم قصة اورشليم (اسرائيل) مشبها اياها
بامرأة، كما سبق هوشع، الى حد ما، ان فعل (انظر ملف ٧، النص رقم ١). انه
بالاخص قول نبوي للدعوى.

^١ وكانت إليّ كلمة الرب قائلا: ^٢ يا ابن الانسان، اخبر اورشليم بقباتحها،
^٣ وقل: هكذا قال السيد الرب لا اورشليم: أصلك ومولدك من ارض الكنعانيين،
وابوك اموري وامك حثية. ^٤ اما مولدك فانك يوم ولدت لم تقطع سُرَّتِكِ ولم تُغسلي

بالماء تنظيفا، ولم تُملحني بالملح، ولم تُلقني بالقمط. ^٥ لم تعطف عليك عين فيصنع لك شيء من ذلك ويشفق عليك، بل طرحت علي وجه الحقل قرفا منك يوم ولدت.

^٦ فمررت بك ورأيتك متخبطة بدمك، فقلت لك في دمك: عيشي.
^٧ وجعلتك ربوات كنبت الحقل، فتميت وكبرت وبلغت سن ذروة الجمال، فتهتد ثدياك ونبت شعرك، لكنك كنت عريانة عريا. ^٨ فمررت بك ورأيتك، فاذا زمانك زمان الحب، فبسطت ذيل ردائي عليك وسرت عورتك، واقسمت لك ودخلت معك في عهد، يقول السيد الرب، فصرت لي. ^٩ ففسلتك بالماء ونظفت دمك الذي عليك، ثم مسحتك بالزيت، ^{١٠} والبستك وشيا ونعلتك بجلد ناعم، وحزمتك بالكنان الناعم وكسوتك بالحريز، ^{١١} وحليتك بالحلي، وجعلت اساور في يديك وطوقا في عنقك. ^{١٢} وجعلت حلقة في انفك وقُرطين في اذنيك واكليل فخر على رأسك. ^{١٣} فتحليت بالذهب والفضة، وكان ملبوسك الكنان الناعم والحريز والوشي، واكلت السميد والعسل والزيت، وكنت في منتهى الجمال حتى صلحت للملك. ^{١٤} فذاع اسمك في الامم لجمالك، لانه كان كاملا ببهائي الذي جعلته عليك، يقول السيد الرب.

^{١٥} لكنك اتكلت على جمالك وزينت بما لك من السمعة، وسكبت فواحشك على كل عابر قائلة: ليكن له ذلك. ^{١٦} واخذت من ثيابك فصنعت لك مشارف مبرقة، وزيت فيها، لا جرى ذلك ولا حصل! ^{١٧} واخذت ادوات فخر من ذهبي وفصتي التي اعطيتها لك، فصنعت لك تماثيل ذكور وزيت بها. ^{١٨} واخذت ثيابك الموشاة فكسوتها وجعلت امامها زيتي وبخوري. ^{١٩} وخبري الذي اعطيته لك والسميد والزيت والعسل الذي اطعمتك اياه جعلتها امامها رائحة رضى. وهكذا كان، يقول السيد الرب.

^{٢٠} واخذت ابناءك وبناتك الذين ولدتهم لي فذبحتهم لها طعاما. افكانت فواحشك امرا يسيرا؟ ^{٢١} انك ذبحت بني وسلمتهم ليُمَرَّرُوا في النار لاجلها؟ ^{٢٢} وفي جميع قبائحك وفواحشك، لم تذكرني ايام صباك، حين كنت عريانة عريا متخبطة بدمك.

^{٢٣} وكان، بعد كل شرك، ويل ويل لك، يقول السيد الرب، ^{٢٤} انك بنيت لك قبة وصنعت لك مرتفعا في كل ساحة. ^{٢٥} في راس كل طريق بنيت مرتفعك

وَقَبَّحْتَ جِمالِكَ وَفَرَّجْتَ رِجْلَيْكَ لِكُلِّ عابِرٍ وَاکْثَرْتَ فِواحِشِكَ،^{٢٦} وَزَيْتٍ مَعَ بَنِي مِصرَ جِيرانِكَ الْغِلاظِ الْبَدَنِ، وَاکْثَرْتَ فِواحِشِكَ لِمِصْرَاطِي. ^{٢٧} فَهَاءِ نِذا قَدْ مَدَدْتَ يَدِي عَلَيْكَ، وَانْقَصْتَ حِصَّتَكَ وَاسْلَمْتَكِ اِلى جِشَعِ مِغْضاتِكَ بَناتِ فِلسطِينَ الْلواتِي خِجْلَنَ مِنْ سِلوِكَ الْفاجِرِ. ^{٢٨} وَاذْ كُنْتَ لَمْ تَشْبِعِي، زَيْتٍ مَعَ بَنِي اشورَ، زَيْتٍ مَعَهُمْ وَلَمْ تَشْبِعِي، ^{٢٩} وَاکْثَرْتَ فِواحِشِكَ فِي اَرْضِ نِجَّارَ، فِي اَرْضِ الْكِلدانيينَ، وَبِهَذَا اِضْطِمْ لَمْ تَشْبِعِي. ^{٣٠} ما كانَ اَوْهَى قَلْبِكَ، يَقولُ السِّيدُ الرَّبُّ، حِينَ فَعَلْتَ هَذَا كُلَّهُ فَعَلَ امْرَأَةٌ زانِيَةً سَلِيطةً، ^{٣١} وَبَنَيْتَ قَبْتِكَ فِي رَأْسِ كُلِّ طَرِيقٍ، وَصَنَعْتَ مَرْتَفِعَكَ فِي كُلِّ ساحةٍ، وَلَمْ تَكُونِي كَالزَّانِيَةِ الَّتِي تَسْعَى وَراءَ الْاجْرَةِ، ^{٣٢} بَلْ كَالْمَرَأَةِ الْفاسِقَةِ الَّتِي تَأْخُذُ اِجْناِبَ مِكانِ رِجْلِها. ^{٣٣} كُلُّ الزَّوانِي يُعْطِئُ هِداياها، اِما اَنْتِ فَاعْطَيْتِ هِداياكَ لِكُلِّ مِحيبِكَ، وَرَشَوْتَهُمْ لِيَأْتُوكَ مِنْ كُلِّ ناحِيَةٍ لِامْرِ فِواحِشِكَ، ^{٣٤} فَفَعَلْتَ فِي ذَلِكَ عَلَيَّ خِلافَ النِّساءِ بِانِكَ تَزِينُ وَ لَمْ يَسَعْ اِحدٌ وَراءَكَ لِلزَّنى، وَتَعْطِئِينَ اِجْرَةَ وَ لَمْ يُغْطَ لَكَ اِجْرَةُ، فَانْتَ اِذا عَلَيَّ الْخِلافَ.

^{٣٥} لِذَلِكَ، اِيتِها الزَّانِيَةُ، اسْمَعِي كَلِمَةَ الرَّبِّ. ^{٣٦} هَكَذا قالَ السِّيدُ الرَّبُّ: اِنِّي لِكُونِكَ اَنْفَقْتُ نِحاسَكَ وَكَشَفْتُ عورَتَكَ فِي فِواحِشِكَ عَلَيَّ مِحيبِكَ وَعَلَيَّ جَمِيعَ قِذارِاتِ قِباثِطِكَ، وَبَسَبَ دِماءَ بَنِيكَ الَّذينَ بَدَلْتَهُمْ هِا، ^{٣٧} لِذَلِكَ هِاءِ نِذا اِجْمَعِ جَمِيعَ مِحيبِكَ الَّذينَ لَذِبْتَ لَهُمْ وَجَمِيعَ الَّذينَ احْبَبْتَهُمْ، مَعَ جَمِيعَ الَّذينَ ابْغَضْتَهُمْ، اِجْمَعَهُمْ عَلَيْكَ مِنْ كُلِّ ناحِيَةٍ، وَاكْشِفِ عورَتَكَ لَهُمْ، فَيرونَ عورَتَكَ كُلَّها. ^{٣٨} وَاحْكَمْ عَلَيْكَ بِما يُحْكَمُ عَلَيَّ الْفاسِقاتِ وَسافِكاتِ الدِّماءِ، وَاجْعَلْكَ دِماءَ الْغَضَبِ وَالغِيرةِ. ^{٣٩} وَاسْلَمْكَ اِلى اَيْدِيهِمْ فَيَنْقِضُونَ قَبْتَكَ وَيَهْدِمُونَ مَرْتَفِعَكَ، وَيجْرِدُونَكَ مِنْ ثِيابِكَ وَيَأْخُذُونَ اِدْواةَ فِخْرِكَ وَيَفادِرُونَكَ عِريانَةً عَرياً، ^{٤٠} وَيَجْلِبُونَ عَلَيْكَ الْجِماعَةَ وَيَرْجِمُونَكَ بِالْحِجارَةِ وَيَطْعَنُونَكَ بِسِوْفِهِمْ، ^{٤١} وَيَجْرِقُونَ بِيوتِكَ بِالنَّارِ، وَيُجْرُونَ عَلَيْكَ اِحْكاماً اِمامَ عِيونِ نِساءٍ كَثيرةٍ، فَأَكْفُكُ عَنِ الزَّنى وَلا تَعْطِئِينَ اِجْرَةَ بَعْدَ الْيَوْمِ، ^{٤٢} وَارِيحُ غَضَبِي مِنْكَ وَتَزولُ غِيرَتِي عَنْكَ، فَاهْداً وَلا اسْخِطْ بَعْدَ الْيَوْمِ. ^{٤٣} بِما اَنْتِ لَمْ تَذْكَرِي اِيامَ صِباكَ، بَلْ اسْخِطْتِي فِي جَمِيعِ هِذِهِ، فانا اِضْطِمْ لِمِصْرَاطِي اِجْمَعِ جَمِيعَ قِباثِطِكَ؟

يا سِمْ، يَقولُ السِّيدُ الرَّبُّ. اَلَمْ تَصِيفِي الْفِجْوَرا اِلى جَمِيعِ قِباثِطِكَ؟ ^{٤٤} ها اِنْ كُلِّ ضارِبٍ مِثْلٍ يَضْرِبُ مِثْلاً عَلَيْكَ قانِلاً: مِثْلُ الْاُمِّ بِنْتِها. ^{٤٥} اِنما اَنْتِ ابْنَةُ اِمِّكَ الَّتِي عافَتْ رِجْلَها وَبَنِيها، وَانْتَ اِختُ اِخْواثِكَ الْلواتِي عِغْنَ رِجالِها

وبنيهن. ان امكن حثية واباكن اموري. ^{٤٦}فاختك الكبرى هي السامرة مع توابعها، الساكنة عن يشارك، واختك الصغرى الساكنة عن يمينك هي سدوم وتوابعها. ^{٤٧}وانت لم تقتصري على القليل من السر في طرفهن وصنع مثل قبائحهن، بل زدت عليهن فسادا في كل سلوكك. ^{٤٨}حي انا، يقول السيد الرب، ان سدوم اختك لم تصنع هي وتوابعها مثل ما صنعت انت وتوابعك. ^{٤٩}هذا كان اثم سدوم اختك. ان الكبرياء والشبع من الخبز وطمأنينة الهدوء كانت فيها وفي توابعها، ولم تساعد يد اليانس والمسكين، ^{٥٠}وتشاحن وصنعن القبيحة امامي، فابعدتهن حالما رأيت ذلك. ^{٥١}والسامرة لم تحطأ نصف خطاياك.

كنت اكثر قبائح منهن، فبررت اختك بجميع قبائحك التي صنعتها. ^{٥٢}فاحلمي انت ايضا خجلتك، يا من توسطت لآخواتها، فانهن، بسبب خطاياك التي بها فقتهن قبيحة، قد اصبحن ابر منك، فاخزي انت ايضا واحلمي خجلتك، اذ قد بررت اخواتك.

^{٥٣}واني سأعيد أسراهن، أسرى سدوم وتوابعها وأسرى السامرة وتوابعها، ويكون أسرى مجلوك في وسطهن، ^{٥٤}لكي تحلمي خجلتك وتحلمي من كل ما صنعت بتعزيتك هن. ^{٥٥}فاخواتك سدوم وتوابعها يعدن الى قديمهن، والسامرة وتوابعها يعدن الى قديمهن، وانت وتوابعك تعدن الى قديمكن. ^{٥٦}الم يكن ذكر سدوم اختك في فمك يوم تكبرك، ^{٥٧}قبل ان يكشف خبتك كما كشف حينما غيرت بنات ارام وجميع من حولها من بنات فلسطين اللواتي احتقرنك من كل جهة؟ ^{٥٨}ستحملين فجورك وقبائحك، يقول الرب.

^{٥٩}لانه هكذا قال السيد الرب: اني اصنع بك كما صنعت، اذ ازدرت عين اللعنة لتتقضي العهد. ^{٦٠}واذكر انا عهدي معك في ايام صباك، واقم لك عهدا ابديا ^{٦١}وتذكرين انت سلوكك وتحجلين، حين تقبلين اخواتك اللواتي هن اكبر منك مع اللواتي هن اصغر منك، وساجعلن لك بنات، ولكن من غير ان التزم بعهدي معك. ^{٦٢}واقم عهدي معك فتعلمين اني انا الرب، ^{٦٣}لكي تذكرني فتخزي ولا تفتحي فمك بعد اليوم بسبب خجلتك، حين اغفر لك جميع ما فعلت، يقول السيد الرب.

نظرة اجمالية

- ٣-١٤: مآثر الرب تجاه اورشليم
١٥-٣٤: الشكوى: مساوى اورشليم الزانية
٣٥-٤٣: حكم الرب ضد اورشليم المذنبه
فضلاً عن اضافتين:
٤٤-٥٨: اورشليم اكثر سوءاً من شقيقتها سدوم والسامرة
٥٩-٦٣: وعد بالمصالحة: عهد ابدى.

معلومات

- ١- هذا النص هو "استعارة رمزية" يتعين علينا فكُّها: فالاشخاص والعناصر المكوّنة للرواية ترمز الى اشخاص وحقبات من تاريخ اسرائيل.
٢- اورشليم هي من اصل وثني: كان داود قد جعل عاصمته في مدينة كنعانية، ييوس (٢ صم ٥: ٦-١٠).
٣- يرمز زنى اورشليم (آيات ١٥-٣٤) الى العبادات الوثنية الموجودة في المدينة، منذ ايام سليمان: فاورشليم تخدع الرب بعشاقها، أي الآلهة الغريبة.

اسئلة

- ١- تُذكر الآيات ٦-١٤ بتاريخ اورشليم - اسرائيل؛ الى اية احداث واية حقبات يلمح حزقيال؟
٢- لماذا انتشل الرب هذه الفتاة الضائعة واقرن بها؟ لماذا يعدها بعهد ابدى (آ ٦٠)؟ (راجع موضوع العهد في ملف ٤؛ انظر النص رقم ٢ في هذا الملف).

مسارات للقراءة

- ١- هذه الاستعارة الرمزية كانت بمثابة تاريخ مقدس: فهي تذكر بالخروج والعهد وعطية الارض والملوكية، وتوحي من ثم بالمعاهدات مع العشاق، أي مع الملوك الوثنيين والتهتم؛ ولكنها تذكر أيضا بالحصار، ولمرات عديدة، على المدينة، من قبل العشاق الاشوريين (٧٠١) والبابليين (٥٩٨ و٥٨٧).
- ٢- يخلص هذا القول النبوي للدعوى، باقسامه الثلاثة (مآثر وشكوى وحكم)، الى وعد رائع (آ ٥٩-٦٣) يمكن مقارنته مع قول ارميا ٣١: ٣١-٣٤ (انظر اعلاه النص رقم ٢).
- ٣- يعلن يسوع ايضا الويل على اورشليم: "لانك لم تعرفي وقت افتقاد الله لك" (لو ١٩: ٤١-٤٤؛ ٢١: ٢٠-٢٤). فالمدينة تجسد اسرائيل الذي رفض مسيحه. ومع ذلك سيصف رأيي سفر الرؤيا بهاء "اورشليم الجديدة... مثل عروس مزينة لعريسها" (رؤ ٢١: ٢، ٩-٢٧)؛ ذلك ان اورشليم ترمز الى الكنيسة المثالية التي تعيش في العهد. وكونها تترل "من السماء"، يعني انها من صنع الله وليس من صنع البشر.

النص رقم ٤

رؤيا العظام

(حزقيال ٣٧: ١-١٤)

يتلقى حزقيال، ذاك الكاهن المنفي في بابل عام ٥٩٧، كلام الله، عبر رؤى، على غرار انبياء آخرين. ويتعين عليه ان يعلن للمنفين الخائبين بشري رجاء: يأتي يوم يعيد فيه الله اليهود المنفيين الى بلادهم. انه قول نبوي للخلاص، وليس قولاً للدينونة كما كانت، الى حد ما، كل الاقوال التي صادفناها حتى الآن.

١ وكانت عليّ يد الرب، فاخرجني بروح الرب، ووضعتني في وسط السهل وهو ممتلئ عظاما،^٢ وأمرّني عليها من حولها، فإذا هي كثيرة جدا على وجه السهل، وإذا بها يابسة جدا.^٣ فقال لي: "يا ابن الانسان، أترى تحيا هذه العظام؟" فقلت: "ايها السيد الرب، انت تعلم".^٤ فقال لي: "تبأ على هذه العظام وقل لها: ايها العظام اليابسة، اسمعي كلمة الرب. هكذا قال السيد الرب لهذه العظام: هاءنذا أدخل فيك روحا فتحيين.^٥ اجعل عليك عصا وانثني عليك لحما وابسط عليك جلدا واجعل فيك روحا فتحيين وتعلمين اني انا الرب".^٦ فتنبأت كما أمرت، فكان صوت عند تنبؤي، وإذا بارتعاش، فتقاربت العظام كل عظم الى عظمه.^٧ ونظرت فإذا بالعصب واللحم قد نشأ عليها، ونُسط الجلد عليها من فوق ولم يكن بها روح.^٨ فقال لي: "تبأ للروح، تبأ يا ابن الانسان وقل للروح: هكذا قال السيد الرب: هلم ايها الروح من الرياح الاربعة، وهبّ في هؤلاء المقتولين فيحيوا".^٩ فتنبأت كما أمرّني، فدخل فيهم الروح، فعاشوا وقاموا على اقدمهم جيشا عظيما جدا جدا.^{١٠}

^{١١} فقال لي: "يا ابن الانسان، هذه العظام هي بيت اسرائيل باجمعهم. ها هم قاتلون: قد بيست عظامنا وهلك رجاؤنا وقضي علينا."^{١٢} لذلك تنبأ وقل لهم: هكذا قال السيد الرب: هاءنذا افتح قبوركم واصعدكم من قبوركم يا شعبي، وآتي بكم الى ارض اسرائيل،^{١٣} فتعلمون اني انا الرب، حين افتح قبوركم واصعدكم من قبوركم يا شعبي.^{١٤} واجعل روحي فيكم فتحيون، وأقرّكم في ارضكم، فتعلمون اني انا الرب تكلمت وصنعت، يقول الرب".

نظرة اجمالية

١٠-١: رؤيا العظام في قسمين: ٣-٨ و ٩-١٠

١١-١٤: تفسير الرؤيا: مستقبل المنفيين

معلومات

١- تستند رمزية الرؤيا برمتها الى كلام المنفيين الذي تنقله الآية ١١. ويمكننا مقارنته بالكلام الوارد في ٣٣: ١١.

٢- ان كلمات ريح، نفخة، روح (وحتى الجهات الاربع في الاية ٩) هي ترجمة للكلمة العبرية ذاتها: رواخ (انظر خر ١٤ : ٢١؛ وفي تك ٢ : ٧، انها كلمة مرادفة).

٣- في زمن حزقيال، في القرن السادس، لم يكن للاسرائيليين أي اعتقاد بحياة ما بعد الموت. وتفسير الايات ١١-١٤ يُطبّق هذه الصورة على عودة المنفيين فقط.

اسئلة

- ١- لماذا "قيامة" العظام تتم على مرحلتين: آ ٧-٨ و ٩-١٠؟ الا يذكر كم ذلك بخلقة الانسان في تك ٢ : ٧؟ قارنوا مع المزمور ١٠٤ : ٢٩-٣٠.
- ٢- لماذا كانت، لكلمة النبي، قدرة على اعطاء الحياة من جديد؟ ما هو دور حزقيال في هذه الرؤيا؟
- ٣- لاحظوا الاستخدام الثلاثي لصيغة "وستعلمون اني انا الرب"؛ ما الذي يكشفه الله عن ذاته في هذه الرؤيا؟

مسارات للقراءة

- ١- يبدأ هذا النص بالروح الذي يلهم النبي (آ ١) ويُختم بالروح الذي سيعطى لكل المنفيين (آ ١٤). ذلك ان روح الله يحتل مكانة كبيرة لدى حزقيال: انظر ٣ : ٢٤؛ ٣٦ : ٢٧؛ ٣٩ : ٢٩.
- ٢- لن تصبح قيامة الموتى اعتقادا يهوديا، الا في غضون القرن الثاني ق.م.، في اعقاب سقوط الشهداء ابان اضطهاد انطيوخس ايفانيوس (١٦٧-١٦٤). وسيشهد سفر دانيال (١٢ : ٣) على هذا الاعتقاد. وسيقرأ نص حزقيال، فيما بعد، كونه بشري بقيامة الاموات.
- ٣- اعاد يسوع الى الحياة ثلاثة اشخاص (من هم؟). الا ان قيامته الى حياة الله كانت فعل الروح القدس (روم ٨ : ١١)؛ ولقد اعطى لشهوده هذا الروح كي يعطوه، هم ايضا بدورهم، بمثابة قوة حياة وغفران (يو ٢٠ : ٢٢-٢٣).

الشرق القديم

وثائق الاعداء

لم يُعرف تاريخ مملكتي اسرائيل ويهوذا إلا في الكتاب المقدس. إلا ان هناك نصوصا من الوثائق الملكية المحفوظة في اشور وبابل، وبالخط المسماري، تشهد على هذا التاريخ. اليكم وثيقتان تتعلقان بالسامرة واورشليم.

السامرة: عام ٧٢٢، استولى سرجون الثاني ملك اشور على السامرة، عاصمة مملكة اسرائيل (راجع ٢ مل ١٧: ٣-٦).

اهل السامرة الذين اتفقوا... كي لا يقدموا الضريبة ولا يدفعوا الجزية، وقد قاموا بافعال معادية. حاربتهم بقوة الآلهة العظام، اسيادي. ولقد احصيتُ من الغنائم ٢٧٢٨٠ شخصا، مع عرباتهم واهتهم التي وضعوا فيها ثقتهم. واخترت بينها ٢٠٠ عربية لخدمتي الملكي، واقمت الباقي في اشور بالذات. لقد غيرت السامرة وجعلتها اكبر مما كانت عليه. وجلبت اليها اناسا من البلدان التي استوليت عليها بيدي. واقمت على رأسهم موظفا رفيع المستوى بصفة حاكم، وفرضت عليهم الضريبة والجزية كما على الاشوريين.

(منشور نمرد)

اورشليم: عام ٧٠١، حاصر سنحاريب، ملك اشور، اورشليم؛ وتدخّل اشعيا لدى الملك حزقيّا (٢ مل ١٨-١٩، راجع ملف ٦، النص رقم ١)؛ ونص هذه اليوميات أُثبت في الملف ذاته في باب "الشرق القديم".

وفي غضون قرن من ثم، عام ٥٩٧، استولى نبوكدنصر، ملك بابل، على اورشليم. انه الجلاء الاول (٢ مل ٢٤ : ١٠-١٧).

في السنة السابعة، في شهر كيزليمو (كانون الاول-كانون الثاني)، جند ملك اكد جيوشه وسار نحو هتو. وتمركز ازاء مدينة يهوذا. وفي شهر آذار، في اليوم الثاني منه (١٦ اذار ٥٩٧)، استولى على المدينة. وأسر الملك (يوباكين) واقام عليها ملكا من اختياره (صدقيا). وفرض عليها ضريبة باهضة حملها الى بابل. (يوميات بابلية).

الموضوع

العبادة واعياد اسرائيل

الهيكل

انه المكان المقدس الذي يحضر فيه الله: فيه يتلقى عبادة اسرائيل، وفيه يوزع نعمه جوابا عن صلوات شعبه، في اطار العهد. والهيكل الذي بناه سليمان فوق مدينة داود، هو صرح بثلاثة اقسام: الرواق، المقدس، قدس الاقداس (أي الغرفة الاكثر قداسة). ففي المقدس يقدم الكهنة البخور على جمر مذبح صغير، ويسهرون على ان يبقى نور الشمعدان دائم الاشتعال. وفي قدس الاقداس -وهي غرفة مظلمة- محفوظ تابوت العهد: انه صندوق من خشب ثمين يحتوي في المقدمة على نسخة من التوراة، وتعلوه صورتان من "الكرويين" (ثيران مجنحة).

الذبائح

امام هذا المبنى، في الفناء، يقوم مذبح المحرقات حيث يسكب الكهنة دم الحيوانات المقربة ويحرقونها. وفي طقس الدم هذا يكمن الفعل الاساسي للذبيحة: ذلك يعني ان البشر يقدمون لله حياة ("الدم هو الحياة"، أح ١٧ : ١١)؛ انهم يقرّون بان كل حياة تأتي منه وتعود اليه. فالمقرّب، حين يضحي بحيوان، فهو انما يقدم لله، رمزياً، حياته بالذات. ويمكن التمييز بين ثلاثة اشكال من الذبائح. في المحرقة، يُحرق الحيوان بكليته تقدمة لله. وفي ذبيحة التكفير، يُقسم الحيوان بين الله (النار) والكاهن؛ ويتلقى المقرّب الغفران عن خطيئته. اما الذبيحة السلامية، فيوزع الحيوان بين الله والكاهن والمقرّب؛ وهكذا تُلحق بهذه الذبيحة وجبة طعام مقدسة لاسرة المقرّب واصدقائه: انه في الغالب فعل شكر يعبر عن علاقة السلام او الاتحاد مع الله.

طقوس اخرى والزمير

هناك طقوس اخرى تضاف الى الذبائح: تقدمه البخور، سكب الزيت، ولا سيما الخمر على المذبح ("أرفع كأس الخلاص"، مز ١١٦ : ١٢-١٣)، تقادم الطحين والخبزات. ويقدم المزارعون، في كل فصل، بواكير غلاتهم (راجع تث ٢٦). فكل هذه الذبائح (التقادم) يرافقها نشيد المزامير: حتى ولو كان معظمها يرقى الى ما بعد الجلاء، الا ان هناك مزامير ترقى ولا شك الى زمن الملوك.

الاعياد الثلاثة الكبرى

اكتسبت الاعياد الثلاثة الكبرى في اسرائيل، والمرتبطة بالاعمال الزراعية، معنى تاريخياً جعلها في صلة مع الخروج. فالفصح (بالعبرية: فيصّاح) يحتفل بالخروج من مصر (الحمل الفصحي وخبز الشعير الفطير)؛ والعنصرة (بالعبرية: شافووت)، سبعة اسابيع بعد الفصح، يحدّد عهد سيناء (الحزمة الاولى من الحنطة)؛ واخيراً عيد الاكواخ او المضال (بالعبرية: سوكّوت)، في الخريف، يذكر بالاقامة في البرية

(الثمار والخمر الجديدة). في هذه الاعياد الثلاثة كان اليهود يصعدون للحج الى اورشليم. اما الاعياد الاخرى، كيوم الغفران (بالعبرية: كيبور) وعيد القرعة (بوريم)، فلم تظهر الا ما بعد الجلاء.

التقويم

تتبع السنة الاسرائيلية مدار الشمس: فالسنة تبدأ في الاعتدال الربيعي او الخريفي، بحسب الحقب التاريخية. الا ان الاشهر تتبع مدار القمر، وهي بالتالي ٢٩ او ٣٠ يوما. وفي كل عامين او ثلاثة يضاف شهر لتفادي النقصان. والبدر الجديد (الاول من الشهر) واكتمال البدر (اليوم الخامس عشر منه) يعتبران عيدين دينيين. ومنذ الجلاء، اصبح يوم السبت يوم الراحة ويوم الصلاة الاسبوعي.

سؤال للمناقشة

هل الجلاء عقاب من الله؟

من بعد عاموس، اعلن كل الانبياء عن يوم يدين فيه الله شعبه الخائن؛ فقد تحدّثوا عن اجتياح الاعداء، وعن الخراب والموت والجلاء. وهذا ما حدث بالتالي لاسرائيل عام ٧٢٢، وليهوذا عام ٥٨٧. هوذا ارميا يؤكد بان الله هو الذي ارسل نبوكدنصر (ار ٢٧)؛ ولا يمكن ان نفهم هذا الكلام خارجا عن ايمان اسرائيل وعن اساس هذا الايمان: التحرير من مصر والعهد.

ذلك ان اله الخروج هو اله مخلص: فهو يعدّ بمستقبل يصبح حرّاً، في بلد خصب. الا ان تاريخ الاجيال اللاحقة يكشف عن ان اسرائيل اصبح، شيئا فشيئا، شبيهاً "بالامم الاخرى" التي شاركها عين الاخلاق، لا بل عين العبادات الوثنية. فاسرائيل، برفضه شريعة الله، عرض للخطر علاقته به، وبالتالي هويته ووجوده.

اسرائيل مسؤول

حينذاك، تدخل الله عبر الانبياء. لقد فضحت اقوالهم النبوية سلوك اسرائيل الانتحاري: "لقد تركوني، انا ينبوع المياه الحية، وحفروا لانفسهم آباراً مشققة لا تُمسك الماء!" (ار ٢: ١٣). لا ينتقم الله، ولكن يتحتم عليه ان يجر اسرائيل، ليس من اعدائه فقط، بل يجره ايضا من ذاته ومن خيانه. والله الذي يدين، هو ذاته الله الذي يخلص. والدينونة هي النتيجة الضرورية للخلاص: "قد جعلت امامكم الحياة والموت، البركة واللعنة. فاختر الحياة لكي تحيا انت ونسلك، مُجَبَّأ الرب الهك وسامعا لصوته ومتعلقاً به" (تث ٣٠: ١٩).

ولكن أكد الكتاب المقدس ان الولايات التي تأتي قد ارسلها الله، وكانها لعنة، الا ان منطق العهد يكشف عن كون اسرائيل مسؤولا عن ما يحدث له: فبعد اجيال من سياسة مشوشة وقصيرة المدى، وبعد كل هذه التواطؤات مع مصر واشور وبابل، كان لا بد لمملكة يهوذا ان تسقط؛ كان ينبغي ان يحدث ذلك! "يزرعون الرياح، فسيحصدون الزوبعة" (هو ٨: ٧).

عقاب ام تربية

بعد كارثة عام ٥٨٧، نجد حزقيال، ولا سيما اشعيا الثاني، يبشّران المنفيين بان الله، في يوم قريب، سوف ينقذهم من جديد، كما انقذهم في السابق من مصر. وستكون عودتهم الى البلاد بمثابة خروج جديد. فالمنفى، كي يصبح مفهوماً، يجب ان يوضع في سياق هذه الرؤية الشاملة لتاريخ الخلاص: ليس بمثابة عقاب، اولا، وانما بمثابة امتحان خلاصي، او تربية على الامانة. ففي سفر تشية الاشتراع، كان موسى قد قال لاسرائيل: "اذكر كل الطريق التي سيرك فيها الرب الهك في البرية هذه السنين الاربعين، فذللك واجاعك... فاعلم في قلبك، انه كما يؤدّب الرجل ابنه يؤدّبك الرب الهك" (تث ٨: ٢، ٥).

وهكذا هي الحال في قول هوشع ٢: فليست الغلبة الى جانب غضب الزوج المذلول، وانما الى جانب حبه للنخائنة؛ وإن ضيق عليها وقسى، وإن اقتادها الى البرية، فلكي يضطرها لرؤية الواقع وجها لوجه: "فتقول: أنطلق وارجع الى زوجي الاول لاني كنت حينئذ خيرا من الآن" (هو ٢: ٩).

ويشبه ارميا المنفيين الاوائل -وقد اعتبروا ان الله عاقبهم- بسلة من التين انفاخر: "اجعل نظري الى بجلوتي يهوذا الذين ارسلتهم من هذا المكان الى ارض الكلدانيين... وارجعهم الى هذه الارض... واعطيهم قلبا ليعرفوا اني انا الرب، ويكونون لي شعبا واكون انا لهم الها، لانهم يرجعون الي بكل قلوبهم" (ار ٢٤: ٥-٧).

وهكذا لا يبدو الجواب عن السؤال الاول سهلا: فعلى كل واحد ان يفسر، هو ذاته، معنى الاحداث؛ عليه ان يرى فيها -بمساعدة الانبياء او الاسفار المقدسة- علامات الله التي تدعوه الى الاهتداء، وبالتالي الى الخلاص.

مواصلة القراءة

سفر ارميا

سفر ارميا هو، مع سفر الزمير، من اطول اسفار الكتاب المقدس. فاذا تعذرت عليكم قراءته بالكامل، يمكنكم، على الاقل، ان تصفحوه لتكتشفوا فيه الصفحات البارزة من اقسامه الثلاثة الكبرى:

- ٢٥-١: عنوان (١: ١-٤)، ومن ثم اقوال ضد يهوذا
- ٤٥-٢٦: روايات بشأن ارميا مع عدد من الاقوال (٣٠-٣١)
- ٥١-٤٦: اقوال ضد الامم

+ ٥٢: رواية بشأن نهاية مملكة يهوذا عام ٥٨٧ (= ٢ مل ٢٤-٢٥).
من المستحسن ان تقرأوا أولاً بعض الروايات والاقوال بحسب ترتيبها
الزميني (سواء كان مثبتا ام محتملا).

□ في عهد يوشيا (٦٤٠-٦٠٩):

اقوال: ٢: عظة ارميا الشاب (قرية من عظة هوشع)

٣٠-٣١: اقوال باتجاه مملكة الشمال السابقة، اسرائيل، وهي مدعوة الى
الجمي لمواكبة مملكة يهوذا في اصلاحها.

□ في عهد يوياقيم (٦٠٩-٥٩٨):

روايات: ١٣: ١-١١: الخزام التالف

١٨: ١-١٢: لدى الخزاف

٣٦: "ملف عام ٦٠٥" لباروك، وقد احرقه الملك

□ في عهد صدقيا (٥٩٧-٥٨٧): السيطرة البابلية

روايات: ٢٤: رؤيا قفّي التين

٢٨-٢٩: روايات ورسائل بعد الجلاء الاوّل

٣٢: شراء حقل في عناتوت

٣٤: ٨-٢٢: قضية العبيد

٣٧-٣٩: توقيف ارميا ابان حصار عام ٥٨٧

□ بعد عام ٥٨٧

٤٢-٤٣: أقتيد ارميا الى مصر

وهناك نصوص، يصعب تحديد تاريخها، ستساعدكم لتفهموا كيف عاش

ارميا نشاطه كني. بدءا برواية دعوته (١: ٤-١٩)، ومن ثم "اعترافاته"، وهي

بمثابة صلوات ومناقشات مع الله (١١: ١٨-٦: ١٢؛ ١٥: ١٥، ١٠، ١٥-٢١؛ ١٨:

١٨-٢٣؛ ٢٠: ٧-١٨)؛ واخيرا ارميا الاعزب بالرغم منه (١٦: ١-١٣).



"اردد لي سرور خلاصك"

(مزمور ٥١)

وبكثرة رأفتك امح معاصي
ومن خطيئتي طهرني
وخطيئتي امامي في كل حين.
والشر امام عينيك صنعت
وتكون نزيها اذا قضيت
وفي الخطيئة جلت بي امي
وعلمتني الحكمة في الخفية
اغسلني فافوق الثلج بياضا
فتبتهج العظام التي حطمتها
وامح جميع آثامي.
وروحا ثابتا جدد في باطني
وروح القدس لا تنزعه مني.
فيؤيدني روح كريم.
فيتوب اليك الخاطئون.
اله خلاصي فيهتف لساني ببرك.
فيخبر فمي بتسبحتك
واذا قربت محرقة فلا ترتضي بها.
القلب المنكسر المنسحق لا تزدره يا الله.

٢ ارحمني يا الله بحسب رحمتك
٣ زدني غسلا من اثمي
٤ فاني عالم بمعاصي
٥ اليك وحدك خطت
٦ فتكون عادلا اذا تكلمت
٧ اني في الاثم ولدت
٨ احببت الحق في اعماق النفس
٩ نفني بالزوفى فاطهر
١٠ اسمعني سرورا وفرحا
١١ احجب وجهك عن خطاياي
١٢ قلبا طاهرا اخلق في يا الله
١٣ من امام وجهك لا تطرحني
١٤ اردد لي سرور خلاصك
١٥ اعلم العصاة طرقك
١٦ انقذني من الدماء يا الله
١٧ ايها السيد افتح شفقي
١٨ فانك لا تهوى الذبيحة
١٩ انما الذبيحة لله روح منكسر

٢٠ احسن بروضاك الى صهيون
 قآبن اسوار اورشليم.
 ٢١ حينئذ ترضى بذبائح البر
 -بالحرقة والتقدمة التامة-
 حينئذ يقربون على مذبحك العجول.

(١) يُستخدَم كثيرا هذا المزمور بمثابة طلب الغفران. وعنوانه الصغير، المتأخر في الزمن، يجعله بصلة مع زق داود (٢ صم ١٢: ١٣)، الا ان هذه الصلاة في الواقع تفترض خراب اورشليم، ابان الجلاء، حين اصبحت الذبيحة الوحيدة "قلبا منسحقا، منكسرا". اما كلماته، فقريبة من كلمات حزقيال.

(٢) يستعرض هذا المزمور المراحل الاساسية لمسار التوبة:

٣-٤: طلب الغفران من الله الذي يرأف

٥-٨: اعتراف بالخطيئة

٩-١٤: توسل للحصول على التطهير (راجع حز ٣٦: ٢٥-٢٦)

١٥-١٩: وعد بالاهتداء ورفع الشكر

+ ٢٠-٢١: اضافة صلاة من اجل اورشليم الخربة.

(٣) ترشدنا هذه الصلاة الى معنى الغفران: اها تنقلنا من الشعور بالذنب الى الحوار مع الله الذي يحب ويغفر. فبعد اعتراف نزيه، تُخرجنا من مركز ذواتنا وتحوّل انظارنا الى الله المخلص. اها تدعونا الى الفرح، لان الله، بحبّه، يريد ان يطهرنا ويجدّدنا.

(٤) يسوع، البارّ الوحيد، منذ اعتماده على يد يوحنا، تضامن مع الخطيئة. فهو وحده يعرف قداسة الله، ويعرف بالتالي واقع الشرّ الذي انتصر عليه. انه يكشف لنا رحمة الآب تجاه الذين لهم "قلب منسحق"، كما يكشف عن "الفرح في السماء بخاطي واحد يتوب، اكثر من ٩٩ صديقا... (لو ١٥: ٧، ١٠). وهو يذكرنا، في إثر الانبياء، بان "الحب يرضي الله، وليس الذبائح" (متى ٩: ١٣؛ راجع هو ٦: ٦). وهو يعلمنا بالتالي ان نتضرع من اجل الخطيئة.



فهرس بالنصوص البيبليّة المدروسة

سفر التكوين

٢٢	الفردوس	٢٤ : ٣-٤ : ٢	♦
٢٨	الطوفان	٩-٦	♦
٣٥	برج بابل	٩-١ : ١١	♦
٥٣	العهد مع ابراهيم	١٥	♦
٤٩	ذبيحة ابراهيم	١٩-١ : ٢٢	♦
٥٦	حلم يعقوب	٢٢-١٠ : ٢٨	♦
٦٥	قصة يوسف	٤٥-٣٧	♦

سفر الخروج

٧٨	دعوة موسى	١٧ : ٤-١ : ٣	♦
٨٢	الفصح ومعجزة البحر	١٤-١٢	♦
٧٢	العهد والشريعة	٢١ : ٢٠-١ : ١٩	♦

سفر تثنية الاشتراع

١٠٦	اسمع يا اسرائيل	٦	♦
١٠٩	شرائع اجتماعية	١٥	♦
١٠٣	اسرائيل يعلن ايمانه	١١-١ : ٢٦	♦

يشوع بن نون

١٣٢	عهد شكيم	٢٧-١ : ٢٤	♦
-----	----------	-----------	---

قضاة

١٣٦	انتصار جدعون	٧	♦
-----	--------------	---	---

١ صموئيل

١٤١	داود وجليات	١٧	❖
-----	-------------	----	---

٢ صموئيل

١٢٩	نبوة ناتان	١٧-١ : ٧	❖
-----	------------	----------	---

١ ملوك

١٦٣	ذبيحة الكرمل	٤٦-١٧، ٢-١ : ١٨	♦
١٦٧	كرم نابوت	٢١	♦

٢ ملوك

١٧١	شفاء نعمان	٥	♦
١٥٩	حصار اورشليم	١٨ : ١٧ - ١٩ : ٩	♦

اشعيا

١٩٣	دعوة اشعيا	٦	♦
١٩٦	نبؤات العمانوئيل	٧ : ١ - ١٦	♦

ارميا

٢١٢	عثار في الهيكل	٢٦	♦
٢١٦	العهد الجديد	٣١ : ٣١ - ٣٤	♦

حزقيال

٢١٨	الزوجة الخائنة	١٦	♦
٢٢٣	رؤيا العظام	٣٧ : ١ - ١٤	♦

هوشع

	الحب تعرض للخيانة	٢	♦
١٨٨	واعطي من جديد		

عاموس

١٩١	عاموس مطرود من بيت ايل	٧ : ١٠ - ١٧	♦
-----	------------------------	-------------	---

المزامير

٤٣	تسبحة الخالق	٨	♦
١٨١	نداء لنجدة اسرائيل المسحوق	٤٤	♦
٢٣٣	اردد لي سرور خلاصك	٥١	♦
١٥٣	صلاة من اجل الملك	٧٢	♦
١١٩	اصنع يا شعبي الى شريعتي	٧٨	♦
٢٠٦	آه لو سمع لي شعبي	٨١	♦
٦٦	تسبحة لاله الاباء	١٠٥	♦
٩٥	فان للابد رحمته	١٣٦	♦

الفهرس

٧	مقدمة المغرب
٩	مقدمة عامة: لقراءة العهد القديم
١٠	كيفية استخدام هذا المدخل
١١	كيفية استخدام الكتاب المقدس
١٥-١٤	تاريخ اسرائيل/تكوين العهد القديم
١٦	ارشادات للعمل في فرقة
١٧	ارشادات للعمل على صعيد شخصي
١٩	الملف ١: البدايات
٢١	مسار البدايات
٢٢	النص رقم ١: الفردوس (تك ٢-٣)
٢٨	النص رقم ٢: الطوفان (تك ٦-٩)
٣٧	النص رقم ٣: برج بابل (تك ١١)
٣٧	اسطورتان: حلقة الانسان والطوفان
٤٠	الخلقة
٤١	الايمان والعلم
٤٣	مزمو ٨: تسبحة الخالق
٤٥	الملف ٢: الاباء
٤٧	حلقة الاباء
٤٩	النص رقم ١: ذبيحة ابراهيم (تك ٢٢)
٥٣	النص رقم ٢: العهد مع ابراهيم (تك ١٥)
٥٦	النص رقم ٣: حلم يعقوب (تك ٢٨)
٥٩	معاهدة مقطعية
٦٠	البركة
٦١	الاباء والتاريخ
٦٥	قصة يوسف (تك ٣٧-٥٠)
٦٦	مزمو ١٠٥: تسبحة لاله الاباء
٦٩	الملف ٣: الخروج
٧١	الخروج: الحدث والكتاب
٧٢	النص رقم ١: العهد والشريعة (خر ١٩-٢٠)

- ٧٨ النص رقم ٢: دعوة موسى (خر ٣-٤)
- ٨٢ النص رقم ٣: الفصح ومعجزة البحر (خر ١٢-١٤)
- ٩١ سياق الخروج
- ٩٢ الله المخلص
- ٩٣ الخروج: الكتاب المقدس والتاريخ
- ٩٤ سفر الخروج
- ٩٥ مزمو ١٣٦: فان للابد رحمته
- الملف ٤: تشية الاشتراع**
- ٩٩ اصلاح يوشيا
- ١٠١ النص رقم ١: اسرائيل يعلن ايمانه (تث ٢٦)
- ١٠٣ النص رقم ٢: "اسمع يا اسرائيل" (تث ٦)
- ١٠٦ النص رقم ٣: شرائع اجتماعية (تث ١٥)
- ١٠٩ شرائع حمورابي
- ١١٣ العهد
- ١١٤ تقاليد التوراة
- ١١٦ سفر تشية الاشتراع
- ١١٨ مزمو ٧٨: اصغ يا شعبي الى شريعتي
- ١١٩
- الملف ٥: من يشوع الى داود**
- ١٢٥ من الخروج الى الملكية
- ١٢٧ النص رقم ١: نبوة ناتان (٢ صم ٧)
- ١٢٩ النص رقم ٢: عهد شكيم (يش ٢٤)
- ١٣٢ النص رقم ٣: انتصار جدعون (قض ٧)
- ١٣٦ النص رقم ٤: داود وجليات (١ صم ١٧)
- ١٤١ الايدولوجية الملكية
- ١٤٦ الملك-المسيح
- ١٤٨ الحروب في الكتاب المقدس
- ١٥٠ قصة داود
- ١٥١ مزمو ٧٢: صلاة من اجل الملك
- ١٥٣
- الملف ٦: من سليمان الى الجلاء**
- ١٥٥ زمن الملوك
- ١٥٧ النص رقم ١: حصار اورشليم (٢ مل ١٨)
- ١٥٩ النص رقم ٢: ذبيحة الكرمل (١ مل ١٨)
- ١٦٣

- ١٦٧ النص رقم ٣: كرم نابوت (١ مل ٢١)
 ١٧١ النص رقم ٤: شفاء نعمان (٢ مل ٥)
 ١٧٥ نصوص اشورية من القرنين ٩ و ٨
 ١٧٧ تاريخ تيار تثنية الاشتراع
 ١٧٩ معجزات ايليا واليشاع
 ١٨٠ سفرا الملوك
 ١٨١ مزمور ٤٤: نداء لنجدة اسرائيل المسحوق

الملف ٧: عاموس، هوشع، اشعيا

- ١٨٧ القرن الثامن قبل المسيح
 ١٨٨ النص رقم ١: حب تعرّض للخيانة واعطي من جديد
 ١٩١ النص رقم ٢: عاموس مطرود من بيت ايل (عا ٧)
 ١٩٣ النص رقم ٣: دعوة اشعيا (اش ٦)
 ١٩٦ النص رقم ٤: نبوات "العمانوثيل" (اش ٧)
 ١٩٩ عرفون وراؤون
 ٢٠١ النبي
 ٢٠٣ نبوات ونباءات
 ٢٠٥ سفر عاموس
 ٢٠٦ مزمور ٨١: آه لو سمع لي شعبي

الملف ٨: ارميا وحزقيال

- ٢١١ القرنان السابع والسادس ق.م.
 ٢١٢ النص رقم ١: عثار في الهيكل (ار ٢٦)
 ٢١٦ النص رقم ٢: العهد الجديد (ار ٣١)
 ٢١٨ النص رقم ٣: الزوجة الخائنة (حز ١٦)
 ٢٢٣ النص رقم ٤: رؤيا العظام (حز ٣٧)
 ٢٢٦ وثائق الاعداء
 ٢٢٧ العبادة واعياد اسرائيل
 ٢٢٩ هل الجلاء عقاب؟
 ٢٣١ سفر ارميا
 ٢٣٣ مزمور ٥١: اردد لي سرور خلاصك

٢٣٥ فهرس بالنصوص البيبلية المدروسة

♦ في سلسلة "كلام الله" / الموصل

- الكتاب المقدس والانجيل / العدد ٥
- لوقا، انجيلي المختص / العدد ١١: الاب دفيل
المطبعة العصرية، الموصل ١٩٦٢
المطبعة العصرية، الموصل ١٩٦٢

♦ في سلسلة "الحياة الروحية" / دار المشرق - بيروت

- صلّ لتحيّا: الاب رنيه فوايوم
دار المشرق، بيروت ١٩٨٠ (ط٤: ١٩٩٩)

♦ في سلسلة "دراسات في الكتاب المقدس" / دار المشرق - بيروت

- الله ابونا (الكشف عن الآب والصلاة الربية): جان بويي
دار المشرق، بيروت ٢٠٠٠

♦ في سلسلة "ابحاث كتابية" / مركز الدراسات الكتابية - الموصل

- ١- قراءة مجددة للعهد الجديد (تأليف)
مطبعة الديوان، بغداد ١٩٩٩
٢- يسوع الذي من الناصرة: الاب ماري-اميل بومار
مطبعة الديوان، بغداد ٢٠٠٢
٣- قراءة في العهد القديم-مدخل / ج١: قبل الجلاء
مطبعة الديوان، بغداد ٢٠٠٣

تظهر تباعا في السلسلة ذاتها:

- ٤- قراءة في العهد القديم-مدخل / ج٢: من الجلاء الى يسوع
٥- قراءة في العهد الجديد-مدخل / ج١: الاناجيل الاربعة
٦- قراءة في العهد الجديد-مدخل / ج٢: اعمال الرسل، الرسائل، الرؤيا

♦ في "ملفات الكتاب المقدس" / مركز الدراسات الكتابية - الموصل

١. الحديث عن القيامة
٢. الانفخارستيا
٥. ما وراء الموت
٩. قراءة في مؤلف لوقا
١١. اناجيل الطفولة
٢٠٠٠ ايلول
٢٠٠٠ ك
٢٠٠١ تموز
٢٠٠٢ تموز
٢٠٠٣ ك

انجز طبع هذا الكتاب في الاول منه كانون الاول ٢٠٠٣

قراءة في العقد القديم

- الجزء الثاني -
من الجلاء الى يسوع

سلسلة ابحاث كتابية

(تصدر عن مركز الدراسات الكتابية / الموصل - العراق)

صدر منها:

١. قراءة مجددة للعهد الجديد / تأليف: الابا بيوس عفاص / بغداد ١٩٩٩
٢. يسوع الذئج من الفاصرة / تأليف: الابا مارح - اميك بوامار - لعربا الابا بيوس عفاص / بغداد ٢٠٠٢
٣. قراءة فحج العهد القديم / الجزء الاول: قبل الجلاء

تأليف: اربعة ائصاصين فحج الكتاب المقدس

لعربا الابا بيوس عفاص / بغداد ٢٠٠٣

٤. قراءة فحج العهد القديم / الجزء الثاني: من الجلاء الحج يسوع

تأليف: اربعة ائصاصين فحج الكتاب المقدس

لعربا الابا بيوس عفاص / بغداد ٢٠٠٤

سيظهر لباعا:

٥. قراءة فحج العهد الجديد / الجزء الاول: الاناجيل الاربعة
٦. قراءة فحج العهد الجديد / الجزء الثاني: اعمال الرسك ، الرسانك ، الروبا

لطببع

+ المطران باسيلوس جرجس القس موسى

الموصل في ١ شباط ٢٠٠٤



تطلب من مكتبة بيبليا: كنيسة مار نوما / الموصل. العراق

قراءة في العهد القديم - مدخل -

الجزء الثاني: من الجلاء إلى يسوع

جوزيف اونو	تأليف
موريس اوتاني	
فيليب كريزون	
جان لوقا تيرون	
الابا بيوس عفاص	تعريب

منشورات مركز الدراسات الكتابية

الموصل - العراق

٢٠٠٤

Lire l'Ancien Testament
-Une initiation-
2ème partie: De l'exil à Jésus
Service biblique "Evangile et Vie"
Paris 1995

عنوان الكتاب بالفرنسية

القصة اليهودية "الجيل ومياد"
(باريس ١٩٩٥)

مقدمة المعرب

ايها القارئ الحبيب

في مقدمة الجزء الاول من "قراءة في العهد القديم: قبل الجلاء" الذي زفقتة مع غروب عام ٢٠٠٢، رويت لك كيف أبصر النور، مرة اولى، على مدى سنة دراسية (٢٠٠١-٢٠٠٢). وبعد اعادة نظر في ترجمته، ظهر ثانية بحلته الجديدة، وياخارج رافع وغلاف انيق، وحملت اليك صورة غلافه من ماضي بين النهرين الحضاري—مسلة حمورابي— ما له صلة بالكتاب المقدس، ولا سيما بابراهيم ابي المؤمنين، وبشريعة موسى، قبل ان يذهب بنو اسرائيل الى الجلاء.

وقصة الجزء الثاني الذي بين يديك شبيهة بالاولى، إذ كانت ولادته هو الآخر، قد نمت، للمرة الاولى، عبر كراريس/ملفات ثمانية عربت ونشرت تباعا على مدى سنة دراسية (٢٠٠٢-٢٠٠٣) — ولم يتعثر ظهورها بالرغم من الاحتلال الامريكي وما رافقته من ظواهر!— وجمعت من ثم في مجلد... وها هو يبصر النور ثانية، متشحا حلته هذه الانيقة، وقد تصدرت غلافه بوابة عشتار التي عرفها بنو اسرائيل ابان الجلاء الى بابل، حين حملتهم اقامتهم فيها على استلهاام الادب البابلي لكتابة او اعادة كتابة بعض النصوص، وفي مقدمتها نصوص الخلق والطوفان... وكان لهم الجلاء بمثابة الامتحان الكبير لعهد يهوه الابدي، وقد دفعته امانته لشعبه المجلو الى تحقيق تحريره من عبودية بابل... وسيقرأ بنو اسرائيل هذا التحرير—ابان العودة— وكأنه خروج جديد، لا بل خلق جديدة...

وهكذا ستكون، ايها القارئ، عبر هذين الجزئين، قد جلست في رحاب العهد القديم، وشفتت طريقك الى هذا العالم الفسيح، لتقرأ في اسفاره قصة حب الله تجاه شعب اختاره، لا لاستحقاقاته، وانما ليجعل منه اداة لاهتداء الشعوب... ذلك ان العهد القديم، اذا ما قرئ من وجهة النظر هذه، اتخذت نصوصه نورا جديدا، واصبحت قراءته بمثابة قصة تدبير الله الخلاصي وعمل روحه الذي يقود الاحداث وينطق بالانبياء ويبلغ بالازمنة الى تمامها في يسوع، هو الذي "بعدهما كلم الاباء قديما بالانبياء... كلمنا، في آخر الايام، بابنه" (عبرانيين ١: ٢).

كان الجزء الاول قد تناول بدايات سفر التكوين (الفصول ١١.١) وحلقة الآباء (الفصول ١٢-٥٠) وصولا الى الخروج، ذاك الحدث المؤسس لشعب الله. وقبل ان يتناول الفترة ما بين الخروج والملكية، توقف عند سفر تثنية الاشرع ليعبر المنعطف الذي تم في اعقاب اصلاح يوشيا (عام ٦٢٢)، وتمخض عن اعلان ايمان الشعب بالله العهد. واذا استعرض عهد الملك داود وسليمان حتى زمن الجلاء، استعرض ايضا دور عدد من الانبياء في مملكتي يهوذا واسرائيل، من عاموس وهوشع واشعيا (قبل الجلاء) وحتى ارميا وحزقيال نبيي الجلاء.

اما الجزء الثاني، فقد انطلق من التقليد الكهنوتي المتأخر في الزمن والذي ترقى اليه نصوص عديدة من التوراة حملت بصماته، ومن ثم تناول بالبحث انبياء ما بعد الجلاء (اشعيا الثالث وذكريا وملاخي). وفيما تطرق ملف الى تيار الحكمة (وقد تمثل في سفر الامثال ونشيد الاناشيد)، توقف آخر عند سفر شعري فريد يطرح مسألة ألم البار (ايوب). وبعد ان اصدى ملف لسته اسفار ترقى الى القرنين ٢ و٤ (عزرا، نحميا، سفر الاخبار، يونا، راعوت)، توقف آخر عند اربعة اسفار كتبت في بيئة تأثرت بالحضارة اليونانية (الجامعة، يشوع ابن سيراخ، طويبا، الحكمة). واستعرض الملف الاخير خمسة اسفار (سفر المكابيين، دانيال، يهوديت، استير).

قارني العزيز

يطيب لي ان اذكرك بما كتبته في مقدمة الجزء الاول: ستجد نفسك في قلب مغامرة ادعوك الى خوض غمارها، ويقيني انها ستوصلك الى الميناء، حين يتجلى لك، في نهاية المطاف، وجه يسوع، مطابقا لما جاء في الكتب! وسيكون هذا المدخل قد اصاب الهدف ان هو خلق لديك القناعة بان الخبرة الايمانية التي عاشها بنو اسرائيل وعكستها الاسفار المقدسة، ستكون اساسا لحياتك المسيحية، وهي الاخرى خبرة ايمانية تتأصل في خبرة بني اسرائيل الايمانية... فأنت، اذن، ازاء "قراءة"، بجزئين، لا يحق لك ان تحرم نفسك منها! فتابعها لتكتمل لديك الرؤية...

وختاماً اقدم اعمق الشكر لكل من شارك في اخراج الجزء الثاني من هذه "القراءة"، على امل ان يظهر تباعاً - في غضون هذا العام، باذن الله - جزءان من "قراءة في العهد الجديد" ولنقلها بوضوح: ان القراءتين تتناديان ولا يمكن الفصل بينهما، طالما ان "عهد" الله واحد: بدأ في خبرة بني اسرائيل واكتمل في خبرة المسيحيين...

الموصل في ١٠ نونبر ٢٠٠٤

الاب بيوس عفاص

لقراءة العهد القديم

بعد ان استخدمتم الجزء الأول من هذا المدخل إلى العهد القديم، صمتم ولا شك أن تواصلوا الدراسة عبر هذا الجزء الثاني، الذي سيحملكم من الجلاء وحتى القرن الأول قبل يسوع؛ انه سيساعدكم، إذن، على تجديد مقاربتكم للعهد الجديد. و يفترض الجزء الثاني هذا ان يكون الجزء الأول معروفاً، لذا سوف نعيدكم إليه أحياناً، (ج ١، ملف...) تجنباً للتكرار.

أما طريقة الدراسة، فهي عينها بالضبط، والملفات ٩-١٦ مبنية هي الأخرى على غرار الملفات ١-٨. ومع ذلك، هناك اختلاف طفيف: كانت الدراسة السابقة قد أتاحت لكم الحصول على خبرة في القراءة وعلى معلومات أساسية جادة؛ اما الجزء الثاني، فهو إذ يفترض أنكم حصلتم على الخبرة وعلى هذه المعلومات، سيفسح لكم المجال لتقدم جديد، ولا سيما في مجال أسلوب القراءة، وستجدون المزيد في الصفحات التالية. ومن المفيد أن تعودوا فتقرأوا "الإرشادات للعمل في فرقة أو على صعيد شخصي" والتي تضمنتها الصفحتان ١٦ و ١٧ من الجزء الأول؛ وبوسعكم أن تقارنوها مع خبرتكم الشخصية. ونشير عليكم من جديد بأن تقوموا بهذه الدراسة مع عدد من الأشخاص، كي تجعلوا عملكم الشخصي أكثر اندفاعاً وسهولة وثراء.

وأعدنا هنا في الصفحات ١٢ و ١٣ الجدول التاريخي (تاريخ إسرائيل وتكوين العهد القديم) لكي يكون دوماً في متناولكم. كما أن "فهرس النصوص البيبية المدروسة"، في آخر هذا الجزء، يشمل النصوص المدروسة في كلا الجزئين، كي يسهل عليكم استخدامها، وتكون لكم نظرة شاملة.

ونتمنى لكم عملاً مثمراً في اكتشاف كلمة الرب!

"إن الله، بعدما كلم الآباء قديماً بالأنبياء
مرات كثيرة بوجوه كثيرة
كلمنا في آخر الأيام هذه
بابن جعله وارثاً لكل شيء وبه أنشأ العالمين" (عبر ١ : ١-٢).

اسلوب الدراسة بالنسبة إلى العهد القديم

في الجزء الأول من هذا المدخل، كانت قد رافقت دراستكم للنصوص "أسئلة" ساعدتكم على مراقبة النص بشكل جيد، قبل أن يُفسَّر (ذلك مبدأ يمكننا أن نصوغه بالشكل التالي: "النحو أولاً، ومن ثم اللاهوت!"). سوف نحتفظ هنا بالطريقة ذاتها، مع ثلاثة أو أربعة أسئلة توافق كل نص، كي نبليغ إلى الجوهر. ولكنه من المفيد أن تكون لنا نظرة إجمالية على أسلوب القراءة بحيث يكون مناسباً لأي نص من نصوص العهد القديم (ونصوص العهد الجديد أيضاً، مع بعض التكييف الضروري). فالدراسة النموذجية لنص ما، وفق التفسير البيبلي الذي يعتمد طريقة التحليل التاريخي النقدي، يمكن أن تتم بسبع مراحل:

١. لاحظوا الكلمات

في رواية ما: الأشخاص، الأمكنة، الأزمنة.

في خطاب أو قول نبوي: من يتكلم؟ مع من؟ عن ماذا؟

سجلوا الكلمات المتكررة أو المرادفة

قارنوا باهتمام بين البداية والنهاية.

٢. اجثوا عن بنية النص، انطلاقاً من التغييرات

في الأشخاص والأماكن والأزمنة (في الروايات)

أو في المواضيع (في الخطب والأقوال النبوية)

سجلوا الجمل المتوازية أو المتضادة

حاولوا القيام بتقسيم النص إلى وحدات، وستظهر صحته في التالي

أوضحوا الفن الأدبي، انطلاقاً من المفردات وصيغ التعبير.

٣. ضعوا النص في سياق التاريخ

الإطار التاريخي

الإطار الجغرافي

المؤسسات السياسية والدينية

المعطيات الاجتماعية الاقتصادية .

٤. ادرسوا السياق الأدبي

لاحظوا بداية النص وخاتمه

لاحظوا علاقته مع ما سبق ومع ما يلي

اكتشفوا مكانة هذا النص في سياق السفر (وسياق العهد القديم).

٥. بحثوا عن الموضوع أو المواضيع الهامة، انطلاقاً من المفردات

وضّحوا المضمون اللاهوتي

كيف تبرز هذه المواضيع في تحرير النص

أعيدوا وضعها في إطار السفر والزمن وانتسابها إلى تقليد ما.

٦. عبروا عن الخبرة الدينية

لدى الشخص الرئيس أو لدى المؤلف:

ماهي شروط الايمان المعطاة هنا؟

أي وجه لله يكشف عنه النص؟

ما هو التقدم الحاصل، بالمقارنة مع نصوص أكثر قَدَمًا؟

هل لهذا النص امتداد وقراءات أخرى في العهد القديم؟

٧. اربطوا هذا النص مع يسوع والعهد الجديد

هل له ذكر في العهد الجديد؟ أم أُشير إليه فقط؟

هل له وجه شبه مع نصوص أخرى في العهد الجديد؟

وضّحوا ما هي الاختلافات؟

كيف يُعدّ هذا النص قرآءه للإنجيل؟

تاريخ اسرائيل

حقبات	تواريخ	احداث هامة
الاباء	قبل القرن ١٣	الاباء: ابراهيم، اسحق، يعقوب/اسرائيل
الخروج القضاة	قبل ١٢٠٠ ١٠٣٠-١٢٠٠	موسى يخرج الاسرائيليين من مصر في الصحراء: عطية شريعة سيناء يشوع وبعض القبائل يستوطنون في كنعان اندماج مع قبائل محلية اخرى الابطال المحليون: القضاة (شمشون، صموئيل)
الملوك	١٠٣٠ ١٠١٠ ٩٣٣ ٧٢٢ ٦٢٢ ٥٨٧	شاوول الملك الاول داود ملك كل اسرائيل، ومن ثم سليمان انقسام بين اسرائيل (الشمال) ويهوذا (الجنوب) الاشوريون يضمون اسرائيل (السامرة) التدهور الاشوري؛ اصلاح يوشيا البابليون يستولون على يهوذا (اورشليم) الجلاء
الجلاء	٥٨٧ ٥٣٨	اهل اليهودية مجلون الى بابل قورش يحتل بابل ويحرر الاسرى
الفرس	٣٣٣-٥٣٨ ٥١٥؛ ٥٢١ ٤٤٥؛ نحو ٤٠٠	سيطرة الفرس عودة الاسرى؛ اعادة بناء الهيكل اصلاح نحemia ومن ثم عزرا
اليونانيون	١٤٢-٣٣٣ ١٦٤-١٦٧ ٦٣-١٤٢	سيطرة اليونانيين (الاسكندر) خضوع اليهودية لمصر، ومن ثم لسوريا اضطهاد؛ ثورة يهوذا المكابي استقلال اليهود، الملوك الحشمونيون
الرومان	٦٣- الى ١٣٥+	سيطرة الرومان (بومبيوس)

تكوين العهد القديم

كتب الحكمة	الانبياء	الاسفار التاريخية	الشرعية او الاسفار الخمسة
			تقاليد شفوية حول الاباء
			تقاليد شفوية حول الخروج والقوانين
(امثال) (المزامير)	ايليا، اليشاع، عاموس، هوشع، اشعيا، ارميا	(صموئيل) يشوع، قضاة، صموئيل، ملوك، تاريخ تثنية الاشرع	(تك) تقاليد قديمة (خر) (تثنية الاشرع)
	حزقيال اشعيا الثاني		تثنية الاشراع
الامثال نشيد الاناشيد	حجاي، زكريا، ملاخي		التقليد الكهنوتي
			التوراة
الجامعة المزامير ابن سيراخ دانيال الحكمة		عزرا، نحemia، الاخبار ١ مكابيون ٢ مكابيون	

* الاسماء بين هلالين تشير الى الاقسام القديمة من هذه الاسفار.

نصوص الشرق القديم

يحتوي كل ملف من هذا الجزء، كالملفات السابقة، على نص أو نصوص من الشرق القديم تلقي الضوء على الكتاب المقدس، إذ تضعه في إطاره التاريخي والثقافي. وتجدون في هذا الجزء الثاني ان النصوص التي اثبتناها مقترنة كلها بمراجعها، لكي يتسنى لكم ان تقرأوها كاملة، والى ابعد من هذه المقطعات، وتجدوا فيها مقدمات وتحليلات اكثر اتساعاً. وستكون في الغالب نصوصاً منشورة، بالفرنسية، في سلسلة "الملحقات" لكراريس إنجيلية (Suppléments aux Cahiers Evangile).



واليكم مراجع النصوص التي أدرجت في الجزء الاول:

- ملف ١: الخلقة والطوفان (ملحق / العدد ٦٤)
- ملف ٢: معاهدة مقطعية (ملحق / العدد ٨١)
- ملف ٣: سياق الخروج (ملحق / العدد ٦٩)
- ملف ٤: شريعة حمورابي (ملحق / العدد ٥٦)
- ملف ٥: الايديولوجية الملكية (ملحق / العدد ٨٣)
- ملف ٦: نصوص آشورية (ملحق / العدد ٦٩)
- ملف ٧: عرافون وراؤون (ملحق / العدد ٨٨ و ٦٤)
- ملف ٨: وثائق الاعداء (ملحق / العدد ٦٩)

□ في سلسلة "المجموعة الكتابية" للاب بولس الفغالي (المكتبة البولسية - لبنان)

- التاريخ الكهنوتي (١ و ٢ اخبار، عزرا، نحميا، ١ و ٢ مكابيين)؛ جونيه ١٩٩٣
- القصص الديني (راء، مرا، اس، دا، يهو، با)؛ جونيه ١٩٩٧
- اقوال الله في شعبه او الانبياء الاثنا عشر؛ جونيه ١٩٩٣
- حكمة الله في شعبه او امثال سليمان؛ جونيه ١٩٩٦
- نشيد الاناشيد او نشيد حب الله لشعبه؛ جونيه ١٩٩٧

□ في سلسلة "دراسات في الكتاب المقدس" / دار المشرق - بيروت

- ٩- تعرف الى الكتاب المقدس: الاب اسطفان شرينتييه
- ١٠- الموت والحياة في الكتاب المقدس: الاب آلان مرشدر
- ١٣- التراث الانساني في التراث الكتابي: روبر بندكتي
- ١٦- ايوب، الكتاب ورسائله: جاك ليفيك
- ٢٢- انبياء العهد القديم: ادوار كوتيه
- ٢٤- اله المساكين: مجموعة من الباحثين
- ٢٥- سفر يونان: الاب فانسان مورا
- ٢٧- نشيد الاناشيد: آن ماري بلتييه
- ٣٠- المسيح والنوآت: وكيم إسكيف

□ في "ملفات الكتاب المقدس" / بيبليا للنشر - الموصل

- ١٣- سفر يونان: تعريب المطران جرجس القس موسى - تموز ٢٠٠٣

□ مصادر اساسية:

- التفسير البيبلي في الكنيسة؛ سلسلة بيبليات؛ وثيقة حريسة: ١٩٩٣ (لبنان ١٩٩٥)؛ مستنسخة في منشورات م. د. ك - الموصل.
- دليل إلى قراءة الكتاب المقدس: اسطفان شرينتييه؛ ط ٤ دار المشرق؛ بيروت ١٩٩٩ (مستنسخ في منشورات م. د. ك - الموصل).
- معجم اللاهوت الكتابي: الاب كزافييه ليون-دوفور؛ دار المشرق؛ ط ٤؛ بيروت ١٩٩٩.

التقليد الكهنوتي

المحتوى

- ١٩ • مقدمة: الكهنوت الاسرائيلي
- نصوص:
- ٢٠ ١. قصيدة الايام السبعة (تك ١)
- ٢٥ ٢. العهد والختان (تك ١٧)
- ٢٩ ٣. شريعة القداسة (أح ١٩)
- ٢٣ ٤. تمردات في البرية (عد ١٦-١٧)
- ٢٨ • الشرف القديم: العبرية، لغة الكتاب المقدس
- ٤١ • الموضوع: الإله القدوس
- ٤٣ • سؤال للمناقشة: لماذا الكهنوت؟
- ٤٤ • مواصلة القراءة: التاريخ الكهنوتي
- ٤٥ • صلاة: عجائب الخلق (مز ١٠٤)

الكهنوت الإسرائيلي

في العصر الملكي

كان الملك، في الشرق القديم، الوسيط بين الإله القومي وشعبه. وبهذه الصفة أصبح أيضاً الكاهن الأول: فهو الذي يكرس الهياكل ويرممها. وهكذا هي الحال في إسرائيل: فلقد قرر داود ان يبني هيكلًا (٢صم ٧)، إلا أن سليمان هو الذي بناه (١ مل ٨: ٦٢ - ٦٤). وهكذا اضحى الهيكل "المقدس الملكي"، واصبح الكهنة في عداد موظفي الملك، ولا يقتصر دورهم في الهيكل على تقديم الذبائح حسب، وانما، وبالأخص، يقوم على تعليم الشريعة، التورا (راجع تث ٣٣: ١٠ - ١١).

بعد الجلاء،

ومع زوال الملكية، اصبح الكهنوت المؤسسة الرئيسة حول الهيكل الثاني الذي أعيد بناؤه في أورشليم عام ٥١٥. وعوضاً عن الملك، أخذ عظيم الكهنة يتلقى المسحة (أح ٢١: ١٠). وهكذا اصبح هو رئيس الأمة وممثلها أمام الله. وراح الكهنة ينتسبون إلى هارون، أخي موسى، طالما انهم يسعون الى نقل التورا، شريعة موسى. ومنذ الجلاء، بدأ التمييز بين الكهنة واللاويين (خر ٤٤: ١٠ - ٢٤). هوذا الملك الفارسي ارتحششتا الثاني يكلف الكاهن الكاتب عزرا بتوحيد شرائع اليهود، كي تتخذ صفة رسمية وتصبح "شريعة الملك" (عز ٧: ١١ - ٢٦). ويأتي عزرا إلى

أورشليم عام ٣٩٨ ليعلن ويثبت هذه الشريعة. وكان هذا العمل القانوني وراء الانشاء النهائي لأسفار التوراة الخمسة.

التقليد الكهنوتي

كان كهنة أورشليم، منذ الجلاء، قد دونوا الشرائع وأنظمة العبادة، كي يحفظوها لدى العودة إلى أورشليم. ومنذ الجلاء وحتى زمن عزرا (القرنين السادس والخامس)، كانوا قد حرروا، شيئاً فشيئاً، تقاليدهم، ووضعوا أسس لاهوت خاص يفسرون به تاريخ إسرائيل، بدءاً من الحلقة وحتى نهاية الجلاء. ولقد أكملوا أيضاً الروايات الكبرى عن التاريخ السابق، كالطوفان (تك ٦-٩) أو البحر الأحمر (خر ١٤)، بحيث أصبح من الممكن صياغة "تاريخ مقدس" شامل يضم كل التقاليد السابقة. وهذه المجموعة من الروايات ونظم العبادة والقوانين -وتسمى "التقليد الكهنوتي"- تُولف التقليد النهائي لأسفار التوراة الخمسة (راجع ج ١، ملف ٤، سؤال للمناقشة).

النص رقم ١

قصيدة الأيام السبعة

(تكوين ١ : ١-٢ : ٤ أ)

هذه القصيدة الشامخة حررها كهنة أورشليم إبان الجلاء. ولقد أصبحت بمثابة فاتحة لرواية الفردوس القديمة (تك ٢-٣)، ومن ثم للأسفار الخمسة الأولى، لا بل للإسفار المقدسة كلها. فإزاء الأساطير البابلية تؤكد "رواية البداية" هذه على أن اله إسرائيل هو الخالق الوحيد للعالم، وبكلمته وحدها.

١ في البدء خلق الله السموات والأرض^٢ وكانت الأرض خاوية خالية وعلى وجه الغمر ظلام وروح الله يرفرف على وجه المياه. ^٣ وقال الله "ليكن نور"، فكان نور. ^٤ ورأى الله أن النور حسن. وفصل الله بين النور والظلام^٥ وسمى الله النور نهاراً، والظلام سماه ليلاً. وكان مساء وكان صباح: ^٦ يَوْمَ أَوَّل. وقال الله: "ليكن جلد في وسط المياه وليكن فاصلاً بين مياه ومياه". فكان كذلك. ^٧ وصنع الله الجلد وفصل بين المياه التي تحت الجلد والمياه التي فوق الجلد^٨ وسمى الله الجلد سماء. وكان مساء وكان صباح: يوم ثانٍ وقال الله: "لتجتمع المياه التي تحت السماء في مكان واحد وليظهر اليابس". فكان كذلك. ^٩ وسمى الله اليابس ارضاً وتجمع المياه سماه بحاراً ورأى الله أن ذلك حسن. ^{١٠} وقال الله: "لتنبث الأرض نباتاً عشباً يخرج بزرّاً وشجراً مثمراً يخرج ثمراً بحسب صنفه، يزره فيه على الأرض". فكان كذلك. ^{١١} فأخرجت الأرض نباتاً عشباً يخرج بزرّاً بحسب صنفه، وشجراً يخرج ثمراً بزره فيه بحسب صنفه. ورأى الله أن ذلك حسن. ^{١٢} وكان مساء وكان صباح: يوم ثالث. ^{١٣} وقال الله: "لتكن نيرات في جلد السماء لتفصل بين النهار والليل وتكون علامات للمواسم والأيام والسنين. ^{١٤} وتكون نيرات في جلد السماء لتضيء على الأرض". فكان كذلك. ^{١٥} فصنع الله النيران العظيمة: النار الأكبر لحكم النهار والنير الأصغر لحكم الليل والكواكب ^{١٦} وجعلها الله في جلد السماء لتضيء على الأرض ^{١٧} لتحكم على النهار والليل وتفصل بين النور والظلام. ورأى الله أن ذلك حسن. ^{١٨} وكان مساء وكان صباح: يوم رابع. ^{١٩} وقال الله: "لتعج المياه عجاجاً من ذوات انفس حية، ولتكن طيور تطير فوق الأرض على وجه جلد السماء". ^{٢٠} فخلق الله الحيتان العظام وكل متحرك من كل ذي نفس حية عجت به المياه بحسب اصنافه، وكل طائر ذي جناح بحسب اصنافه. ورأى الله أن ذلك حسن. ^{٢١} وباركها الله قائلاً: "انمي واكثري واملاي المياه في البحار ولتكثر الطيور على الأرض". ^{٢٢} وكان مساء وكان صباح: يوم خامس. ^{٢٣} وقال الله: "لتخرج الأرض ذوات انفس حية بحسب اصنافها: بهائم وحيوانات دابة ووحوش ارض بحسب اصنافها". فكان كذلك. ^{٢٤} فصنع الله وحوش الأرض بحسب اصنافها والبهائم بحسب اصنافها وجميع الحيوانات التي تدب على الأرض بحسب اصنافها. ورأى الله أن ذلك حسن. ^{٢٥} وقال الله: "لتصنع الإنسان على صورتنا كمثلنا وليتسلط على اسماك البحر وطيور السماء والبهائم وجميع وحوش الأرض

وجميع الحيوانات التي تدب على الأرض".^{٢٧} فخلق الله الإنسان على صورته، على صورة الله خلقه، ذكراً وانثى خلقهم.^{٢٨} وباركهم الله وقال لهم: "انموا واکثروا واملأوا الأرض وأخضعوها وتسلطوا على اسماك البحر وطيور السماء وكل حيوان يدب على الأرض".^{٢٩} وقال الله: "ها قد اعطيتكم كل عشبٍ يُخرج بزراً على وجه الأرض كلها، وكل شجرٍ فيه ثمر يُخرج بزراً يكون لكم طعاماً.^{٣٠} ولجميع وحوش الأرض وجميع طيور السماء وجميع ما يدب على الأرض مما فيه نفسٌ حية، أعطيت كل عشبٍ أخضر ماكلًا". فكان كذلك.^{٣١} ورأى الله جميع ما صنعه فاذا هو حسن جداً.^{٣٢} وكان مساءً وكان صباح يوم سادس.

٢ وهكذا أكملت السموات والأرض وجميع قوتاتها.^١ وانتهى الله في اليوم السابع من عمله الذي عمله، واستراح في اليوم السابع من كل عمله الذي عمله.^٢ وبارك الله اليوم السابع وقده، لأنه فيه استراح من كل عمله الذي عمله خالقاً.^٣ تلك هي نشأة السموات والأرض حين خلقت.^٤

نظرة إجمالية

١ - ٢ : مقدمة

٣ - ٥ : النور	اول يوم (الأحد)
٦ - ٨ : الصقيع	ثاني يوم (الاثنين)
٩ - ١٠ : الأرض والبحر	ثالث يوم (الثلاثاء)
١١ - ١٣ : النباتات	

١٤ - ١٩ : الكواكب	رابع يوم (الأربعاء)
٢٠ - ٢٣ : الأسماك والطيور	خامس يوم (الخميس)
٢٤ - ٢٥ : الحيوانات البرية	سادس يوم (الجمعة)
٢٦ - ٢٨ : الإنسان	
٢٩ - ٣١ : الغذاء	

سابع يوم (السبت/شَبَات)

٢: ١ - ٣ : اليوم السابع

أ٤: الخلاصة

معلومات

١- الأيام. يعطي اليوم الأول الرتبة التي تنظم القصيدة على مدى أسبوع، وهو أساس التقويم الليتورجي. والزمن الذي يقاس بالكواكب، لا يبدأ إلا في اليوم الرابع. واليومان الأول والرابع هما فاتحة سلسلة من ثلاثة أيام: فالسلسلة الأولى تقوم في ظهور أجزاء الكون، فيما تشهد السلسلة الثانية سكنى الكائنات الحية في هذه الأجزاء. أما اليوم السابع، فهو يختلف عن سائر الأيام: انه يؤسس الشريعة بشأن السبت (راجع خر ٢٠ : ١١).

٢- الفصل. يخلق الله بفعل الفصل: فعوضاً عن "الخواء" (آ ٢) الذي يوحى بالفوضى، يوطد النظام بفعل الفصل: الزمني (اليوم الأول) والعمودي (اليوم الثاني) والأفقي (اليوم الثالث). ولم يتوجب على الله ان يحارب المسوخ، كما اضطر إلى ذلك الإله البابلي مردوخ. ذلك لأن كلمته وحدها كافية. فالمسوخ البحرية (آ ٢١) ليست سوى خلائق، وكذلك الكواكب التي كان الوثنيون يؤهونها، وهي هنا، من موقعها، لمنفعة الإنسان (آ ١٤ - ١٥).

٣- التدرج بين الكائنات. الأرض هي حاملة الحياة: إنها تعطي الخضار الذي يصبح قوتاً للكائنات الحية. ولا تُعتبر النباتات من صنف الأحياء، كونها جامدة (بخلاف الكواكب)، ولكنها تتواصل "كل منها بحسب صنفه". وهكذا الحال مع الحيوانات، بالإضافة إلى كونها "كائنات حية". أما الرجل والمرأة، وإن خلقا في اليوم ذاته مع الحيوانات، فهما وحدهما "على صورة الله ومثاله".

أسئلة

- ١- ابحثوا (وبمعونة ألوان مختلفة) عن الصيغ التي تؤلف بنية القصيدة، بحيث تكملون المخطط الذي عكسته أعلاه النظرة الإجمالية:
 - أ) "قال الله" (كم مرة؟)
 - ب) أوامر الخالق "ليكن..." وتنفيذها
 - ج) الكلمات الأخرى (لتسمية أو بركة)
 - د) الصيغتان الأخيرتان: "رأى الله... وكان مساء..."
- ٢- قارنوا بين اليوم الأول واليوم الرابع: هل المقصود هو النور ذاته؟ ما هي وظيفة الكواكب؟ ما هو الاختلاف في أصل النور والظلمات؟
- ٣- لاحظوا كل الأفعال التي يكون فيها الفاعل هو الله. قارنوا بين أقواله وأفعاله تجاه الإنسان، وبين سائر أقواله وأفعاله: ما هي الاختلافات؟

مسارات للقراءة

- ١- كلمة الله: بالنسبة إلى الكهنة، كان ينبغي لكلمة الله التي يعلمونها ويسعون إلى تطبيقها، أن تُنفذ بأمانة. ففي الروايات الكهنوتية، غالباً ما نجد هذا المخطط: أمر الله / تنفيذه (مثلاً: آ. ٣). وفي تكوين ١، هناك "الكلمات العشر": إنها كلمات الخالق (ماعددا الآية ٢٢ التي يختلف مطلعها). وهذه الكلمة، فيما تؤسس العالم، تفتح التاريخ كما تفتح عمل الله الدائم: البركة.
- ٢- على صورة الله: بوسع كلمة "صورة" ان تعني تماثيل الآلهة الوثنية. إلا أن في إسرائئيل، حظراً لكل ما يمثل الله (خر ٢٠: ٤، خر ٣٢). والكائن البشري هو صورته الوحيدة الممكنة (تك ٥: ١ - ٣). وفي الآية ٢٧، نجد أن "صورة الله" موازية لعبارة "ذكر وأنثى": فهذا النص يؤكد على المساواة والتكامل بين الرجل والمرأة.
- ٣- التسلط والتسييح: يتلقى الكائن البشري، بما انه صورة الله، حق التسلط على الأرض وعلى الأحياء (آ ٢٨)، كونه قيماً على الخليفة وليس سيداً مطلقاً،

بحيث يمكنه أن ينهبها أو يهدمها على هواه. اما الرجل والمرأة، فانهما يسبحان الخالق باسم كل الخلائق. انهما يقومان، في الكون، بدور عظيم الكهنة في اورشليم: وسيط إسرائيل وكل البشرية أمام الله.

٤- في العهد الجديد: يعيد مطلع إنجيل يوحنا قراءة تكوين ١: "في البدء كانت الكلمة...". ويؤكد أن هذه الكلمة الخلاقة هي المسيح: "النور الحقيقي الذي ينير كل إنسان" (يو ١: ٩). والنشيد القلم الذي يستشهد به القديس بولس (قول ١: ١٥ - ٢٠) يشيد بالمسيح بصفته صورة الله الحقيقية، ويجعل مجده مرئياً. فالمسيح يأتي ليرسم صورة الله هذه في كل كائن بشري: إننا بازاء تأليه الإنسان! (راجع روم ٨: ٢٩ و ٢ قور ٣: ١٨).

النص رقم ٢

العهد والختان

(تكوين ١٧)

في قلب حلقة إبراهيم، يضع الكاتب الكهنوتي الدعامة الأولى لتاريخ إسرائيل: العهد مع أبي الآباء، وقد وسم بتغيير الاسم على دفعتين، وبطلق الختان. يمكن ان يقارن هذا النص مع الرواية الأكثر قدماً في تك ١٥ (راجع ج ١، ملف ٢، النص رقم ٢).

^١ ولما كان ابرام ابن تسع وتسعين سنة، تراءى له الرب وقال له: "أنا الله القدير، فسر امامي وكن كاملاً. ^٢ سأجعل عهدي بيني وبينك وسأكثرُك جداً جداً".
^٣ فسقط ابرام على وجهه.

^٤ وخاطبه الله قائلاً: "ها أنا اجعل عهدي معك، فتصير أبا عدد كبير من الأمم. ^٥ ولا يكون اسمك ابرام بعد اليوم، بل يكون اسمك ابراهيم، لأنني جعلتك أبا

عدد كبير من الأمم. ^٦ وسأتيك جداً جداً وأجعلك امماً، وملوك منك يخرجون. ^٧ وأقيم عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك مدى اجيالهم، عهداً ابدياً، لأكون لك الهاً ولنسلك من بعدك. ^٨ وأعطيك الأرض التي انت نازل فيها، لك ولنسلك من بعدك، كل ارض كنعان، ملكاً مؤبداً، وأكون لهم الهاً.

^٩ وقال الله لابراهيم: "وأنت فاحفظ عهدي، أنت ولنسلك من بعدك مدى اجيالهم." ^{١٠} هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني وبينكم وبين نسلك من بعدك: يُختن كل ذكر منكم. ^{١١} فتختنون في لحم قلفتكم، ويكون ذلك علامة عهد بيني وبينكم. ^{١٢} وابن ثمانية أيام يُختن كل ذكر منكم من جيل الى جيل، سواء أكان مولوداً في البيت أم مشترى بالفضة من كل غريب ليس من نسلك. ^{١٣} يُختن المولود في بيتك والمُشترى بفضتك، فيكون عهدي في اجسادكم عهداً ابدياً. ^{١٤} واي اقلق من الذكور لم يُختن في لحم قلفته، تُفصل تلك النفس من ذوبها، لأنه قد نقض عهدي."

^{١٥} وقال الله لأبراهيم: "ساري امرأتك لا تُسمها ساري، بل سمها سارة. ^{١٦} وانا اباركها وارزقك منها ابناً وباركها فتصير امماً، وملوك شعوبٍ يخرجون منها." ^{١٧} فسقط ابراهيم على وجهه وضحك وقال في قلبه: "الابن مئة سنة يولد ولد، أم سارة وهي ابنة تسعين سنة، تلد؟" ^{١٨} فقال ابراهيم لله: "لو ان اسماعيل يحيا امام وجهك!". ^{١٩} فقال الله: "بل سارة امرأتك ستلد لك ابناً وسمه اسحق، وأقيم عهدي معه، عهداً ابدياً، لأكون له الهاً ولنسله من بعده. ^{٢٠} وأما اسماعيل فقد سمعت قولك فيه. وهاعثذا اباركه وانميه وأكثره جداً جداً، ويولد اثني عشر رئيساً، وأجعله امة عظيمة. ^{٢١} غير أن عهدي أقيمه مع اسحق الذي تلده لك سارة في مثل هذا الوقت من السنة المقبلة." ^{٢٢} فلَمَّا انتهى الله من مخاطبة ابراهيم، ارتفع عنه.

^{٢٣} فأخذ ابراهيم اسماعيل ابنه وجميع مواليد بيته وجميع المشترين بفضته، كُلُّ ذَكَرٍ من أهل بيته، فختن لحم قلفتهم في ذلك اليوم عينه، بحسب ما أمره الله به. ^{٢٤} وكان ابراهيم ابن تسع وتسعين سنةً عندما ختن لحم قلفته. ^{٢٥} وكان اسماعيل ابنه ابن ثلاث عشرة سنةً حين ختن لحم قلفته. ^{٢٦} في ذلك اليوم عينه ختن ابراهيم واسماعيل ابنيه. ^{٢٧} وجميع رجال بيته، سواء كانوا مواليد بيته أم مشترين بالفضة من الغريب، خنتوا معه.

نظرة إجمالية

١-٣ أ : مقدمة

٣ ب - ٨ : تغيير الاسم: ابرام ← إبراهيم

إعلان العهد: البركة ومنح الأرض

٩-١٤ : أمر الختان كعلاقة للعهد

١٥-٢٢ : تغيير الاسم: ساراي ← سارة

البشرى بابن، اسحق، والعهد معه؛

بركة إسماعيل

٢٣-٢٧ : تنفيذ الختان

معلومات

١- الختان. كان قطع قلفة الفتيان في الأصل طقساً يسبق الزواج (كان عمر

إسماعيل ١٣ سنة)، وأصبح من ثم بمثابة اندماج اجتماعي (تك ٣٤: ١٤-

١٧). وهوذا إسرائيل يحول هذا الطقس ويجعله مع الولادة (اسحق كان ابن

ثمانية أيام)، ويضفي عليه معنى جديداً: العهد مع الله. ومنذ الجلاء، أصبح هذا

الطقس المعروف مسبقاً (إر ٤: ٤) إلزامياً لإعلان الانتماء إلى شعب إبراهيم.

٢- التغييران في الاسم. هما في الواقع صيغتان جديدتان للأسماء ذاتها. فأن يُصار

إلى تغيير اسم شخص، فذلك يعني ممارسة سلطة عليه بهدف إسناد مهمة إليه

(على سبيل المثال ٢ مل ٢٤: ١٧؛ يو ١: ٤٢؛ انظر أيضاً رؤ ٢: ١٧).

٣- الاله القديم. هي ترجمة ممكنة للكلمة الغامضة شدّاي (اله الجبل أو اله الغابة).

وينسب التقليد الكهنوتي هذا الاسم البدائي إلى الآباء، مميّزاً بين حقبة الوحي

(خر ٦: ٣).

أسئلة

- ١- ما هي المواعيد التي تلقاها إبراهيم؟ ما الذي يكشفه هذا العهد عن الله؟
- ٢- هل أن طقس الختان شرط العهد أم نتيجة له؟
- ٣- قارنوا بين ما قيل بشأن اسحق وما قيل بشأن إسماعيل. ما هي النقاط المشتركة، وما هي الاختلافات؟

مسارات للقراءة

- ١- العهد. في التقليد الكهنوتي، يبدو العهد الكبير مع موسى في سيناء، قد سبقه عهد مع إبراهيم (تك ١٧) وعهد مع نوح (تك ٩؛ راجع ج ١، ملف ١، النص رقم ٢). وهذه العهود الثلاثة هي بمثابة حلقات متمحورة حول إسرائيل، وتشمل كل الأحياء. ومن المعروف أن ليس للعهد، منذ الجلاء، سوى أساس واحد: أمانة الله والتزامه تجاه إسرائيل عبر "عهد دائم".
- ٢- إسماعيل. ابن إبراهيم البكر، وهو السلف الذي خلف اسمه للعرب الذين ينتسبون إليه: الإسماعيليون (راجع تك ٣٧: ٢٥). وعليه أيضا تحمل البركة الإلهية (آ ٢٠). وإذا كان القرآن لم يأمر بالختان، إلا انه ممارسة تقليدية لدى المسلمين (في حدود ٣-٦ اعوام من عمر الطفل).
- ٣- العماذ. سرعان ما تروحن الختان اليهودي على يد الأنبياء (ار ٤: ٤؛ تث ١٠: ١٦)، واستُبدل بالعماذ لدى المسيحيين: انه طقس قبول الرجال (والنساء) في الجماعة، ودخولهم في العهد الجديد. وسيُقرَّر مجمع أورشليم، حوالي العام ٤٩، بألا يُفرض الختان على الوثنيين المهتدين (رسل ١٥: ٥، ٢٨-٢٩). ومنذئذ لن يكون بين "الذين تعمدوا في المسيح... لا يهودي ولا يوناني" (غلا ٣: ٢٨).

النص رقم ٣

شريعة القداسة

(أخبار ١٩)

هذا الفصل هو جزء من "شريعة القداسة" (ام ١٧-٢٦)، وقد سُميت هكذا بفضل النداء: "كونوا قديسين، لأنني أنا الرب قدوس" (ام ١٩: ٢). وهو يتضمن شرائع شعائرية واجتماعية تعكس الرغبة في العيش بحسب قداسة الله.

وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلًا: ^١ "مُرْ كُلَّ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقُلْ لَهُمْ: كُونُوا قَدِيسِينَ، لِأَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكُمْ قَدُوسٌ. ^٢ لِيَهَبْ كُلُّ إِنْسَانٍ أُمَّهُ وَأَبَاهُ. وَاحْفَظُوا سُبُوتِي: أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكُمْ. ^٣ لَا تَلْتَفِتُوا إِلَى الْإِلَهَةِ الْمَعْدُومَةِ، وَآلِهَةِ مَسْبُوكَةٍ لَا تَصْنَعُوا لَكُمْ: أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكُمْ.

وَإِذَا ذَبَحْتُمْ ذَبِيحَةَ سَلَامِيَّةٍ لِلرَّبِّ، فَعَلَى مَا يُرْضِي بِهِ عَنْكُمْ تَذْبَحُونَهَا. ^٤ وَفِي يَوْمِ ذَبْحِكُمْ هَا تَوْكَلْ وَفِي غَدِهِ أَيْضًا، وَمَا بَقِيَ إِلَى الْيَوْمِ الثَّلَاثِ فَلْيُحْرَقْ بِالنَّارِ. ^٥ وَإِنْ أَكَلَ مِنْهَا فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ، فَهِيَ قَبِيحَةٌ، وَلَا تَكُونُ مَرْضِيَّةً. ^٦ وَمَنْ أَكَلَ مِنْهَا فَقَدْ حَمَلَ وَزْرَهُ، لِتَدْنِيَسَهُ قُدْسُ الرَّبِّ، فَتَفْصَلَ تِلْكَ النَّفْسَ مِنْ شَعْبِي.

وَإِذَا حَصَدْتُمْ حَصِيدَ أَرْضِكُمْ، فَلَا تَذْهَبْ فِي الْحِصَادِ إِلَى أَطْرَافِ حَقْلِكَ، وَلِقَاطِ حَصِيدِكَ لَا تَلْقُطْ. ^٧ وَلَا تَعُدْ إِلَى فُضُلَاتِ كَرْمِكَ، وَلِقَاطِ كَرْمِكَ لَا تَلْقُطْ، بَلْ أترك ذلك للمسكين والنزيل، أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكُمْ.

^٨ لَا تَسْرِقُوا وَلَا تَكْذِبُوا وَلَا يَخْدَعُ أَحَدٌ قَرِيْبَهُ. ^٩ وَلَا تَحْلِفُوا بِاسْمِي كَذِبًا، فَتَدْنَسَ اسْمُ إِلَهِي: أَنَا الرَّبُّ. ^{١٠} لَا تَظْلِمُ قَرِيْبَكَ وَلَا تَسْلُبُهُ، وَلَا تُبْتَ أَجْرَةَ الْأَجِيرِ عِنْدَكَ إِلَى الْغَدِ. ^{١١} لَا تَلْعَنَ الْأَصْمَ، وَأَمَامَ الْأَعْمَى لَا تَضَعُ مَعْرَةً، وَاتَّقِ إِلَهَكَ: أَنَا الرَّبُّ.

^{١٢} لَا تَجُورُوا فِي الْحُكْمِ، وَلَا تُحَابِ وَجْهَ الْفَقِيرِ وَلَا تُكْرِمُ وَجْهَ الْعَظِيمِ، بَلْ بِالْعَدْلِ تَحْكُمُ لِقَرِيْبِكَ. ^{١٣} وَلَا تَسْمَعْ بِالنَّمِيْمَةِ بَيْنَ شَعْبِكَ، وَلَا تَطَالِبْ بَدَمَ قَرِيْبِكَ: أَنَا

الرَّبِّ. ^{١٧} لا تبغض أخاك في قلبك، بل عاتب قريبك عتاباً، فلا تحمل خطيئة بسببه. ^{١٨} لا تنتقم ولا تحقد على أبناء شعبك، وأحب قريبك حبك لنفسك: أنا الربِّ. ^{١٩} احفظوا فرائضي. بهائمكم لا تُسفدوها من نوعين، وحقلك لا تزرعه من صنفين، وثوباً منسوجاً من صنفين لا تلبس.

^{٢٠} وأي رجل ضاجع امرأة وهي أمة مخطوبة لرجل لم تُفدَ بفدية ولم تُعتق، فتأديب، ولكن لا يقتلان، لأنها لم تُعتق. ^{٢١} وليأت بذيحة إيمه للرب، الى باب خيمة المועد، أي بكبش ذبيحة أثم. ^{٢٢} فيكفر عنه الكاهن بكبش ذبيحة الاثم أمام الربِّ خطيئته التي خطئها، فتغفر له خطيئته التي خطئها.

^{٢٣} وإذا دخلتم الأرض وغرستم كل شجر يؤكل، فاصنعوا بثمره صنيعكم بقلفته: ثلاث سنين يكون لكم أقلف لا يؤكل منه، ^{٢٤} وفي السنة الرابعة يكون ثمره قدس إبتهاج للربِّ. ^{٢٥} وفي السنة الخامسة تأكلون ثمرة لتزداد لكم غلته: أنا الربُّ إلهكم.

^{٢٦} لا تأكلوا شيئاً بدم، ولا تمارسوا العرافة ولا التنجيم. ^{٢٧} ولا تحلقوا رؤوسكم حلقاً مستديراً، ولا تقص أطراف لحيتك. ^{٢٨} وخدشاً من أجل ميت لا تضعوا في أبدانكم، وكتابة وسم لا تضعوا فيكم: أنا الربِّ. ^{٢٩} لا تدنس ابتك بجعلها زانية، كي لا يزني أهل الأرض، فتمتلي الأرض فواحش.

^{٣٠} احفظوا سبوتي وتهيئوا مقدسي: أنا الرب.

^{٣١} لا تلتفتوا الى مستحضري الأرواح، ولا تقصدوا العرافين، فتنجسوا بهم: أنا الرب الهكم.

^{٣٢} قم قدام الأشيب وكرّم وجه الشيخ، واثق الهك: أنا الرب.

^{٣٣} وإذا نزل بكم نزيل في أرضكم، فلا تظلموه ^{٣٤} وليكن عندكم النزيل المقيم فيما بينكم كابن بلدكم، تحبه حبك لنفسك، لأنكم كنتم نزلاء في أرض مصر: أنا الرب الهكم.

^{٣٥} لا تجوروا في الحكم ولا في المساحة والوزن والكيل. ^{٣٦} بل تكون لكم موازين عادلة وعبارات عادلة وإيفة عادلة وهين عادل: أنا الرب الهكم الذي اخرجكم من أرض مصر.

^{٣٧} فاحفظوا جميع فرائضي وأحكامي، واعملوا بها: أنا الرب.

نظرة إجمالية

- ٢-١ مقدمة: "ستكونون قديسين، لأني قدوس، أنا الرب"
 ٨-٣ : شرائع مقدسة أو شعائرية
 ١٨-٤ : شرائع اجتماعية
 ١٤ أ : "احفظوا شرائعي"
 ١٤ب-٣١ : شرائع مقدسة أو شعائرية
 ٣٦-٣٢ : شرائع اجتماعية
 ٣١ : خلاصة: "احفظوا شرائعي كلها..."

معلومات

١- القداسة. ليست الكمال الأخلاقي، أو ممارسة الفضائل، وإنما الانتساب إلى الله. فكل إسرائيلي مدعو ان يعيش في علاقة مع الله طيلة حياته. وتكمن فرادة شريعة القداسة في كونها الأساس للشرائع الاجتماعية والشعائرية بشأن قداسة الله (آ ٢) وعمله من اجل إسرائيل (آ ٢٣، ٣٤). (انظر أدناه: الموضوع).

٢- المقدس. يختلف الأقدمون عنا حين يعتبرون "مقدساً" كل ما يتعلق بالحياة وبالمت: الممارسة الجنسية، الخصوبة، الدم، الحرب، الجثث، الخ... فلا شيء في حياة الإنسان يخرج عن العهد: ما هو دنيوي يتعلق بالله، بقدر ما يتعلق به ما هو مقدس.

٣- القريب والغريب. القريب هو المواطن، عضو جماعة إسرائيل؛ ولكنه أيضاً ذلك المهاجر، أي الغريب الذي جاء يسكن البلد. فتجاه الغرباء (وليس تجاه الشعوب المجاورة) يفرض العهد واجبات.

أسئلة

- ١- اجثوا عن ما يتعلق بـ: (أ) العدل والحق؛ (ب) الأكثر ضعفاً؛ (ج) احترام الحياة.
- ٢- بين الكلمات العشر (خر ٢٠)، ما هي الوصايا التي ترد هنا؟
- ٣- اجثوا عن كل الأشخاص المذكورين في هذه الشرائع مع أسمائهم المختلفة؛ اجمعوهم في أربعة محاور: الإسرائيليين، العائلة، "الضعفاء"، العبادة.

مسارات للقراءة

- ١- الممنوعات. لكل مجتمع "محرماته" (على سبيل المثال: ليس بوسعنا أن نأكل كلباً أو حية). وهكذا هي الحال بالنسبة الى اسرائيل الذي له محرماته، وهي بالدرجة الأولى رفض الممارسات الوثنية السائدة (آ ٢٦-٢٩، ٣١). وتذكرُ شرعية الفصل بين الأجناس الحيوانية والنباتية، حتى في الملابس (آ ١٩)، بأن الله خلق العالم بطريقة الفصل.
- ٢- محبة القريب. لا بد للشرائع أن تحمي من هم أكثر ضعفاً. ووصية المحبة تمتد باتجاه المهاجرين الذين دمجوا في الجماعة (آ ١٧-١٨، ٣٣-٣٤). ولكنها لا تنفك عن التائب (آ ١٧-١٨): يستحيل على المرء أن يحب الآخر دون أن تكون له الحرية والشجاعة للكشف عن الشر الذي يقترفه (راجع متى: ١٨: ١٥-١٨). وخاتمة الآية ١٨، كانت مسبقاً، قبل يسوع، قاعدة يهودية أساسية (لو ١٠: ٢٧؛ روم ٣: ٩)، وقد وسّع تطبيقها باتجاه الغرباء (لو ١٠: ٢٩-٣٧).
- ٣- كل الأطعمة طاهرة. كانت المحرمات اليهودية تحظر، في الكنيسة الأولى، المشاركة في المائدة الأفخارستية بين المسيحيين من اصل يهودي وبين المسيحيين من اصل وثني (راجع الأزمة في انطاكية بين بطرس وبولس، غلا ٢: ١١-١٤). ويسوع سبق فأكد بأن "كل الأطعمة طاهرة" (مر ٧: ١٨-٢٣). وهكذا سيفسح رفع المحرمات الغذائية المجال لدخول الوثنيين في الكنيسة (راجع رؤيا بطرس في يافا، رسل ١٠: ٩-١٦).

تمردات في البرية

(عدد ١٦ - ١٧)

تساعد رواية تمردات عدة على فهم دور الكهنوت في ديانة إسرائيل. والفصلان ١٦-١٧ من سفر العدد يدمجان روايتين تعكسان تمرداً على السلطة: تمرد داثان وأبيرام ضد موسى من جهة، وتمرد لاويين وقورح من جهة أخرى.

١٦ وتكبر قورح بن يصهار بن قهات بن لاوي وداثان وأبيرام ابنا آلياب وأون ابن فالت من بني راويين،^١ وقاموا على موسى هم وامتتان وخمسون رجلاً من بني إسرائيل، وهم من زعماء الجماعة المشهورين الذين يُدعون إلى الجمع.^٢ واجتمعوا على موسى وهارون وقالوا لهما: "كفأكما! إن الجماعة كلها مقدّسة، والرب في وسطها، فما بالكما تترفعان على جماعة الرب؟"

^٣ فلما سمع ذلك موسى سقط على وجهه،^٤ وكلم قورح وكل جماعته وقال لهم: "غداً يعلم الرب من هو له ومن المقدس فيقربه إليه، فالذي يختاره يقربه إليه. إصنعوا هذا: خذوا لكم مجامر، يا قورح وكل جماعته،^٥ وضعوا فيها ناراً وألقوا فيها بخوراً أمام الرب غداً، فأی رجل اختاره الرب، فهو المقدس. كفاكم يا بني لاوي."

^٦ ثم قال موسى لقورح: "إسمعوا يا بني لاوي: ^٧ أقليل عندكم إن أفرّدكم إله إسرائيل من جماعة إسرائيل وقربكم إليه لتقوموا بخدمة مسكن الرب، وتفقدوا أمام الجماعة تخدومونها؟ ^٨ إنه قريبك أنت وسائر إخوتك بني لاوي معك، وأنتم تطلبون الكهنوت أيضاً! ^٩ فلذلك على الرب اجتمعت أنت وكل جماعتك: فما هو هارون حتى تدمروا عليه؟" ^{١٠} وأرسل موسى ودعا داثان وأبيرام ابني آلياب. فقالا: "لا نذهب." ^{١١} أقليل أنك أصعدتنا من أرض تدرُّ لنا حليباً وعسلاً، لتقتلنا في

البرية، حتى تجعل من نفسك رئيساً علينا فوق ذلك؟^{١٤} فإنك لا إلى أرض تدر لبناً حليياً وعسلاً أدخلتنا ولا ميراث حقول وكروم أعطيتنا. أفتقلع عيون هؤلاء الناس؟ لا نذهب".^{١٥} فغضب موسى جداً وقال للرب: "لا تلتفت إلى تقدمتهما، فإني لم أخذ من أحدٍ منهم حمراً ولا أساتٍ إلى أحدٍ منهم".

^{١٦} ثم قال موسى لقرح: "كن أنت وجماعتك أمام الرب، أنت وهي وهارون غداً".^{١٧} وليأخذ كل جمرته وألقوا فيهما بحجراً وقرّبوا أمام الرب كل جمرته -متين وهسين جمره- وأنت وهارون كل جمرته".^{١٨} فأخذ كل جمرته ووضعوا فيها ناراً وألقوا بحجراً ووقفوا على باب خيمة الموعِد مع موسى وهارون.^{١٩} ورجع عليهما قورح كل الجماعة عند باب خيمة الموعِد، فتجلى مجد الرب للجماعة كلها.

^{٢٠} وخاطب الرب موسى وهارون قائلاً:^{٢١} "إنفردا عن هذه الجماعة لأنني سأفنيها في لحظة".^{٢٢} فسقطا على وجهيهما وقالا: "اللَّهُمَّ، يا إله أرواح كل بشر، رَجُلٌ واحدٌ يخطأ وعلى الجماعة كلها تغضب؟"^{٢٣} فخاطب الرب موسى قائلاً:^{٢٤} "كلم الجماعة وقل لها: يتعدي من حواليّ إلى مسكن قورح ودathan وأيرام".

^{٢٥} فقام موسى ومضى إلى دathan وأيرام، ومضى وراءه شيوخ إسرائيل. فكلّم الجماعة قائلاً لهم: "تباعدوا عن خيم الناس الأشرار، ولا تمسوا شيئاً مما هم، لئلا تهلِكوا بسبب جميع خطاياهم".^{٢٧} فتباعدوا عن حواليّ مسكن قورح ودathan وأيرام، وخرج دathan وأيرام ووقفوا على أبواب خيمهما، هما ونساؤهما وبنوهما وأطفالهما.^{٢٨} فقال موسى: "بهذا تعلمون أن الرب أرسلني لأعمل جميع هذه الأعمال وأني لا أعملها من تلقاء نفسي".^{٢٩} فبان مات هؤلاء ميتة كل إنسان وأصيبوا بما يصيب كل إنسان، فليس الرب هو الذي أرسلني.^{٣٠} وأما إن أبداع الرب بديعة، ففتحت الأرض فاها فابتلعتهم بكل ما لهم وهبطوا أحياء إلى مثوى الأموات، علمتم أن هؤلاء الناس قد استهانوا بالرب".

^{٣١} فكان عند انتهائه من هذا الكلام كله أن إنشقت الأرض التي تحتهم،^{٣٢} وفتحت الأرض فاها فابتلعتهم، هم وبيوتهم وجميع رجال قورح وجميع أموالهم.^{٣٣} فهبطوا، هم وكل ما لهم، أحياء إلى مثوى الأموات، وأطبقت الأرض عليهم وبادوا من بين الجماعة.^{٣٤} فهرب جميع بني إسرائيل الذين حواليهم عند صراخهم،

لأنهم قالوا: "ثلاثاً تبعلنا الأرض".^٥ وخرجت نارٌ من عند الربِّ فأكلت الرجال المتينين والخمسين الذين قربوا البخور.

١٧ وكلمَ الربُّ موسى قائلاً: ^٦ "مُرَّ العازارَ بن هارون الكاهنَ بأن يرفعَ المجامرَ من الموقدِ ويذري النارَ بعيداً،^٧ لأنَّ مجامرَ أولئك الخاطئين قد تقدَّست لقاء نفوسِهِم، وليُجعلَ منها صفائحَ مَطْرَقَةٍ لِعِطَاءِ المذبحِ لأنها قد قُدِّمت أمامَ الربِّ فصارت مقدسةً، وستكونُ آيةً لبي إسرائيل."

^٨ فأخذَ العازار الكاهنُ مجامرَ النحاسِ التي قدَّمها المحترقون، فطرقَها لتكونَ غطاءً للمذبح،^٩ ذِكْرًا لبي إسرائيل، لكي لا يتقدَّم رجلٌ غير كاهنٍ ومن غير نسلِ هارون، ليُحرقَ بخوراً أمامَ الربِّ، فيكونَ كقورحَ وجماعته، كما تكلمَ الربُّ على لسانِ موسى.

^{١٠} فتذمرت جماعةُ بني إسرائيلَ في الغدِ على موسى وهارون وقالوا: "قد أمتنا شعبَ الربِّ".^{١١} وكان، لما اجتمعت الجماعةُ على موسى وهارون، أنهُما التفتا إلى خيمةِ الموعِد، فإذا بالعمامِ قد غطاها وتجلَّى مجدُ الربِّ.^{١٢} فأتى موسى وهارون إلى أمامِ خيمةِ الموعِد.

^{١٣} فكلمَ الربُّ موسى قائلاً: ^{١٤} "إنفردا عن تلك الجماعة فأنفيها في لحظة". فسقطا على وجهيهما.^{١٥} وقال موسى لهارون: "خذ الجمرة وضع فيها ناراً تأخذها من فوق المذبح، وألقِ بخوراً واذهب بها مُسرِعاً إلى الجماعة، وكفِّرَ عنها، فإن الغضب قد خرجَ من لذن الربِّ، وقد بدأتِ الضربة".^{١٦} فأخذها هارون كما قال موسى، وأسرعَ إلى وسطِ الجماعة، فإذا الضربةُ قد بدأت في الشعب. فوضعَ البخورَ وكفِّرَ عن الشعب.^{١٧} ووقفَ بين الموتى والأحياء، فكفت الضربة.^{١٨} فكان الذين ماتوا بالضربةِ أربعة عشر ألفاً وسبع مئة، عدا من مات بسببِ قورح.^{١٩} ورجعَ هارون إلى موسى، إلى بابِ خيمةِ الموعِد، وقد كفت الضربةُ.

^{٢٠} وخطبَ الربُّ موسى قائلاً: ^{٢١} "كلمَ بني إسرائيلَ وخذ منهم فرعاً، فرعاً من كلِّ بيتِ أبٍ من جميع زعمانهم على حسبِ بيوتِ آبائهم، أي اثني عشرَ فرعاً، واكتبَ اسمَ كلِّ واحدٍ على فرعه."^{٢٢} وأما اسمُ هارونَ فاكتبه على فرعِ لاوي، لأنَّ فرعاً واحداً يكونُ لكلِّ ربٍّ من بيوتِ آبائهم.^{٢٣} وضعَ الفروعَ في خيمةِ الموعِدِ أمامَ

الشهادة، حيثُ اجتمعُ بكم. ^{٢٠} فالرجل الذي اختاره يُفرخُ فرعهُ، فأصرفُ عني تدمراتِ بني اسرائيل التي يتدمرونها عليكما".

^{٢١} فكلمَ موسى بني اسرائيل، فسلمه كل من زعمائهم فرعاً، فرعاً من كل زعيم على حسب بيوت آبائهم، أي اثني عشرَ فرعاً، وفرعُ هارونَ فيما بين فروعهم. ^{٢٢} فوضع موسى الفروعَ أمامَ الربِّ في خيمة الشهادة. ^{٢٣} وكان في الغد أن موسى دخلَ خيمة الشهادة، فاذا فرعُ هارونَ الذي هو لبيت لاوي قد أفرخَ وبرعمَ وأزهرَ وأنضحَ لوزاً. ^{٢٤} فأخرج موسى جميعَ الفروعِ من أمامِ الربِّ إلى جميعِ بني اسرائيل، فأوها وأخذَ كل واحدٍ فرعهُ.

^{٢٥} فقال الربُّ لموسى: "رُدَّ فرعُ هارونَ إلى أمامِ الشهادة ليحفظَ آيةً للمتبردين، فتزيل عني تدمرهم ولا يموتوا". ^{٢٦} فعمل موسى بما أمره الربُّ به، هكذا عمل.

^{٢٧} فكلمَ بنو اسرائيل موسى وقالوا: "قد فاضت أرواحنا وهلكنا، قد هلكنا جميعاً. ^{٢٨} إن كل من تقدّم إلى مسكنِ الربِّ يموت. أفترى تفيضُ أرواحنا كلها؟".

نظرة إجمالية

١٦: ١ - ٣: تمرد ضد موسى وهارون

٤ - ١١: إعلان تحكيم الهي ودينونة

١٢ - ١٥: تمرد على موسى وندم على الخروج

١٦ - ٢٢: تجلّ الهي للدينونة وتحكيم

٢٣ - ٣٤: الأرض تبتلع المذنبين

٣٥: النار تلتهم المذنبين

١٧: ١ - ٥: العلامة: غطاء المذبح؛ شرعية الكهنوت

٦: تمرد على موسى وهارون

٧ - ١٠: تجلّ الهي للدينونة

١١ - ١٥: استغاثة هارون كي تتوقف الضربة

١٦ - ٢٧: العلامة: عصا هارون؛ شرعية الكهنوت.

معلومات

١- اللاويون. في سبط لاوي، لا يمارس الكهنوت إلا أولئك المتحدرون من نسل هارون وحدهم. أما باقي اللاويين الذين يمارسون دوراً ثانوياً، فإنهم يعارضون هذا الامتياز. وهكذا هي الحال مع "أبناء قورح"، من إحدى عشائر اللاويين؛ فقد كانوا أولاً "مرتلين"، ومنشطي الليتورجيا (١ أخ ٦: ١٦؛ راجع الوظائف في مز ٤٢ و ٤٤ الخ...)، ومن ثم بوايين مكلفين بخدمة النظام في الهيكل (١ أخ ٢٦: ١). إلا أن الرواية تعيد إلى زمن موسى الوضع الذي عرفه الهيكل الثاني، في زمن ما بعد الجلاء (نهاية القرن السادس).

٢- هارون. يشارك موسى أخاه في سلطته (خر ٤: ١٤-١٦)، أما الكهنة من نسله، فهم يعلمون الشعب وصايا موسى (تث ٣٣: ٩ب-١٠). وتجعل منه رواية "عجل الذهب" مسؤولاً عن أول خيانة كبرى للعهد (خر ٣٢: ٢١-٢٥).

٣- طقس البخور. انه محفوظ للكهنة الذين يدخلون القدس (الغرفة التي أمام قدس الأقداس، راجع ج ١، ملف ٨، الموضوع) كي يوقدوا بخوراً على مذبح البخور (راجع زكريا في لو ١: ٩). ففي عيد كيبور، وهو يوم الغفران الكبير، كان عظيم الكهنة، بشكل استثنائي، يقدم البخور في قدس الأقداس (أح ١٦: ١٢-١٣).

أسئلة

١- في الفصل ١٦ من سفر العدد، اجثوا عن التقليدين الموازيين عبر عملية تلوين مختلف تحت اسمي داثان وايرام (تمرد سياسي لدى أبناء روبين) وتحت اسم قورح (تمرد اللاويين ضد هارون و "الكهنة"). واعلموا أن اسم قورح في الآيات ٢٣-٢٤ أضيف لاحقاً.

٢- بموجب هاتين الروايتين، ما هي وظائف اللاويين؟

٣- ما هي الوظائف المحفوظة للكهنة من نسل هارون؟

مسارات للقراءة

- ١- التحكيم الإلهي للدينونة. إنها ممارسة تُستخدم لحمل الله على البت في النزاعات. فموسى يُنذر داثان وابيرام بأنهما سيترلان حيين إلى الشيثول، عوضاً عن أن يموتا موتاً طبيعياً. وفي حالة قورح (مع المثتين والخمسين معه)، نرى ان الرب ذاته يحسم النزاع عبر الطقس المطالب به: لقد اصبح نار البخور مميّناً للمتمردين (١٦ : ٣٥، راجع أح ١٠ : ٢).
- ٢- في نظر الـ "٢٥٠ مسؤولاً" (١٦ : ٢)، إذا كانت "كل الجماعة مقدسة" فما الحاجة إلى وسطاء؟ الا ان رواية ١٧ : ٦-١٥، على العكس، تكشف عن ان طقس البخور الذي أنشأه هارون هو بمثابة استغاثة لحماية كل الشعب من الضربة (حريقاً كان أم وباء). وهكذا يصبح هارون ونسله وحدهم كهنة شرعيين، ووسطاء، وشفعاء، من اجل إسرائيل برمته.
- ٣- يسوع، الكاهن الأعظم. يقدم كاتب الرسالة إلى العبرانيين، يسوع، بصفته الكاهن الأعظم الحقيقي ووسيط العهد الجديد. فيسوع لم يكن من أسرة كهنوتية، إلا انه جعل من حياته وموته ذبيحة شفاعنة عن الخطايا، ودخل من ثم، بقيامته، إلى المقدس السماوي (عبر ٩ : ١١ - ٢٨).

الشرق القديم

العبرية، لغة الكتاب المقدس

معظم نصوص العهد القديم كتب بالعبرية. وكلنا يعرف معاني "آمين" (= ذلك حق!)، هللويا (= سبحوا يهوه!)، هوشعنا (= نج!). إنها لغة سامية، كالعربية. وكتابتها - وقد استعارها من الفينيقين - لا تُبنت سوى الحروف

الصحيحة (٢٢ حرفاً)، وتبدأ من اليمين إلى اليسار. ومن بعد الجلاء، استُبدلت العبرية، في الحياة اليومية، بالآرامية، وهي لغة الإمبراطورية الفارسية. ويسوع تحدّث بالآرامية، والمسيحيون الأولون من بعده (طليثا قومي، ايلوي ايلوي لمّا شبقتاني، مارانا تا، الخ...). وبين القرن ٨ و ١١ الميلادي، أضاف كتبة يهود، المسّوريون (رجال التقليد)، على الحروف الصحيحة للأسفار، عدداً من النقاط والرموز للدلالة على حروف العلة وتثبيت معنى النص ولفظه وحركاته، وحتى التغيي به.

أصول الكلمات

معظم الكلمات العبرية تُشتقّ من جذور ذات حروف صحيحة ثلاثة: م ل ك (= ملك)؛ د ب ر (= كلام)؛ ق د ش (= قدوس). وتضاف إلى هذه الجذور حروف العلة، ومن ثم مداخل أو مخارج لصوغ الأسماء والأفعال. فعلى سبيل المثال: كلمة ملك تعطي: ميليك (= مَلِك)؛ مالكي (= مَلِكِي) (قارن: ملكيصادق)؛ مالاك (= مَلَك)؛ يملوك (= سيملك)؛ مالكاها (= ملكة)؛ مالكوت (=ملوكية)؛ ماملاكاها (=مملكة) الخ... أما بالنسبة إلى الأفعال، فهناك جذر واحد يعطي عدة صيغ وعدة معان، وعلى سبيل المثال: قاتال (= قَتَلَ) -وهي صيغة بسيطة-؛ قيتيل (= ذبح، وهي صيغة المبالغة)؛ هيقيتيل (= حرّض على القتل) -وهي صيغة سببية-؛ هيتقائيل (= انتحر) -وهي صيغة المطاوعة-.

لغة واقعية

لنأخذ كلمة "نيفيش" التي غالباً ما تُؤدّى بـ "نفس"؛ إنها بالواقع تعني "عنق، حنجرة"، ومن ثم "تنفس، نفس حيوي، حياة" (وباللاتينية: anima، ومنها اشتقت كلمة âme الفرنسية)، ولكنها تعني أيضاً "جوهرة" (تُحمَل في العنق)،

و"عطر" (يُشتمِّم)، و"وقير" (يعود إلى شخص ما) الخ... كما ان كلمة "نيفيش" يمكن أن تعني "شخصاً" أو تعوض عن ضمير المطاوعة: "أنا نفسي". وعبارة "نفسنا جافة" (عد ١١: ٦) توحى بجنحة يابسة، بينما عبارة "إليك ظمئت نفسي" (مز ٦٣: ٢) تعني البحث عن الله الذي يقوم به الشخص، جسداً وروحاً. وان لكلمات اللاهوت الكتابي اشتقاقاً واقعيّاً: "فالمجد" هو الثقل؛ و"النعمة" هي الجمال؛ و"القداسة" هي الفصل؛ و"الأبدية" هي ما كان خفياً الخ... وليس هناك فاصل بين المادة والروح؛ وكل شيء يمكن أن يصبح رمزاً (ومن بين الأشياء، أجزاء الجسم).

لغة ديناميكية

لا تميّز اللغة العبرية زمن الفعل (ماضي، مضارع، مستقبل)، وإنما تشير إلى "وجهه": المكتمل (العمل قد تحقق وتم) أو غير المكتمل (العمل وهو يجري أو سيجري). وهكذا تتخيل صعوبة الترجمة: على سبيل المثال "أنا هو من هو" (غير مكتمل) (خر ٣: ١٤)؛ وبحسب السياق، سيتمكن لكل من هذين "الوجهين" أن يشير إلى الماضي أو الحاضر أو المستقبل. اما قواعد الجمل، فهي الأخرى فقيرة: وغالباً ما يتوجب الاهتداء إلى المعنى من خلال سياق الجملة.

ومع ذلك، فإن تعلّم العبرية ليس امراً عسيراً، ولا يُعدّ مفخرة. إنها لغة سهلة نسبياً: ما أن تجاوزنا الغرابة الأولى (وهي ترجع إلى الكتابة)، فسرعان ما نستمتع بغنى الصور ودقائق المفردات واللعب على الكلمات... والخلاصة هي أن مدخلاً بسيطاً إلى اللغة العبرية، يتيح لنا الدخول بالأكثر إلى فهم النص البيبلي.

الموضوع

الإله القدوس

المقدس والطاهر

المقدس

تعني هذه الكلمة القوى الإلهية التي تهيمن على الحياة والموت، وتجعل النظام يسود على الكون والتاريخ. ولكل الحضارات قواعد لتأمين النظام الضروري للحياة، وللفضل بين المقدس والديوي، بين الدين والحياة الاعتيادية. هناك طقوس تتيح الدخول في المجال القدسي، وشعائر تمكّن من الاتصال بالألوهية. ففي إسرائيل يُعتبر مقدساً، أي مكرساً لله (أكثر من كونه مقدساً)، كل ما كان له صلة بالإلهي: من أماكن (جبل الله، قدس الأقداس في الهيكل)، وأزمنة (السبت والأعياد)، وأشخاص (الكهنة)، وأدوات العبادة، والذبائح أيضاً.

الطاهر والنجس

إن الفصل الطقسي بين "الطاهر" (= نظام، وفاق) و"النجس" (= فوضى، انقسام) لا يتعلق بالأخلاق (الخير والشر)، وإنما فقط بالأهلية أو غير الأهلية للدخول في المجال القدسي وأداء العبادة (مثلاً يو ١٨ : ٢٨؛ رسل ٢١ : ٢٨-٢٩). ويقوم دور الكهنة في أن يعلموا قواعد هذا الفصل (خر ٤٤ : ٢٣). ويصبح المرء نجساً من خلال كل ما يتنافى مع الله (على سبيل المثال، الدم الجاري، الموت، العبادات الوثنية). وهناك طقوس للتطهير تمكّن من العودة إلى الجماعة المصلية، كما بعد العلاقات الجنسية أو بعد الولادة، أو في أعقاب مرض كاليرص، أو بعد

الاحتكاك بالوثنيين الخ.... (اح ١٢-١٥؛ مر ٧). ولقد تركت كل شرائع الطهارة هذه أثرها في الدين اليهودي؛ إنها اتسعت حتى أصبحت ممنوعات غذائية (الغذاء "كاشير"). وهذه المنوعات، على مثال الشرائع الأخلاقية، هي علامات الانتماء إلى الرب وطاعته. كما أنها أضحت أيضاً سمات الهوية (طو ١: ١٠-١١؛ يه ١١: ١٢-١٣؛ ٢ مك ٦: ١٨-٢٨).

الإله القدوس

"قدوس، قدوس، قدوس، الرب القوي!..." (اش ٦: ٣). الله لا مثيل له، ولكنه حين يعمل لصالح الإنسان، يكشف عن قداسته بشكل افضل (خر ١٥: ١١). ولأنه هو ذاك "المختلف" والمتعالي، فهو لا يُرى، ولا يمكن أن تُصنع له صورة، ولا ينبغي أن يُلفظ اسمه (يهوه). إلا أن بوسعه دوماً الكشف عن حضوره (خر ٣: ٢-٦؛ ٢٠: ١٨-٢١). وشرعة القداسة (أح ١٧-٢٦، راجع النص رقم ٣) تُرسي قداسة إسرائيل على قداسة الله (أح ١٩: ٢). فالشعب، بواسطة العهد، هو مكرّس لإلهه: "انتم تكونون لي مملكة من الكهنة وأمة مقدسة" (خر ١٩: ٥-٦). وحياة الإسرائيلي كلها، يجب أن تعاش في حضرة الله، سيما وان هناك، إلى جانب قواعد العبادة، الالتزامات الأخلاقية: "أحب قريبك حبك لنفسك" (أح ١٩: ١٨).

المقدّس يُعَدّ جديد

يلمس يسوع برصاً (مر ١: ٤٠-٤٣) ويأكل مع خطاة (٢: ١٥-١٧). فهو لا يقيم وزناً لقواعد الطهارة الطقسية ولا يهتم إلا بالطهارة الأخلاقية (٧: ١٤-٢٣). وفي إثره، راحت الكنيسة الأولى، شيئاً فشيئاً، تتخلى عن قواعد الطهارة التي كانت تفصل اليهود عن الوثنيين (رؤيا بطرس في قيصرية: رسل ١٠: ٩-١٦). وهكذا أصبح بوسع المسيحي أن يجلس إلى مائدة أي إنسان.

ولم يعد المقدس محصوراً في أماكن معينة كالهيكل؛ ذلك ان جسد يسوع، الذي مات وقام، هو الهيكل الحقيقي، أي حضور الله بين البشر (مر ١٥: ٣٧-٣٨ و يو ٢: ٢٠-٢٢). ومنذئذ، اصبح كل مُعمَّد هيكَل الله (١ قور ٣: ١٦-١٧).

سؤال للمناقشة

لماذا الكهنوت؟

عاش الشعب الإسرائيلي، على غرار الشعوب القديمة، البعد القدسي عبر مؤسسة الكهنوت. فكان الكاهن الإسرائيلي (كوهين)، يعلم شريعة الله ويحتفل بشعائر العبادة في المعابد، ومن ثم في الهيكَل. ولا ينبغي أن نخلطه مع "الكاهن" المسيحي، أو "القسيس" (وهي كلمة تؤدي الكلمة اليونانية "presbyteros"، وتعني كبير السن)، ويقصد به "الشيخ" أو المسؤول (راجع عد ١١: ٢٤-٣٠).^(١)

في العهد القديم

الكهنوت، في أساسه، خدمة الله من اجل الشعب؛ وهو لا يتطلب صفات خاصة، وانما مجرد الانتماء إلى نسل هارون، من سبط لاوي، كون الكاهن أبا عن جد. وان خدمة تعليم الشريعة وتقديم الذبائح تمكّنان الإسرائيليين من تلقّي الحياة والبركة (عدد ٦: ٢٢-٢٧؛ راجع حز ٤٧: ١، ١٢). ففي عيد الاستغفار

(١) من الواضح ان كلمة "قس أو قسيس" والمعربة عن الميرانية، تؤدي الكلمة اليونانية بمعنى "الشيخ". وفيما يلاحظ المؤلفون ان اللغة الفرنسية تنقصها كلمة "sacerdote" اللاتينية والتي تترجم كلمة كوهين العبرية وكلمة "hiereus" اليونانية، هناك ترجمات بالفرنسية تستخدم عبارة "sacrificateur" بمعنى مقرب الذبائح (المعرب).

(كيبور)، يقوم عظيم الكهنة بطقوس عدة (ومن بينها طقس "كبش الفداء" لاستحصال الغفران عن خطايا إسرائيل كله (أح ١٦). وفي هذا اليوم يدخل إلى قدس الأقداس ويتلفظ باسم الرب (يهوه) - وقد فُقدَ التلفظ الدقيق بهذا الاسم.

في العهد الجديد

"الوسيط بين الله والناس واحد، وهو إنسان، أي المسيح يسوع" (١ طيم ٢: ٥). وكتب الرسالة إلى العبرانيين يقدم يسوع بصفته الكاهن الأعظم (راجع النص رقم ٤، مسارات للقراءة). والمسيحيون "يكونون جماعة كهنوتية مقدسة" (١ بط ٢: ٥). وكل معمد هو "كاهن ونبي وملك"، وفق صيغة طقس العماد، بحيث أصبح التحدث عن "كهنوت المؤمنين" مألوفاً. ولكن، لكي يستطيع كل المعمدين أن يعيشوا هذا الكهنوت، هناك بعضهم دُعي ورسم لخدمتهم: الشيوخ، الكهنة، وفق "الكهنوت الخدمي". لذا كانت مهمتهم ثلاثية: أنهم خدام كلمة الله، وخدام الافخارستيا وسائر الأسرار، وقادة شعب الله ورعاته (الفاثيكاني الثاني).

للقراءة

التاريخ الكهنوتي

تهدف هذه المختارات من التقليد الكهنوتي إلى البحث عن لاهوت كهنة أورشليم ومركز اهتمامهم وأسلوب كتابتهم. وغالبا ما يطالعنا موضوع الفصل بين الطاهر والنحس. ففي الروايات نجد عادة هذا المخطط على دفتين: أمر الله، وتنفيذه من ثم.

- تك ١ - ٢ : ٤ أ: قصيدة الحلقة (النص رقم ١)
 تك ٩ : ١ - ١٧: العهد الأول مع نوح وكل الكائنات الحية
 تك ١٧ : العهد الثاني مع إبراهيم: (النص رقم ٢)
 خر ٦ : ٢ - ٧ : دعوة موسى، وقد أعاد الكهنة قراءتها (راجع خر ٣-٤)
 خر ٢٥ : ١٠ - ٤٠: الأمر ببناء المعبد المحمول في البرية
 خر ٤٠: تقديس الكهنة والمعبد
 حضور الله في الغمام
 أح ١: رتبة المحرقات
 أح ١٩: شريعة القداسة: (النص رقم ٣)
 أح ٢٣: تقويم بالأعياد الطقسية
 عد ٣: ١ - ١٣: وظائف اللاويين بالمقارنة مع الكهنة
 عد ١٦ - ١٧: التمرد على سلطة موسى وهارون: (النص رقم ٤)



عجائب الخلقه

(مز ١٠٤)

أيها الرب إلهي لقد عظمتَ جداً
 أنت المتخيفُ بالنور كدواء^٢
 الباني عُليَّاته على المياه^٣
 السائرُ على اجنحة الرياح
 ومن هيبِ النار خُدَّامه
 فلا تنزعزع أبدَ الدهور.
 على الجبال وَقَفَتِ المياه.

باركي الرب يا نفسي^١
 تَسْرَبِلتَ البهاءَ والجلالَ
 الباسطُ السَّمَاءَ كالستارة
 الجاعلُ الغمامَ مركبةً له
 الجاعلُ من الرياح رُسُلَه^٤
 المؤسسُ الأرضَ على قواعدها^٥
 كَسَوْتَهَا الغمرَ لباساً^٦

وعند صوتِ رعدك تَهْطَلُ
 الى الموضع الذي حَدَدْتَ لها.
 فلا تعود تغطي وجه الأرض.
 فتسيل بين الجبال
 وبها تُروِي حَيْرُ الوحش عطشها
 وتغرد من بين الأغصان.
 ومن ثمرِ اعمالك تشبع الأرض
 وخدمَةُ البشرِ خُضْرًا
 ١٥ وثمرٌ تُفْرِحُ قَلْبَ الإنسانِ
 ويسندُ الحَيْرُ قَلْبَ الإنسانِ.
 أرز لبنان الذي غرسه.
 وبيتٌ لِلْقَلْقِ في رُؤوسِها
 والصخورُ معْتَصِمٌ للوبارِ.
 والشمسُ عرفتْ غروبها.
 فيه تسعى جميع وحوش الغابِ.
 والتماس طعامها من الله.
 وفي ماؤها تربض.
 والى عملِهِ حتى المساءِ.
 فامتألت الأرض من خيرِ اتكِ.
 من حيواناتٍ صغارٍ وكبارِ.
 ولوياتان الذي كَوَّنَتْه لتسخر منه.
 لتعطيهم طعامهم في اوانه
 تبسط يدك فخيراً يشبعون.
 والى ترابهم يعودون

٧ عند زَجْرِكَ تهرب
 ٨ تَعْلُو الجبالُ وتَنْزِلُ الى الأودية
 ٩ جعلتْ لها حدًّا لا تَجَاوِزُه
 ١٠ انت مَفْجَرُ العيونِ في الوهادِ
 ١١ تسقي جميعَ وحوش البرية
 ١٢ عندها تسكن طيور السماء
 ١٣ من عَلَيَاتِكَ تسقي الجبالِ
 ١٤ ثَبِتْ لِلبِهائمِ كلاً
 لإخراج خبز من الأرض
 لكي يَنْضُرَ الزَيْتُ الوجوه
 ١٦ تَشْبَعُ اشجارُ الربِّ
 ١٧ هناك تعشش العصافير
 ١٨ الجبالُ الشامخة للوعول
 ١٩ صنع القمرُ للأوقات
 ٢٠ تلقي الظلامُ إذا الليل
 ٢١ تَرَأَى الأشبالُ في طلبِ الفريسة
 ٢٢ تشرق الشمسُ فتسحب
 ٢٣ يخرج الإنسانُ الى شغلِهِ
 ٢٤ ما أعظمَ اعمالك يا ربُّ
 لقد صنعتَ جميعها بالحكمة
 ٢٥ هذا البحرُ العظيمُ المتزامي الأطرافِ
 هناك ديبٌ لا حدَّ له
 ٢٦ هناك تَجْرِي السفنُ
 ٢٧ الجميعُ يرجونك
 ٢٨ تعطيهم فيلتقطون
 ٢٩ تحجب وجهك فيرتاعون.
 تسحب ارواحهم فيموتون

وتجدد وجه الأرض	٣٠ ترسل روحك فيخلقون
ليفرح الرب بأعماله	٣١ ليكن مجد الرب للأبد
يمسُّ الجبال فتدخن.	٣٢ ينظر الى الأرض فترعد
أعزفُ لله ما دمتُ.	٣٣ أنشدُ للرب مدة حياتي
أما انا فيالرب أفرح.	٣٤ ليُطَبِّ له كلامي!
ولا يبقَ فيها الأشرار.	٣٥ لينقرض من الأرض الخاطئون
	باركي الرب يا نفسي.
	هللوا!

(١) يحملنا هذا الزمور، عبر جمال الخليقة، على التأمل بجمال الخالق. انه يشبه نشيداً مصرياً للإله-الشمس، آتون (القرن ١٤ ق.م.) ويشبه بالأخص القصيدة الكبرى في الخلق (تك ١). وعلى مثالها يبدو الزمور فعل إيمان بالله، ينبوع كل حياة.

(٢) ١ أ: دعوة إلى تسبيح الله

السَّمَوَات

١ ب-٤: عظمته تشع كالنور

٥-١٢: يضبط المياه كلها

الأرض

١٣-١٨: يعطي المطر والغذاء

١٩-٢٣: الشمس والقمر ينظمان الحياة

٢٤: صرخة إعجاب تجاه أعمال الله

البحر

٢٥-٢٦: يخضع له البحر ومسوخته

كل الاحياء

٢٧-٣٠: الكل ينتظر منه الحياة

٣١ - ٣٥: مجدلة وتكرار النداء إلى التسبيح

(٣) عظمة الله تتألق في الخليقة؛ لذا يمكننا ان نباركه (آ ١١، ٣٥ ب)، والإنشاد له بالفرح (آ ٣٣-٣٤). ذلك ان العالم بأسره بين يديه. فبفضل المياه التي تخصب الأرض، نجد الخبز والخمر، وكلاهما ينبوعا فرح وسند (آ ١٠-١٥). والله يعطي كل حي طعامه (آ ٢٧-٢٨).

٩. التقليد الكهنوتي

٤) كيف لا نقف مشدوهين إزاء كل هذه الأعمال المنحرفة "بمحكمة" (٢٤٤ آ)؟ ويسوع، فيما رفع الشكر لله على كل مآثره، اخذ الخبز والخمر ليجعل منهما عطية حبه. انه، بثقة تامة، يسلم للآب نفسه، روحه (لو ٢٣ : ٤٦)، ويرسل له الآب الروح القدس لكي يقيمه ويفتح به العالم الجديد (آ ٢٩-٣٠).



اشعيا الثاني

المحتوى

- ٥١ • مقدمة: نهاية الجلاء
- نصوص:
- ٥٢ ١. "قورش، مشيحي" (اش ٤٤-٤٥)
- ٥٦ ٢. "هوذا عبدي" (اش ٤٢: ١-٩)
- ٥٩ ٣. العبد المتألم (اش ٥٣)
- ٦٢ ٤. "هلموا الى المياه" (اش ٥٥)
- ٦٥ • الشرف القديم: قورش ومردوخ
- ٦٦ • الموضوع: التوحيد وعبادة الاصنام
- ٦٩ • سؤال للمناقشة: هل يسير الله التاريخ؟
- ٧١ • مواصلة القراءة: المواضيع الكبرى في اشعيا الثاني
- ٧٢ • صلاة: "رغوا للرب تربيما جديدا" (مز ٩٦)

نهاية الجلاء

اشعيا الثاني (اش ٤٠ - ٥٥)

يدعى "اشعيا الثاني"، ذاك النبي المجهول الذي، في منتصف القرن السادس ق.م.، بشر اليهود بانتهاء الجلاء والعودة الى اورشليم. ولقد وضعت نبؤاته بعد نبؤات اشعيا، كونه وريثه الروحي. وكشفت الانتصارات الاولى التي حققها الملك الفارسي قورش عن احتمال سقوط بابل الوشيك. فلقد طفح الكيل وبدأت ساعة الفرج. وعبر اسلوب نابض بالحياة والاندفاع، راح اشعيا الثاني يعلن اقتراب الخلاص.

انحلال بابل

كان نبوكدنصر البابلي قد انتصر على اورشليم (ج ١ - ملف ٨، مقدمة). وخلال ملكه الطويل (٦٠٥-٥٦٢)، لم يعد لليهود، سكان اليهودية، أمل يُذكر. وفي عهد خلفه، كان السلام الذي عرفه عهد الملك يواكين قد ترك شعاعاً من الأمل (٢ مل ٢٥: ٢٧-٣٠). وسرعان ما عرفت بابل الانحلال مع آخر ملوكها نابونيد (٥٥٦-٥٣٩). وكان اعلانه عن عبادة الاله القمري سين قد اثار حفيظة كهنة الاله مردوخ، الذين كان لهم نفوذ كبير في بابل. كما كان لإقامته، حوالي عشر سنوات في تيماء، شمال الجزيرة العربية، مردود سياسي مأساوي. وهكذا أصبحت بابل -وقد تزعزعت من الداخل- فريسة سائغة لمحارب طافح بالطموح.

صعود قورش

في هذه الآونة، كان قورش يطير من انتصار الى انتصار. فبعد ان دحر الملك الميدي استياج (حوالي عام ٥٥٠)، اتجه نحو اسيا الصغرى، واحرز علم ٥٤٦ انتصاراً مبيناً على كريزوس، ملك ليديا الثري الاسطوري. ودخل بابل ظافراً في ٢٩ تشرين الاول عام ٥٣٩. وهكذا اصبح قورش مؤسس الامبراطورية الفارسية التي ستصمد مدة قرنين، حتى مجيء الاسكندر الكبير. ولما كان قورش يحترم الاقليات القومية والدينية، فلقد ايقظ املاً كبيراً لدى الشعوب التي كانت، فيما مضى، خاضعة لنير بابل. وهكذا عكست نبؤة اشعيا الثاني نشوة عمليات التحرير الاولى والعودات الاولى الى الارض التي وعد بها الرب الاباء.

النص رقم ا

"قورش، مشيحي"

(اشعيا ٤٤ : ٢٤ - ٤٥ : ١٣)

قورش هو الملك الغريب الذي مكّن المجلّوبين من العودة الى اورشليم. وهكذا كانت له صلة مع بشرى الخلاص. والنبي، في القسم الاول من رسالته، ويقدر متواز من التحفظ والدهاء، وضعنا بازاء هذا "الوثني" الذي شاء الرب ان يشرکه في عمله بشكل فاعل.

٤٤ هكذا قال الرب فادبك وجابلك من البطن: انا الرب صانع كل شيء
ناشر السموات وحدي وباسط الارض: فمن كان معي؟^{٢٥} مبطل آيات الضارين
بالفأل ومحقق العرافين وراؤ الحكماء الى الورا ومحوّل علمهم الى غباوة،^{٢٦} مؤيد
كلام عبده و متمم مقاصد رسله، القائل لأورشليم: "سُعمرين" ولُدُن يهوذا:

"سْتَبِينَ، وانا أقيم المتهدم منها"^{٢٧} القائل للهاوية: إنشفي، أنا اجفف أنهارك"^{٢٨} القائل لقورش: "انت راعي متمم كل ما أشاء" والقائل لأورشليم: "سْتَبِينَ" وللهيكل: "سْتَوَسَّس".

٤٥ هكذا قال الرب لمسيحه: لقورش الذي اخذتُ يمينه لأخضع الأمم بين يديه وأحلّ احقء الملوك لأفتح أمامه المصاريع ولا تُغلق الابواب. ^٢إني اسير قدامك فأقوم المعوج واحطم مصاريع النحاس واكسر مغاليق الحديد ^٣واعطيك كنوز الظلمة ودفائن المخابئ لتعلم اني انا الرب الذي دعاك باسمك، اله اسرائيل. ^٤لأجل عبدي يعقوب واسرائيل مختاري دعوتك باسمك ولقبتك وانت لم تعرفني. ^٥انا الرب وليس من رب آخر، ليس من دوني اله. شددتُكَ بزُنار وانت لم تعرفني ^٦لكي يعلموا من هَسِرِق الشمس ومن مغربها انه ليس غيبي انا الرب وليس من رب آخر. ^٧انا مبدع النور وخالق الظلام وصانع الهناء وخالق الشقاء، انا الرب صانع هذه كلها. ^٨أقطري أيتها السَّموات من فوق، ولتُمطر الغيومُ البرّ. لتنتفح الارض وليبرعم الخلاص وتنبُت البرُّ ايضاً. انا الرب خلّقتُ ذلك. ^٩ويل لمن يخاصم جابله وهو خزفة من خزف الارض. أيقول الطين لجابله: "ماذا تصنع، او عملك ليس له يدان؟" ^{١٠}ويل لمن يقول لأب: "ماذا تلد؟" ولامرأة "ماذا تضعين؟" ^{١١}هكذا قال الرب قدوس اسرائيل وجابله: إسألوني عما سيأتي، أما بنيّ وعمل يدي أفتراكم توصونني في امرهم؟ ^{١٢}انا صنعت الارض وخالقت البشر عليها. يداي بسطنا السَّموات وانا امرتُ جميع قواتها. ^{١٣}انا اقمته للبرّ وسأقومُ جميع طرقه هو بيني ومديني ويطلق مجلويّ بلا ثمن ولا رشوة، قال ربُّ القوَّات.

نظرة اجمالية

٤٤ : ٢٤-٢٨: قول نبوي - الرب يقدم قورش

٤٥ : ١-٧: قول نبوي موجه الى قورش، وقد تقلد الرسالة

٤٥ : ١: صلاة مضافة: عدل وسلام

٤٥ : ٩-١٠: مناقشة - يدحض الرب كل معارضة

٤٥ : ١١-١٣: قول نبوي - يثبت الرب على اختياره.

معلومات

- ١- الملوك الوثنيون. يستخدم الله، حين يشاء، ملوكاً وثنيين ليحقق مخططاته من خلالهم. وغالباً ما يتم ذلك حين يعاقب الله شعبه الخاطئ. لقد سبق لارميا ان دعا نبوكدنصر، وعلى ثلاث دفعات، "عبد الله" (٢٧: ٦). فالله يعهد الى قورش برسالة المحرّر.
- ٢- الاساليب الادبية. نجد هنا ثلاثة اساليب مختلفة. هناك ثلاثة اقوال نبوية مؤطرة بصيغة الارسال: هكذا يتكلم الرب، و... يقول الرب الكلبي القدرة؛ كما اننا نجد العبارة "انا الرب".
ويتبنى النبي، في ٤٥: ٩-١٠، اسلوب المناقشة مع خصم وهمي. اما مركز الرواية، فهو صلاة.
- ٣- لقد فسّرت الفولغاتا (وهي الترجمة اللاتينية للكتاب المقدس، للقديس هيرونيمس) الخلاص في ٤٥: ٨، فترجمت البرّ بـ "البار... المخلص"، للاشارة الى المسيح (راجع الترتيلة في زمن قبل الميلاد في الطقوس اللاتيني: اقطري يا سموات).

اسئلة

- ١- اجثوا عن كل الصيغ التي تتكرر مرتين على الاقل. ما هي الوحدات التي تحدّها؟ وهل هذه الوحدات متناسقة؟
- ٢- ما هي الالقاب المطلقة على قورش؟ لماذا هي القاب مدهشة؟
- ٣- انطلاقاً من الصيغ العديدة "انا هو... ابي انا"، واستناداً الى اقوال الرب وافعاله في هذا النص، أي وجه لله تكشف؟
- ٤- ما معنى هذه الاستذكارات عن الحلقة، بينما المقصود هو خلاص تاريخي؟

مسارات للقراءة

١- وحدانية الله. يتخذ التشديد على الايمان بالله الواحد بعداً رائعاً في عالم تكثر فيه عبادات شتى للآلهة الوثنية. وكان لا بد لاسرائيل ان يحتج على الاحتفالات الكبرى المقامة على شرف مردوخ، اله بابل، ذاك الاله الخالق الذي قاد شعبه الى الانتصار (انظر خر ١٤، ج ١، ملف ٣، النص رقم ٣ + موضوع "الله المخلص"). فالرب هو خالق ومخلص.

٢- الشمولية. تكشف مسألة ادخال قورش الوثني في مخطط الله عن مفهوم الشمولية لدى اشعيا الثاني. ذلك ان اسرائيل، حين عمق رؤيته لله، اصبح بإمكانه ان يكتشف من جديد معنى اختياره. ولدى العودة من الجلاء، كان تياران يتنازعان الجماعة دون انقطاع: الانطواء على ذاتها في شبه بحث عن الهوية، او الانفتاح نحو الوثنيين (انظر سؤال للمناقشة في ملف ١٤). اجثوا عن كل الصيغ التي تتكرر مرتين على الاقل؟ ما هي الوحدات التي تحددها؟ وهل تشكل هذه الوحدات مجموعة متناسقة؟

٣- يتوجه الانجيل الى كل الامم (متى ٢٨ : ١٦-٢٠). وتتوقف الاناجيل عند بعض الواجه المشرقة من الوثنيين الذين اقتربوا من يسوع: المحوس (متى ٢ : ١-٢)، قائد المئة، والد الصبي الذي شفاه يسوع (متى ٨ : ٥-١٣)، قائد المئة الذي كان عند اقدام الصليب (متى ١٥ : ٣٩)، الكنعانية (متى ١٥ : ٢٢-٢٨) الخ...

النص رقم ٢

"هوذا عبدي"

(اشعيا ٤٢ : ١-٩)

يسمى هذا المقطع غالباً النشيد الاول للعبد. فهو متصل بسياقه الى حد كبير بحيث يصعب تحديد نهايته. ذلك ان بشرى الخلاص، انما هي مجيء الاله المحرر والمعزي، ذي الكلمة الفاعلة بشكل مطلق. ولكن، من هو هذا الشخص الغامض الذي يدعى العبد او الخادم؟

١ هوذا عبدي الذي اعضده، مختاري الذي رضيت عنه نفسي، قد جعلتُ روجي عليه، فهو يُبدي الحق للامم. ٢ لا يصيح ولا يرفع صوته، ولا يُسمعُ صوته في الشوارع. ٣ القصبَة المرصوفة لن يكسرها، والفتيلة المدخنة لن يطفئها، يبدي الحق بأمانة. ٤ لا يني ولا ينثني الى ان يُجِلَّ الحق في الارض، فلشريعته تنتظر الجزر. ٥ هكذا قال الله الرب، خالق السموات وناشرها، باسط الارض مع ما ينبت منها، الذي يعطي الشعب عليها نسمة، والساترين فيها روحاً: ٦ "انا الرب دعوتك في البر واخذتُ بيدك وجبلتك وجعلتك عهداً للشعب ونوراً للامم، ٧ لكي تفتح العيون العمياء وتُخرج الاسير من السجن، والجالسين في الظلمة من بيت الحبس". ٨ انا الرب وهذا اسمي، ولا اعطي لآخر مجدي ولا للمنحوتات هدي. ٩ الاوائل قد اتت فاخبركم بالمحدثات، فانا اخبركم بالمحدثات.

نظرة اجمالية

٤-١: تقدم العبد الذي يحمل العدل الى الشعوب

٩-٥: كلام الرب

٥: "هكذا يقول الرب"، الخالق

٧-٦: "انا هو الرب"، نداء وارسال

٨: "انا هو الرب"، المجد والسبح للرب

٩: اعلان عن احداث جديدة

معلومات

١- العبد. استخدمت كلمة "عبد" ٢١ مرة في اش ٤٠-٥٥. انما غالباً ما تنطبق على اسرائيل. فهي تعني، اذن، شخصاً او الشعب برمته. وهنا لا يتحدد المعنى بشكل دقيق، بغية عدم الكشف بسرعة عن هوية العبد.

٢- الحكم. في ٤٢: ١-٤ ترد هذه الكلمة ثلاث مرات، وهي اساسية لتوضيح رسالة العبد. وهنا تختلف الترجمات: "الحكم" (الترجمة الفرنسية المسكونية (T. O. B.)، "والحق" (ترجمة طبعة اورشليم الفرنسية (B.J.)^(١))، ذلك لان هذه الكلمة تضم معاني عديدة. فبوسعها ان تحمل معنى عاماً جداً، في الحقل الديني او الحقل السياسي- القانوني، وقد يكون المقصود منها، قرارا او تدخلا واقعياً.

٣- الجديد. تبدو الآية ٩ فريدة، ونجد مراراً في اش ٤٠-٥٥ تعارضاً بين اشياء "اولى" او "قديمة"، وبين اشياء "جديدة" او "مقبلة". وهكذا تعني كلمة "جديد" ما ينجزه الله، وهو في آن واحد: افضل، ونهائي، وينبوع خلاص.

(١) وردت كلمة "الحق" في طبعة دار المشرق- بيروت (المعرب)

اسئلة

- ١- حين تفحصون جيداً عبارات النص وحركة الضمائر، هل تجدون اختلافاً بين الآيات ١-٤ والآيات ٥-٩؟ هل لهذين القسمين وحدة بينهما؟ ما هي؟
- ٢- ابحثوا عن كل العبارات المتعلقة بالعبد: ماذا يتلقى؟ ما هي المهمة الموكلة اليه؟ كيف يمارسها؟ ما هي الصورة التي تبرز؟
- ٣- لماذا يؤسس الرب المهمة التي يَكِلُّها اليه، في الايات ٥-٩، على صفته كخالق؟ ما هي مكانة كلمتي المجد والسبح (آ ٨) في هذا السياق؟

مسارات للقراءة

- ١- وجه العبد. من خلال نفي يتكرر سبع مرات، ارتسمت ملامح العبد في ما ليس هو. الا ان لهذه الملامح عناصر بوسعنا ان نقارنها مع وجوه من العهد القديم، كالنبي ارميا او الملك يوشيا (انظر ج ١- ملف ٨).
- ٢- الجديد في التاريخ. حين يعلن اشعيا الثاني عن "اشياء جديدة"، فهو انما يقلب صفحة من تاريخ اسرائيل. فالماضي يصبح نموذجاً وصورة لما يرتسم في الحاضر. من هذا المنطلق يغطي الخروج الاول، بقيادة موسى، معنى وشكلاً للاعلان عن "خروج جديد" هو اكثر تألقاً (راجع ٤٣: ١٦-٢١).
- ٣- العهد الجديد. يسوع هو عبد الله. هوذا متى ١٢: ١٨-٢١ يستشهد بـ اش ٤٢: ١-٤. وحين يطبق هذا النص على يسوع في مشهدي العماد والتجلي (متى ٣: ١٦ وما يوازيه؛ ١٧: ٥ وما يوازيه)، تصبح عبارة اش ٤٢: ١ صحيحة بشكل لم يكن يتوقعها النبي ذاته. ونرى عبارة "نوراً للأمم" قد استعيدت في نشيد سمعان (لو ٢: ٣٢)، لأن لوقا يقدم يسوع بصفته مخلص اليهود والوثنيين.

النص رقم ٣

العبد المتألم

(اشعيا ٥٢ : ١٣ - ٥٣ : ١٢)

من الجدير بالنشيد الرابع للعبد ان يُقرأ في تواصل مع الاناشيد الثلاثة السابقة (٤٢ : ٩-١ ؛ ٤٩ : ١-٩ ؛ ٥٠ : ٤-١١). فهو، وإن كان فصله ممكناً، إلا انه يبقى مرتبطاً بسياقه. هذا النص الدسم جداً والذي يصعب تفسيره، إنما هو إحدى قمم العهد القديم. فإزاء الوجه الذكوري للعبد المقتول والذي مع ذلك سيرى ذرية، ينتصب الوجه الانثوي للمرأة العاقر، والتي سيكون اولادها أكثر عدداً من ابناء الزوجة (اش ٥٤).

٥٢ هوذا عبدي يُوفَّق، يتعالى ويرتفع ويتسامى جداً.^٤ كما ان كثيرين دُعروا في شأنك. هكذا لم يُعدَّ منظره منظر انسان وصورته صورة بني ادم.^٥ هكذا تَتَقَضُّ اممٌ كثيرة، وامامه يَسُدُّ الملوك افواههم لأنهم رأوا ما لم يُخبروا به وعانوا ما لم يسمعوا به.

٥٣ مَنْ الذي آمن بما سمع منا ولمن كُشِفَت ذراع الرب؟^٢ فإنه نَبَتَ كفرع امامه وكأصل من ارض قاحلة، لا صورة له ولا بهاء فنظر اليه ولا منظر فنشتهيه. ^٣مزدري ومزوك من الناس، رجل اوجاع وعارف بالالم ومثل من يُسْتَرُ الوجه عنه، مزدري فلم نعبأ به. ^٤لقد حَمَلَ هو آلامنا واحتمل اوجاعنا فحسبناه مصاباً مضروباً من الله ومدللاً. ^٥طعن بسبب معاصينا وسُحِق بسبب اثامنا، نزل به العقاب من اجل سلامنا وبجرحه شفيينا. ^٦كلنا ضللنا كالغنم، كل واحدٍ مال الى طريقه، فألقى الربُّ عليه اثم كلنا. ^٧عومل بقسوة فتواضع ولم يفتح فاه، كحمل سيق الى الذبح، كنعجة صامتة امام الذين يجزونها ولم يفتح فاه. ^٨بالاكرهه وبالقضاء أخذ فمن يفكر في

مصريه؟ قد انقطع من ارض الأحياء، وبسبب معصية شعبي ضُرب حتى الموت،
 فجعل قبره مع الاشرار وضريحه مع الاغنياء، مع انه لم يصنع عنفاً ولم يوجد في لمة
 مكر. ' والرب رضي ان يسحق ذلك الذي امرضه، فإذا قرّبت نفسه ذبيحة اثم يرى
 ذرية وتطول ايامه، ورضى الربّ ينجح عن يده. ' بسبب عناء نفسه يرى النور
 ويشبع بعلمه، يبرّر عبدي البار الكثيرين وهو يحتمل آثامهم. ' فلذلك اجعل له
 نصيباً بين العظماء وغنيمة مع الاعزاء. لانه اسلم نفسه للموت واحصي مع العصاة
 وهو حمل خطايا الكثيرين وشفع في معاصيهم.

نظرة اجمالية

٥٢: ١٣-١٥: يعلن الله عن ارتفاع عبده الذي كان قد أُذِلَّ.

٥٣: ١-٦: تعبّر الجموع عن دهشتها ازاء هذا الارتفاع

٧-١٠: يواصل النبي تأمله في تواضع العبد وصره

١١-١٢: يؤكد الله بأن العبد، من بعد الألم، سيلقى الحظوة.

معلومات

١- يكمن خطأ الجموع حين ظنّت ان الله ضرب البريء. وها هي تكتشف،
 بالعكس، انها هي المذنبه تجاهه. وعثرة الم البريء هي في القلب من سفر ايوب
 (انظر ملف ١٣).

٢- يذكر التدرج العام في الكتاب المقدس بروايات يُختبّر فيها خلاص الأبرار الذين
 يمتحنون، ومن ثم يُخلصون ويمجّدون. نجد ذلك في العديد من المزامير (انظر
 المزمور ٢٢). كما نرى الله، في رواية عبور البحر (خر ١٤)، يسند شعبه في محنته.

٣- ذبيحة الخطيئة (آ ١٠). انها عبارة من المفردات الحضارية التي تعني ذبيحة
 يُستغفر بها عن خطيئة او يُعوض بها عن اذى (أح ٥: ١٧-١٩). والآية ١٠
 هي الآية الوحيدة في العهد القديم التي تتحدث عن ضحية بشرية، يُقدّم شخص
 ذاته ذبيحة غفران.

اسئلة

- ١- من هو المتكلم في كل قسم؟ ما هي حركة العلاقات القائمة بين الله (انا)، والجموع (نحن) والعبد (هو)؟
- ٢- لاحظوا الان العبارات التي تتعلق بالآلم. ما الذي يعثركم او يضايقكم؟ هل تجدون هنا طريقة جديدة في الحديث عن الآلم؟
- ٣- لدى قراءتكم ٥٣: ١٠-١٢، ما هو المستقبل الذي يعلن عنه الرب؟ ما الذي تغير بالنسبة الى الجموع؟

مسارات للقراءة

- ١- وجه العبد. في اطار تفسير على مستوى جماعي، نجدنا بإزاء جماعة المجلوسين، وهم صورة اسرائيل الامين او اسرائيل النموذجي. وهناك وجوه خاصة تعكس وجه العبد، سواء كان نبياً ام ملكاً، على غرار الملك الاسير يوياسين. الا ان هذه التفاسير ليست مطلقة.
- ٢- التفسير اليهودي. في التقليد اليهودي، كان هناك تمييز بين آلام اسرائيل، على مدى تاريخه منذ الجلاء، وبين انتصار المسيح. فالدين اليهودي يرفض فكرة مسيح متألم.
- ٣- التفسير المسيحي. اما بالنسبة الى المسيحيين، فلقد اكتملت صورة العبد في يسوع. لذا كثيراً ما استخدم العهد الجديد نص اش ٥٣. فبمساعدة المراجع الجانبية والحواشي التي تحملها طبعات الكتاب المقدس، يمكن الاهتداء الى عدد من الاستشهادات بآيات من هذا النص والتوصل الى تبويبها.

النص رقم ٤

"هلموا الى المياه"

(اشعيا ٥٥ : ١-١٣)

هذه الخاتمة التي توصلك فاتحة الفصل ٤٠ : ١-١١، هي بمثابة نداء اخير الى سماع رسالة النبي الذي نجهل اسمه. ذلك ان الخروج الجديد سيدخل المجلوبين الى اورشليم مجددة، ينعمون فيها بخيرات الخلاص. وهكذا تتحقق كلمة الله من دون أي نقصان.

^١ ايها العطاش جميعاً هلموا الى المياه، والذين لا فضة لهم هلموا اشترؤا واكلوا، هلموا اشترؤوا بغير فضة ولا عن خمر أو لبناً حليياً. ^٢ لماذا تزنون فضة لما ليس بخبز وتتعبون لما لا شبع فيه؟ اسمعوا لي سماعاً واكلوا الطيب وتلذذوا بالدمم نفوسكم. ^٣ اميلوا آذانكم وهلموا الي، اسمعوا فتحيا نفوسكم، فاني اعاهدكم عهداً ابدياً على الخيرات التي وعدت بها داود. ^٤ ها، انذا جعلته للشعوب شاهداً، للشعوب قائداً وآمراً. ^٥ ها انك تدعو امة لم تكن تعرفها واليك تسعى امة لم تكن تعرفك بسبب الرب الهك وقدوس اسرائيل الذي مجدك. ^٦ انتمسوا الرب ما دام يوجد، ادعوه ما دام قريباً. ^٧ ليتك الشيرير طريقه والاثيم افكاره، ويرجع الى الرب فيرحمه والى الهنا فانه يكثر العفو. ^٨ فان افكاري ليست افكاركم ولا طرقكم طريقي، يقول الرب. ^٩ كما تعلقو السموات عن الارض كذلك طريقي تعلقو عن طرقكم وافكاري عن افكاركم. ^{١٠} لانه كما ينزل المطر والثلج من السماء ولا يرجع الى هناك، دون ان يروي الارض ويجعلها تبتج وتبت لتزتي الزارع زرعاً والاكل طعاماً، ^{١١} فكذلك تكون كلمتي التي تخرج من فمي: لا ترجع الي فارغة بل تثم ما شئت وتنجح فيما ارسلتها له.

^{١٢} فإنكم بفرح تخرجون وبسلام تُعادون، والجبال والتلال تندفع بالهتاف امامكم وجميع اشجار الحقول تُصَفَّقُ بالايدي. ^{١٣} مكان العليق ينبت السَّرْوُ ومكان القُرْأص ينبت الآس، ويكون ذلك للرب اسماً وآيةً ابديةً لا تنقرض.

نظرة اجمالية

١-٣: دعوة الى التغذي بكلمة النبي التي تمنح الحياة

٣ب-٥: يعقد الله عهداً ابدياً مع شعبه

٦-٧: دعوة الى البحث عن الله والاهتداء

٨-١١: فاعلية الكلام الالهي:

٨-٩: صورة السَّموات

١٠-١١: صورة المطر

١٢-١٣: دعوة الى الفرح بالخروج الجديد

معلومات

١- مآثر داود. فيما كانت الملكية قد سقطت، يُذكي التلميح الى داود املاً بعودتها. ويمكن فهم الصيغة المستخدمة، سواء عن مآثر داود (شكر لله) ام عن صنيع الله لداود.

٢- العلاقة مع تشية الاشتراع. تبدو الدعوة المتكررة الى الاهتداء والاصغاء قريية من روح سفر التشية. فالتيارات المختلفة في تقليد اسرائيل الديني لا تنمو بشكل منعزل، وانما يتم بينها تأثير متبادل.

٣- قد تكون الايات ٦-٩ موجهة ضد مجلوتين يبدون متباطئين في العودة الى ارض الميعاد، وقد شككتهم خطة الله في استخدام ملك وثني ليخلص شعبه.

اسئلة

- ١- انتبهوا الى الأفعال في صيغة الأمر. هل تبدو لكم المبادرة منطقية؟ هل تجدون وحدة في النص؟
- ٢- قارنوا بين ما يقال عن كلمة الله هنا وبين ما يقال عنها في الفاتحة ٤٠: ١-١١. هل تجدون هنا طريقة جديدة للتحدث عن كلمة الله؟
- ٣- توحى الآياتن الأخيرتان بالخروج الجديد. ما هي الاختلافات بين الخروج الأول والخروج الجديد؟

مسارات للقراءة

- ١- الدعوة الى الطعام. اليهود مدعوون للجلوس الى مائدة يُقدّم لهم فيها كلام الله مجاناً. وموضوع الكلمة التي تغذي، نجده في تث ٨: ٣، وفي الادب الحكمي (مثل ٩: ٣-٦؛ سي ٢٤: ١٩-٢١). ونجد في الاناجيل ايضاً الصلة بين التعليم والطعام (متى ٦: ٣٤-٤٤؛ يو ٦؛ لو ١٤ الخ...).
- ٢- الصور. النبي هو شاعر ايضاً: انه يستخدم صوراً ورموزاً لكي يبلّغ رسالة تتجاوز حدود العقل البشري. فصور الغذاء والمطر والبذرة التي تنبت وتزهّر، هي بمثابة دعوة الى كيان الانسان كله للدخول في عالم النبي.
- ٣- العهد الجديد. بوسع بداية النص ان تذكر بالسامرية (يو ٤) وبالخطاب في خبز الحياة (يو ٦). وبيعدنا موضوع الكلمة بالتالي الى فاتحة انجيل يوحنا (يو ١: ١-١٨) والى مفتتح الرسالة الى العبرانيين (عبر ١: ١-٤).

الشرق العظيم

قورش ومردوخ

على اسطوانة خزفية وجدت في بابل (على يد بعثة آثرية بقيادة رسّام^(١))
نقرأ نصاً يروي كيف ان مردوخ، اله بابل القومي، وقد اخذته الشفقة على مدينته،
بحث لها عن ملك جديد. فوجده في شخص قورش الذي راح يمتدحه. وفي الأقوال
النبوية لأشعيا الثاني، نرى ان اله اسرائيل هو الذي يقود التاريخ ويوجه قورش.

"انا قورش، ملك المسكونة، الملك العظيم، الجبار، ملك بابل،
وملك سومر واكد، ملك مناطق العالم الاربع، ابن قمبيز الملك
العظيم، ملك مدينة انشان: حين دخلت بابل بشكل سلمي، اقممت،
بالبهجة والسرور، كرسي الملوكية في قصر الامير. ومنحني مردوخ،
السيد الاعظم... قلباً واسعاً، وسعيت كل يوم الى ان يخافه الناس.
وتقدمت جيوشي الكبيرة الى بابل بسلام؛ وحفظت في الرخاء، من
دون انقطاع، مدينة بابل وكل مواقعها المقدسة. وسرّ مردوخ،
السيد الاعظم، بأعماله الحسنة، وبجودة منه باركتي، انا قورش،
الملك الذي يحشاه، وكذلك قمبير، الابن الذي انجبته، وكل
جيوشي، وسلكتنا كلنا بانسراح امامه في البجوحه. وبأمره السامي،

(١) ظن المؤلفون ان السيد رسّام انكليزي، بينما هو هرمز رسّام المسيحي الموصلّي (١٨٢٦-١٩١٠) الذي
شغل منصب نائب القنصل البريطاني في الموصل لفترة من الزمن. ومنذ عام ١٨٧٧ اسهم في اعمال
التقيب بصفة مساعد للأثاري الانكليزي المعروف هنري لايرد، وعمل في نمرود وبلوات وتل النبي
يونس... وفي مواقع عديدة من شمال العراق ووسطه. وقد اغنت اكتشافاته المعلومات عن الحضارتين
الآشورية والبابلية.

أخذ كافة الملوك الجالسين على عروش، من كل الأصقاع، من البحر من فوق إلى البحر من أسفل، أولئك الذين يسكنون مناطق [بعيدة]، وملوك بلاد آمورو الذين يسكنون في الخيام، يحملون آلي ضرائب باهضة وقبلوا قدمي في بابل.

وفي مدن نينوى واشور وشوش وَاكَد، هذه المواقع المقدسة ملاء وراء دجلة، التي هُجرت مساكنها فيما مضى، أعدت إليها آلهتها التي كانت تسكن فيها، وجعلت هذه الآلهة تقيم في مسكن دائم؛ ولقد جمعت كل اهاليها وأرجعتهم إلى مناطقهم. أما آلهة سومر وَاكَد التي كان نابونيد قد جاء بها إلى بابل، بالرغم من غضب سيد الآلهة، وبناء على أمر من مردوخ، السيد الأعظم، أسكتها، بسلام، مسكناً طيباً في أماكن إقامتها. فلتتضرع كل يوم جميع الآلهة التي أرجعتها إلى أماكنها المقدسة، إلى بيل ونابو، من أجل امتداد إيامي، ولتكلّم بكلمات تعود عليّ بالخير".

(ملحق "كراريس انجيلية"، العدد ٦٩: اسرئيل ويهوذا، ص ٩٨-٩٩)

الموضوع

التوحيد وعبادة الأصنام

"أنا الرب، وليس من ربّ آخر" (أش ٤٥-٥٠)

ان إيمان اشعيا الثاني باله واحد، يُعبّر عنه بقوة لم يسبق لها مثيل. فلا يكفي ان نقول ان اله اسرئيل هو اله الأرض كلها (أش ٥٤: ٥). ولأنه الاله الواحد، فهو اله لا منافس له. لقد أكد ذلك بوضوح النص الأول الذي درسناه:

"انا الرب وليس من رب اخر، ليس من دوني اله" (أش ٤٥ : ٥). ويتحدّد الإيمان في الاعتراف بالله كما هو، الواحد، الذي لا شبيه له، الاول والآخر: "لم يُكَوَّن اله قبلي، ولا يكون بعدي" (أش ٤٣ : ١٠). والقراءة المتواصلة في أش ٤٠-٥٥، فيما تمكّنا من اكتشاف العديد من الصيغ المشابهة، لا تدع أي مجال للشك بشأن إيمان النبي بالتوحيد.

"الآلهة عدم!" (أش ٤٥ : ١٤)

غالباً ما تقترن هذه التأكيدات القوية باضدادها: آلهة الشعوب الأخرى ليست سوى عدم. انها تصبح عقيمة، دون أية قدرة، إزاء إله اسرائيل، سيد الأرض. ويسخر النبي، بشكل لاذع، من هؤلاء الوثنيين الذين يضعون قصوى مواهبهم لصنع صور لآلهتهم ويؤدّون لها العبادة كما لو كانت حيّة! انه ينذّر بشدة، وعلى دفعات عديدة، بممارسات عبادة الأصنام في العالم المحيط به. فالذين يصوغون اصناماً هم عدم، وصانعوها لا يُمسكون بأيديهم سوى الوهم. وتلذّ قراءة الهجاء الكبير الموجه الى صانعي الاصنام (أش ٤٤ : ٩-٢٠).

إله اسرائيل وآلهة الشعوب

تُكَلِّل تصريحات اشعيا الثاني مسيرة طويلة. ذلك ان الأمر لم يكن دوماً على هذه الحال. فلقد عاش اسرائيل في عالم الشرق القديم هذا حيث كانت، لكل شعب وكل بقعة، آلهتها - وكان يملك عليها إله رئيس. فالآراميون طلبوا مقاتلة اسرائيل في السهل، خوفاً من ان يصبحوا أقلّ بأساً في الجبال، وقد اعتقدوا ان "اله اسرائيل هو اله الجبال" (١ مل ٢٠ : ٢٣). ومن المدهش ان يكون شعب اسرائيل الصغير قد ارتقى الى هذا التصوّر بشأن إله واحد. ويبقى هذا الواقع سرّاً، حتى ولو كان بالامكان تمييز بعض مراحلها.

الايمان التوحيدى فى غرة الامتحان

من المفارقات ان يكون اسرائيل، فى الوقت الذى تناقصت فيه قدرته على مقاتلة الشعوب المجاورة، قد توصل الى التاكيد، لا على تفوق إلهه حسب، وانما على طابعه الفريد. وفيما كان يتحمل وطأة امبريالية اشور الظافرة، ومن بعدها بابل، اعلن ايمانه بأن إلهه واحد، وانه فريد (تث ٦ : ٤-٩؛ انظر ج ١، ملف ٤، النص رقم ٢). وحين حلت المحنة، واصبح اسرائيل شاهداً على اهمة العبادة لمردوخ، الاله الظافر، راح اشعيا الثاني يدلي بأقوى التعابير عن الايمان التوحيدى.

إرث اسرائيل

حين نقل اسرائيل الى البشرية الايمان باله واحد، فهو انما بلغ ببحث الشعوب المتعثر الى هدفه. ولا عجب اذا ما أدت المناقشات الى تضخيم الصورة. ويصعب التأكيد بان المفاهيم الوثنية كانت بهذا القدر من الخشونة، كما يخيل اليانا احيانا. ففي مصر او فى مكان آخر، كان الناس، وراء تعدد التصورات عن المجال الالهى، قد سعوا الى الاقتراب من وحدة الكائن الالهسى. الا ان هذا لا ينفي كون اسرائيل هو الذى خلف الايمان التوحيدى. على هذا النحو، كانت لمبشرى الانجيل ايضاً لغة مشتركة مع سامعيهم اليهود. وقد توجب عليهم، ولا شك، ان يلقوا تعليماً عن الله لدى توجههم الى الوثنيين (١ تس ١ : ٩-١٠؛ رسل ١٧ : ٢٢-٣١). اما بولس، فلقد شجب بوضوح مساوى عبادة الأوثان (روم ١ : ١٨-٣٢).

سؤال للمناقشة

هل يسير الله التاريخ؟

إخفاقات اسرائيل وتاريخ الخلاص

حين طرحنا السؤال: "هل كان الجلاء عقاباً من الله؟"، استطعنا ان نفهم مسؤولية اسرائيل في قيادة تاريخه. وحين نؤمن التفكير، نجد ان الفشل الكبير الذي سببه الجلاء بدا وكأنه تجربة خلاصية وتربية على الأمانة، اكثر من كونه عقاباً (انظر ج ١، ملف ٨، سؤال للمناقشة: هل كان الجلاء عقاباً من الله؟). فالإيمان بالله ينجز الخلاص في التاريخ، يضيف معنى جديداً على إخفاقات اسرائيل التاريخية، كما على انتصاراته.

م شروع الله ينجح

لا يبني اشعيا الثاني يعلن بان إله اسرائيل هو إله مخلص ولا أحد سواه. إنه يظهر على المسرح في الوقت المناسب ليبتدئ بقدوم الخلاص، ويعلن، بكل الأساليب، عن سيادة الله على التاريخ. ذلك ان الله مشروعاً، يُنجز فور التفكير به (٤٦: ١١)؛ ولهذا المشروع مصدر يكمن في رغبة الله: "تديري يُحقق، واني اصنع كل ما اشاء" (٤٦: ١٠)؛ كما ان لهذا المشروع هدفا واحدا لا غير: النجاح. فالله هو الذي نجح مخططات قورش (٤٨: ١٥). وهكذا يكون اشعيا الثاني نبي نجاح الله: "لا ترجع كلمتي الي فارغة" (٥٥: ١١).

نظرة مضاعفة الى التاريخ

ليست إخفاقات الإنسان، بالضرورة، إخفاقات الله. وبوسع كل انسلن ان يختبر، في حياته، نجاحات وهمية وإخفاقات خلاصية. ففي نظر الله، ليس الاستقلال السياسي في حد ذاته خيراً مطلقاً، ولا الجلاء فشلاً مؤكداً. ففي الوقت الذي "حلّص" ياربعام الثاني (٧٨٧-٧٤٧) اسرائيل وجعل الرخاء يسود، كان على عاموس ان يندد، في مملكة الشمال، بالانحرافات الاخلاقية والاجتماعية التي تسري في المجتمع كالأكلة. وبالعكس، هناك اندحارات عظيمة تحمل غالباً بذرة انتفاضات خلاصية. ومن هنا كان الجلاء بمثابة بوتقة لأمانة جديدة تجاه الله. وتصبح الاخفاقات فرصة لتحوّل في العقليات والقلوب. وهكذا تنسج الاحداث السياسية والاجتماعية لحمة تاريخ الخلاص، ولن تفيه معناه. انها علامات تدخّل اله يستخدم نبوكدنصر البابلي لينذر شعبه، ويستخدم قورش الفارسي ليخلصه.

قراءة الشهود المجددة

مثل هذا التاريخ، لم يكن بوسع ان يدون من دون شهادة اسرائيل: "انتم شهودي، يقول الرب" (أش ٤٣ : ١٠). ولأن اسرائيل هو شعب شهود، فهو يعيد قراءة تاريخه بصفته مجالاً لعمل الله. وعمل الله يحمل مفارقة، ونجاحه يمر عبر آلام العبد المتألم. إلا ان هذا العمل منفتح على الشمولية، طالما ان تاريخ اسرائيل مرتبط بتاريخ الشعوب الاخرى. فاسرائيل يعيش، بشكل نموذجي، الطريق الذي يتوجب على كل شعب ان يسلكه، طالما ان البركة الموعودة في ابراهيم يجب ان تطل كل قبائل الأرض (تك ١٢ : ٣). وهكذا تصبح نهاية التاريخ في ما وراء التاريخ. انه مُلك الله، وقد اعلن يسوع انه بدأ. فتاريخ الخلاص يتجسد في كنيسة يسوع المسيح.

المواضيع الكبرى في اشعيا الثاني

تؤلف الفصول ٤٠-٥٥ وحدة. يتناول القسم الاول (٤٠-٤٨) بشكل خاص اعلان الخلاص والخروج الجديد ومهمة قورش والتأكيد على وحدانية الله ازاء الاصنام. اما القسم الثاني (٤٩-٥٥) فيتمحور حول إعادة بناء صهيون ومهمة العبد. هذه المواضيع الرئيسة هي في متناول اليد، عبر هذه النصوص المختارة:

- ٤٠: ١-١١: دعوة النبي
- ٤١: ١٧-٢٠: الخروج الجديد
- ٤٣: ١٦-٢١: عجائب الخروج الجديد
- ٤٤: ٦-٢٠: الرب هو الاله الواحد، والاصنام عدم
- ٤٦: ١-١٣: الرب هو سيد المستقبل، سقوط بابل
- ٤٩: ١٣-٢١: حب الرب لصهيون
- ٥٤: ١-١٧: إعادة بناء صهيون
- ٤٢: ١-٩: تقدم العبد - النشيد الأول (النص رقم ٢)
- ٤٩: ١-٩: دعوة العبد - النشيد الثاني
- ٥٠: ٤-١١: مهمة العبد العسيرة - النشيد الثالث
- ٥٢: ١٣-٥٣: ١٢: العبد المتألم - النشيد الرابع (النص رقم ٣)
- ٥٥: ١-١٣: "هلموا الى المياه" (النص رقم ٤)



"رنموا للرب ترنيماً جديداً"

(مزمور ٩٦)

انشدوا للرب يا اهل الارض جميعاً.
 بشراً من يوم الى يوم بخلاصه.
 في جميع الشعوب بعجائبه
 ورهيب فوق جميع الآلهة
 والرب هو الذي صنع السموات.
 العزة والمجد في مقدسه.
 قدّموا للرب عزة ومجداً.
 احمّلوا تقدمة وتعالوا الى دياره
 ارتعدوا يا اهل الارض من وجهه.
 الدنيا ثابتة لن تنزع.

ليهدر البحر وما فيه
 حينئذ تهلّل جميع اشجار الغاب.
 آت ليدين الأرض
 والشعوب بأمانته.

١ انشدوا للرب نشيداً جديداً
 ٢ انشدوا للرب وباركوا اسمه
 ٣ حدّثوا في الامم بمجده
 ٤ لان الرب عظيم وجدير بالتسبيح
 ٥ لان جميع آلهة الشعوب اصنام
 ٦ البهائم والجلال امامه
 ٧ قدّموا للرب يا عشائر الشعوب
 ٨ قدّموا للرب مجد اسمه
 ٩ اسجدوا للرب بزينة مقدسة
 ١٠ قولوا في الامم: "الرّب مَلَكٌ"
 يدينُ الشعوب بالاستقامة.
 ١١ لتفرح السموات وتبتهج الارض
 ١٢ لتبتهج الحقول وكل ما فيها
 ١٣ امام وجه الرب لأنه آت
 يدينُ الدنيا بالبرّ

١٠. اشعيا الثاني

١) ينتمي هذا النشيد الذي يشيد بالرب ملك المسكونة الى مجموعة "مزامير ملك الله" (مز ٤٧؛ ٩٣؛ ٩٦-٩٨). انه يلتقي، في الكثير من عباراته ومواضيعه، مع نبؤة اشعيا الثاني. فهو يلائم جيداً ليتورجيا الهيكل الثاني، بعد الجلاء (في عيد المظال).

١-٣: نداء لتسبيح الرب الشامل

٤-٦: عظام الرب هي وراء هذا التسبيح

٧-١٠: نداء الى الشعوب لتسبيح الرب

١١-١٣: الاعلان عن ملك الرب.

٢) هناك حركة عظمى تخترق هذا المزمور وتطبعه بطابع الشعر الغنائي الفريد. وان اعلان عجائب الخلاص لكل الشعوب يؤدي الى اعلان ملك الرب الآتي ليقود الارض كلها. والنشيد الجديد يعني الخلاص النهائي، ولا يتوجه الا الى الله وحده (أش ٤٢: ١٠). ويشدد المزمور بقوة على عظمة الله وعلى هباء الآلهة الكاذبة. وصلاته المنفتحة على الوثنيين، تصح شمولية بشكل لم يسبق له مثيل. ويعكس انتظار مجيء ملك الارض وديانها رجاءً كبيراً.

٣) يرتل هذا المزمور في الليتورجيا اللاتينية ليلة الميلاد، حين تعبر الجماعة عن فرحها بمجيء ذاك الذي هو "نور الامم" (لو ٢: ٣٢)، والذي "ليس لملكه انقضاء" (لو ١: ٣٣). لقد اعلن يسوع عن مجيء الملكوت (مر ١: ١٥) الذي اصبح في شخصه حاضراً (لو ١٧: ٢١). ويتلقى التلاميذ مهمة الكرازة بالخلاص لكل الامم (متى ٢٨: ١٦-٢٠). فالجميع مدعوون الى الاعتراف بالاله الواحد الحق (١ قور ٨: ٤-٦؛ ١ طيم ٢: ١-٦).



النبيا ما بعد الحلا

المحتوى

- ٧٧ • مقدمة: عودات من الجلاء
- نصوص:
- ٧٨ ١. مجد الله على اورشليم (اش ٦٠)
- ٨٢ ٢. روح الرب على (اش ٦١)
- ٨٥ ٣. المنارة والزيتونان (زك ٤)
- ٨٨ ٤. يوم الرب آت (ملا ٣)
- ٩٢ • الشرف القديم: السيطرة الفارسية
- ٩٣ • الموضوعم: اورشليم والهيكل
- ٩٥ • سؤال للمناقشة: ارض اسرائيل
- ٩٦ • للقراءة: الانبياء الاخرون
- ٩٩ • صلاة: حبة الهيكل (مز ٨٤)

مقدمة

عودات من الجلاء

قورش الفارسي

قورش، بعد ان فتح بابل بشكل سلمي عام ٥٣٩، سمح للشعوب التي هجرها البابليون بالعودة الى اوطانها (راجع ملف ١٠، الشرق القديم). وكان اليهود من بين هذه الشعوب، وسبق ان اعلن لهم اشعيا الثاني عن تحريرهم القريب، بمثابة خروج جديد. وحفظ التقليد البيبلي ذكرى قرار قورش عام ٥٣٨ (عز ١: ٢-٤؛ ٢ أخ ٣٦: ٢٣). وهي الاسطر الاخيرة من الكتاب المقدس العبري).

العودات الاولى

كانت اول قافلة من الكهنة واللاويين، بقيادة ششبر (وهو ابن الملك يوياكين الذي كان قد جُلي منذ ستين عاماً)، قد حملت اواني العبادة التي نُهبَت عام ٥٨٧. ولما كان قرار قورش يقضي باعادة بناء هيكل اورشليم، فقد استؤنفت العبادة فيه سريعاً، ولكن سرعان ما توقفت اعمال البناء بعد انطلاقها. ذلك لأن اليهود الذين بقوا في البلاد، لم يرجعوا باولئك العائدين - وكانوا قد استولوا على بيوتهم وارضيتهم. وكان هناك ايضاً غرباء جاءوا واستوطنوا في ارض كانت مهجورة. فضلاً عن الفوضى الناتجة من العداء تجاه اهل السامرة، عاصمة المقاطعة الفارسية (عز ٤). كما كان لفترات الجفاف اثرها في المحاصيل. ولا عجب إذا ما آثر بعض المنفيين البقاء في بابل، ولاسيما اولئك الذين كانت احوالهم مزدهرة.

الهيكل الثاني

قبل عام ٥٢٠، وصلت قافلة ثانية من المنفيين يقودها الحاكم زربابل (حفيد يوياكين) والكاهن يشوع. وسعى النبيان حجاي وزكريا (هل كانا من العائدين أيضاً؟) الى إقناع العائدين بمواصلة اعمال البناء في الهيكل. وفي اعقاب خمس سنوات، أي في عام ٥١٥، دُشن الهيكل على يد يشوع، من دون ذكر زربابل البتة (عز ٦ : ١٤-٢٢). وكانت هناك ولا شك لوائح كثيرة باسماء المنفيين العائدين (عز ٢)، إلا انها تبدو متأخرة. ويبقى كثير من الاسئلة حول هذه العودات من دون جواب، كما هي الحال مع الأسئلة بشأن المنفيين الذين بقوا في بابل - ومن ضمنهم الأسر التي سيولد منها نحميا والكاهن عزرا في القرن التالي. ففي هذه الحقبة المهمة برز الانبياء الاخرون، وبالاخص تلميذ مجهول لاشعيا الثاني يطلق عليه اليوم اشعيا الثالث، فضلاً عن ملاخي في القرن الخامس.

النص رقم ١

مجد الله على اورشليم

(اشعيا ٦٠)

كانت العبادة في اورشليم، عام ٥٢٨، قد استؤنفت قبل اعادة بناء الهيكل. وكانت المدينة ما تزال من دون اسوار، بعد ان فقدت قسماً من سكانها. ولكن، كان يشاهد في الاعياد الكبرى توافد الحجاج من الشتات، مما كان يخلع على المدينة الطابع العالمي - وقد استبق النبي فتطلع الى مستقبلها المجيد، بفضل الحضور الالهي.

١ قومي استيري فإن نورك قد والى ومجد الرب قد اشرق عليك. ٢ ها إن الظلمة تغطي الارض والغمام المظلم يشمل الشعوب، ولكن عليك يشرق الرب عليك بزاعي مجده، ٣ فتسير الامم في نورك والملوك في ضياء اشراقك. ٤ ارفع عينيك الى ما حولك وانظري: كلهم اجتمعوا واتوا إليك. بنوك من بعيد يأتون وبناتك يُحمَلن على الورك. ٥ حينئذ تنظرين وتتهللين ويخفق قلبك وينشرح، فإليك تتحول ثروة البحر وإليك يأتي غنى الامم. ٦ كثرة الإبل تغطيك، بُكران مدين وعيفة كلهم من شبأ يأتون حاملين ذهباً وبخوراً، يمشرون بتسايح الرب. ٧ كل غنم قي دار تجتمع إليك وكباش نابوت تخدمك، تصعد على مذبح رضاي وأمجّد بيت جلاي. ٨ من هؤلاء الطائرون كالغمام، وكالحمام الى اعشاشها. ٩ ان الجزر تنتظرنني وسفن ترشيش في المقدمة، لتأتي بينك من بعيد، ومعهم فضتهم وذهبهم لاسم الرب اهلك ولقدوس إسرائيل، لانه قد مجدك. ١٠ وبنو الغرباء يبنون اسوارك وملوكهم يخدمونك لانني في غضبي ضربتك، وفي رضاي رحمتك. ١١ وتفتح ابوابك دائماً، لا تُغلق نهراً ولا ليلاً، ليؤتي اليك بغنى الامم وتُحضّر اليك ملوكهم، ١٢ لان الامة والمملكة التي لا تعمل لك تهلك، والامم تُخرّب خراباً. ١٣ مجد لبنان يأتي إليك، السرو والسنديان والبقس جميعاً لزيينة مكان قدسي، وأمجّد موطن قدمي. ١٤ وبنو الذين عذبوك يأتون اليك منحنين، ويسجد لاخامص قدميك كل من استهان بك، ويدعونك "مدينة الرب"، "صهيون قدوس اسرائيل". ١٥ وبدلاً من ان تكوني مهجورة مكروهة لا يُمر بك احد، سأجعلك فخر الدهور وسرور جيل فجيل. ١٦ وترضعين لبن الامم وترضعين ثديي الملوك وتعلمين اني انا الرب مخلصك وفاديك، عزيز يعقوب. ١٧ آتي بالذهب بدل النحاس وآتي بالفضة بدل الحديد وبالنحاس بدل الخشب وبالحديد بدل الحجارة، وأجعل قضاءك سلاماً ومن طغائك برأ. ١٨ لا يُسمع من بعد بالعنف في ارضك ولا بالدمار ولا التحطيم في ارضك، بل تدعين اسوارك "خلاصاً" وابوابك "تسيحاً". ١٩ "لا تكون الشمس من بعد نوراً لك في النهار، ولا ينيرك القمر بضياته في الليل، بل الرب يكون لك نوراً أبدياً وإهلك يكون جلالك". ٢٠ لا

تغرب شمسك من بعد، وقمرِك لا ينقص، لأن الرب يكون لك نوراً ابدياً، وتكون ايام مناحتك قد انقضت،^{١١} ويكون شعبك كله ابراراً وللأبد يرث الارض. هو فرع غرسي وعمل يديّ وبه اتمجد.^{١٢} القليل يصير الفأ والصغير يصير امة عظيمة. انا الرب أعجل ذلك في ميقاته.

نظرة اجمالية

- ١-٣: مجد الرب يشرق على صهيون
 ٤-٩: تتقاطر الشعوب اليها من كل مكان
 ١٠-١٦: سيعاد بناء المدينة من ثروات الشعوب
 ١٧-١٨: ستشهد السلام والعدالة
 ١٩-٢٠: سيكون الرب نورها الوحيد
 ٢١-٢٢: اهتداء الاسرائيليين وازديادهم

معلومات

١- تحمل القوافل يهوداً من كل مكان. من الشرق: مديان وعيفة، قبائل البدو التجار؛ من سبأ واليمن (راجع ملكة سبأ وسليمان: ١ مل ١٠)؛ ومن قيـدار ونبايوت، قبائل الاسماعيليين (هل هم النبطيون؟). الا ان هناك سُفناً كانت تصل ايضاً "من جزر" غرب البحر المتوسط: ترشيش، المستعمرة الفينيقية على الساحل الاسباني.

٢- نرى اورشليم مشخّصة، كما لدى انبياء ما قبل الجلاء (حز ١٦ على سبيل المثال)، وهي مشبّهة بامرأة والدة، بملابس الحزن، بسبب الجلاء الذي انتزع منها اولادها، ولكنها مدعوة الى النهوض لتستعيد ابناءها وبناتها كما في أش ٥٤.

اسئلة

- ١- لاحظوا القصيدة جيداً: مَنْ هم القادمون الى اورشليم؟ يهود ام وثيون؟ ما الذي يستقطب بالضبط هذه القوافل وهذه السفن؟
- ٢- ما هي علاقات اسرائيل مع الامم في هذه القصيدة؟ الا ترون هنا وجهات عديدة للنظر الى هذه العلاقات؟ ما هي؟
- ٣- هل تستطيعون ان تميزوا بين ما هو تاريخي وبين ما هو غنائي ورمزي في هذه اللوحة الفخمة؟

مسارات للقراءة

- ١- حج ام عودة منفين؟ التفسيران ممكنان دون ان يتناقضا. بوسعنا ان نتذكر نبؤات حزقيال بشأن عودة المنفين ("العظام اليابسة" حز ٣٧: ١١-١٤) واعلانات الفرح لأشعيا الثاني (أش ٤٠: ١-١١؛ ٥٢: ٧-١٢). ومنذئذ، تطورت فكرة حج الشعوب باتجاه اورشليم (زك ١٤: ١٦-١٩)... وما زالت قائمة حتى اليوم. وهوذا متى يستلهمها في رواية المجوس (متى ٢: ١-١٢).

- ٢- يشع منذ الآن مجد الله على اورشليم، بعد ظلمات زمن الجلاء. فاذا كانت المدينة مشرقة، وتستقطب الشعوب، فما ذلك الا بسبب حضور الله في هيكلها. والآن، إذ لم تعد بعد عاصمة، بل "ولاية" إقليمية خاضعة للسامرة، ضمن مقاطعة نائية ضمن الامبراطورية الفارسية، فما هي تجد بعدها الديني الحقيقي. ذلك ان لاسرائيل دوراً يلعبه تجاه كل الشعوب (راجع أش ٤٣: ١٠).

- ٣- اورشليم العليا التي تحدت عنها القديس بولس (غلا ٤: ٢٦) لم تعد مدينة في اليهودية: ذلك انه حين يرد على المسيحيين من اصل يهودي، فهو انما يقيم التضاد بين اورشليم اليهودية في العهد القديم، وبين المدينة الرمزية في العهد

الجلديد التي هي "أمنا". انها الكنيسة، "مسكن الله بين البشر"، التي يتطلع اليها رائي سفر الرؤيا (رؤ ٢١ : ٢-٣، ١٠-١١، ٢٣-٢٧)؛ وتستلهم هذه الرؤيا كثيرا من قصيدة أش ٦٠.

النص رقم ٢

روح الرب عليّ

(اشعيا ٦١)

كان المنفيون قد شرعوا بالرجوع الى اليهودية، ولكنهم لم يلمسوا البتة الانشراح الذي اعلنه اشعيا الثاني. وكان على تلميذه، اشعيا الثالث، ان يشجع هؤلاء الاسرائيليين الخائبين والمحطّمين الذين لم يعودوا ينتظرون خلاص الله! وها هو يعلن "بشرى سارة للمساكين".

١ روح السيد الرب عليّ، لأن الرب مسحني وأرسلني لأبشّر الفقراء واجبر منكسري القلوب، وانا انادي بافراج عن المسبيين وبتخليّة للمأسورين، ٢ ااعلن سنة رضا عند الرب ويوم انتقام لاهنا، واعزّي جميع النائحين. ٣ (لاجعل لنا نحي صهيون) لامنحهم التاج بدل الرماد وزيت الفرح بدل التّوح وحنة التسيح بدل روح الاعياء، فيُدعّون بظّم البر واغراساً للرب يتمجد بها، ٤ وينون أخربة الماضي ويشيدون مدمّرات قديم الايام، ويمجددون المدن المخربة ومدمرات جيل فجيل. ٥ ويقف الاجانب ويرعون غنمكم، ويكون بنو الغريب حراثكم وكرّامكم. ٦ اما انتم فتُدعّون كهنة الرب، ويقال لكم خدّمة الهنا، تأكلون غنى الامم وبمجدها تفتخرون. ٧ بدل ان يضاعف خجلكم، وبدل الخزي الذي يهتفون انه نصيبهم، يرثون في ارضهم ميراثاً مضاعفاً، وفرح ابدي يكون لهم. ٨ لانني انا الرب مُحِبّ الحق، مبغض

النهب والظلم، فاعطيهم المكافأة في الحق، واعاهدهم عهداً ابدياً. ^٩ وستُعرف ذريتهم في الامم وسلالتهم بين الشعوب، فكل من رآهم يعرفهم لأنهم ذرية بار كها الرب. ^{١٠} "أمرُ سروراً في الرب وتبتهج نفسي في الهي، لانه البسني ثياب الخلاص وشملني برداء البر، كالعريس الذي يتعصب بالتاج وكالعروس التي تتحلى بزينتها، ^{١١} فكما ان الارض تُخرج نباتها والجنة تُنبِتُ مزروعاتها، كذلك السيد الرب يُنبِتُ البر والتسبيحة امام جميع الامم.

نظرة اجمالية

١-٣: مهمة النبي

٤-٩: نداء النبي

١٠-١١: فعل شكر

معلومات

١- سنة اليوبيل. كانت الشريعة الكهنوتية قد رسمت بان يُحتفلُ بسنة يوبيلية، كل خمسين عاماً. انما "سنة رضا عند الرب" (اصبحت "سنة خير" في حضارتنا) يتوجب فيها على كل واحد ان يستعيد حريته واملاكه (أح ٢٥: ١٠). ولا ندري إذا كانت هذه الشريعة تطبّق في الواقع؛ ولكنها تعكس في كل الاحوال نموذجاً رائعاً للعدالة الاجتماعية.

٢- مسيح (آ ١): ان فعل "ماشاح" والذي اشتق منه اسم "مسيح"، يعني: كرس، مسح بالزيت. ومن بعد الجلاء، كان رئيس الكهنة يتلقى، عوضاً عن الملك (١ صم ١٦: ١٣؛ ١ مل ١: ٣٩؛ راجع ج ١، ملف ٥، الموضوع: الملك المسيح)، مسحة احتفالية (خر ٢٩: ٤-٩). ويوحى الزيت المعطر بموهبة روح الله، أي تلك القوة التي تتغلغل في الشخص الممسوح وتكرّسه بشكل تام.

اسئلة

- ١- لاحظوا الاشخاص: الفاعلون ومشتقات الافعال.
- ٢- ما هي بالضبط مهمة المرسل (سبعة افعال)؟ وإلى من هو مُرسل؟
- ٣- أي وجه لله تكشف هذه المهمة؟

مسارات للقراءة

- ١- نبي ام رئيس كهنة؟ من هو المتكلم في هذا الفصل؟ هو للبعض، النبي ذاته، "اشعيا الثالث" الذي يصدي لدعوته كي يعطي لمهته مصداقية، كما فعل اسلافه (أش ٦، وأش ٤٠). وهو، للبعض الآخر، رئيس الكهنة الجديد الذي يناشد الجماعة بعد ان تلقى المسحة. وفي كل الاحوال، انه ممتلئ من روح الرب الذي يرسله ليتكلم و"يحمل رسالة مفرحة" (باليونانية: "بيشتر").
- ٢- المهمة. المساكين الذين أرسل اليهم هم المنفيون: الاسرى واولئك الذين اعيدوا الى ديارهم ولم يُستقبلوا جيداً، بل اخذوا يعانون من الفقر. وكان على السنة اليوبيلية ان نجعلنا نشاهد اندماج كل المبعدين. وهناك، بالمناسبة، تدابير اجتماعية اقتصادية يتم الاعلان عنها، كونها فاتحة عهد الخلاص الكامل.
- ٣- كهنة الرب (آ ٦). يُشبه كل الاسرائيليين بكهنة: إذ ان لهم دوراً كهنوياً امام الله، من اجل سائر الامم. وسوف يعترف باختيارهم هذا، الوثنيون الذين اضطهدوهم والذين سيخدمونهم منذ الآن فصاعداً.
- ٤- الانجيل. يقرأ يسوع هذا النص في مجمع الناصرة ويطبقه على نفسه (لو ٤: ١٦-٢٢). وستحقق رسالته في اعلان ملك الله، فعلياً، عبر تضامنه مع المرضى والفقراء والمهمشين من كل صنف. وتجدر الملاحظة الى ان لوقا يتوقف، في سرد مرجعه، قبل هذه العبارة: "يوم انتقام لاهنا". وتكشف تيمة نص لو ٤ بان يسوع يفتح للغرباء المواطنة اليهودية، في إثر ايليا واليشاع.

النص رقم ٣

المنارة والزيتونتان

(زكريا ٤)

يعبّر زكريا، على غرار الانبياء القدامى، عن كلام الله الذي تلقاه، في شكل رؤى. وهذه الرؤى اللغزية المعنى والتي يتوجب على الرائي أن يجد من يفسرها له، انما هي احد مراجع الادب الرويوي. ففي سلسلة الرؤى السبع، نقرأ تلك التي كانت في الوسط (قبل ان تضاف إليها رؤيا ثامنة)؛ وهي تقصد السلطة السياسية والدينية في اورشليم عام ٥٢٠.

١ ورجع الملاك المتكلم معي وايقظني كرجل يوقظ من نومه.
 ٢ وقال لي: "ماذا انت راء؟" فقلت: "ابني نظرت، فهاذا بمنارة كلها ذهب،
 وخرانها على رأسها، وعليها سبعة سُرُج وسبعة ألسنة للسرج التي على رأسها.
 ٣ وبالقرب منها زيتونتان، إحداهما عن يمين الخزان والاخرى عن يساره". ٤ وتكلمت
 وقلت للملاك المتكلم معي: "ما هذه، يا سيدي؟" فاجاب الملاك المتكلم معي وقال
 لي: "ألا تعلم ما هذه؟" فقلت: "لا يا سيدي". فاجاب وكلمني قائلاً: "هذه كلمة
 الرب الى زربابل قائلاً: لا بالقدرة ولا بالقوة، بل بروحي، قال رب القوات. ٥ ما أنت
 ايها الجبل العظيم؟ امام زربابل تُصبح سهلاً. وسيُخرج حَجَر الزاوية، فيُهتَف: نعمة
 نعمة عليه". ٦ وكانت كلمة الرب إلي قائلاً: أيدا زربابل قد استسا هذا البيت، فإداه
 سِتْمَانَه، فعلم ان رب القوات ارسلني اليكم. ٧ فَمَن الذي ازدرى يوم الامور
 الصغيرة؟ إنهم سيفرحون ويزون حجر القصدير بيد زربابل. هذه هي سبع عيون
 الرب الجاثلة في الارض كلها. ٨ وتكلمتُ وقلتُ: "ما هاتان الزيتونتان على يمين
 المنارة وعلى يسارها؟" ٩ ثم تكلمتُ ثانية وقلت له: "ما غصنا الزيتون اللذان في يد

أنبؤي الذهب اللذين يسكب بهما الذهب؟" ^{١٣} فكلمني قائلاً: "ألا تعلم ما هذان؟" فقلت: "لا يا سيدي". ^{١٤} فقال: "هذان هما المسيحان الواقفان لدى رب الأرض كلها".

نظرة اجمالية

انتباه: يتوجب ان يتحول جزء من النص (آ ٦ ب - ١٠ أ) الى ما بعد الرؤيا.

١-٣: وصف الرؤيا

٤-٦ أ، ١٠ ب: حوار مع الملاك

١١-١٤: الملاك يفسر الرؤيا

+٦ ب - ١٠ أ: ثلاث نبؤات بشأن زربابل

معلومات

١- الملاك. هو رسول من الله، الا انه هنا - كما في النصوص الرؤيوية - بمثابة المفسر، لكونه يشرح للرائي رؤاه. ذلك لأن كلام الله هو موضوع وحي، ويتخطى قدرات العقل البشري.

٢- المنارة. لا ينبغي ان نتخيل شععداناً بعدة فروع، وانما حوضاً ممتلئاً بالزيت، وعلى حافته سبعة ألسنة يحمل كل منها فتيلة او سبع فتائل.

٣- الزيتونتان. ترمز الزيتون، كما في حكاية يوثام (قض ٩ : ٨-٩) إلى مسحة الزيت لتكريس شخصين: الوريث الملكي زربابل (آ ٦ ب - ١٠) وعظيم الكهنة يشوع (زك ٣). وسيجعل منهما النبي المعاصر حجاجي شريكين (١ : ١٢-١٤، الخ...).

اسئلة

- ١- ماذا تمثل المنارة؟ ما العلاقة التي ترونها بينها وبين الزيتونتين؟
- ٢- ما هو التجديد الذي تُضفيه رؤيا زكريا على مفهوم السلطنة، بالمقارنة مع انبياء ما قبل الجلاء؟
- ٣- ماذا تفيدكم النبؤات في الآيات ٦ب-١٠ بشأن زربابل؟ هل تجدون تدرجاً بين النبؤات الثلاث؟

مسارات للقراءة

- ١- التفسيرات. لم يكن بوسع النبي ان يشرح رؤياه ويفسّر رموزها. وهوذا الملاك يقوم بمهمته بصفة رسول وناطق بارادة الله. لقد سبق الله ذاته وفسّر رؤى عاموس (٧: ٧-٩؛ ٨: ١-٣) وارميا (١: ١١-١٤؛ ٢٤): فالصورة كانت تُستخدَم لجعل الرسالة واقعية واكثر بلاغة. ونجدنا بازاء الحوارات ذاتها مع ملاك حزقيال (٤٠: ١-٤؛ ٤٧: ١-١٢)، ومع دانيال في زمن لاحق.
- ٢- زربابل. يشهد اسمه ("من مواليذ بابل") على تأقلم المنفيين واندماجهم في بابل. فهو، وإن كان من نسل داود، لن يصبح ملكاً، بخلاف اعلانات زكريا الذي تخيل سلطة مزدوجة: زمنية وروحية (راجع ٦: ١١-١٣). كان ملك الفرس داريوس قد عينه "حاكماً على اليهود"، وهو الذي اشرف على بناء الهيكل الجديد، ولكنه يختفي من ثم. انه الشخص الاخير من نسل داود الذي لعب دوراً وطنياً. وقد أدرج اسمه في قائمة نسب يسوع في متى ١: ١٢.
- ٣- يسوع، مسيح وكاهن. كان الاتهام بادعاء يسوع كونه المسيح، قد افضى الى الحكم عليه من قبل بيلاطس (لو ٢٣: ٢). الا ان الاناجيل (ومرقس بشكل خاص، مع "السر المسحائي") تشهد على كون يسوع تجتّب لعب دور سياسي وقومي. فملوكيته "ليست من هذا العالم" (يو ١٨: ٣٦). ولم يكن هدفه اعادة

مملكة داود (رسل ١ : ٦)، وانما اقامة ملك الله. وما بينه في ثلاثة ايام، انما هو هيكل اخر (يو ٢ : ١٩-٢٢). وكل ذلك "بتكريس" ذاته في خدمة الآب والبشر (يو ١٧ : ١٩). وتتوسع الرسالة الى العبرانيين في كهنوت يسوع بصفته "الكاهن الاعظم"، ولكن ليس على رتبة هارون، وانما على مثال الملك-الكاهن ملكيصادق (عبر ٧).

النص رقم ٤

يوم الرب آتٍ

(ملا ٢ : ١٧-٣ : ٢٤)

يُختم كتيبٌ ملاخي سلسلة الاسفار النبوية. وهذه الصفحة هي، بالتالي، الاخيرة من العهد القديم برمته، اقله في الطبقات الكاثوليكية للكتاب المقدس: وللحال نجدنا مع الانجيل بحسب متى. انها الكلمة القصوى لنبي (حوالي عام ٤٥٠)، يعلن مجيء يوم الرب بمنابة دينونة تأتي لتعدّ عودة ايليا.

٢ "لقد اسأتمم الرب بكلامكم وتقولون: بم اسمناه؟ بقولكم: كل من يضع الشر فهو صالح في عيني الرب، وبهم هو يرتضي، او بقولكم: اين إله العدل؟

٣ 'هأنذا مرسلٌ رسولي فيعدُّ الطريق امامي، ويأتي فجأة الى هيكله السيد الذي تلتمسونه، وملاك العهد الذي ترتضون به. ها انه آتٍ، قال رب القوات. فمن الذي يحتمل يوم مجيئه ومن الذي يقف عند ظهوره؟ فانه مثل نار السبّاك وكمسحوق منظفٍ للثياب. فيجلس سابقاً ومنقياً الفضة، فينقي بني لاوي ويمحصهم كالذهب والفضة، فيكونون للرب مقربين تقدمةً بالبر، وتكون تقدمةً

يهودا واورشليم مَرْضِيَّةً للرب، كما في الايام الماضية والسين القديمة، ° واتقرب منكم للحكم، وَاكُونُ شاهداً سريعاً على العرَّافين والفاسيقين والخالفين زوراً والظَّالِمِينَ الأَجِيرَ في اجرتِهِ والارملةَ واليتيم، وعلى الَّذِينَ يهضمون حقَّ النزيل ولا يَحْشُونَنِي، قال رب القوآت. ٦ فاني انا الرب لا اتغير، وانتم لا تزالون بني يعقوب، ٧ ومن ايام آباتكم جدُّم عن فرائضي ولم تحفظوها. ارجعوا اليّ ارجع اليكم، قال رب القوآت. وتقولون: كيف نرجع؟ ٨ ايجدعُ الانسانُ الله؟ والحال انكم تخدعونني. وتقولون: بِمَ خدعناك؟ بالعشور والتقادم. ٩ قد لُعنتم لعناً، ثم انكم تخدعونني انتم الامة كُلُّها؟ ١٠ هاتوا جميع العُشور الى بيت الخزانة، ليكون في بيتي طعام، وجربوني بذلك، قال رب القوآت. تروا هل لا افتح لكم نوافذ السماء وافيض عليكم بركةً لا تنفذ، ١١ وانتِهروا لِأَجْلِكُمْ الأكل، فلا يُتلفَ لكم ثمر الارض ولا تكون لكم الكرمة عقيمة في الحقل، قال رب القوآت. ١٢ فتهنئتم جميع الامم، لانكم تكونون ارضاً شهيةً، قال رب القوآت. ١٣ لقد اشتدَّت عليّ اقوالكم، قال الرب. وتقولون: بِمَ تخادنا عليك؟ ١٤ انكم قلتم: عبادة الله باطلة، وما المنفعة في حفظ اوامره وفي مشينا بالحداد امام رب القوآت؟ ١٥ والآن فإننا نهتئ المتكبرين، فان صانعي الشر قد افلحوا، جربوا الله ونجوا. ١٦ حينئذٍ تكلم متقو الرب، الواحد مع صاحبه، واصفى الرب وسمع: .كُتِبَتْ مذكرة امامه لتتقي الرب والمفكرين باسمه. ١٧ انهم سيكونون خاصتي، قال رب القوآت، يوم اعمل واشفق عليهم، كما يشفق الانسان على ابنه الذي يخدمه. ١٨ فترجعون وتميزون البار من الشرير، والذي يعبد الله من الذي لا يعبد. ١٩ فانه هوذا يأتي اليوم المضطرم كالنور، فيكون جميع المتكبرين وجميع صانعي الشر قشاً، فيحرقهم اليوم الآتي، قال رب القوآت، حتى لا يبقِي لهم اصلاً ولا غصناً. ٢٠ وتُشرقُ لكم، ايها المتقون لاسمي، شمسُ البرِّ، والشفاء في اشعتها، فتسرحون وتبينون كعجول الملعوف، ٢١ وتدوسون الاشرار، وهم رماد تحت اقدامكم، في اليوم الذي اصنعه، قال رب القوآت. ٢٢ اذكروا شريعة موسى عبدي التي اوصيته بها في حوريب الى جميع اسرائيل، فرائض واحكاماً. ٢٣ هاءنذا ارسل اليكم ايليا النبي قبل ان يأتي يوم الرب العظيم الرهيب، فيردُّ قلوب الآباء الى البنين وقلوب البنين الى آباؤهم، لتلا آتي واضرب الارض بالتحريم.

نظرة اجمالية

- ٢: ١٧: يُتَّهَمُ الربُّ بالظلم
٣: ١-٥: سيأتي مُرْسَلُهُ قَرِيباً لِيَدِينِ وَيَطْهَرُ
٦-١٢: انه يدعو الى الاهتداء والى دفع العشور
١٣-١٥: ادانة جديدة ضد الرب
١٦-٢١: الرب يُعَدُّ يَوْمَ الدِّينُونَةِ
٢٢-٢٤: إضافتان: شريعة موسى؛ ايليا سيكون المُرْسَلُ.

معلومات

- ١- اسم مِلاخي يعني "ملاكي". وكتاب هذا السفر الصغير هو نبي مجهول سُمِّي هكذا وفق ٣: ١. وهذا المرسل ("ملاك العهد") هو بمثابة وسيط، مع الرب، ذاك "السيد" الذي سيدين شعبة.
- ٢- يوم الرب. يعلن هذا الموضوع المؤلف لدى الإنبياء (على سبيل المثال عا ٥: ١٨-٢٠)، عن دينونة اسرائيل والامم في نهاية الازمنة. وتبدو اللغة قاسية ومؤثرة بصدد الدعوة الى الاهتداء، طالما ان الله يبحث عن هذا الاهتداء: "ارجعوا الي" (٣: ٧).
- ٣- شمس البر. قد تكون هذه الصورة (٣: ٢٠) مستوحاة من الديانة الفارسية التي تمثل اله الخير، آهورا-مازدا، بمثابة شمس مَجْنَحَة ذات اشعاع خيّر (انظر ادناه: الشرق القديم). واستخدم لوقا رمز الشمس بشكل مباشر، للترحيب بمجيء المسيح (لو ١: ٧٨-٧٩).

اسئلة

- ١- ما هي ما أخذ الله على شعبه؟ وما الذي يجعلها جسيمة؟
- ٢- هناك اقوال لله تبدو متضادة: "واتقرب منكم للحكم" (٣: ٥) و "ارجعوا اليّ، ارجع اليكم" (٣: ٧)، ومن ثم: "سيكونون خاصتي" (٣: ١٧). ما هي النتائج التي تستخرجونها؟
- ٣- يوم الرب (ذكر ٦ مرات)، هل هو يوم دينونة مرهوبة ام يوم خلاص منتظر؟

مسارات للقراءة

- ١- الدينونة. سيأتي الرب ليدين الخيانات تجاه الشريعة، وبالاحص خيانة الزوجة المطلقة (٢: ١٠-١٦)، وتجاوزات الكهنة الجسيمة في العبادة (١: ٦-٢: ٩) والامتناع عن دفع العشور (انظر مسار ٢). وبخلاف ما قد يظن البعض، يعرف الرب جيداً من هو فاعل الاثم ودينه؛ لذا سيتم فقط الفصل بين الامينين وغير الامينين (٣: ٨).
- ٢- العشر. تبدأ الامانة للعهد بدفع العشور الى الهيكل، وهي معدة في الوقت ذاته، للعبادة (ثم التقدّم) وللفقراء (تث ١٤: ٢٢-٢٧). ويُعتبر الإحجام عن دفعها تحايلاً على الرب (بالعبرية يوجد لعب على فعل "تحايل" وعلى اسم يعقوب). ولكن هل بوسع الانسان ان يحتمل على الله؟ (راجع قصة حانانيا وسفيرة: رسل ١: ١١).
- ٣- عودة ايليا. يكون المرسل المذكور في ٣: ١، وفق الايات المضافة (٢٣-٢٤)، مشخصاً في ايليا، النبي الكبير المخطوف الى السماء بحسب رؤيا اليسع (٢ مل ٢: ٩-١٢). ولهذا الاعتقاد اليهودي صدى في الاناجيل: يسوع يشرح بان ايليا قد عاد، وهو يوحنا المعمدان (متى ١٧: ١٠-١٣).

الشرق القديم

السيطرة الفارسية

كانت بلاد اليهود طيلة قرنين، منذ فتوحات قورش (٥٣٩) وحتى فتوحات الاسكندر (٣٣٢)، قد ضُمَّت الى الامبراطورية الفارسية التي امتدت من مصر وآسيا الصغرى وحتى الهند. وكانت الاقليم الخامس بين العشرين اقليماً، وهو اقليم ما وراء الفرات (Transeuphratène) أي البلدان الواقعة في غرب الفرات. وكان في سلالة الاشيمونيين ملوك عظام: فبعد قورش محرر بابل، وداريوس الاول الذي صادق على اعادة بناء هيكل اورشليم، واحشورش الذي سعى الى فتح اليونان (الحروب الميديّة médiques، معركة ماراتون عام ٤٩٠)، وارتخششتا الاول الذي ارسل نحميا لاعادة بناء اورشليم، واخيراً ارتخششتا الثاني الذي ارسل عزرا لإقامة الوحدة بين كل اليهود (سواء كانوا في اليهودية ام في السامرة ام في الشتات) حول التوراة. وكان لهؤلاء الملوك ثلاث عواصم: عقبتان في الصيف (راجع سفر طوبيا)، وشوش (راجع سفر استير)، وبالاخص برسيبوليس في الشتاء.

إلا ان وحدة شعوب على هذا القدر من الاختلاف كانت تتم بفضل ادارة ذكية ومرنة الى حد كبير، تأخذ بعين الاعتبار القوانين والاديان والتقاليد المحلية. وكان هناك تواجد لغات رسمية عديدة؛ ففي المناطق الغربية كانت الآرامية هي السائدة، وهي لغة سامية قريبة جداً من العبرية (انظر ملف ١٤، الشرق القديم: يهود اليفانيتين). وكانت الآرامية تسهّل التجارة وتفسح المجال للعلاقات وتمكّن من تطور التقنيات والفنون. اما ديانة الفرس فكانت المزدية: انها تفسّر العالم عبر التضاد بين اله الشر واله الخير، آهورا مازدا، والذي هو اله النور والنار. ولم يكن

يبدو "اله السماوات" هذا -وهو الضمانة للضمير الاخلاقي- على طرفي نقيض مع ايمان الاسرائيليين (راجع عز ٧: ٢١-٢٦). وكان للحكيم زرادشت (زاراثوسترا)، في حوالي القرن الخامس، تأثير كبير على الديانة الفارسية.

كتابة لداريوس في شوش (قبل ٥٠٠؟)

"ان الاله العظيم آهورا مازدا هو الذي خلق السماء، وخلق على الارض البشر. انه انعم على البشر بالسعادة. وقد جعل من داريوس ملكاً، ملك ملوك عديدين، يحكم على الجماهير. "انا داريوس، الملك العظيم، ملك الملوك، ملك الامم، ملك هذه الارض، ابن هوستاب، الاشيموي". وقال داريوس الملك: "آهورا مازدا عظيم؛ انه الاكبر بين كل الآلهة. فهو الذي خلقني. وهو الذي اقامني ملكاً. هو الذي منحني هذه المملكة، الغنية بالرجال والخيول..."

الموضوع

اورشليم والهيكل

الهيكل

كان الهيكل الاول قد بناه سليمان، بعد عام ٩٧٠ بقليل، على يد فنيانين فينيقيين، بحسب نموذج الهياكل الفينيقية والكنعانية ولا شك (١ مل ٦ و ٧: ١٣-٥١). ويسمى "بيت الرب"، طالما يُعتبر مكان حضوره في وسط شعبه. انه مكان صلاة وحج وذبائح. ومع اصلاح يوشيا (٦٢٢)، اصبح المعبد الوحيد لكل شعب

اسرائيل (ج ١، ملف ٤، المقدمة: اصلاح يوشيا؛ ملف ٨، الموضوع: العبادة واعياد اسرائيل). وقد دمر على يد البابليين عام ٥٨٧ (٢ مل ٢٥: ٨-٩؛ مز ٧٤: ١-١١)، وأعيد بناؤه على يد زربابل ويشوع، بين الاعوام ٥٢٠-٥١٥ (عز ٥-٦).

اما هذا الهيكل الثاني، فهو اقل ضخامة. دُسه انطيوخس ايفانيوس عام ١٦٧، وحرر من ثم وأعيد تكريسه على يد يهوذا المكابي عام ١٦٤ (١ مك ٤: ٣٦-٦٠). ووسعه هيرودس الكبير وزينه منذ العام ٢٠ ق.م.؛ هذا الجمع الرائع والشامخ، عرفه يسوع، واعجب التلاميذ به (مر ١٣: ١-٢). وحين استولى طيطس على المدينة وحرق الهيكل عام ٧٠، كانت اعماله على وشك الانتهاء! ولن يعاد بناؤه البتة. لم يبق منه اليوم سوى جدران ساندة، ابرزها الجدار الغربي الشهير، كوتيل (وهو الذي كان يدعى قبل عام ١٩٦٧ "حائط المبكى")، وقد اصبح مكانا مقدسا لليهود الذين يحجون اليه.

وفي موضع مذبح المحرقات، قامت منذ عام ٦٩٠، قبة الصخرة (والتي تدعى خطأ "جامع عمر") حيث يحج المسلمون الى صخرة ذبيحة ابراهيم، اول من "أسلم"، لكونه خضع لله. وبحسب القرآن، قام محمد بحج اليه ليلة الاسراء. اما المسجد الاقصى، فقد بني عام ٧١٥، الى جنوب الساحة، باتجاه مكة. وتعتبر اورشليم المدينة المقدسة الثالثة في الدين الاسلامي (بعد مكة والمدينة)؛ ومن هنا جاء اسمها "القدس".

اورشليم، صهيون

مدينة اليوسيين العريقة والقائمة على تلة صهيون، وقد استولى عليها داود الملك قبل عام ١٠٠٠ بقليل (٢ صم ٥)، وبقيت المركز الديني لاسرائيل منذ ثلاثة آلاف سنة، وهي تضم كل الاماكن المقدسة لدى الشعب الاسرائيلي. فبسبب الهيكل فقط، القائم على تلة صهيون، اتخذت المدينة هذه الاهمية اللاهوتية واحتفظت بها، حتى بعد تدميره. وكان الايمان بحضور الله في هيكله قد اشاع

روحانية وصوفية عكستهما المزامير (١٣٢ : ١٣ ؛ ٨٧ ؛ ٥ : ١٣٧ ؛ ٥-٦). الا ان تهديدات الانبياء لم تنس البتة، هم الذين استنكروا ضمانة الهيكل المزيفة التي يحتمي وراءها اولئك الذين ييغضون العدل والحق. ويقى الرب حرا (ار ٧)، ويسهجر الهيكل ليلحق بالمجلولين (حز ١١ : ٢٢-٢٥)!

لقد احب يسوع اورشليم، ولكم جاء يصلي في الهيكل. لا بل بكى على اورشليم والهيكل، معلنا خرابهما (لو ١٩ : ٤١-٤٤). وحين طرد باعة الهيكل، فلانه اراد ان يجعل منه، للجميع، مكانا حقيقيا للصلاة (مر ١١ : ١٥-١٧). وفيه اعلن عن هيكل آخر، عن موضع آخر لحضور الله: جسده المائت والناهض (يو ٢ : ١٨-٢٢). ومنذئذ اصبح كل معمد تكرس للمسيح، هيكلا للروح القدس (١ قور ٣ : ١٦-١٧ ؛ ١ بط ٢ : ٥).

سؤال للمناقشة

ارض اسرائيل

ارض الوعد

وعد بها الآباء، او بالاحرى ذريتهم (تك ١٢ : ٧ ؛ ١٥ : ١٨-٢٠ ؛ الخ...). وابراهيم، مع انه مهاجر وضعيف، امتلك فيها قبرا (تك ٢٣ : ١٧-٢٠). وكل اسفار التوراة وحتى سفر يشوع بن نون، مبنية حول الوعد بالحصول على "ارض طيبة واسعة، ارض تدر لنا حليباً وعسلاً، ارض كنعان..." (خر ٣ : ٨). اما حدودها النموذجية، فهي دان في الشمال وبيرشيا في الجنوب، او ايضا "من نهر مصر (وادي العريش في شمال سيناء) الى النهر الكبير، نهر الفرات" (تك ١٥ : ١٨). ومن الشرق، يشكل وادي الاردن حدوداً طبيعية، وغالبا ما استقر الاسرائيليون في عبر الاردن (جلعاد: تث ٣٤ : ١-٤). ويشهد التاريخ وعلم الآثار في آن واحد، بوجود حدود متغيرة، هي في الغالب اقل مساحة، كما يشهدان على

تعايش مع شعوب المنطقة ولا سيما في المناطق الساحلية (فينيقية وفلسطين). ولا حرج إذا عرفنا بان الاستيلاء الاسطوري والشامل الذي رواه سفر يشوع (١-١٢) ليس تاريخيا البتة؛ وانما كانت هناك هجرة جزئية وبطيئة، ولكنها سلمية، كما يشهد الفصل الاول من سفر القضاة.

الله، مالك وواهب

بعد ان استوطن الشعب الاسرائيلي منذ امد بعيد، تعرض لتجربة امتلاك الارض (تث ٨: ١١-١٤). ذلك ان الارض، في الواقع، تعود الى الله الذي يبقى حرا (جز ٣٣: ٢٤)؛ وعطاؤها لبني اسرائيل يبقى مشروطا بأمانتهم للعهد (تث ٣٠: ١٥-١٨). وهذا ما تعلمه المنفيون من خلال تلك الخبرة الاليمية بفقدان وطنهم. والخطابات الكبرى التي يلقيها موسى في سفر تثنية الاشرع، انما هي موجهة الى الاسرائيليين في شرق الاردن - وكان موسى قد توفي دون ان يدخل ارض الميعاد. ونرى في نهاية التوراة ان امتلاك الارض ما زال معلقا، ويبدو انه أرجى الى ما بعد؛ ذلك لان كل شيء يتعلق بخيار اسرائيل (تث ١١: ١٠-٣٢).

أليست الارض بالتالي رمزا للفردوس، أي الوعد بالحياة مع الله؟ فمع يسوع، يتحقق هذا الوعد، وقد تحولت ابعاده: "طوبى للودعاء: انهم يرثون الارض" (متى ٥: ٤). وهكذا لم تعد "الارض" موضوع انتصارات عسكرية، او موضوع تحرير من المستعمر الروماني؛ وانما هي عطية الله لهؤلاء الذين يرفضون العنف. من هذا المنطلق، يترتب على المسيحيين ان يبنوا الارض، في أية بقعة عاشوا. ولن تعطى بشكل نهائي إلا مع مجيء "سماة جديدة وارض جديدة"، ترمز اليها اورشليم الجديدة (رؤ ٢١: ١).

اسرائيل وفلسطين

عرفت "الارض المقدسة"، كما يطيب للمسيحيين ان يدعوها، تاريخيا مضطربا؛ ولكم تغيرت حدودها عبر الزمن. وشهد القرن العشرون قيام دولة

اسرائيل^(١) (١٩٤٨) في اعقاب "شواح" (المحرقة)، ابان النازية، كما شهد، في زمن متأخر، نشأة الدولة الفلسطينية. انه لأمر واقع لا مناص منه تاريخيا: حضور شعبين على هذه الارض ذاتها، وهذا الواقع يفترض ويتطلب حلولا سياسية عبر التفاوض عليها، وفقا للشرع الدولي.

اما على الصعيد اللاهوتي، فهناك موقفان اقصيان يجب استبعادهما بشدة: من جهة، ان تكون اسرائيل قد تسلمت من الله الحق في امتلاك هذه الارض، بشكل مطلق وغير مشروط؛ ومن جهة اخرى، ان تكون اسرائيل قد فقدت كل علاقة مع هذه الارض، منذ خراب الهيكل عام ٧٠. و نأسف ان يكون الكتاب المقدس قد استخدم في اغلب الاحيان، وبشكل مجحف، ووفق منظور اصولي، لتبرير هذه الايديولوجية السياسية/ الدينية او تلك!

للقراءة

الانبياء الاخرون

سفر حجابي

تمحور اقواله النبوية الخمسة - وهي ترقى الى عام ٥٢٠ - حول مشروع بناء الهيكل. وحجابي يطلق نداء شديدا الى المنفيين العائدين كي يهتموا ببيت الله، قبل اهتمامهم بقضاياهم الخاصة (١ : ١-١٤). وحجابي يجي زربابل، وريث داود، بصفته المسيح المنتظر (٢ : ٢٠-٢٣).

(١) لا تخفى الملابس المياسية التي انطلق منها وعد بلفور عام ١٩١٧، ونشطت في اعقابه الحركة الصهيونية حتى تمخضت عن حرب عام ١٩٤٧-١٩٤٨، فكان ما كان! نحن نرفض الخلط بين اسرائيل ككيان صهيوني وبين اسرائيل كدين سماوي توحيدى... ذلك لان الايمان التوحيدي مشترك بين اليهود والمسيحيين والمسلمين -اليهود هم اول الموحدين-، ففي ايمان اسرائيل بيهوه، الاله الواحد، يجد الايمان المسيحي والاسلامي جذورهما العميقة ويستقيان توجهاتهما الاساسية (المعرب).

سفر زكريا

ينبغي ان نميز فيه قسمين من حقيبتين مختلفتين: الفصول ١-٨ والفصول

٩-١٤ .

زك ١-٨: زكريا المعاصر لحجاي تلقى اقواله النبوية في شكل سبع رؤى تعلن عن رؤيا مستقبلية (رؤى يتم فك رموزها بواسطة ملاك يفسرها). انه يتوقع ان يعيد زربابل الملكية ويعيد بناء الهيكل (زك ٤: النص رقم ٣ اعلاه).

زك ٩-١٤: نحن بصدد زكريا الثاني، وهونبي مجهول في مطلع الحقبة اليونانية (حوالي عام ٣٠٠). انه يعلن تدخل الله النهائي من اجل البقية الصغيرة من اسرائيل (١٠: ٣-١٢؛ ١٤)، كما يبشر بمجيء مسيح متواضع ومسال (٩: ٩-١٠). هناك صور عديدة -تبتها العهد الجديد- ما زالت محاطة بالسر، كصورة الراعي (١١: ٧-١٧ و ١٣: ٧-٩) او صورة المطعون (١٢: ٩-١٣: ١).

سفر ملاخي

سمي مؤلف آخر مقطع من ملف الانبياء (الصغار) الاثني عشر بهذا الاسم، وفقا لما جاء في ملا (٣: ١): "رسولي" (ملاكي). فقد تكلم في اورشليم حوالي عام ٤٥٠ ليحتج على تجاوزات الكهنة وتراخيائهم (٢: ١-٩)، ولا سيما في شأن اطلاق الزوجات (٢: ١٠-١٦). اما اقوال الاسرائيليين التي يرجع صداها، فهي تحمل طابع التهكم وتعكس ازمة عميقة (٢: ١٧؛ ٣: ١٣-١٥؛ راجع النص رقم ٤).

اشعيا الثالث

يعود القسم الاخير من سفر اشعيا الضخم الى نبي مجهول، هو تلميذ لاشعيا الثاني. فيلى العائدين من بابل -وقد خيبت امالمهم، ومزقتهم صعوبات

العودة- يعلن ان الله لا ينفك يعمل لخلاص شعبه. انه يرى علامة هذا الخلاص في نهوض اورشليم التي، منذ الآن فصاعداً، يحج إليها يهود الشتات (أش ٦٠-٦٢)؛ راجع النص رقم (٢١).



محبة الهيكل

(مزمور ٨٤)

يا رب القوات	١ ما أحب مسانك
وبهله قلبي وجسمي للاله الحي.	٢ تشتاق وتذوب نفسي الى ديار الرب
واليمامة عشاً	٣ العصفور وجد له مأوى
عند مذابحك	تضع فيه أفرانها
	يا رب القوات، ملكي وإلهي.
فإنهم لا يكفون عن تسيحك	٤ طوبى لسكان بيتك
ففي قلوبهم مراق إليك	٥ طوبى للذين بك عزتهم
جعلوا منه ينابيع	٦ إذا مروا بوادي البلسان
	وباكورة الامطار تغمرهم بالبركات.
حتى يتجلى الله لهم في صهيون.	٧ من ذروة الى ذروة يسرون
استمع صلاتي وأصغ يا اله يعقوب.	٨ ايها الرب اله القوات
والى وجه مسيحك تطلع.	٩ اللهم يا ثرسنا انظر
خير من الف كما اشاء	١٠ ان يوماً في ديارك
خير من السكنى في خيام الاشرار.	١١ والوقوف في عتبة بيت الهى
يهب النعمة والمجد	١٢ الرب اله سور وثرس
عن السائرين في الكمال.	لا يمنع الخير
عليك يا رب القوات.	١٣ طوبى للانسان المتكل

(١) يعبر هذا النشيد عن محبة المؤمن للهيكل، بيت الرب، وعن العبادة الواجبة تجاهه. وما هذا "الصعود" (آ ٦) سوى الحج الى اورشليم (وهي على ارتفاع ٨٠٠م). وكانت مزامير "المراقي" (مز ١٢٠-١٣٤) ترافق مسيرة الحجاج.

(٢) ٢-٣: صرخة حب شديد تجاه الهيكل

٥-٤: هنيئا للكهنة واللاويين، وحتى لعصافير الفناءات!

٦-٨: هنيئا للحجاج!

٩-١٠: صلاة ليتورجية من اجل رئيس الكهنة

١١-١٢: فرح السكنى في الهيكل، بالقرب من الرب

+ ١٣: هنيئا للذي يضع ثقته في الرب!

(٣) الهيكل حيث يسكن الله هو منبع بركة: نعمة ومجد وسعادة للذين "يسرون في الكمال"- وقلبيهم مستقيم، دون انقسام (آ ١٢)؛ راجع نوح، تك ٩: ١٠؛ ابراهيم، (١٧: ١). فالايمان انما هو بحث دائم عن حضور الله؛ وعلامته: السلام والفرح. واليوم، يدعو الرب مؤمنيه الى الثقة؛ وهو لا يخيب احدا (آ ١٣).

(٤) لقد صعد يسوع مرات عديدة الى اورشليم (لو ٢: ٤٢؛ يو ٢: ١٣؛ الح...)، وكان يطيب له ان يمكث في جبل الزيتون قبالة الهيكل (لو ٢١: ٣٧). ولكونه الطريق الى الآب (يو ١٤: ٦)، كان المسيحيون المدعوون الى اتباعه اناسا في مسيرة (عبر ١٣: ١٤) وفي عبور (١ بط ١: ١١)؛ وحياتهم هي حج باتجاه اورشليم العليا، أمنا (غلا ٤: ٢٦). لقد كانت الصلاة التقليدية الى مريم "السلام عليك يا ام الرحمة" تتضمن عبارة "وادي الدموع"، وهي مستقاة من الآية ٧. وفي الواقع انه "وادي الباكى" بالقرب من اورشليم (٢ صم ٥: ٢٢-٢٤)؛ و"الباكى" هو الاسم الشعبي لشجرة جميلة.



الامثال

نشيد الاناشيد

المحتوى

- ١٠٣ • مقدمة: حكماء اسرائيل
- نصوص:
- ١٠٥ ١. نداءات الحكمة (مثل ٨)
- ١٠٩ ٢. مشورات حكماء (مثل ٢٢-٢٣)
- ١١٢ ٣. امرأة ذات شأن (مثل ٣١)
- ١١٦ ٤. الحب قوي كاللوت (نشيد ٧-٨)
- ١٢٠ • الشرف القديم: امثال وانشيد حب
- ١٢٢ • الموضوع: الحكمة مشخصة
- ١٢٤ • سؤال للمناقشة: سفر الاناشيد: حب بشري أم الهى؟
- ١٢٦ • مواصلة القراءة: سفر الامثال
- ١٢٧ • صلاة: "طوبى للرجل..." (مز ١)

حكما اسرائيل

مع هذا الملف نبدأ بقراءة اسفار الحكمة (الاسفار الحكيمية). وهذا لا يعني انها لم تظهر الا ما بعد الجلاء! ففي الواقع، لقد وجد حكما في اسرائيل، اقله منذ بدء زمن الملوكية. الا ان اسفار الحكمة لم تتخذ صيغتها النهائية، وبالاخص سفري الامثال وايوب (ملف ١٣)، الا بعد الجلاء وبسببه. وتبدو هذه الاسفار مجهولة، كونها لا تتضمن روايات. إلا انها لا تقل اهمية عن سائر الاسفار، وهي تمكنا من ان نفهم العهد الجديد فهما افضل. فمن هم، اذن، حكما اسرائيل؟

في البلاط كما في البيت

كان على الملك ان يكون حكيماً كي يؤمن السعادة لشعبه: فكان يتعين عليه ان يتصف، لا بالذكاء والقدرة على التمييز حسب، وانما ايضاً بالفطنة والخبرة وفن الكلام، فضلاً عن الحاجة الى مستشارين محتمكين، أي حكما، على مثال يوسف لدى فرعون (تك ٤١). وكان على الملك ان يصبح الحكيم النموذجي، كسليمان، اقله في نظر التقليد. فلقد كانت حكمته، ولكن ايضاً نجاحه السياسي والاقتصادي (وقد أعجبت به ملكة سبأ)، ولا سيما بناؤه الهيكل، برهاناً على ان الله منحه "حكمة وفهماً واسعاً جداً ورحابة صدر" (١ مل ٥ : ٩). لذا جعل منه التقليد مؤلفاً لسفر الامثال، ولسفر نشيد الاناشيد ايضاً، وسفري الجامعة والحكمة، بينما كتبت هذه الاسفار كلها بعد الجلاء.

كانت السلطة، في أية مدينة او قرية، تُعهد الى الشيوخ: وهذا لا يعني بالضرورة كبار السن، وانما رؤساء الاسر الذين يُشهد لهم بالسلطة والخبرة. انهم

يتخذون قراراتهم بعد مشاورات، تماماً كما يتعين، في البيت، على رئيس العائلة -الجد او الأب- ان يقرر بدافع مصلحة الجميع، آخذاً بعين الاعتبار حقوق كل واحد وواجباته. وهكذا يتوجب على الاهل، وهم المرتبون الوحيدون لاولادهم، ان ينقلوا اليهم خبرتهم ويساعدوهم على تكوين حكم سليم، ليجعلوا منهم بالغين ذوي مسؤولية، لا بل حكماء المستقبل (مثل ١ : ١-٦).

الخبرة وضمير الحكيم

في السياق المزدوج للسلطة الملكية وللترية معاً، انتشر نطاق الحكمة في اسرائيل: ذلك ان هذين المحورين تلاقيا في مدارس الكتبة حيث كان يتم اعداد الموظفين. ولم تكن الحكمة تعني العلم وسائر المعارف، بقدر ما كانت تعني النجاح وفن قيادة الحياة، لا بل مؤهلات الفنان (قدرته على بناء المقدس على سبيل المثال، خر ٣١ : ١-٦). وكان بوسع السلطة السياسية، اكثر من أية سلطة، ان تتصف بالغموض: ذلك ان النجاح يفترض وسائل فعالة، حتى وان لم تكن عادلة. كما كان بوسع فن الكلام ان يصبح اغواء وتلاعباً واحتيالاً وحتى كذباً؛ وبالتالي لن يبقى حكمة.

والحكيم، لكي ينجح، يتمتع بوسيلتين كبيرين: خبرته وضميره. والخبرة هي أولاً تلك الملكة المكتسبة بشكل شخصي، ولكنها ايضاً تلك التي يتلقاها الانسان عبر سماع روايات الاخرين وامثالهم، او عبر الاقتداء بسلوكهم: كل ذلك يتيح للمرء ان يعرف كيف يتصرف وفقاً للظروف، ليتجنب الشرور ويحصل على السعادة. اما الضمير الذي تكوّن بفضل قوانين الحياة في الاسرة والمجتمع، فهو يمكن المرء من التمييز بين الخير والشر، ومن تجاوز المظاهر، ومن الحكم بحسب الحق والعدل. انه يستند الى قناعة يكون نظام العالم بموجبها آتيا من الله، بحيث ان اتباع شرائعه ("مخافة الله") يمكن المرء من العيش بعلاقة سليمة معه كما مع الآخرين. وبكلمة يسعى الحكيم الى ان يكون "باراً" امام الله، فينجح ويكون سعيداً.

حكمة بشرية ام الهية؟

كان الاعتقاد سائداً في اسرائيل، كما في كل الشرق الاذن، بأن على الملك ان يكون مُلهماً من قبل إلهه، ليتسنى له ان يؤمّن النظام والرخاء لكل شعبه (اش ١١ : ١-٥). ولكن ازاء انتكاسات السياسة الملكية التي لفّها الغموض وأدت الى سقوط الملكتين المتتالي، راح الانبياء يفضحون غموض الحكماء: هوذا اشعيا، على سبيل المثال، يعارض بشدة مستشاري حزقيا ولا سيما مساوماتهم الدبلوماسية (اش ٣٠ : ١-٥).

ومع خيرة الجلاء، اصبح واضحاً للمؤمنين بأن النجاح الوطني او الفردي لم يعد مسألة حيلة او ذكاء، وانما مسألة كينونة، أي مسألة امانة لارادة الله: فهو وحده يستطيع ان يمنح الحكمة الحقيقية، أي العيش في العهد والقدرة على الاهتداء. هناك عبارة واحدة توجز هذا النموذج: "مخافة الله"، بمعنى ان يكون للمؤمن، في آن واحد، حسّ بالله واستعداد لتتيم ارادته. ومن هنا كان هذا الشعار العزيز على مؤلفي سفر الامثال: "رأس الحكمة مخافة الله" (مثل ١ : ٧؛ ٩ : ١٠، راجع ٢ : ١-٩).

النص رقم ١

نداءات الحكمة

(امثال ٨)

يتألف سفر الامثال من تسعة كتيبات ترجع الى ازمة مختلفة. ففي خاتمة الكتيب الاول (مثل ١-٩) -وقد كتب بعد الجلاء، بمثابة مقدمة لكل الكتيبات- هيذي الحكمة تنطلق وكأنها نبية. انها قائمة على باب المدينة حيث الكك يمرّون او يجتمعون، لتطلق نداءاتها: فهي تأتي لتعلم الجميع سبيل النجاة والعدل، وبكلمة: سبيل الله.

- ١ هل الحكمة لا تنادي
والفطنة لا تُطَلِّقُ صوتها؟
- ٢ انها واقفة في رؤوس المشارف على
الطريق، وفي مفترق الدروب.
- ٣ بجانب الابواب عند ثغر المدينة
في مدخل المنافذ تهتف:
- ٤ "ياكم ايها الناس اناذي
والى بني البشر اوجه صوتي.
- ٥ افهموا الدهاء ايها السُدَّاجُ
افطنوا فطنة القلب ايها الجهال.
- ٦ اسمعوا فاني انطقُ بالعظام
وافتاحُ شفتي استقامة.
- ٧ بالحق يتمم فمي
والشرُّ تستقبحه شفتاي.
- ٨ كلُّ اقوال فمي يرُّ
ليس فيها التواء وِعِوَج.
- ٩ كلها سداذٌ عند الفطن
واستقامة عند الذين وجدوا
المعرفة.
- ١٠ اختاروا تاديبى لا الفضة
وفضّلوا العلم على الذهب الخالص .
- ١١ فان الحكمة خيرٌ من اللآلئ
وكل النفائس لا تساويها".
- ١٢ انا الحكمة اساكن الدهاء
واجد علم التدايبير.
- ١٣ (مخافة الرب بغضُ الشر).
- الكبرياء والزهو وطريق السوء
وفم الخدائع قد أبغضتها.
- ١٤ لي المشورة والتوفيق
انا الفطنة، لي الجبروت.
- ١٥ بي الملوك يملكون
والعظماء يشترعون ما هو عدل.
- ١٦ بي الرؤساء يرأسون
والزعماء وجميع القضاة الشرعيين.
- ١٧ انا احب الذين يحبوني
والمتكرون الي يجدونني.
- ١٨ معي الغنى والمجد والاموال الثابتة والبر.
- ١٩ ثمري خير من الذهب والابريز
وغلتي افضل من الفضة الخالصة.
- ٢٠ أسيرُ في طريق البر
في وسط سبيل العدل
- ٢١ لكي أورث الذين يحبوني الخير
واملا خزائنتهم .
- ٢٢ الرب خلقتني اولى طرقة
قبل اعمالهم منذ البدء
- ٢٣ من الازل أقمتُ
من الاول من قبل ان كانت الارض.
- ٢٤ وُلِدْتُ حين لم تكن العمار
والينابيع الغزيرة المياه
- ٢٥ قبل ان غرست الجبال
وقبل التلال وُلِدْتُ
- ٢٦ اذ لم يكن قد صنع الارض

ونعيمي مع بني البشر .	والحقول واول عناصر العالم .
^{٣٢} فاسمعوا لي الآن ايها البنون	^{٢٧} حين ثَبَّتَ السَّمَوَاتِ كُنْتُ هُنَاكَ
فطوبى للذين يحفظون طرفي .	وحين رَسَمَ دَائِرَةَ عَلَيَّ وَجْهَ العَمْرِ
^{٣٣} اسمعوا التاديب وكونوا حكماء	^{٢٨} حين جَمَدَ العَيُومَ فِي العِلَاءِ
ولا تهملوه	وحيثَ يَنَابِيعُ العَمْرِ
^{٣٤} طوبى للانسان الذي يسمع لي	^{٢٩} حين وَضَعَ لِلبَحْرِ حَدَّهُ
ساهرأ عند مصاريعي يوماً فيوما	-فالمياه لا تتعدى امره-
حافظاً عَضَاتِدَ اَبُوَابِي .	وحيثَ رَسَمَ اسْمَ الارضِ
^{٣٥} فانه مَنْ وَجَدَنِي وَجَدَ الحَيَاةَ	^{٣٠} وَكُنْتُ عِنْدَهُ طِفْلاً
ونال رضى من الرب	وكنْتُ فِي نَعِيمٍ يَوْمًا فِيوَمَا
^{٣٦} وَمَنْ اخْطَأَ اِلَيَّ ظَلَمَ نَفْسَهُ .	العِبَ اِمَامَهُ فِي كُلِّ حِينٍ
كُلُّ مَنْ يُغْضِنِي يُحِبُّ المَوْتَ .	^{٣١} العِبُ عَلَيَّ وَجْهَ اَرْضِهِ

نظرة اجمالية

- ٣-١: مقدمة: الحكمة تنادي في الساحة العامة
 ٤-١١: تناشد الناس كي يصبحوا حكماء اذا اصغوا اليها
 ١٢-٢١: تُعَدِّدُ ثَرَوَاتِهَا وَسُلْطَاتِهَا عَلَيَّ مَسْمَعِ المَلُوكِ
 ٢٢-٣١: نشيد الحكمة الخلاقة، بنت الله
 ٣٢-٣٦: نداء جديد للاصغاء الى الحكمة، بغية الحصول على الحياة.

معلومات

- ١- "الحكمة" هي بنت الله، وهي مولودة (آ ٢٢) اكثر من كونها مخلوقة او مكتسبة (كما في الولادة الاولى: تك ٤: ١)، ذلك لانها وُلِدَتْ (آ ٢٤-٢٥). هناك في الآية ٣٠، كلمة عبرية يمكن ان تتخذ معنيين: رب عمل او طفلاً صغيراً، الا ان

سياق الولادة و"اللعب" (آ ٣٠-٣١) يجعلان الكفة تميل الى المعنى الثاني: تبدو الحكمة بنتاً صغيرة تُحْمَل وهي تلعب.. مع الله، كما مع البشر.

٢- "اولى اعماله" (آ ٢٢) وحرانيا "بداية طرفه". وتشدد الآيات ٢٤-٢٦ على كون الحكمة تسبق الخلق: انها تشاهد عمل الخالق الذي يخلق هكذا "بحكمته".

٣- معاد هي الإلاهة المصرية للنظام والعدل المتوازن؛ وهي بالتالي ابنة الإله ري (الشمس الطالعة). وقد تأثر الحكماء ولا شك بهذه الصورة التي كانت مألوفة لدى الكتبة، حتى انهم تجرأوا فقدّموا الحكمة بصفتها بنت الله.

اسئلة

- ١- ما هي البراهين التي تستخدمها الحكمة لتقنع البشر ان يسمعوها ويتلقوا تعليمها؟ ما هي اوجه الشبه بينها وبين الانبياء (باستثناء النشيد في الآيات ٢٢-٣١)؟
- ٢- لاحظوا بنية النشيد (آ ٢٢-٣١): انتبهوا الى الكلمة الاولى والكلمة الاخيرة والكلمة التي في "الوسط" (اسم الاشارة في نهاية الآية ٢٧ "هناك")؛ ما هي الخلاصة التي تستخرجونها؟ كيف تعبر الآيتان ٣٠-٣١ عن دور الحكمة؟
- ٣- قارنوا هذا النشيد مع تك ١ (راجع ملف ٩، نص رقم ١): هل هو عين التصور للكون؟ ما الذي كان يحتمل مكان الحكمة ووظيفتها في تك ١؟ هل هناك فرق كبير؟

مسارات للقراءة

- ١- يتوسع النشيد (آ ٢٢-٣١) في علم نشأة الكون، أي في تصور للكون وفق رؤية الساميين القدامى. فلقد كان للكون، في نظرهم، ثلاث طبقات: السماء والارض والهاوية (وهي تبدأ بالبحر). ومن وجهة نظر الانسان، هناك، اذن،

خارجاً عن الارض، ما هو فوق وما هو اسفل: انظروا الآيات ٢٤-٢٦،
٢٧-٢٩. ولا تذكر هذه القصيدة أي قتال يقوم به الخالق ضد خواء اولي.

٢- ان حكمة الله مرئية عبر نظام العالم (كما في تك ١ وفي اشعيا الثاني: مثلاً اش
٤٥: ١٨-١٩). هذا النظام هو وراء تفاؤل الحكماء: انهم على يقين من ان الله
خلق كل شيء بحكمة وتناسق، وان بوسع الانسان ان يجعل حياته ناجحة، اذا
ما تكيف مع هذا النظام، وتلقى حكمة الله.

٣- لقد اتاحت حكمة الله المشخّصة، للمسيحيين الاولين، ان يقولوا بان ابن الله قد
سبق وجوده وولادة يسوع، كما سبق كل الخليقة: انه الحكمة او كلمة الله،
ومنذ الازل: "في البدء كان الكلمة... كل شيء به كان..." (يو ١: ١-٣) او
ايضاً قول ١: ١٥-١٧. (انظر ادناه: الموضوع).

النص رقم ٢

مشورات حكماء

(امثال ٢٢: ١٧-٢٣: ١٤)

يشكّل هذا القسم الثالث من سفر الامثال، والمسمى "اقوال الحكماء"،
مجموعة قديمة هي نموذج للحكمة التي كان على كتبة المملكة العتيدين ان
يتلقوها. وكان لاجلبية هذه الامثال، ما يقابلها في كتاب حكمة معروف جدا في
مصر (منذ ١٤٠٠ سنة قبل المسيح): تعليم امينيموبي (انظر ادناه مقتطفات
منه). فالحكمة هي قبل كل شيء ثمرة الخبرة البشرية الشاملة.

٢٢ ١٧ امل اذنك واسمع كلام
الحكماء

ووجه قلبك الى علمي

١٨ فانه لذيذ اذا حفظته في باطنك

و اذا ثبت كله على شفئك .

١٩ ليكون اتكالك على الرب

اليوم علمتك انت .

٢٠ ألم اكتب لك ثلاثين فصلاً

من المشورات والعلم

٢١ لا علمك حقيقة اقوال الحق

تردُّ اقوال الحق للذين ارسوك؟

٢٢ لا تسلب الفقير لانه فقير

ولا تسحق البائس عند الباب

٢٣ فان الرب يخاصم خصومتها

ويخطف نفوس الذين خطفوهما.

٢٤ لا تصاحب الرجل الغضوب

ولا تساير الانسان الخبيث

٢٥ لئلا تتعلم سبُّه وتأخذ لنفسك فحاً.

٢٦ لا تكن ممن يصفقون الكف

ويكفلون الديون

٢٧ ان لم يكن لك ما تردُّ

فلم يؤخذ فراشك من تحتك؟

٢٨ لا تُرِّخ العالم القديمة

التي وضعها آباؤك

٢٩ أرايت الانسان الذي يجدُّ في عمله؟

انه يقف امام الملوك

ولا يقف امام المغومرين.

٢٣ ١ اذا جلست تأكل مع ذي سلطة

فتأمل اشدَّ التأمل فيما هو امامك

٢ وضع سكيناً لخنجرتك

ان كنت ذا شره.

٣ لا تشتته طيباته فانها طعام خادع.

٤ لا تتعب لتحصل على الغنى

كف عن التفكير فيه.

٥ أظير عينيك اليه، فلا يكون.

ان الغنى قد صنع لنفسه جناحين

وطار كالعقاب الى السماء.

٦ لا تأكل خبز حسود العين

ولا تشتته طيباته

٧ فانه كما نوى في نفسه كذلك يكون

يقول لك: "كل واشرب"

وقلبه ليس معك .

٨ لقمك التي اكلتها تقيها

وتضيع كلماتك العذبة

٩ لا تتكلم في أدنى الجاهل

فانه يستهين بما في اقوالك من التعقل.

١٠ لا تُرِّخ العالم القديمة

ولا تدخل حقول اليتام

١١ فان فاديتهم مُقتدر

وهو يخاصم خصومتهم معك.

انك إن ضربته بالعصا لا يموت
١٤ تضربه بالعصا
فتنقذ نفسه من مئوى الاموات

١٢ وجه قلبك للتأديب
واذنيك لا تقوال العلم .
١٣ لا تقصر في تأديب الولد

نظرة اجمالية

٢٢ : ١٧-٢١ : مقدمة "لثلاثين" مثلاً او فصلاً.
٢٢ : ٢٢-٢٣ : ١١ : سلسلة من عشر مشورات، من دون ترتيب.

معلومات

- ١- تحتوي هذه الامثال، في آن واحد، على قواعد للسلوك (٢٣ : ١-٣) وملاحظات نفسية (٢٣ : ٦-٨)، ومبادئ اخلاقية (٢٢ : ٢٢)، ومشورات (٢٢ : ٢٦-٢٧). واذا كانت القرضة والكفالة غير مسموح بهما، فما ذلك الا بسبب المخالفات الكثيرة (راجع سي ٢٩ : ١٤-٢٠).
- ٢- تتحلى بوضوح مفردات الحكماء في ٢٢ : ١٧، ١٩-٢١، ٢٩؛ ٢٣ : ٩. وبالامكان تحديد المعنى، بفضل سياق النص والحواشي المرفقة، ولاسيما بالمقارنة بين ترجمتين.

اسئلة

- ١- مع أي اشخاص يمكن للحكيم ان يكون على صلة؟ ومن يجب عليه ان يتجنب، ولماذا؟
- ٢- انطلاقاً من هذا النص، ما هي وظائف الكاتب التي تتوقعونها.
- ٣- ما هي المقولات التي تتحدث عن الله؟ ماذا تقول عنه؟ قارنوها مع خر ٢٢ : ٢١-٢٦.

مسارات للقراءة

- ١- تبيهات. تتضمن كل المقولات نهيًا على الاقل ؛ وهذا يذكر بصيغة المحرمات (منذ تك ٢ : ١٧) وبعدهد كبير من الشرائع، بدءاً بالكلمات العشر (حر ٢٠). والخيرة تعلّم ما ينبغي تجنبه...
- ٢- الحكمة الغربية. لا ينبغي ان يدهشنا استخدام مقولات من اصل مصري: فالحكيم منفتح لكل ثراء بشري، وقد تعلّم لغات مصر وبلاد ما بين النهرين وكتاباتها. فالكاتب، بدءاً من ٢٢ : ٩، يعلن ايمانه الاسرائيلي الذي لا يتعارض البتة مع اخلاقية الكنيسة المصريين (انظر ادناه: الشرق القديم).
- ٣- التعليم عبر المقولات، مألوف في الشرق القديم برمته؛ وهو غالباً ما يرد في اقوال يسوع حين يعلم تلاميذه، كما يقوم بذلك كل رابي او معلّم (على سبيل المثال: الموعدة على الجبل: متى ٥-٧).

النص رقم ٣

امرأة ذات شأن

(امثال ٣١ : ١٠-٣١)

هذه القصيدة المدهشة التي بها يختم سفر الامثال، ترسم ملامح ربة البيت المثالية. وتتساءل قارئاتها ولا شك: ما الذي يبقى من العمل لزوج له امرأة بهذا القدر من النشاط! لا غرو ان وراء هذه القصيدة نظرة ذكورية (كما هي الحال في كل النصوص البيبلية)، ولكن ينبغي في الوقت ذاته تجاوز هذه القراءة الحرفية لاكتشاف ما يحتويه هذا النص من الرمزية.

٢١ل - لا تخافُ على بيتها من الثلج
 لان اهل بيتها جميعهم لابسون ثياباً
 مضاعفة
 ٢٢م - تصنع لنفسها اغطية
 ولباسها الكتان الناعم والارجوان .
 ٢٣ن - زوجها معروف في الابواب
 حيث يجلسُ بين شيوخ البلد.
 ٢٤س - تصنعُ ثياباً وتبيغها
 وتعرضُ زناير على الكنعاني.
 ٢٤ع - لباسها العزُّ والبهاء
 وهي تضحكُ لليوم الآتي.
 ٢٦ف - تفتحُ فمها بالحكمة
 وعلى لسانها تعليمُ الرحمة.
 ٢٧ص - تُراقبُ طُرقَ بيتها
 ولا تاكلُ خبزَ الكسل.
 ٢٨ق - يقومُ بنوها ويهنئونها
 ويقومُ زوجها فيمدحُها:
 ٢٩ر - "بناتٌ كثيراتٌ فمنَ باللائمِ
 اما انتِ ففقتينِ جميعاً"
 ٣٠ش - الحسنُ غرورٌ والجمالُ باطل
 والمرأةُ المتقيَّةُ للرَّبِّ هي التي تُمدحُ.
 ٣١ت - اعطوها من ثمرِ يديها
 ولتمدحُها في الابوابِ اعمالُها.

٢١آ - مَنْ يجدُ المرأةَ الفاضلةَ؟
 ان قيمتها فوق الآلئ .
 ١١ب - قلب زوجها يتق بها
 فلا تُعوزُه الغنيمة.
 ١٢ج - تأتبه بالخير دون الشر
 جميع ايام حياتها.
 ١٣د - تلتمس صوفاً وكتاناً
 وتعمل بحذق كفيها
 ١٤هـ - فتكون كسفن التاجر
 تجلب طعامها من بعيد .
 ١٥و - تقوم والليل مُخيم
 وتعطي طعاماً لبيتها
 ولجواربها اعمالُهنَّ
 ١٦ز - تتأمل حقلاً فتشتريه
 وبشر كفيها تغرس كرمًا.
 ١٧ح - تشدُّ وسطها بالقوة
 وتشدُّ ذراعيها.
 ١٨ط - تذوق ما انجح تجارتها
 فلا ينطفئ في الليل سراجها.
 ١٩ي - ثلثي يداها على المكبَّ
 واناملها ثمسك المغزل.
 ٢٠ك - تيسطُ كفيها الى البانس
 وتمدُّ يديها الى المسكين.

نظرة اجمالية

الآية ١٠ هي بمثابة عنوان، والآيتان ٣٠-٣١ هما بمثابة خاتمة. ولكنه من النافل البحث عن بنية في هذا التعداد الذي يتبع الالف باء العبرية. فالمواضيع تتلاقى بحرية تامة؛ وبوسعنا ان نجد كلمات تتكرر وتاتي بتواتر. وعلى سبيل المثال:

- الزوج: آ ١١-١٢، ٢٣ و ٢٨
- البيت الصغير: آ ١٥، ٢١، ٢٧
- الايادي: آ ١٣، ١٦-١٧، ١٩-٢٠، ٣١
- المغزل والنسج: آ ١٣، ١٩، ٢١-٢٢

معلومات

١- قصيدة أبجدية (تطريزية). لقد آلف الكتبة عدداً من القصائد، وجعلوا كل بيت شعر منها (من سطرين او سطرين) يبدأ بحرف من الابدادية العبرية: اليف، بيث، كوميل الخ...؛ مما يؤلف ٢٢ بيت شعر. وكانت هذه الطريقة ولا شك تُستخدم لتسهيل الحفظ. انظر ايضاً مز ٩؛ ١٠؛ ٢٥؛ ٣٤؛ ٣٧؛ ١١١؛ ١١٢؛ ١١٩؛ ١٤٥؛ مرا ١: ٤؛ نحو ١: ٢-٨؛ سي ٥١: ١٣-٣٠ (بالعبرية، وليس باليونانية).

٢- المرأة الكاملة (وفي ترجمات اخرى: "الشجاعة"، "ذات الشان"، الفاضلة...). اكثر من "القوية"، وإن تضمنت الآيتان ١٠ و ٢٩ الكلمة العبرية "قوة". والعبارة ذاتها طُبقت على راعوت (٣: ١١) وترجمت من ثم بـ "الفاضلة"، او "الكاملة" او "ذات الشان".

اسئلة

- ١- ابدأوا بوضع قائمة بنشاطات المرأة، مع التمييز بين المهمات اليدوية وسائر المهمات الاخرى. ما هو المجال غير المذكور من حياتها؟
- ٢- لاحظوا كل الاشخاص الذين للمرأة صلة بهم؛ ماذا يمكننا ان نستشف من وضعها الاجتماعي الاقتصادي؟ ما هي العلامة التي تكشف عن "مخافة الله" لديها (آ ٣٠)؟
- ٣- قارنوا هذه المرأة، بالحكمة بحسب امثال ٨: ١-٩: ٦ (النص رقم ١)؛ ما هي اوجه الشبه التي تجدونها؟ راجعوا قصيدة اخرى بشأن الحكمة في سفر ايوب ٢٨ (انتبهوا الى الآيتين ١٢ و١٨).

مسارات للقراءة

- ١- تقدم هذه القصيدة صورة عن المرأة، لا بكونها زوجة، ولا أمّاً (وفق الصور البيئية الاعتيادية)، وانما بكونها ربة بيت، وامراة نشطة ومسؤولة. ولا تقوم تقواها على احتفالات، ولا على مشاعر طيبة، وانما تكمن في خدمتها اليومية "للبيت الصغير"، دون ان تنسى الفقراء. انما تتصف بروح المبادرة في العمل (خياطة ملابس وبيعها؛ العناية بالكرم).
- ٢- بوسعنا ان نقرأ امثالا مختلفة بشأن المرأة، وكلها من وجهة نظر الذكور:
- امثال الاعجاب (على سبيل المثال: ٥: ١٥-١٩؛ ١١: ١٦؛ ١٨: ٢٢؛ ١٩: ١٤).
- امثال نقد (على سبيل المثال: ١١: ١٢؛ ١٩: ١٣؛ ٢١: ٩؛ ٣١: ٣).
- وبضمنها تحذيرات ضد المرأة "الغريبة"، أي امرأة الآخر، والزانية (على سبيل المثال: ٥: ١-١٤؛ ٧: ٥-٢٧). وتجدر الاشارة الى ان اسفار ما بعد الجلاء تبرز مكانة عدد من النساء: سوسنة (دا ١٣)، يهوديت، راعوت، استير، وشخصية الحبيبة في سفر نشيد الاناشيد الخ...

٣- ترمز هذه المرأة الى الحكمة: "... مَنْ يَجدها؟". ذلك ان الحكمة نادرة، وصعبة المنال (أي ٢٨)، كونها مخفية عبر الامانة في الاعمال اليومية. انها، لمن اختارها، جوهرة نادرة، كما اعتقد سليمان وفق ما رسمته حك ٨ : ٩.

النص رقم ٤

"الحب قوي كال موت"

(نشيد الاناشيد: ٧ : ١-٨ : ٧)

يبدو لنا سفر نشيد الاناشيد بمثابة سلسلة من قصائد حب! انها لا تكون رواية متواصلة، وانما تحكي بحرية الشوق العاطفي بين صبي وفتاة لا يفتانان يبحث احدهما عن الآخر ويجد احدهما الآخر، بالرغم من العوائق المختلفة. سنقرأ هنا القصيدتين الاخيرتين والخاتمة؛ فقد تعطينا هذه القراءة فكرة عن هذا السفر، ولكن لا شيء يضاهي قراءته الكاملة.

الجوقة

٧ عودي عودي آيتها الشولمية
 عودي عودي فننظر اليك
 لماذا تنظرون الى الشولمية
 كالى الراقصة بين الجوقتين؟

الصبي

أما اجل قدميك بالهداء
 يا بنت الأمير
 خاصرتك المستديرتان كعقود
 صنع يد حاذقة.

سرتك كأس مدورة
 لا ينقص مزيجها
 وبطنك كومة حنطة
 يسيجها السوسن.
 ثدياك كشادي ظبية توأمين
 غنقك كبرج من العاج
 وعيناك بركتنا حشبون
 عند باب بنت ريم
 وأنفك كبرج لبنان
 الناظر نحو دمشق.

٨ من لي بك كآخ لي
 قد رَضَعُ ثديَ أُمِّي
 فأجدك في الخارج
 وأقبلك بغير ان يحترفوني
 ثم آخذك وأدخل بك
 الى بيتِ أُمِّي فتعلمني .
 وانا اسقيك الخمرَ المُطَيِّبَةَ
 وعصيرَ رُماني .
 ثمأله تحت رأسي
 ويمينه تعانقني

الصبي

٤ استحلِفُكُنْ يا بناتِ اورشليم
 ان لا توقظن ولا تثبهن الحب حتى يشاء

الغانمة

٥ من هذه الطالعة من البرية
 المستندة على حبيها؟
 لقد نهتكَ تحت شجرة التفاح
 هناك وضعتك أمك
 هناك وضعتك والدتك .

الصبيبة

١ اجعلني كخاتم على قلبك
 كخاتم على ذراعك
 فإن الحب قوي كالصوت
 والهوى قاس كمشوى الاموات
 سهامه سهام نار
 وهيب الرب

٦ رأسك عليك مثل الكرم
 وشعر رأسك كأرجوان:
 ملك مقيد بالخصائل
 ما أجلك وما اشهاك
 أيها الحب في اللذات!
 قانتك مثل النخلة
 وئديك مثل العناقيد .
 قلتُ : اصعد الى النخلة
 وأمسك بأقراطها
 ليكن ئديك كعناقيد الكرم
 ورائحة نفسك كالضاح
 وحلقك كخمر طيبة !

الصبيبة

تسوع الخمر حبيبي
 وتسيل على شفاه النامين .
 انا حبيبي واشواقه الي
 اهلهم يا حبيبي ، لنخرج الى الحقول
 ولنبت في القرى
 فنبكر الى الكروم
 ونظر هل افرخ الكرم
 وهل تفتحت زهوره
 وهل نور الرمان
 وهناك ابدل لك حبي .
 اللقاح قد نشر رائحته
 وعند ابوابنا اللذ الثمار
 الحديثة منها والقديمة
 لك ادخرتها يا حبيبي .

المياه الغزيرة لا تستطيع
ان تطفئ الحب
والانهار لا تغمره
ولو بدّل الإنسان كلّ مال بيته
في سبيل الحب
لاحتقرّ احتقاراً.

نظرة اجمالية

- ٧: ١: الجوقة تسمّى الحبيبة: "الشولية"
٧: ٢-١٠: الحبيب ينشد جمالات حبيته
٧: ١١-٨: ٤: الحبيبة تعلن له عن حبها وتقتاده
٨: ٥-٧: الخاتمة (أُلحقت بها اضافات ثلاث: آ ٨-١٤)

معلومات

- ١- الشولية (٧: ١): يوحي الاسم بـ "شالوم"، السلام، ولكن ايضاً "شيلوموه"، سليمان، المذكور في ٣: ٧ و ٩ و ١١ والذي اليه يُنسب النشيد (١: ١).
ويصبح اسم الحبيبة من ثم "تلك التي حظيت بالسلام".
- ٢- اخي (٨: ١): تعبّر هذه الكلمة، كما هي الحال مع عبارة "اختي" و"خطيبي" في ٤: ٩، ١٠، ١٢ الخ... عن كل الحنان العاطفي؛ فلقد كان هذا الاسلوب مألوفاً في قصائد الحب المصرية.
- ٣- صبعقة حب مقدس (٨: ٦): حرفياً: "هيب ياه". انه الاستخدام الوحيد لاسم الرب (بالمختصر) في السفر برمته، وقد يكون بالمعنى الضعيف لعبارة "الاهي او المقدس". وبامكاننا ملاحظة صورة النار والماء المقحمة.

اسئلة

- ١- لاحظوا كل الصور الشعرية في هذا النص: من أي محيط جاءت (الحيواني، النباتي، الجغرافي، الفني الخ...)? والى أية حاسة من الحواس الخمس توجه؟
- ٢- في ٧: ١١ نجد ان عبارة "شوق واندفاع" هي ذاتها في تك ٣: ١٦ (و غالباً ما تُرجمت بـ "شهوة ونهم")؛ ما هو التغيير الذي طرأ هنا؟ تنبهوا الى صيغ التبادل في ٧: ١١؛ ٢: ١٦؛ ٦: ٣؛ ألا تمسّ الجوهر في ديانة اسرائيل؟
- ٣- كلمة "حب" ترد ثلاث مرات في ٨: ٦-٧. ماذا تعلّمنا هذه الجمل الثلاث (بعون الهوامش في كتابك المقدس) بشأن الحب، بحسب سفر نشيد الاناشيد؟

مسارات للقراءة

- ١- يشيد الحبيب بمجسم حبيبته، من الرجلين حتى الرأس. والصور الجغرافية تبدأ من الجنوب الى الشمال؛ وهي انما تسمح بأن تُكتشف، في هذا الجسم، صورة ارض اسرائيل، كما في ٤: ١-١٦ (و ٦: ٤). وبموجب هذه القراءة، يصبح الشعب ممثلاً بالارض التي يسكن فيها. اما وصف جسم الحبيب (٥: ١٠-١٦)، فيوحي بالهيكل.
- ٢- كانت درماً القراءة اليهودية لسفر نشيد الاناشيد بمثابة قراءة للعهد. وهكذا يوحى ٨: ٥ أ بخروج اسرائيل الى البرية، في اعقاب عهد سيناء. وصيغ الانتماء، كما في ٧: ١١، تعبّر عن حب الله لاسرائيل: انظر مثلاً اش ٦٢: ٤-٥. والخاتم على القلب والذراع (٨: ٦) قد يوحى بـ "تيفيلين" -وهي عصاة تتضمن جملة من التورا- التي كان اليهود يحملونها في صلاة الصبح على جبهتهم وعلى يدهم اليسرى، بمثابة رمز للتورا (راجع تث ٦: ٦-٨؛ ج ١-٤، النص رقم ٢، معلومات).

٣- استخدمت القراءة المسيحية، بعد العهد الجديد، التقليد اليهودي وطبقته على العهد بين المسيح والكنيسة: "ابها الرجال احبوا نساءكم، كما احب المسيح الكنيسة وجاد بنفسه من اجلها" (اف ٥ : ٢٥). فعلى الصليب بدا حب المسيح اقوى من الموت.

الشرق القديم

امثال وانشيد حب

تعليم امينيموبي (حوالي ١٤٠٠ ق.م.)

بوسعنا ان نقارن ما بين هذه المشورات وتلك الواردة في مثل ٢٢ : ١٧-

٢٣ : ١١ (النص رقم ٢)

بدء التعليم حول الحياة، دليل الى النجاح؛ كل القواعد من اجل العلاقات مع الشيوخ، وكيفية التصرف مع العظماء. لمعرفة كيفية الرد على من يتكلم، وكيفية الاجابة لمن يرسل نداء؛ لقيادة كل انسان في طرق الحياة وجعله ينجح على الارض (١ : ١...١)

لا تحول الحواجز الى حافات الحقول. لا تشته ذراع ارض، ولا تتجاوز على حدود ارض ارملة (٧ : ١١...١)
لا تتعب نفسك في البحث عن الكثرة. ما هو لك، اكتف به. اذا جاءت ثروات عن طريق السرقة، فانهما لن تمضي الليل عندك... وستصنع لها اجنحة كالوز وتطير نحو السماء (٩ : ١٤...١)

لا تتآخ مع عصبي المزاج؛ لا تقترب منه للتحدث اليه .
انه يشبه ذئبا صغيرا في فناء مزرعة، يزرع الفوضى بين الاخوة
ويرفس بذنبه وكأنه تمساح. لا تسرع في اللحاق بمثل هذا
الرجل (١١ : ١٣ : ١٣٠٠٠)
(ملحق "كراريس انجيلية"، رقم ٤٦ : حكم مصر القديمة)

نشيد حب من مصر

("اناشيد افراح القلب الكبرى")

(هي:) يا حبي، انت يا من أحب
حبك هم لي
كل شيء أعد لك
سمع صوت اليمامة تقول:
الارض تستنير، ما هو طريقك؟...
وجدت الحبيب في حجرتي
ففاض قلبي فرحا
وقلنا: لن اتركك ابدا، يدي في يدك...
ادرت وجهي نحو الباب:
انظر، هوذا الحبيب يأتي!
فقد جعلت من حب الحبيب همي الوحيد
ومن اجله، لا يقوى قلبي على الصمت.
(هو:) الحبيبة، الفريدة، الوحيدة،
الاجمل في العالم...
عنقها قد استطال
وصدرها مشع
شعرها لازوردي

ذراعها تفوقان الذهب
اصابعها تشبه زهور اللوطس
كليتها متراختان بجان
ووركاهما تفوقهما جمالاً .

(راجع: رقم ٢٧ من سلسلة دراسات في الكتاب المقدس / نشيد الاناشيد)

الموضوع

الحكمة مشخّصة

ادرك اليهود بشكل حيوي، ابان الجلاء، هويتهم الدينية. لقد ايقنوا ان ربهم لا مثل له بين آلهة البابليين وإلهاتهم. انه فريد. هو وحده خالق، وهو الذي يسيّر التاريخ؛ اما الآلهة الاخرى، فليست بشيء (راجع ملف ١٠، الموضوع: التوحيد وعبادة الاصنام). وبعد الجلاء، راق للحكماء ان يتوسعوا في هذا الموضوع: الله، بحكمته، خلق كل شيء. ولكن، ما العمل كي لا يكون هذا الإله الخالق بعيداً وصعب المنال؟ ما العمل للتحدث عن حضوره وعمله في الخليقة، ولاسيما تجليه لاسرائيل؟

مستشارة الله

كان اشعيا الثاني قد تساءل: "مَنْ الذي استشاره فأفهمه وعلمه سبيل الحق، فلقنه المعرفة وعلمه طريق الفهم؟" (اش ٤٠ : ١٤). وأكد مؤلف قصائد ايوب بان الله وحده يعرف الحكمة، وان بوسعه أن يبلغها للمؤمنين (أي ٢٨ : ٢٠ - ٢٨). وفكّر حكماء، بوحي من إيمانهم، بان يتحدثوا عن "حكمة"

الله وكأنها شخص: وتخيّلوها بمثابة مستشار، او بالاحرى مستشارة لله ("حوكمة" بالعبرية مؤنث). فهي التي ساعدته ابان الخلق، وما زالت تقوم بدور الوسيط في عمله بين البشر. ذلك ان احترام سر الله بلغ بالمؤمنين الى الحدِيث، لا عن الله حسب، وانما ايضا عن عمله في العالم، وعن علاقته بالبشر، وعن وحيه لاسرائيل. هذه النظرة الجديدة لا تنال البتة من التوحيد، كما لن ينال منه حكماء آخرون سعوا، فيما بعد، الى تشخيص كلمة الله او روح الله.

تاريخ طويل

يبدو ان مثل ٨: ١٢-٣١ هو النص الاكثر قدما في تشخيص الحكمة الالهية. وفي اعقابه، في القرن الثاني ق.م.، سيسعيد بن سيراخ هذه اللغة: الحكمة هي أم تربي بنينا (٤: ١١-١٩)، وهي رفيقة (١٤: ٢٠-١٥: ١٠)، لا بل هي حضور الله في الهيكل، والشريعة (٢٤). وفي القرن الاول ق.م.، كتب يهودي من مصر سفر الحكمة، واشادت الفصول ٦-١٠ بالحكمة، مميزة اياها بصفتها زوجة سليمان المثالية.

اما المسيحيون، فلدى قراءتهم هذه الاسفار، سيجدون فيها طريقة رائعة للحديث عن حضور الله بين البشر، كما تجلّى في يسوع. انه هو الحكمة الخلاقة والكاشفة، وهو الكلام او الكلمة الذي يجسد حضور الله. وفي العهد الجديد، سيتناول بولس (قول ١: ١٥-٢٠)، ويوحنا في مطلع انجيله (يو ١: ١-١٨)، هذه اللغة بشأن الحكمة المشخصة، للتحدث عن الابن الازلي، والموجود مسبقا لدى الخلق ولدى التجسد. الا ان كون الحكمة مؤنثة، سيمنع هذه اللغة من ان تطبق على الابن؛ وسيذهب الميل الى حصرها بالروح (رواخ)، مؤنثة بالعبرية، الى جانب pneuma اليونانية والتي ليست لا مذكرا ولا مؤنثا). كما سيذهب بعضهم الى رؤية صورة مريم في هذا الشخص المؤنث؛ ومن هنا كانت الاستخدامات الليتورجية لتطبيق مثل ٨: ٢٢-٣١ وسي ٢٤ على مريم (انظر على سبيل المثال سي ٢٤: ١٨-وهذه الآية ١٨ مدرجة فقط في مخطوطة يونانية واخرى لاتينية، وقد جاء فيها: "انا ام المحبة الطاهرة والخوف والمعرفة...").

سؤال للمناقشة

سفر الاناشيد: حب بشري ام الهي؟

قصائد حب

يكتشف قارئ سفر نشيد الاناشيد قصائد حب تبادلها رجل وامرأة. وهذا الواقع تؤكدُه المقارنة مع قصائد من الشرق القديم (راجع اعلاه). فالسفر لا يذكر أية مؤسسة دينية ولا أي شخص من شعب اسرائيل (باستثناء سليمان)؛ ولا يذكر اسم الله سوى مرة واحدة، وبشكل خفي (٨ : ٦). ونعلم، من جهة اخرى، بان نشيد الاناشيد، في نهاية القرن الاول، كان يغنى في الحانات اليهودية. الا يمكن ان نقارنه بالزمور ٤٥ الذي كتب اصلا للاحتفال بزفاف احد ملوك اورشليم من اميرة فينيقية؟

ولماذا تعتبر قصائد الحب هذه غير لائقة بان تحتل مكانا في الكتاب المقدس؟ أليست الرغبة العاطفية والتنادي الجنسي، واقعيًا، امورا هامة ارادها الخالق؟ ألم نقرأ في سفر التكوين الرواية الشائخة في خلقة المرأة، وهي الرواية الوحيدة المعروفة في الشرق القديم (تك ٢ : ١٨-٢٤)؟ انها تشيد بجمال الحب البشري في حد ذاته، دون الحديث عن خصوبة الزوجين: تماما كما في سفر نشيد الاناشيد. ولقد قيل عن الزوجين انهما "على صورة الله" (تك ١ : ٢٧). هذا المعنى الحرفي للسفر، بما فيه العلاقة العاطفية الجنسية، لا يمكن الاستغناء عنه!

القراءة الرمزية

حين التأمّت السلطات الرايينية اليهودية في يمينيا في نهاية القرن الاول للميلاد لتحدد قائمة الاسفار المقدسة، قررت بان لسفر نشيد الاناشيد مكانه بين الاسفار المقدسة، كونه ينشد العهد، أي عهد الحب بين الله واسرائيل. وكان الراي الاول عقيبه قد قال آنذاك: "كل الكتاب مقدس، الا ان سفر نشيد الاناشيد هو قدس الاقداس". وبموجب هذه القراءة الدينية الرمزية، تصبح القصائد حوارا متبادلا بين الرب وشعبه. وسبق الانبياء، هوشع (١-٣) وارميا (٢-٣) وحزقيال (١٦) واشعيا الثاني (اش ٥٤)، أن رسما ملامح اسرائيل بمثابة زوجة خائنة، طلقها زوجها، وغفر لها من ثم. فالنشيد يعيد ذكر التاريخ المضطرب عن هذه العلاقات وعن البحث المتبادل الذي قام به الله وشعبه. فعلى سبيل المثال، يوحى "نوم" الحبيبة بازمنة خياناتها، فيما يعني "هرب" الحبيبة عن اسرائيل، وفي مقدمتها محنة الجلاء.

القراءة المسيحية

تبنى آباء الكنيسة هذه القراءة اليهودية الرمزية وطبقوها على العهد الجديد: فسفر نشيد الاناشيد ينشد حب المسيح والكنيسة. وهذا التفسير الذي سيصبح تقليديا، يستند الى نص الرسالة الى اهل افسس حيث يعلم بولس (او أحد تلاميذه) كيف ينبغي على المسيحيين المتزوجين أن يعيشوا: "هذا السر عظيم: اقول هذا في المسيح والكنيسة" (أف ٥: ٣٢). ذلك ان حب المسيح لكنيسته هو بمثابة وتد الحب الزوجي ونوره؛ وبكلمة اخرى، يتم تحول في حقيقة الحب البشري، بفضل حب الله المعلن في يسوع، والمعاش في الكنيسة.

وهكذا لا مجال لقراءة بيباية اصيلة في سفر النشيد ان تختار بين معنيين متضادين وكأنها ازاء حبين: الحب البشري والحب الالهي! ولما كان يسوع "الها حقا وانسانا حقا"، فلا يسوغ للمسيحيين ان يفتصلوا، ولا ان يقيموا، بأولى حجة، تضادا بين الواقع البشري وسر الخلاص. ففي قلب كل اوجه الحياة البشرية

-وبضمنها الحب والجنس- يتحقق الخلاص وتأليه ابناء الله. واذا كانت حياة الرجال والنساء -وبضمنها الحب والجنس- قد تشوهت بفضل الخطيئة، الا انها مدعوة، بالمسيح، الى الاهتداء وتجديد العلاقة معه والنمو في نعمته عبر الاسرار. ومن المفارقات ان يكون سفر النشيد هو الكتاب الذي قرأه اكبر عدد من الرجال والنساء غير المتزوجين: في الاديرة والبيوت الرهبانية: لقد تم تطبيق القراءة الرمزية على علاقة المسيح مع كل راهب او راهبة. فالنشيد، انما يشيد بالحياة الروحية، بارتفاعها وهبوطاتها، التي يعيشها اولئك الذين كان لهم المسيح الحسب الاول، لا بل الحب الوحيد. نحن بازاء تاريخ شخصي مع العهد والنعمة والاهتداء، تاريخ موجه كلياً نحو انتظار اللقاء الحاسم في الملكوت.

للقراءة

سفر الامثال

حين نستعرض بسرعة سفر الامثال، نكون على يقين من اننا نقوم باكتشافات، حتى وان كانت هناك امثال ينقصها الوضوح.

• اليكم اولا بعض المجاميع الاصلية:

- الزواج: ٥ : ١٥- ٢٠

- الكسلان: ٦ : ٦- ١١؛ ٢٤ : ٣٠- ٣٤؛ ٢٦ : ١٣- ١٦

- الغاوية: ٧ : ٦- ٢٧

- الرب: ١٦ : ١- ٩

- الملك: ١٦ : ١٠- ١٥؛ ٢٥ : ٢- ٥

- السكران: ٢٣ : ٢٩- ٣٥

• الغبي: ٢٦ : ١- ١٢

• تربية الغنم: ٢٧ : ٢٣- ٢٧

• الامثال "العددية": ٣٥ : ١٥- ٣٣

وررقها لا يدبُل أبداً.

تؤتي ثمرها في أوانه

فكلُّ ما يصنعه ينجح.

ليس الأشرارُ كذلك .

التي تذرّوها الرِّياح.

بل إنهم كالعصافه

ولا الخاطنون في جماعة الأبرار

لذلك لا ينتصب في الدينونة الأشرار

وإن إلى الهلاك طريق الأشرار.

إن الرب عالم بطريق الأبرار

(١) لا يبدو هذا المزمور الذي يفتح سفر المزامير صلاة، وإنما يحمل على الصلاة والتفكير والحياة الباطنية. انه يدعونا الى وضع حياتنا تحت نظر الله، في البحث عن معنى امانتنا. فالتضاد بين البار والخطاة يجري في اعماقنا: بين "الانسان القويم" وبين "الانسان الجديد" الذي هو نحن.

(٢) يتضمن هذا المزمور ٤ ابيات مبنية على اساس التضاد:

١-٢: سعادة البار/ انه بعيد عن الاشرار وقريب من الشريعة

٣: يثمر كانه شجرة جميلة

٤-٥: تعاسة الاشرار/ اهم مبددون لا مستقبل لهم، وكأنهم عصافه

٦: طريقان معاكسان/ الرب او الهلاك

(٣) يعبر هذا المزمور عن ثنائية كاريكاتورية، على غرار العديد من الامثال: "البار" من جهة، "والاشرار" من جهة اخرى. انه الموضوع البيبلي الذي يعرض "الطريقين" (آ ٦)، وترقى اصوله الى لاهوت العهد: كان على الاسرائيلي ان يختار الحياة وليس الموت، البركة وليس اللعنة (راجع/ تث ٣٠: ١٥-٢٠). وفي القرون السابقة ليسوع، كان التعبير عن هذه الامانة يتم عبر ممارسة شريعة الرب والبحث عن ارادته.

(٤) يستعيد يسوع موضوع "الطريقين" في متى ٧: ١٣-١٤. لقد كان هو ذاته يبحث دوماً عن اتمام ارادة الآب (يو ٤: ٣٤)؛ كما تحدث ايضاً عبر "تطوييات" (لو ٦: ٢٠-٢٦؛ ١١: ٢٨). ولكنه، على العكس من هذا المزمور، نراه يخالط

الخطأة بالرغم من الملامة التي لحقت به (لو ١٥ : ١-٢)؛ ذلك لانه لا يحارب الخطأة، بل يحارب الخطيئة في كل منهم. فبالنسبة اليه، ليس هناك بعد يهود صالحون وآخرون اشرار، وانما فقط خطأة يقدم لهم الله الغفران. ما هو رأينا في ذلك؟ كيف يمكننا ان نعطي ثمرا (يو ١٥ : ١-٨)؟



أيوب

المحتوى

- ١٣٣ • مقدمة: تأليف سفر ايوب
- نصوص:
- ١٣٤ . ١. هل الله عادل؟ (أي ٨-٩)
- ١٣٩ . ٢. الانسان المخلوع والمُجدد (أي ١-٢؛ ٤٢)
- ١٤٤ . ٣. "انا بريء!" (أي ٣١)
- ١٤٧ . ٤. ايوب يتعرف على الله (أي ٤٠-٤٢)
- ١٥٢ • الشرق القديم: البار المتألم في مصر وبلاد ما بين النهرين
- ١٥٤ • الموضوع: الأثم والايمان
- ١٥٦ • سؤال للمناقشة: لغز الشر في الكتاب المقدس
- ١٥٧ • للقراءة: سفر ايوب
- ١٥٨ • صلاة: البريء المثقل والمخلص (مز ٧٣)

تأليف سفر ايوب

لم يكن ايوب يهودياً، ولا اصداقاه، والأسئلة التي طرحها هي اسئلة كل انسان أية كانت ديانتة: لماذا يتألم الأبرياء؟ ما هو معنى الحياة التي طالما يطبعها الشر؟ كانت قد تبلورت، في الشرق القديم، اجوبة لهذه الأسئلة (انظر ادناه)، وكان كاتب سفر ايوب يعرفها. انه يضع فكره في مشاهد تعكس مناقشات بين ايوب، ذاك البار الذي كان ضحية سلسلة من الويلات، وبين اصداقائه الذين اتوا ليلقوا عليه دروساً. فمن وراء الألم، يتناول الكاتب، بالدرجة الاولى، علاقة الانسان بخالقه: هل الله هو الذي يجعل الانسان يتألم وهل يريد له الشر؟ وهل يمكن ان يكون للرجاء مكان في قلب المحنة، في ليل التحلي؟

يتعين علينا ان نعرف بنية السفر كي نفهمه. ان رواية تجارب ايوب تشكل فاتحة الكتاب (١-٢)، كما يُشكّل رد الاعتبار خاتمة (٤٢: ٧-١٧)؛ وتلك هي النصوص الشريفة الوحيدة. ففي هذا الاطار تدرج القصائد: الحديث المنفرد (المونولوج) والحوارات. يُطلق المناقشة حديث ايوب المنفرد (٣)، مع تساؤلاته، فيما يعطي الحديث المنفرد، الطويل والختامي (٢٩-٣١) المحصلة. اما الاصدقاء الثلاثة، فهم يعكسون التعليم التقليدي على مدى الحوارات: الله عادل، ولا يمكنه ان يعاقب البار. فاذا تألم ايوب، فلأن الله يعاقبه، ولانه بالتالي مذنب. لكن ايوب، عبر اجاباته المتشددة، يعارض هذا اللاهوت في "الثواب" ويعلن براءته. ولا يخفى ان هذه اللغة الشعرية جداً ليست في غاية السهولة؛ ومن هنا كانت الاختلافات بين الترجمات.

• المونولوج الاول لايوب: ٣

الحوارات:

الجولة الاولى	الجولة الثانية	الجولة الثالثة
١٤-٤	٢١-١٥	٢٧-٢٢

+ قصيدة في الحكمة: ٢٨

• المونولوج الثاني لايوب: ٢٩-٣١

+ خطاب أليو: ٣٢-٣٧

• خطاب الله وجواب ايوب: ٣٨: ١-٤٢: ٦

الخاتمة: ٤٢: ٧-١٧

سفر ايوب هو مجموعة نصوص من ازمة مختلفة. فالفاتحة والخاتمة قد ترجعان الى قصة شعبية قديمة من خارج اسرائيل (القرن التاسع ق.م.؟). واستخدم يهودي من القرن الخامس هذه القصة، وجعل منها إطاراً لمناقشة لاهوتية حقيقية، فألف الجولات الثلاث من الحوارات ومن احاديث ايوب المنفردة (مونولوجات). اما القصيدة في الحكمة (٢٨) والخطابات (٣٢-٣٧)، فمن المحتمل انها اضيفت في وقت لاحق.

النص رقم ١

هل الله عادل؟

(ايوب ٨-٩)

يعكس هذان الفصلان المناقشات بين ايوب واصدقائه. في هذا النص يؤكد الصديق الثاني، بلدد، ان الله عادل دوماً. فاذا كان الانسان يتألم، فلأنه مذنب. إلا ان ايوب يرفض وجهة النظر هذه، لأنه يعرف انه بريء. فمن هو، اذن، هذا الإله الذي يعاقب من دون مبرر؟

٨ فأجاب بلدد الشوحى وقال:
 ١ "الى متى أنت تنطق بمثل هذا
 وأقوال فيك كريح عاصفة؟
 ٢ أَلْعَلَّ اللهُ يُحَرِّفُ الْقِضَاءَ
 أم القدير يُحَرِّفُ الْعَدْلَ؟
 ٣ إِنْ كَانَ بَنُوكَ قَدْ خَطَبُوا إِلَيْهِ
 فَقَدْ اسْلَمَهُمْ إِلَى يَدِ مَعْصِيَتِهِمْ.
 ٤ أَمَا أَنْتَ فَإِنْ بَكَرْتَ إِلَى اللَّهِ
 وَالتَّمَسْتَ رَحْمَةَ الْقَدِيرِ
 وَكُنْتَ طَاهِراً مُسْتَقِيماً
 فَإِنَّهُ يَسْهَرُ عَلَيْكَ
 وَيُعِيدُكَ إِلَى مَقَرِّ بَرِّكَ.
 ٥ فَتَكُونُ حَالَتُكَ الْأُولَى وَضِيعَةً
 وَتَكُونُ حَالَتُكَ الْآخِرَةَ مُزْدَهَرَةً.
 ٦ إِسْأَلِ الْأَجْيَالَ السَّالِفَةَ
 أَصْغَرَ إِلَى خَيْرَةِ آبَائِهِمْ.
 ٧ فَإِنَّا نَحْنُ بَنُو أُمَمٍ وَلَا عِلْمَ لَنَا
 إِنَّمَا آيَاتُنَا ظِلٌّ عَلَى الْأَرْضِ.
 ٨ أَمَا هُمْ فَيُعَلِّمُونَكَ وَيَكَلِّمُونَكَ
 وَمِنْ قُلُوبِهِمْ يُخْرَجُونَ أَقْوَالَ
 ٩ أَيْتِمُوا الْبَرْدِيَّ مِنْ غَيْرِ الْمُسْتَنْقَعِ
 أَمْ تَنْشَأُ الْأَسْلَةَ حَيْثُ لَا مِيَاهُ؟
 ١٠ مَعَ أَنَّهُ يَخْضَرُّ وَلَا يَقْطَعُ
 يَذْوِي قَبْلَ سَائِرِ النَّبَاتِ.
 ١١ كَذَلِكَ تَكُونُ سَبُلٌ مَنْ يَنْسَى اللَّهَ
 وَأَمَلِ الْكَافِرِ يَزُولُ.
 ١٢ تَنْقَطِعُ ثِقَتُهُ بِنَفْسِهِ

وأماه بيتُ عنكبوت.
 ١٥ يَسْتَنْدُ إِلَى بَيْتِهِ وَلَيْسَ بِثَابِتٍ
 وَيَتَمَسَّكُ بِهِ وَهُوَ غَيْرُ قَائِمٍ.
 ١٦ إِنَّمَا هُوَ شَجَرَةٌ تَخْضَرُّ تَجَاهَ الشَّمْسِ
 وَتَبْسِطُ أَغْصَانَهَا عَلَى بُسْتَانِهَا.
 ١٧ وَتَشْتَبِكُ عُرُوقَهَا فِي الْحِصْيِ
 وَتَتَوَعَّلُ فِي جَوْفِ الصَّخُورِ.
 ١٨ وَلَكِنَّهَا إِذَا اسْتَوْصَلَتْ مِنْ مَكَانِهَا
 انكَّرَهَا قَائِلًا: لَمْ أَرَكَ قَطُّ.
 ١٩ ذَلِكَ سُرُورٌ مَصِيرُهَا
 وَمِنْ ثَرِيَّتِهَا تَنْشَأُ أُخْرَى.
 ٢٠ فَاللَّهُ لَا يَرُدُّ الْكَامِلَ
 وَلَا يَأْخُذُ بِأَيْدِي الْمُجْرِمِينَ.
 ٢١ إِلَى إِنْ يَمْلَأُ فَمِكَ ضِحْكَاً
 وَشَفْتِكَ تَهْلُلاً.
 ٢٢ وَيُكْسِي مِبْغُضُوكَ خِجَالاً
 وَخِيْمَةَ الْأَشْرَارِ لَا تَكُونُ."
 ٩ فأجاب أيوب وقال:
 ١ "قد علمتُ يقيناً أن الأمر كذلك
 فكيف يكون الانسان باراً أمام الله؟
 ٢ إِنْ طَابَ لَهُ أَنْ يُخَاصِمَهُ
 لَمْ يَجِدْهُ عَنْ وَاحِدٍ مِنْ أَلْفٍ.
 ٣ إِنَّهُ حَكِيمٌ الْقَلْبُ شَدِيدُ الْبَأْسِ
 فَمَنْ ذَا الَّذِي يَتَصَلَّبُ أَمَامَهُ وَيَسْلَمُ؟
 ٤ يُزْحِزِحُ الْجِبَالَ وَلَا تَشْعُرُ
 وَفِي غَضَبِهِ يَقْلِبُهَا.

وأما القضاءُ فَمَنْ ذا يستدعيه؟
 ٢٠ إن كنتُ باراً فإن فمي يؤثمني
 أو كاملاً فإنه يُجرمُني.

٢١ وهبني كاملاً فإني لا أعرف نفسي
 قد سئمتُ حياتي.

٢٢ الأمرُ واحدٌ ولذلك قلتُ:

انه يُفني الكامل والشريد على السواء.
 ٢٣ متى تُنزل الكارثة موتاً فجائياً
 يسخرُ من ناس الأبرياء.

٢٤ إن أسلمت الأرضُ الى يدي الشريد
 حجب الله وجوه قضااتها.

إن لم يكن هو فَمَنْ يكون؟
 ٢٥ أيامي اسرعُ من عداء

قد فرت ولم تُصب خيراً.
 ٢٦ قد موت كسفن البردي

كالعقاب المُقَضَّ على طعامه.
 ٢٧ ان قلتُ: سانسى شكواي

واطلق وجهي وابتم
 ٢٨ تخوفتُ من جميع آلامي

لعلمي بأنك لا تُبرئني
 ٢٩ إن كنتُ مُستدنباً

فلماذا اتعب عيشاً؟
 ٣٠ لو اغتسلت بالثلج

ونقيت كفي بالحُرُض.
 ٣١ لَعَطَسْتِي في الهوة

حتى تعافى نياي
 ٣٢ انه ليس بإنسان مثلي فأجاوبه

٦ ويزعزعُ الأرض من مكانها
 فترتجفُ اعمدتها

٧ ياأمرُ الشمس فلا تشرق
 ويختمُ على الكواكب.

٨ هو الباسط السموات وحده
 والسانرُ على متون البحر

٩ خالق بنات النعش والجوزاء
 والثريا وأخادير الجنوب

١٠ صانع عظامي لا تُسبر
 وعجائب لا تُحصى

١١ يَمُرُّ بي فلا أبصره
 ويجتازُ فلا أشعر به.

١٢ إن سلبَ فَمَنْ ذا يردهُ
 أو مَنْ يقول له: ماذا تفعل؟

١٣ الله لا يردُّ غضبه
 وأخوان رهبَ يَرْتَمُونَ تحته

١٤ فكيف أنا أجيبه
 أو اختارُ حُججِي عليه؟

١٥ فإني لو كنتُ باراً لا أجيب
 وإنما التمسُ رَحمةَ دِيانِي

١٦ لو دَعَوْتُهُ فأجابني
 لما آمنتُ أنه اصغى الى صوتي.

١٧ ذلك الذي يسحقني في الزوبعة
 ويُسَخِّني بالجراح بغير علة

١٨ لا يتركني آخذٌ نفسي
 وإنما يُجرِّعني مرارات.

١٩ أما قوة القاهر فإنها له

ولما روتني رعبه.
^{٣٥} حينئذ أتكلم ولا أخافه
 لأنني لست كذلك في نظري.

حتى نمثل كلانا امام القضاء.
^{٣٣} لو كان بيننا حكم
 يجعل يده على كلينا
^{٣٤} لرفع عني عصاه

نظرة اجمالية

أي ٨: خطاب بلدد

٢-٧: الله عادل: يعاقب المذنبين ويقيم العدل

٨-١٢: استقراء التقليد

١٣-٢٢: المذنب سيعاقب، والبار سيكافأ

أي ٩: شكوى ايوب

٢-١٣: الله هو الاقوى (نشيد: ٥-١٠)؛ الحق هو دوماً معه

١٤-٢٤: استحالة النقاش مع الله

٢٥-٣٥: يشعر ايوب ان قد حُكِمَ عليه ظلماً، من دون دفاع ولا استنجاد

معلومات

١- يكرر بلدد التعليم التقليدي. لقد صدمته جرأة أيوب في توجيه النقد الى عدالة الله - وتلك هي احدى دعائم الديانة. ولبلدد رؤية ثنائية: الخطأ من جهة، والابرار من جهة اخرى. وبراهينه مستمدة من التقليد وليس من الخبرة.

٢- ان قدرة الله، في منظور التقليد، تتجلى في الحلقة (٥:٩-١٠) وفي العدالة. أليس احد اسمائه: شداي (القدير؟ راجع تك ١٧: ١؛ راجع ملف ٩، النص رقم ١). انه، إذا اعلن بان شخصاً مذنب، فهو كذلك؛ وليس هناك مكان لأي اعتراض. فالله، بالنسبة الى الانسان، هو في منتهى القوة. وهنا يكمن اعتراض ايوب!

اسئلة

- ١- اكتشفوا الصور التي استخدمها المتحدثان (الطبيعة، العلاقات الانسانية، الدينونة الخ...) ولاحظوا كيف تتداخل.
- ٢- ما هو موقف بلد تجاه ايوب (صديق، مستشار، مُتهم)؟
- ٣- الى أية براهين تشعرون انكم اكثر قرباً: براهين ايوب ام براهين بلدد؟ ماذا تجيبون كلاً منهما؟

مسارات للقراءة

- ١- جعل مؤلف السفر من ايوب وثنياً، إلا ان طروحاته تفترض لاهوت العهد، حيث هناك موقف متبادل بين الانسان والله. بهذا المعنى، يجسّد ايوب كل انسان يتألم ويرفع شكواه إلى الله، سواء كان يهودياً ام وثنياً. وايوب، حتى وإن لم يكن يهودياً، فهو يشخص الشعب الاسرائيلي الذي خضع للحلاء: انه يمثل احدى صور البار المتألم، على غرار الانبياء.
- ٢- يحلم ايوب بحكم بينه وبين الله (٩: ٣٢-٣٣)، وذلك يفترض ان يكون الله على مستوى الانسان، وليس ذاك العلي؛ وهذا ما لا يعقله البتة مؤلف السفر. مع ان عبارة "حكّم" او "وسيط" ستطبق على يسوع (عبر ٩: ١٥ و١٥ طيم ٢: ٥).
- ٣- قلماً قدّم ايوب بكونه صورة ليسوع، ذلك ولا شك، لانه تحدى الله: فلا يسوع، ولا شهوده، اتهموا الله قط بانه يعذبهم. ومع ذلك هناك اوجه شبه بينهما: ألم يكن يسوع في وضع ايوب حين تألم ظلماً، وحين تلقى الاهاناة؟ انه، على مثال ايوب في القصة، تقبل المحن وعبر بالتالي عن ثقته بالله (مر ١٤: ٣٦).

النص رقم ٢

الانسان المخلوع والمجدد

(ايوب ١-٢؛ ٤٢: ٧-١٧)

هذان الفصلان - وهما الروايتان الوحيدتان في السفر - يقدمان شخصية ايوب، وقد امتحن بويلات جسيمة، ولكنه لقي بالتالي السعادة. وهكذا يصبح ايوب أذاً لكل المتألمين. هذه الفاتحة وهذه الخاتمة كانتا إصاراً للقصائد الكبرى.

١ كان رجلٌ في ارضٍ عوصٍ اسمه ايوب، وكان هذا الرجل كاملاً مستقيماً يتقي الله ويُجانب الشرَّ. ^٢ وولَدَ له سبعة بنين وثلاث بنات. ^٣ وكان يملكُ سبعة الافٍ من الغنم وثلاثة الافٍ من الابل وخمس مئة فدان بقر وخمس مئة أتان، وله خدمٌ كثيرون جداً. وكان ذلك الرجل اعظم ابناء المشرق جميعاً. ^٤ وكان بنوه يذهبون فيقيمون مادةً في بيت كل منهم في يومه، ويعتون فيدعون أخواتهم الثلاث ليأكلن ويشربن معهم. ^٥ فاذا تم مدارُ المأذبة، كان ايوب يدعوهم ويظهرهم، ثم يكرُ في الصباح فيصعدُ محرقاتٍ لعدددهم جميعاً، لأن ايوب كان يقول: "لعل بنيَّ خطبوا فجذفوا على الله في قلوبهم". هكذا كان ايوب يصنع كل الايام. ^٦ واتفق يوماً أن دخل بنو الله ليمثلوا امام الرب، ودخل الشيطان ايضاً بينهم. ^٧ فقال الرب للشيطان: "من اين اقبلت؟" فأجاب الشيطان وقال للرب: "من الطوافِ في الأرضِ والترددِ فيها". ^٨ فقال الرب للشيطان: "أملتُ بالكِ الى عبيدِ ايوب؟ فانه ليس له مثيل في الارض. انه رجلٌ كاملٌ مستقيم يتقي الله ويُجانبُ الشرَّ". ^٩ فأجاب الشيطان وقال للرب: "أجماناً يتقي ايوب الله؟ ^{١٠} ألم تكن سيَّجتُ حوله وحول بيته وحول كل شيءٍ له من كل جهة، وقد باركت أعمالَ يديه، فانتشرت ماشيتهُ في الارض. ^{١١} ولكن ابسط يدك وامسس كل ما له فترى الايُجذِفُ عليك في وجهك". ^{١٢} فقال الرب

للسيطان: "ها إن كل شيء له في يدك ، ولكن اليه لا تعدد يدك". وخرج الشيطان من امام وجه الرب.

^{١٣} واتفق يوماً أن بنيه وبناته كانوا يأكلون ويشربون هماً في بيت اخيهم البكر. ^{١٤} فاقبل رسول إلى ايوب وقال: "كانت البقر تحرث والأثن ترعى بجانبها، ^{١٥} فهجم عليها اهل سباً وإخذوها وقتلوا الخدم بحد السيف، وافلت أنا وحدي لأخبرك". ^{١٦} وبينما هو يتكلم، اقبل آخر فقال: "لقد سقطت ناراً الله من السماء واحرقت الغنم والخدم واكلتهم، وافلت أنا وحدي لأخبرك". ^{١٧} وبينما هو يتكلم، اقبل اخر فقال: "قد توزع الكلدانيون الى ثلاث فرق، واغاروا على الابل فأخذوها، وقتلوا الخدم بحد السيف، وافلت أنا وحدي لأخبرك". ^{١٨} وبينما هو يتكلم، اقبل اخر فقال: "كان بنوك وبناتك يأكلون ويشربون هماً في بيت اخيهم البكر، فاذا بريح شديدة قد هبت من وراء البرية وصدمت زوايا البيت الرابع، فسقط على الشبان فماتوا، وافلت أنا وحدي لأخبرك".

^{١٩} فقام ايوب وشق رداءه وحلق شعر راسه وارتمى الى الارض وسجد وقال:

"عريانا خرجت من جوف أمي

وعريانا اعود اليه

الرب اعطى والرب اخذ

فليكن اسم الرب مباركاً".

^{٢٠} في هذا كله لم يخطأ ايوب ولم يقل في الله غباوه

٢ ثم اتفق يوماً أن دخل بنو الله ليمثلوا امام الرب، ودخل الشيطان ايضاً بينهم ليمثل امام الرب. ^١ فقال الرب للسيطان: "من اين اقبلت؟" فأجاب الشيطان وقال للرب: "من الطواف في الارض والزدد فيها". فقال الرب للسيطان: "أملت بالك إلى عبدي ايوب؟ فانه ليس له مثل في الارض. انه رجل كامل مستقيم يتقي الله ويجانب الشر، والى الان متمسك بكماله، وقد حرصتني على ابتلاعه بدون سبب". ^٢ فأجاب الشيطان وقال للرب: "جلد بجلد، وكل ما يملكه الانسان يبذله عن نفسه. ولكن ابسط يدك وامس عظمه ولحمه، فترى الايجدف عليك في وجهك".

فقال الربُّ للشيطان: "ها انه في يدك ، ولكن احتفظ بنفسه".^٧ فخرج الشيطان من امام وجه الرب.

وضرب الشيطان ايوبَ بقرحٍ خبيثٍ من احمصِ قدمه الى قمةِ رأسه. ^٨ فأخذ له خزفةً ليحتك بها وهو جالسٌ على الرماد. ^٩ فقالت له امراته: "أ إلى الآن متمسكٌ بكمالك؟ جدف على الله ومِت". ^{١٠} فقال لها: "أما كلامك كلامٌ احدى الحمقوات. أنقبل الخير من الله ولا نقبل منه الشر؟" في هذا كله لم يخطأ ايوبُ بشفتيه.

^{١١} وسمع ثلاثة اصدقاء لايوبَ بكل ما اصابه من البلوى، فأقبل كلٌّ من مكانه، اليفازُ التيماني وبلدذُ الشوحي وصوفرُ النعماتي، واتفقوا على ان يأتوا فيرثوا له ويُعزّوه. ^{١٢} فرفعوا ابصارهم من بعيدٍ فلم يعرفوه. فرفعوا اصواتهم وبكوا، وشق كل منهم رداً وذرّوا تراباً نحو السماء فوق رؤوسهم. ^{١٣} وجلسوا معه على الارض سبعة ايام وسبع ليالٍ، ولم يكلمه احدٌ بكلمة، لأنهم رأوا ان كاتبه كانت شديدةً جداً.

٤٢ ^٧ وكان، بعد ان كلم الربُّ ايوبَ بهذا الكلام، أن قال لأليغازَ التيماني: "ان غضبي قد اضطرم عليك وعلى كِلا صاحبيك، لأنكم لم تكلموا عليّ بحسبِ الحق كعبيدِ ايوب. ^٨ فخذوا الان لكم سبعة ثيران وسبعة كباش، واذهبوا الى عبيدِ ايوب، وأصعدوا مُحرقَةً عنكم، وعبيدِ ايوبُ يُصلي من اجلكم، فإني أرفعُ وجههُ ولا اعاملكم بحسبِ حماقتكم، لأنكم لم تكلموا عليّ بحسبِ الحق كعبيدِ ايوب". ^٩ فذهب اليفازُ التيماني وبلدذُ الشوحي وصوفرُ النعماتي، وصنعوا ما امرهم الربُّ، ورفع الربُّ وجه ايوب. ^{١٠} واعد الربُّ لايوبُ مكاتنه، لأنه صلى لأجل اصدقائه. وزاد الله ايوبَ ضعفَ ما كان له قبلاً. ^{١١} وزاره جميع اخوته واخواته وكل من كان يعرفه من قبل، واكلوا معه خبزاً في بيته، ورتّوا له وعزّوه عن كل المصيبة التي انزلها الربُّ به، واهدى له كل منهم فضةً وخرصاً من ذهب. ^{١٢} وبارك الربُّ آخرةً ايوبَ اكثر من اولاه. فكان له من الغنم اربعة عشر ألفاً، ومن الابل ستة الاف، والنف فدان من البقر والنف أتان. ^{١٣} وكان له سبعة بنين وثلاث بنات. ^{١٤} وسمى الاولى يمامة والثانية صبراً والثالثة قرن كحل. ^{١٥} ولم توجد نساء في الحسن كبناتِ ايوب في

الارض كلها. واعطاهن أبوهن ميراثاً بين إخوتهن. ^{١٦} وعاش ايوب بعد هذا مئة واربعين سنة، ورأى بنيه وبني بنيه الى اربعة اجيال. ^{١٧} ثم مات ايوب شيخاً كبيراً قد شبع من الأيام.

نظرة اجمالية

- الفاتحة: ١ : ١-٥: تقدم ايوب كونه البار المغمور بالسعادة
 ٦-١٢: مشهد اول في البلاط السماوي: الله والشيطان
 ١٣-٢٢: ضرب ايوب في امواله واولاده
 ٢ : ١-٦: مشهد ثان في البلاط: الله والشيطان
 ٧-١٠: ضرب ايوب في جسده وتحدته امراته
 ١١-١٣: قدوم اصدقاء ايوب
 الخاتمة: ٤٢ : ٧-٩: ايوب يتشفع لاصدقائه
 ١٠-١٧: يستعيد ايوب سعادته السابقة

معلومات

- ١- لهذه الرواية الثرية تماسكها الذاتي: يمكننا ان نقرأ بالتتابع الفاتحة (لغاية ٢ : ١٠) والخاتمة (اعتباراً من ٤٢ : ١٠)، من دون ان يكون هناك انقطاع؛ انظر المقدمة اعلاه.
- ٢- ارض عوص (١ : ١) وتيمان (٢ : ١١) هما في مملكة آدوم، في جنوب شرق البحر الميت. وكان الحكماء الآدوميون مشهورين (راجع عوبيديا ٨-٩).
- ٣- في المشهدين اللذين تجري احداثهما في البلاط السماوي، هناك حديث عن "العدو" (بحسب الترجمة المسكونية الفرنسية T.O.B.)، والذي لا يعود يظهر في خاتمة السفر. اما ترجمة اورشليم الفرنسية (ومن بعدها ترجمة دار المشرق)، فهي تؤذي الاسم العبري: "شيطان"، وهو المتهم في دعوى. وستصبح هذه التسمية فيما بعد اسم علم، "الشيطان"، للدلالة على من يقاوم الله ويحمل البشر على

الابتعاد عنه (زك ٣: ١-٣). اما العهد الجديد، فسوف يترجم عبارة شيطان
بعبارة diabolos، بمعنى زارع الانقسام، والمُتَّهَم، والمفتري.

اسئلة

- ١- لاحظوا المحاورتين بين الرب والعدو (١: ٦-١٢ و ٢: ١-٦). ماذا يقولان؟
ماذا يفعلان؟ ماذا يريد الشيطان ان يرهن (١: ٩-١١ و ٢: ٤-٥)؟
- ٢- ما هو موقف اصدقاء ايوب ابان قدومهم؟ لماذا اخذوا يتكلمون فيما بعد؟
- ٣- بموجب ٧-٩، ما هي بالتالي العلاقة بين الله وايوب واصدقائه؟ ما هي
النتائج التي تستخلصونها؟

مسارات للقراءة

- ١- ايوب هو شخصية اسطورية من الشرق القديم (راجع حز ١٤: ١٤-٢٠). غني
حالفه النجاح في كل شيء، وبغته يخسر كل شيء ويتخلى عنه الجميع. واسمه
الرمزي (ايوب) يعني: "كأنه عدو الله". وقصة هذا البار الذي امتحن بقسوة،
ورُدَّ إليه اعتباره من ثم، انما تعالج الموضوع التقليدي بشأن الثواب.
- ٢- محنة ايوب يشنها الشيطان، إلا ان الله يرفع التحدي: فهو القادر على كل
شيء، يقبل ان تصبح سمعته رهن امانة رجل. وخلافاً للظواهر، يتضح ان
المقصود بالتالي، من قبل الشيطان، هو الله، عبر ايوب (١: ٩). فالله لا يدين
شكاوى ايوب واحتجاجاته؛ بل بالعكس (٧: ٤٢، ٨)!
- ٣- هوذا يسوع يُمتحن كما امتحن ايوب: في الجتسمانية ايضاً، كان كشف الآب
رهنأ بامانة الابن. فبالنسبة الى يسوع، لم تكن "ارادة" الاب التي شاء ان يلتزم
بها تعني الموت، بل بالعكس، الحياة، والحياة الحقة لكل البشر (راجع يو ٦:
٣٨-٤٠؛ غلا ١: ٤؛ ١ طيم ٢: ٤). ولكي يعطي يسوع هذه الحياة للبشر،
كان عليه ان يبذل حياته (راجع يو ١٠: ١٠-١٨).

النص رقم ٣

"انا بريء!"

(ايوب ٣١)

يُختم هذا النص الرائع دفاعَ ايوب عن نفسه (٢٩ - ٣١)، وقد تذكّر ماضيه السعيد (٢٩)، قبل ان يشكو مصابه الحاضر (٣٠). انه هنا يحتج لبراءته، فكانت لنا خلاصة رائعة عن الخلقية اليهودية، وفق نموذج الكلمات العشر.

١ فلأزرع انا وبأكل آخر
 ولتستأصل فروعِي.
 ٢ إن كان قلبي قد هام بامرأة
 او ترصدتُ على بابِ قريبي
 ٣ فلتطحنْ امرأتي لآخر
 وليقعْ عليها آخرون
 ٤ فإنها فاحشة
 جريمة تُرْفَعُ الى القضاة
 ٥ ناراً تأكلُ حتى الى الهاوية
 وتستأصلُ عُلَيَّي بأسرها.
 ٦ إن كنتُ استهنتُ بحقَّ عبدي
 أو أمي في دعواهما عليَّ
 ٧ فماذا اصنعُ حين يقومُ اللهُ
 وكيف أجيبهُ حين يُحقِّقُ؟
 ٨ أوليس الذي صنعني في البطنِ هو
 صنعهما

١ قد عاهدتُ عينيَّ
 أن لا أهدقَ في عذراء
 ٢ فما يكون النسيبُ من عندِ اللهِ من
 فوق
 والميراثُ من عندِ القديرِ من الأعالِي؟
 ٣ أليستِ البليةُ للظالمِ
 والمصيبةُ لفاعلي الآثامِ؟
 ٤ أليس هو يُبصرُ طرفي
 ويحصي جميعَ خطواتي؟
 ٥ هل سرتُ في الباطلِ
 وأسرعتُ رجلي الى المكيدة؟
 ٦ ليزيئي في ميزان البر
 فيعرف اللهُ سلامتي.
 ٧ إن حادّت خطواتي عن السبيلِ
 او سار قلبي وراءَ عينيَّ
 او غلِقَ براحتي عيب

- ٢٩ هل فرحتُ بهلاكِ مُبغضِي
أو شمتُ إذا ناله سوء؟
٣٠ بل لم أدعُ فمي يخطأ
بأن يطلبَ نفسه بلعنة.
٣١ ألم يكنُ أهلُ خيمتي يقولون:
من يأتي بأحدٍ لم يشبع من لحمٍ مائدتِهِ؟
٣٢ إنه لم يبتْ غريبٌ في الخارج
بل كنتُ افتحُ بابي لابن السبيل
٣٣ هل كتمتُ معصيتي كما يفعلُ الناسُ
إضماراً للآثمِ في صدري
٣٤ إذ خفتُ من الجمهور
وخشيتُ احتقارَ العشائر
فصمتُ ولم أخرج إلى الباب؟
٣٥ من لي بمن يسمعي؟
هذا توقيعي فليجني القدير.
والكتاب الذي كتبه خصمي
٣٦ فلاجلتهُ على كفتي
ولأعصيته تاجاً لرأسي.
٣٧ آيينُ له عددُ خطواتي
واتقدمُ إليه تقدمَ رئيس.
٣٨ إن صرختُ عليّ ارضي
وبكتُ معها اخاديدُها
٣٩ أو أكلتُ غلتها بلا فِضة
أو قضيتُ على نفوسِ أربابها
٤٠ فليبتِ العوسجُ فيها بدل الحنطة
والشوكُ بدل الشعير."
تمت أقوالُ أيوب.
- وواحدٌ كوتنا في الرحم؟
١١ هل منعتُ البائسين طلبهم
أو أكلتُ عينَ الأرملة
١٢ أو أكلتُ كسرتي وحدي
ولم يأكل منها اليتيم؟
١٣ بل منذُ صباي شبَّ معي كآتي أبوه
ومن بطنِ أمي هديته.
١٤ هل رأيتُ هالكاً من العري
أو مسكيناً لا كسوة له
١٥ ولم تباركني كليته
وقد استدفأ بجزءِ غنمي
١٦ وإن رفعتُ يدي على اليتيم
علماً بأن القضاء يسئدني
١٧ فلنسقطُ كفتي من كاهلي
ولتكرسَ ذراعي من مفضلها
١٨ فإن مصيبةَ الله تُفرغني
ولا قدرةَ لي أمامَ جلاله.
١٩ هل جعلتُ في الذهبِ تقني
أم قلتُ للإبريز: أنتَ أمني؟
٢٠ هل فرحتُ بأن غناي جزيل
وأن يدي قد أصابت كثيراً؟
٢١ هل نظرتُ إلى الشمسِ حين سطعتُ
أو إلى القمرِ يسرُّ بالبهاء
٢٢ فافتتنَ قلبي سرّاً
وارسلتُ يدي اليهما قبلةً من فمي؟
٢٣ إنها جريمةٌ تُرفعُ إلى القضاء
لأنني أكون قد كفرتُ بالله العلي.

نظرة اجمالية

- ١-١٢: لم يقترف ايوب ظلماً ولا كذباً
 ١٣-٢٣: ليس هناك تجاوز على العدالة او على المحبة
 ٢٤-٢٨: ليست هناك عبادات وثنية
 ٢٩-٣٤: ليس لديه روح انتقام او رياء
 ٣٥-٤٠: التحدي تجاه الله

معلومات

- ١- عبادة النجوم (آ ٢٦-٢٧): كانت النجوم مؤلّهة في الشرق القديم ، وكان الناس يؤدّون لها العبادة (راجع ٢ مل ٢٣: ٥؛ حك ١٣: ١-٥). ويستند رفض اليهود لهذه العبادة، على الايمان بالله الخالق (راجع تك ١: ١٤-١٨).
 ٢- يشير ايوب الى الاسطورة المصرية حول وزن النفوس (٣١: ٦). وكتاب الاموات الذي يوضع في قبور المصريين، ليبرهم ابان الدينونة، يتضمن "اعترافاً سلبياً": "لم اقترف هذا الشر او ذاك..." (راجع حز ١٨: ٥-٩).
 ٣- هناك نص صغير قد تحول من مكانه: يجب قراءة الآيات ٣٨-٤٠ بعد الآية ٣٤، إذ ان لها الصيغة الادبية عينها التي للآيات السابقة.

اسئلة

- ١- لاحظوا وسمّوا الاخطاء التي يعلن ايوب انه بريء منها. كم هو عددها؟ كيف تمّت صياغتها؟
 ٢- ما هي المبررات التي تدعم سلوكه الادبي في كل من الحالات؟ هل تجدون علاقة مع الكلمات العشر؟ ومع متطلبات الانبياء؟
 ٣- تخيلوا ماذا كان بوسع يسوع ان يجيب ايوب بعد خطابه المنفرد (راجع مر ١٠: ١٩-٢٠؟ ١٢: ٢٨-٣٤؟ او لو ١٨: ٩-١٤؟).

مسارات للقراءة

١- ايوب هو من قبيل الخيال الادبي: انه البار النموذجي. وفي الواقع، لا أحد بريء بالتمام. ولكي ندرك جيداً براهين ايوب التي يؤكد فيها براءته، ليس من النافل ان نقرأ ايضاً الفصل ٢٩ الذي يصف نموذج حياة ناجحة.

٢- ايوب، غير اليهودي، يجسّد بالضبط المثال الادبي اليهودي، وعلى الصعيدين الاجتماعي والعائلي. فهنا نجد الكلمات العشر، إلا ان المؤلف يشرح الدوافع العميقة لهذا السلوك: لسنا بازاء اخلاقية القانون والشريعة، وإنما بازاء اخلاقية العهد.

٣- من المفيد ان نقارن هذا النص مع العظة على الجبل. ذلك ان يسوع وكتاب سفر ايوب يتجاوزان إلتزامات الكلمات العشر؛ انهما يعلنان التزمات اكثر عمقاً بشأن العلاقات الانسانية، ولا سيما تجاه الاصغرين (راجع متى ٢٥: ٣٤-٤٠).

النص رقم ٤

ايوب يتعرف على الله

(ايوب ٤٠ : ١ - ٤٢ : ٦)

بعد الخطاب الكبير الذي فاه به الله، هوذا جواب ايوب النهائي. ها قد بلغنا إلى خلاصة السفر، قبل الخاتمة النثرية بالضبط. ولكي نفهم جيداً هذا النص، لا بد لنا، أولاً، من قراءة خطاب الله الاول، وبدايتهم، على الاقل (١٨-١ : ٣٨).

- ٤٠ وواصل الرب كلامه إلى
أيوب وقال:
٤١ هل يُخاصِمُ القَدِيرُ لِإِثْمِهِ
ويُجِيبُ اللهَ مُوبِّخُهُ؟
٤٢ فأجاب ايوب الربَّ وقال:
٤٣ تَكَلَّمْتُ بِطَيْشٍ فَمَاذَا أَجِيبُكَ؟
إِنِّي أَجْعَلُ يَدَيَّ عَلَى فَمِي.
٤٤ قَدْ تَكَلَّمْتُ مَرَّةً فَلَا أَجِيبُ
وَمَرَّةً ثَانِيَةً فَلَا أَزِيدُ.
٤٥ فأجاب الربُّ أيوبَ من العاصفةِ وقال:
٤٦ شَدَّ وَسَطَكَ وَكُنْ رَجُلًا
إِنِّي سَأَلْتُكَ فَأَخْبِرْنِي:
٤٧ أَلَمْ تَكُنْ تَنْقُضُ قَضَائِي؟
أَتَوْتَمُنِّي لِتَبْرَرَ نَفْسَكَ؟
٤٨ أَلَمْ تَكُنْ مِثْلَ ذِرَاعِ اللهِ؟
أَتَرَعَّدُ بِمِثْلِ صَوْتِهِ؟
٤٩ فَتَزَيَّنَ بِالْعِظْمَةِ وَالسَّمُو
وَتَسْرَبَلُ بِالْمَهَابَةِ وَالكَرَامَةِ.
٥٠ صَبَّ فَيَوْضُ غَضَبِكَ
وَانظُرْ إِلَى كُلِّ مَتَعَطِّمٍ وَاخْفِضْهُ.
٥١ انظُرْ إِلَى كُلِّ مَتَعَطِّمٍ وَذَلِّلْهُ
وَاسْحَقِ الْأَشْرَارَ فِي مَوَاضِعِهِمْ.
٥٢ اطْمِرْهُمْ فِي التُّرَابِ مَعًا
وَاحْبِسْ وَجُوهَهُمْ فِي الْحَفْرِ.
٥٣ حِينَئِذٍ أَمْدَحُكَ أَنَا أَيْضًا
لِأَنَّ يَمِينَكَ تَخْلُصُكَ.
٥٤ انظُرْ إِلَى بَهِيمَاتِ الَّذِي صَنَعْتَهُ مِثْلَكَ
- انه يأكل العشب مثل الثور
١٦ قُوَّتُهُ فِي مَتْنِيهِ
وَشِدَّتُهُ فِي عَضَلِ بَطْنِهِ.
١٧ يَشْدُ ذَنْبَهُ كَالْأَرزِ
وَاعصابُ فُخْذِهِ مَجْمُوكَةٌ.
١٨ عِظَامُهُ أَنَايِبٌ مِنْ نَحَاسٍ
وَاصْلاَعُهُ حَديدٌ مَطْرَقٌ
١٩ هُوَ أَوَّلُ طُرُقِ اللهِ فِي الْخَلْقِ
وَصَانِعُهُ يُعْمَلُ السِّيفِ فِيهِ.
٢٠ فَالْجِبَالُ تُخْرِجُ لَهُ الطَّعَامَ
وَحوْلُهُ تَلْعَبُ جَمِيعَ وَحُوشِ الْبَرِيَّةِ.
٢١ يَرْبِضُ تَحْتَ عَرَائِسِ النَّيْلِ
وَيَخْتَبِئُ تَحْتَ الْقِصْبِ فِي الْمَسْتَنْقَعِ.
٢٢ تُخَيِّمُ عَلَيْهِ عَرَائِسُ النَّيْلِ بِظِلِّهَا
وَيُحِيطُ بِهِ صَفْصَافُ الْوَادِي.
٢٣ إِنْ طَفَى عَلَيْهِ التَّهْرُ لَمْ يَحْفَلْ.
هُوَ مُطْمَئِنٌّ وَلَوْ انْدَفَقَ أَرْدُنٌّ فِي فِيهِ.
٢٤ فَمَنْ يَصْطَادُهُ مَوَاجِهَةً
وَيَتَقَبَّ أَنْفَهُ بِأَوْتَادِ.
٢٥ أَمَا لَوِيثَاتَانِ أَقْتَمِسَكُهُ بِشِصٍّ
أَمْ تَرِبُّ لِسَانَهُ بِجَبَلٍ؟
٢٦ أَتَجْعَلُ فِي أَنْفِهِ أَسْلَةً
وَتَتَقَبُّ فَكَّهُ بِكَلَابٍ؟
٢٧ أَتَكْثُرُ إِلَيْكَ مِنَ التَّضَرُّعَاتِ
أَمْ يُخَاطِبُكَ بِالْإِسْتِعْطَافِ؟
٢٨ أَتَقْطَعُ مَعَكَ عَهْدًا
فَتُخَذُّهُ لَكَ عَبْدًا مُؤَبَّدًا؟

١٠ عَظَاهُ يَقْدَحُ الثُّورُ
 وَعِينَاهُ كَأَجْفَانِ الْفَجْرِ.
 ١١ تَخْرُجُ مِنْ فَمِهِ مِشَاعِلٌ
 وَيَطَايِرُ مِنْهُ شَرَرُ النَّارِ.
 ١٢ وَمِنْ مَخْرِبِهِ يَنْبَعُثُ دُخَانٌ
 كَأَنَّهُ مِنْ قِدْرٍ تَغْلِي عَلَى النَّارِ.
 ١٣ نَفْسُهُ يُضْرَمُ الْجَمْرُ
 وَمِنْ فَمِهِ يَخْرُجُ هَيْبٌ.
 ١٤ فِي عُنُقِهِ تَكْمُنُ الْقُوَّةُ
 وَأَمَامَهُ يَعْدُو الْهَوْلُ.
 ١٥ مِطَاوِي لَحْمِهِ مِتْلَاصِقَةٌ
 مَسْبُوكَةٌ عَلَيْهِ لَا تَتَزَحَّجُ.
 ١٦ قَلْبُهُ صَلْبٌ كَالْحِجْرِ
 وَقَاسٍ كَالرَّحَى السُّفْلَى
 ١٧ عِنْدَ نَهْوِضِهِ تَرْتَاغُ الْآلِهَةُ
 وَمِنْ الذَّعْرِ يَنْصَرِفُونَ.
 ١٨ لَا يَتَّبِعُ السِّيفُ الَّذِي يُصِيبُهُ
 وَلَا الرَّمْحُ وَلَا الْمِزْرَاقُ وَلَا السِّنَانُ.
 ١٩ يَحْسَبُ الْحَدِيدَ تِينًا
 وَالنَّحَاسَ خَشْبًا مُسَوِّسًا.
 ٢٠ لَا يُهْزِمُهُ صَاحِبُ الْقَوْسِ
 وَحِجَارَةُ الْمَقْلَاعِ تَنْقَلِبُ قَشًّا.
 ٢١ يَحْسَبُ الْمَطْرَقَةَ قَشًّا
 وَيَضْحَكُ عَلَى اهْتِرَازِ الْحَرَبَةِ.
 ٢٢ مِنْ تَحْتِهِ شَقْفٌ مُحَدَّدٌ
 كَالْمَشْطِ يَزْحَفُ عَلَى الطِّينِ.
 ٢٣ يُغْلِي الْهَاطِيَةَ كَالرِّجْلِ

٢٩ أَتَلَاعِبُهُ كَالْعَصْفُورِ
 وَتَرْبَطُهُ لَعِبَةُ لِبْنَاتِكَ؟
 ٣٠ أَتَيْتَاجِرُ بِهِ شُرَكَاءَ
 وَيُوزَعُونَ عَلَى الشُّجَارِ؟
 ٣١ أَتَسْخِنُ جِلْدَهُ بِالْأَسِنَّةِ
 وَرَأْسَهُ بِجَرَابِ الْحَوْتِ؟
 ٣٢ ضَعْ يَدَكَ عَلَيْهِ:
 تَذَكَّرَ الْقِتَالَ فَلَنْ تَعُودَ.
 ٤١ ٤١ لَقَدْ خَابَ أَمَلُ صَيَادِهِ
 أَفَلَا يُصْرَعُ الْإِنْسَانُ لِمُجْرَدِ رُؤْيَيْهِ؟
 ٤٢ لَا يَجْرُؤُ أَحَدٌ أَنْ يُثِيرَهُ
 فَمَنْ الَّذِي يَقِفُ أَمَامَ وَجْهِهِ؟
 ٤٣ مَنْ بَادَأَنِي بِبِعْمَةٍ فَأَوْفِي لَهُ؟
 وَكُلُّ مَا تَحْتَ السَّمَاوَاتِ هُوَ لِي.
 ٤٤ إِنِّي لَا أَسْكُتُ عَنْ وَصْفِ أَعْضَائِهِ
 وَيَبَيِّنُ مَآثِرَهُ وَحَسَنَ بَنِيهِ.
 ٤٥ مَنْ كَشَفَ مُقَدَّمَ لِبَاسِهِ
 وَمَنْ يَدْخُلُ بَيْنَ صَفِي دِرْعِهِ؟
 ٤٦ مَنْ فَتَحَ مِصْرَاعِي فِيهِ؟
 إِنْ دَائِرَةُ أَسْنَانِهِ هَائِلَةٌ.
 ٤٧ ظَهَرَهُ صَفُوفُ تَرُوسٍ
 مَخْتُومَةٌ بِخَتْمٍ مُلْتَزَمٍ
 ٤٨ يَنْضَمُّ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ
 فَلَا تَسْلُلُ الرِّيحُ بَيْنَهَا.
 ٤٩ كُلُّهَا مِنْهَا مِلْتَصِقَةٌ بِالْآخَرَى
 فِيهَا مِتْمَاسِكَةٌ لَا تَنْفَصِلُ.

فلا يستحيلُ عليكَ مُراد.
 من ذا الذي يُخفي التدبير في غيرِ علمٍ؟
 إني قد أخبرتُ من غيرِ أن أدرك
 بعجائبِ تفوقني ولا أعلم.
 إسمعْ فَاتَّكَلَمْ^٤
 أسألكَ فَأخبرني.
 كنتُ قد سمعتُكَ سَمِعَ الأُذُنُ^٥
 أما الآنَ فعيبي قد رأيتُكَ
 فلذلكَ أرجعُ عن كلامي
 وأندمُ في الترابِ والرَمادِ".

ويحوّل البحرَ الى قدرِ طيب
 ٤ "يخطُّ" ورائته سبيلاً نيراً
 فيحسبُ الغمرُ شعراً أنشيب.
 ٥ ليس له في الأرضِ مثيل
 وقد طُبِعَ على عدمِ الخوفِ.
 ٦ "يسدّدُ نظره" الى كلِّ مُتعال
 وهو ملكٌ على جميعِ بني الكبرياءِ

٤٢ ١ فأجاب ايوب الربَّ وقال:
 ٢ "قد علمتُ انك قادر على كل شيء"

نظرة اجمالية

٤٠: ١-٥: سؤال الله النهائي وجواب ايوب الاول

٤٠: ٦-٤١: ٢٦: خطاب الله الثاني

٤٠: ٦-١٤: الله يتحدى ايوب في ممارسة العدل

٤٠: ١٥-٢٤: بهيموت (فرس النهر)

٤٠: ٢٥-٤١: ٢٦: لويانان (التمساح)

٤٢: ١-٦: جواب ايوب الاخير

معلومات

١- تحدى الله (٤٠: ٦-١٤)، يجب ان يفهم جيداً: يقترح الله، بشكل ساحر، على ايوب، ان يتخذ مكانه ويخلص العالم من الشر. ويتجنب هذا المزاح الالهي جرح ايوب الذي يتألم.

٢- بهيموت (فرس النهر) ولويانان (التمساح)، هما حيوانان وحشيّان في نهر النيل. ويصف الكاتب هذين المسخين اللذين يرمزان الى قوى الشر، للدلالة على ان

الانسان (ايوب) غير قادر على التغلب عليهما؛ وبالمقابل، بوسع الله أن يتغلب عليهما بيسر. فالخالق يعلم جيداً ما يعمل، حتى ولو لم يفهم الانسان.

اسئلة

- ١- لنقرأ ٣٨: ١-٧. فكما هي الحال في ٤٠: ٧-١٤، يتعلق الامر بعمل الله في الخليقة وفي التاريخ. قارنوا بين هذين النصين. ففي ٤٠: ٧-١٤، ما هو الجواب الذي يعطيه الرب ذاته؟
- ٢- ما هو معنى صمت ايوب (٤٠: ٤-٥، ٤٢: ٣ ب، ٥-٦)؟ لماذا يرتضي ايوب الآن الآ يقول شيئاً؟ ما هو الفرق الذي ترونه مع صمت البداية (ما قبل ٣: ١)؟
- ٣- في ٤٢: ١-٦: راقبوا المفردات (رأى، سمع، تكلم، صمت، عرف)؟ ما الذي تلقاه ايوب حول نفسه وحول الله؟

مسارات للقراءة

- ١- دعا الله ايوب الى النظر فيما حوله وما تحته: الحيوانات التي يعلم وجودها الناس. وبالفعل ذاته اكتشف ايوب حدوده، وقاس صغارته، وبالتالي قاس عظمة الله. انه ارتضى بألا يفهم كل شيء؛ وهكذا لم يعد يعتقد بان الله هو الذي يعذبه. ولم يعد يعتبر نفسه مركز العالم.
- ٢- تنتهي القصيدة باعلان ايمان ايوب، لأن معرفته لله قد تجددت؛ فما كان التقليد يكرره (عبر القول والسماع) لم يعد كافياً له. ان صراع ايوب مع الله، وثورته الداخلية، سمح له ان "يرى" من هو الله حقاً.
- ٣- مع يسوع، ننقل من شخصية ايوب ذات الخيال الادبي الى الواقع التاريخي. فبسبب الخطيئة، ليس هناك انسان بريء (راجع روم ٣: ٩-١٩). وبين ايوب ويسوع، هناك مرحلة اخرى ستم بفضل صورة العبد المتألم. انه بريء، على مثال ايوب، ولكنه لا يثور، على مثال يسوع (راجع ملف ١٠، النص رقم ٣).

الشرق القديم

البار المتألم في مصر وبلاد ما بين النهرين

ايوب ليس فريدا. فموضوع البريء الذي يتألم مألوف، منذ امد بعيد، في الشرق القديم. وإليك بعض الشهادات:

في مصر (ما بين ٢٢٠٠ و ٢٠٠٠، عصر مضطرب جداً)

حوار اليائس مع نفسه

"وحينئذ، فتحت فمي باتجاه نفسي ("با") (مبدأ الحياة):
سيكون صعباً عليّ جداً لو ان نفسي ("با") لن تعود تحاورني.
وسيكون ذلك فوق ما استطيع تحمّله... انظر، ان اسمي قد
كرهته، اكثر من رائحة النسور، في احد ايام الصيف، حين تكون
السماء ملتهية...

لمن اشكو اليوم؟ قد يرتضي البشر بالشر؛ والخير ممقوت
في كل مكان.

مع من اتكلم اليوم؟ لم يعد هناك ابرار. فقد تُرك البلد
لفاعلي الظلم... والموت هو اليوم امامي وكأنه الشفاء بعد
المرض، وكمثل الترهة الاولى بعد السجن".

(ملحق كراريس انجيلية، العدد ٨٥: حكمة مصر القديمة)

مراثي الحكيم ايوب - اور

"...وهكذا، اذن، يترك (=الإله را) الامور تجري، من دون تمييز ما بين الانسان المدعور والانسان ذي القلب القاسي. ويُقال: انه راعي البشرية، وليس في قلبه أي شر. حتى ولو كانت قطعانه قليلة العدد، فهو يقضي النهار كله في جمعها، وهي التي لها قلب منكسر... اين هو اليوم؟ قد يكون نائماً؟ والاكثر يقيناً، هو ان قدرته لا تُرى!"

في بلاد ما بين النهرين

صلاة إلى مردوخ (القرن ١٣ ق.م.)

"لقد تركني إلهي وذهب بعيداً؛ وإلهتي ارتدت عني ووقفت على مسافة. وحارسي العبقري الطيب الذي كان بقربي، احتد غضبه عليّ... تلاشت قوتي، وهيبتي أظلمت؛ طارت كرامتي، وحمائتي غشي عليها... احاديث الناس في الشارع اصبحت لي مشؤومة. إذا نمت في الليل، كان حلمي مرعباً... الملك، عرش الالهة وشمس شعوبه: قلبه ضيق، ومن امتداد غضبه لم يكن بمقدوره ان يغفر. ورجال البلاط حبكوا خرابي... وقد اجتمعوا ضدي ليفتروا عليّ ويكذبوا..."

"حيث التفتُّ، هناك ويل على ويل! العنف ضدي ينمو، ولا اجد العدل. دعوت إلهي، ولكنه لم يُسر وجهه؛ استغثت بالاهتي، ولكنها لم ترفع رأسها!... اما انا، فقد بقيت اميناً على التضرع والصلاة: فالصلاة كانت حكمتي، والذبيحة كانت شريعتي..."

"حين هدىء قلب سيدي، وحين سكنت نفس مردوخ
الرحوم، وحين تقبل تضرعي ومنح غفرانه الرحيم، قال لي: هذا
يكفي! وجعل الريح تذهب بكل خطاياي!".
(ملحق كراريس انجيلية، العدد ٨٥)

الموضوع

الألم والايمان

يقتصر هذا الموضوع على كشف طريقة الكتاب المقدس في الحديث عن
المؤمن الذي يتألم. ويرجع المردود الدائم لسفر ايوب إلى التساؤلات الاساسية التي
يثيرها: ألا ينبغي للديانة ان تحفظ البشر من الشر؟ وإلا فماذا ينفع الايمان؟

يقدم لنا الكتاب المقدس رجالاً، كان الألم، بالنسبة لهم، نتيجة إيمانهم او
رسالتهم. هوذا موسى، على سبيل المثال، يتألم لكون شعبه رفضه (خر ٥ : ٢٠-
٢٣)؛ فيما كانت مسؤوليته كبيرة جداً (عد ١١ : ١٠-١٥). إلا ان هذا الألم
سيمكّنه من انتقاد هذا الشعب بالرغم من ذنبه؛ وكان مستعداً ان يهب حياته من
اجله (خر ٣٢ : ٣٠-٣٣). ويشبهه ارميا (ار ٨ : ١٨...؛ ١١ : ١٩ ؛ ١٥ : ١٨) :
انه، مع كونه نبيا، يتألم من جرى رسالته: "ملعون اليوم الذي وُلدتُ فيه." (ار
٢٠ : ١٤-١٨). إلا انه، قبل ذلك (٢٠ : ١٠-١٣) كان قد عبّر عن يقينه: "لكن
الرب معي". وتكشف "اعترافاته" عن بُعدي الايمان: الشك واليقين (راجع ج ١،
ملف ٨، صلاة). كما ان صورة العبد المتألم (أش ٥٢ : ١٣-٥٣ : ١٢) تشخّص

الشعب المتألم الذي يشعر ان الله تركه، ولكنه يبقى يصرخ إليه، على مثال ايوب (راجع ملف ١٠، النص رقم ٣).

وهناك عدد كبير من المزامير هي بمثابة صراخات الى الله، يرفعها اولئك الذين لا يفهمون ما يحدث لهم، بالرغم من امانتهم: مز ٦؛ ٣٨؛ ٤١؛ ٨٨ الخ... وازاء الألم، قد يصبح الصراخ عنيفا: "لا إله!" (مز ١٠: ١٠؛ ٤٤؛ ١٤: ١) وحين يضطهد الابرار، تنفجر الأسئلة: مز ١٣: ٢-٣؛ ٤٤: ١٠-٢٧. والمؤمن، في علاقته بالله، يلتقي الألم بشكل او بآخر، ويتجلى بالتالي ايمانه وتعتلن ثقته بالله.

يسوع ايضا تألم: من الجوع (متى ٤: ٢) والعطش (يو ٤: ٦) والعوز (متى ٨: ٢٠)، وبالأخص لدى وفاة صديقه لعازر (يو ١١: ٣٣-٣٦). لكنه لم يقل قط لأي مريض ان عذابه هو لخيره. وغالبا ما كشف وقوفه الى جانب المرضى عن أهمية كفاحه ضد الشر. وهو ذاته، على الصليب، لم يقل بان عذابه كان امرا حسنا او أن له قيمة ما؛ بل كان يصرخ محتته وثقته في آن واحد (راجع مز ٢٢؛ مر ١٥: ٣٤).

وعاش القديس بولس العديد من المحن بسبب رسالته التبشيرية (راجع ٢ قور ١١: ٢٣-٢٨)؛ وقد تكلم، حتى عن ألم خاص ودائم: "شوكة في جسده" (٢ قور ١٢: ٧). وكان الأمر الاساس، بالنسبة له كما كان للمسيح، هو ان يعلن البشرى السارة، بشرى إله يحب ويريد خلاص جميع البشر. وبسبب ذلك احتمل بولس اضطهادات واوضاعا صعبة، دون ان يبحث عنها.

كل هذه الامثلة تكشف عن قناعات المؤمنين: الله لا يريد الألم قط؛ انه شر وينبغي محاربتة بكل الوسائل. وليس المطلوب هبات سخية ومؤقتة حسب، وانما كفاحا دائما، هو كفاح المسيح بالذات ضد الشر، بكافة اشكاله.

سؤال للمناقشة

لغز الشر في الكتاب المقدس

من الناقل ان نبحث في الكتاب المقدس عن تفسير للغز الشر. فالكتاب المقدس يعلمنا فقط ان الشر لا يمكن ان يتم بمشيئة الله (حك ١ : ١٣-١٤)؛ وانما دخل الى العالم ما بعد الحلقة (حك ٢ : ٢٣-٢٤).

من اين يأتي الشر؟

اذا لم يكن الله في اصل الشر، فمن اين يأتي، إذن؟ هناك مقاطع كثيرة من الكتاب المقدس تتناول هذه المسألة الاساسية. وكل مقطع يقدم عناصر اجابة، مع بعض المعلومات، ولكن ليس بوسع أي سفر ان يلقي الضوء على كل شيء، ويُقنع بشكل تام. وهكذا تبقى معلوماتنا القليلة، جنباً الى جنب، مع اسئلتنا وجهلنا! لنأخذ عدداً من الأمثلة.

في البدايات. لكي توصف خيرات الشر، كان لا بد من الاستعانة بالصور والرموز؛ ولدينا في تاريخ البدايات (تك ١-١١) ثلاثة رموز متلاحقة.

• في تك ٣ نقرأ حكاية هجمة الشر: الحية هي التي دفعت الرجل والمرأة الى ان يخطأ؛ ولكن من اين اتت الحية؟ لقد كانت الحيوانات الوحشية دوماً رمزاً للشر (راجع أي ٤-٤١؛ مز ٢٢ : ١٣-١٤، ١٧، ٢١-٢٢)؛ وايوب يقارن الله ذاته باليث (أي ١٠ : ١٦). فللشر دوماً وجه وحشي، لا إنساني.

• تك ٤ : رمز العنف والشر: القتل بدافع الحسد (ويشبه الحسد حيواناً مترتبصاً تجب السيطرة عليه، ٤ : ٧). تك هي بداية التفسير: قاين، البكر، يغار من تفضيل الله لهاييا. إلا ان هناك سؤالاً يبقى من دون جواب: لماذا رفض الله تقدمة قاين؟

• تك ٦-٩: هذه الفصول تقدم الطوفان بمثابة تدخل الله في تطهير الارض من عنف البشر، بهدف تمكينها من انطلاقة جديدة، مع نوح البار. ولكن، من أين اتى عنف الانسان هذا؟ "كل ما يتصوره قلبه من افكار، إنما هو شر طوال يومه" (٥: ٦)، كما لو ان الكائن البشري كان ضحية قبل ان يكون مسؤولاً.

يسوع والشر. يجد الشر- وهو ثمرة الخطيئة، ونتيجة تخل عن الله- ذروته النهائية في الموت القاسي الذي يلقيه البريء: يسوع الذي من الناصرة. وتشير روايات العهد الجديد بوضوح الى مسؤوليات البشر في موت يسوع. ويشعر هؤلاء البشر، في الوقت ذاته، ان قوة اعظم منهم قد تجاوزتهم. ويعرض العهد الجديد قوة الشر هذه وكأنها كائن حي، ويسمى الشيطان او ابليس (اصل الشقاق). هذا الشيطان، يعارضه يسوع بشكل دائم، ولا سيما حين يشفي الممسوسين، على سبيل المثال.

في الأزمنة الاخيرة. يعلن سفر الرؤيا انتصار الله النهائي على الشر. فالتنين والوحش، وهما صورتان لقوى الشر (رؤ ١٣)، سيغلبهما الله في اعقاب انتفاضة اخيرة، فيتلاشيان (رؤ ٢٠). والخلاص، إنما هو التحرير من الشر، وقد بدأ منذ قيامة المسيح: الحمل الذبيح واقف (رؤ ٥: ٦).

للقراءة

سفر ايوب

تطلب القراءة الكاملة لسفر ايوب انتباها وصبرا. إليكم بعض النصوص المختارة التي تعكس، في الوقت ذاته، لاهوت هذا الكتاب وطابعه الانساني.

١-٢ و ٤٢: ٧-١٧: لابد من قراءة هذه الروايات التي تفتح وتغلق السفر (راجع النص رقم ٢).

- ٣-٤: المونولوج الاول يُطلق التساؤلات الكبرى للمناقشة، ويعطي الفصل ٤، من ثم، فكرة عن ادلة الصديق الأول: اليفاز.
- ١٩: صفحة رائعة نجد فيها ايوب يشكو لله مصائبه؛ انه يقوم باعلان ايمان ينذر برجاء القيامة (٢٥٥-٢٧).
- ٢٣-٢٤: يشكو ايوب من غياب الله، وتشهد عليه مظالم العالم؛ انه يحتاج، معلنا براءته.
- ٢٨: تشيد هذه القصيدة الرائعة بالحكمة: البشر يبحثون عنها في كل مكان، ولكنها في تناول الله وحده.
- ٢٩-٣١: هذا المونولوج الكبير - وهو دفاع ايوب الاخير عن نفسه - هو بمثابة تحدّ لله. وأي ٣١ هو احد اجمل النصوص بشأن النموذج الأخلاقي في اسرائيل (راجع النص رقم ٣).
- ٣٨-٣٩: الخطاب الذي يجب الله فيه ايوب. ومديح الخالق - وليس بوسع الانسان ان ينافسه - هو ايضاً تأمل في الكون وعجائبه.
- ٤٠-٤٢: ٦: ردّ ايوب على خطايي الله: خبرته لسر الله تجعله يرتضي بان يصمت ويمنح ثقته (راجع النص رقم ٤).



البريء المثل والمخلص

(مزمور ٧٣)

لذوي القلوب الطاهرة
وكادت أن تزلّ خطايي.
حين رأيت رخاء الأشرار.

١ اجل، ما أطيب الله لإسرائيل
٢ أما انا فقد اوشكت أن تعثر قدمي
٣ لأنني غرت من السفهاء

٤ فَبَاتَهُمْ لَا أَوْجَاعَ لَهُمْ حَتَّى الْمَوْتِ
 ٥ لَيْسُوا فِي عَنَاءٍ كَالنَّاسِ
 ٦ فَالْكِرْيَاءُ لِدَلِكِ تَطَوَّقُوا
 ٧ فَآتَاهُمُ مِنَ الشَّحْمِ خَارِجَةً
 ٨ بِالشَّرِّ يَتَكَلَّمُونَ سَاخِرِينَ
 ٩ يَجْعَلُونَ فِي السَّمَاءِ أَفْوَاهَهُمْ
 ١٠ لِذَلِكَ يَتَحَوَّلُ شَعْبِي إِلَيْهِمْ
 ١١ وَيَقُولُونَ: "كَيْفَ يَكُونُ اللَّهُ عَالِمًا
 ١٢ هَاهُمْ الْأَشْرَارُ دَائِمًا آمِنُونَ
 ١٣ بَاطِلًا إِذَا نَقَيْتُ قَلْبِي
 ١٤ وَحِينَ ضَرَبْتُ النَّهَارَ كُلَّهُ
 ١٥ لَوْ قُلْتُ بِمِثْلِ هَذَا الْحَدِيثِ
 ١٦ وَلَقَدْ فَكَّرْتُ لِأَدْرِكَ ذَلِكَ
 ١٧ إِلَى أَنْ دَخَلْتُ أقداسُ اللَّهِ
 ١٨ أَجَلَ، فِي الْمَزَالِقِ جَعَلْتَهُمْ
 ١٩ كَيْفَ صَارُوا فِي لِحْظَةِ إِلَى الدَّمَارِ!
 ٢٠ كَحُلْمٍ عِنْدَ الْيَقْظَةِ، يَا سَيِّدِي
 ٢١ لَقَدْ قَسَا قَلْبِي وَوَجَزَتْ كُلِّيَّائِي
 ٢٢ وَقَدْ صرْتُ عِنْدَكَ كَالْبَهِيمَةِ
 ٢٣ وَأَنْتَ أَخَذْتَ يَدِي الْيُمْنَى.
 ٢٤ بِمَشُورَتِكَ تَهْدِينِي
 ٢٥ مَنْ لِي فِي السَّمَاءِ؟
 ٢٦ فَبِنِي جَسَدِي وَقَلْبِي:
 ٢٧ أَلَا إِنَّ مَنْ يَتَعَدُونَ عَنْكَ يَهْلِكُونَ
 ٢٨ وَلِي أَنَا يَطِيبُ التَّقَرُّبُ إِلَى اللَّهِ
 لِأَحْدَثَ بِجَمِيعِ أَعْمَالِكَ.

وَأَبْدَانُهُمْ سَمِينَةٌ.
 وَلَا يُصَابُونَ مَعَ الْبَشَرِ.
 رَثُوبَ الْعُنْفِ اكْتَسَوْا.
 وَقُلُوبُهُمْ بِالْمَكْرِ طَافِحَةٌ
 وَبِالظُّلْمِ يَتَحَدَّثُونَ مُتَشَاخِحِينَ
 وَتَسْعَى فِي الْأَرْضِ السِّنْتَهُمْ.
 وَيُجْرَعُونَ مِيَاهًا طَافِحَةً
 وَهَلْ مِنْ عِلْمٍ عِنْدَ الْعَلِيِّ؟"
 وَأَمْوَالًا يَزِدَادُونَ.
 وَغَسَلْتُ بِالطَّهَارَةِ كَفِّي.
 وَأَدْبَتُ فِي كُلِّ صَبَاحٍ
 لَعَدَرْتُ بِجِلِّ ابْنَائِكَ.
 لَكِنَّهُ عَسَرَ فِي عَيْنِي
 وَتَأَمَّلْتُ فِي آخِرَتِهِمْ.
 وَفِي الْمَهَالِكِ أَوْقَعْتَهُمْ.
 إِنْقَرَضُوا وَمِنَ الْأَهْوَالِ بَادُوا.
 تَحْتَفِرُ خِيَالَهُمْ عِنْدَ اسْتِيقَاطِكَ.
 ٢٢ وَأَنَا غَبِيٌّ وَلَا عِلْمَ لِي
 ٢٣ وَأَنَا مَعَكَ فِي كُلِّ حِينٍ
 وَوَرَاءَ الْحِجْدِ تَأْخُذْنِي.
 وَمَعَكَ عَلَى الْأَرْضِ لَا أَهْوَى شَيْئًا.
 اللَّهُ لِلْأَبْدِ صَخْرَةٌ قَلْبِي وَنَصِيبي.
 وَتُدْقَمُ مِنْ عَلَيْكَ يَزْنُونَ.
 وَقَدْ جَعَلْتُ فِي السَّيِّدِ الرَّبِّ مُعْتَصِمِي

(١) كثيرة هي المزامير التي تعبر عن معاناة الانسان ازاء المرض او الألم الأدبي او العزلة. وأحدها المزمور ٧٣. فالزمر، على مثال ايوب، يجد نفسه على الحدود بين الايمان والثورة، او بالاحرى، ينتقل بمرارة من الثورة الى ثقة مجددة. ويجب ان يتلى هذا المزمور بصفته اشراقه رجاء في الظلمة، وبمناخه انتقال يتم في الايمان.

(٢) ١-٢: الله صالح؛ الخبرة الشخصية

٣-١٦: الخبرة الحاضرة

٢-١٢: حياة الكافر السعيدة

١٣-١٦: حياة البار المريرة

١٧-٢٧: اكتشاف المستقبل

١٧-٢٢: مصير الكافر المرير

٢٣-٢٦: مصير البار السعيد

٢٧-٢٨: "لي انا يطيب التقرب الى الله"

(٣) عدالة الله تتجاوز الظواهر. والبار يلقي حياة صعبة، بينما يتمتع الكافر بالسعادة؛ وازاء هذا الظلم، يطرح البار سؤالاً على الله؛ انه يتعرض لتجربة العيش مثل سائر الناس، ذلك سهل جدا. ففي حوارته مع الله، عبر الليتورجيا (آ ١٧)، يكتشف البار ولا شك عمق الاشياء وعمق حياته. فالمهم، ليس النجاح، وانما العلاقة مع الله. والذي يقترب من الله، في الواقع، هو البار، بينما الكافر يتعد عنه. وهكذا نجدنا امام انقلاب في الوضع.

(٤) حركة هذا المزمور تكمن في الطريق الذي يدعى كل مؤمن الى سلوكه في اثر ايوب، ولا سيما في اثر يسوع، كما في رواية النزاع، وهي تبدأ اولاً: "يا ابتاه أبعده عني هذه الكأس..."، ومن ثم: "لا إرادتي بل ارادتك. وعلى الصليب، ومن بعد صرخة الشدة: "إلهي إلهي، لماذا تركتني؟"، تصبح تممة المزمور ٢٢ فعل شكر على الخلاص الممنوح. وهكذا نجدنا بازاء زماني الصلاة. وكل ذلك، لأن الله مخلص. وتحدث الآيات ٢٣-٢٦ عن حميمية مع الله، ستتحقق بشكل تام في قيامة يسوع.



عزرا - نحميا - الاخبار يونان - راعوت

المحتوى

- ١٦٣ • مقدمة: نحميا وعزرا
- نصوص:
- ١٦٤ ١. عزرا يعلن الشريعة (نح ٨)
- ١٦٨ ٢. آسا، ملك يهوذا (٢ أخ ١٤-١٦)
- ١٧٣ ٣. قصة يونان (يون ١-٤)
- ١٧٨ ٤. راعوت الموابية (را ١-٤)
- ١٨٥ • الشرق القديم: يهود اليفانين
- ١٨٧ • الموضوع: التورا
- ١٨٩ • سؤال للمناقشة: اسرائيل والوثنيون
- ١٩١ • للقراءة: سفر الاخبار
- ١٩٢ • صلاة: الاشادة بالشريعة (مز ١١٩)

نحميا و عزرا

نحميا وعزرا، المصلحان اليهوديان الكبار من القرن الخامس، هما شخصيتان ريفعتان في البلاط الفارسي. والجماعة اليهودية التي كانت مهددة بمعارضة خارجية شديدة، الى جانب ازمات داخلية خطيرة كانت تمزها، اصبحت عرضة لخطر فقدان هويتها. وبسبب عدوى الوثنية المحيطة بها، كانت بحاجة الى إعادة تنظيم وتوحيد. من الصعب جداً ان نحدد بالضبط تاريخاً لمهمات نحميا وعزرا، ذلك لأن السفيرين المحررين في نهاية القرن ٤، في الأوساط اللاوتية، يتبعان مخططاً لاهوتياً، أكثر من كونه مخططاً لتسلسل تاريخي؛ وعلى سبيل المثال: عزرا الكاهن يأتي قبل نحميا العلماني. فنحميا هو الذي أدى رسالة اولى في اورشليم ما بين الأعوام ٤٤٥ و ٤٣٣ (نح ١-٧). وقد عاد فيما بعد، مرة اخرى، لكي يجمع بعض التجاوزات (نح ١٣: ٦). أما رسالة عزرا، فترجع إلى حدود العام ٣٩٨، في عهد ارتخششتا الثاني (عز ٧-١٠).

مهمات نحميا

فيما كان نحميا "ساقى الخمر" في بلاط الملك الفارسي ارتخششتا الأول، استطاع ان يحصل على تفويض لاعادة تنظيم الجماعة اليهودية في اورشليم (نح ٣). لقد سعى اولاً إلى إعادة بناء اسوار المدينة التي كانت قد تهدمت منذ عام ٥٨٧. وقد أبدى حزماً ماثلاً في الكفاح ضد المظالم الاجتماعية (نح ٥). وفي غضون مهمته الثانية، استطاع أن يصفى قضايا مختلفة: الانفصال عن الأجانب، إعادة تنظيم مرتبات اللاويين، منع التجارة يوم السبت، تحريم الزواج بالأجانب.

ولقد مكنت سياسة نحميا السلطوية الجماعة اليهودية من تجاوز مصاعبها وترسيخ هويتها. وسيلاقى عمله معارضة لدى تيارات اكثر انفتاحاً (يونان وراعوت).

مهمة عزرا

عزرا هو، في الوقت ذاته، كاهن وكاتب خبير بشريعة موسى. فضلاً عن كونه جعل الملك الفارسي ارتحششتا الثاني يُنيط به مهمة تجاه الجماعة اليهودية في اورشليم (عز ٧). وبدأ بتجديد العبادة وإثرائها. وكانت مشكلة الزوجات المختلطة المشكلة الكبرى القائمة، وكان هو الذي أمر باطلاق النساء الأجنبية (عز ٩-١٠). إلا ان عمله الكبير كَمُنَ في توحيد مختلف الفئات اليهودية تحت سلطة شريعة واحدة. وكانت قراءة الشريعة بشكل علني (نح ٨) قد اتخذت اهمية كبرى، بحيث بدت الاسفار الخمسة الاولى تشريعاً، وكان ذلك بمثابة اليوم المؤسس للديانة اليهودية. لذلك اعطى التقليد اليهودي مكانة كبرى لشخصية عزرا.

النص رقم ١

عزرا يعلن الشريعة

(نحميا ٨)

يرجع الاحتفال بالتورا، الشريعة، الى سفري عزرا ونحميا. فالكاهن عزرا هو الذي رنس الجماعة (وحضور نحميا يعتبر مفارقة في غير محلها)، ومنذئذ أصبحت التورا في القلب من الحياة اليهودية. انها تلت وتفسر في المجامع، وتدرس في المدارس، كونها النور الذي يضيء سلوك كل يهودي.

اجتمع الشعب كله كرجل واحد في الساحة التي أمام باب المياه، وتكلموا مع عزرا الكاتب في إحضار شريعة موسى التي أمر بها الرب إسرائيل. ^٢ فأحضر عزرا الكاهن الشريعة أمام الجماعة من الرجال والنساء وكل ذي فهم، ليسمع في اليوم الأول من الشهر السابع، ^٣ وقرأ فيه في الساحة التي أمام باب المياه، من الصبح إلى نصف النهار، أمام الرجال والنساء وكل ذي فهم، وأذان كل الشعب مصغية إلى سفر الشريعة.

^٤ وقام عزرا الكاتب على منبر من خشب مصنوع لذلك، وقام بجانبه متتيا وشامع وعنايا وأورثيا وحلقيا ومعسبا عن يمينه، وفدايا وميشائيل وملكيا وحشوم وحشبدانة وزكريا ومثلام عن يساره. ^٥ وفتح عزرا السفر على عيون كل الشعب، لأنه كان فوق الشعب كله، ولما فتحه وقف الشعب كله. ^٦ وبارك عزرا الرب الإله العظيم، فأجاب كل الشعب: "آمين، آمين"، رافعين أيديهم وارتقوا وسجدوا بوجوههم للرب إلى الأرض. ^٧ (وكان يشوع وباني وشرثيا ويامين وعقوب وشبثاي وهوديا ومعسبا وقلبطا وعزريا ويوزاباد وحانان وفلايا واللاويون يشرحون الشريعة للشعب، والشعب في موقفه). ^٨ فقرأوا في سفر شريعة الله مترجمين وشارحين المعنى حتى فهموا القراءة.

^٩ (ثم إن نحميا الذي هو الترثاتا) وعزرا الكاهن الكاتب (واللاويين الذين كانوا يعلمون الشعب) قال لكل الشعب: "هذا يوم مقدس للرب إلهكم، فلا توحوا ولا تبكوا"، وكان الشعب كله يبكي عند سماعه كلمات الشريعة. ^{١٠} وقال لهم: "امضوا كلوا المسمنات، واشربوا الحلو، ووزعوا حصصا على الذين لم يهبأ لهم، لأنه يوم مقدس لربنا. فلا تخزنوا، لأن فرح الرب حصنكم". ^{١١} وكان اللاويون يسكنون كل الشعب قائلين: "اسكوا، لأنه يوم مقدس، ولا تخزنوا". ^{١٢} فانصرف كل الشعب ليأكل ويشرب ويوزع حصصا ويفرح فرحا عظيما، لأنه فهم الكلمات التي علموه إياها.

^{١٣} وفي اليوم الثاني، اجتمع رؤساء آباء كل الشعب والكهنة واللاويون إلى عزرا الكاتب، ليتفهموا كلمات الشريعة، ^{١٤} فوجدوا مكتوبا في الشريعة التي أمر الرب بها على لسان موسى أن ليسكن بنو إسرائيل الأكواخ في عيد الشهر السابع، ^{١٥} وليسمعوا وينادوا في جميع مدنهم وفي اورشليم قائلين: "أخرجوا إلى الجبل، وأتوا

بأغصان من الزيتون والعنم والآس والنخيل وأغصان أشجار كثيفة لصنع الأكواخ، كما هو مكتوب^{١٦}. فخرج الشعب وأتى بالأغصان وصنع له أكواخاً، كل واحد على سطحه وفي داره وفي دور بيت الله وساحة باب المياه وساحة باب أفرائيم.^{١٧} وصنعت كل الجماعة التي عادت من الجلاء أكواخاً وأقامت فيها. وكان من أيام يشوع بن نون إلى ذلك اليوم أن بني إسرائيل لم يعملوا مثل ذلك، فكان فرح عظيم جداً.

^{١٨} وكانوا يقرأون في سفر شريعة الله كل يوم، من اليوم الأول إلى اليوم الأخير، وأقاموا العيد سبعة أيام، وفي اليوم الثامن كان محفل على حسب ما رُسم.

نظرة اجمالية

٧: ٧٢ب-٨: ١٢: اليوم الأول من الشهر السابع: الاحتفال بالتورا

٧: ٧٢ب-٨: ٣: القراءة امام مسامع الجماعة

٨: ٤-٨: ليتورجيا الكلمة

٨: ٩-١٢: التمتع بالعيد

٨: ١٣-١٨: الإعداد لعيد الأكواخ

معلومات

- ١- من الجدير بالذكر ان المشهد لا يجري في الهيكل، وانما قبالة باب المياه، القريب من عين جيحون. فلقد كان هناك مكان واسع لاستقبال هذا التجمّع.
- ٢- اليوم الأول من الشهر السابع (ايلول/تشرين الأول) هو القمر الجديد من الخريف، والذي سيصبح فيما بعد رosh ها-شعنا، يوم رأس السنة. وبعده بعشرة أيام يقع عيد كييور، الغفران، وفي اليوم الخامس عشر (ويكون القمر بدرًا) يبدأ عيد سوكوت، عيد العرازيل او الاكواخ والذي يستمر اسبوعاً (أح ٢٣: ٢٣-٤٣).

٣- بموجب الآية ٨ نقرأ: "مترجمين وشارحين المعنى". فلقد كانت الترجمة ضرورية، لأن اللغة المحكية في الامبراطورية الفارسية كانت الآرامية آنذاك، بينما كانت العبرية لغة العبادة والاسفار المقدسة. هذه الترجمات، وبعضها تفسيرية، دُونت قبل العهد المسيحي: تلك هي التراجم (جمع "ترجوم").

اسئلة

- ١- لاحظوا كل الممثلين في هذا الاحتفال. ما هي المهمات والاوزاع التي يتصف بها كل واحد؟
- ٢- سحّلوا كل العبارات: "السفر"، "الشريعة"، "كتاب الشريعة". ما هو دور كتاب الشريعة في هذا النص؟ كيف تلقاه الشعب؟
- ٣- وفقاً للآيات ٤-٨، ما هي الطقوس الرئيسة للاحتفال بالتورا؟
- ٤- وفقاً للآيات ٩-١٨، ما هي السمات البارزة لهذه الليتورجيا؟

مسارات للقراءة

- ١- عيد الأكواخ (المظال) - وكان يدعى في الماضي عيد الغلة (حمر ٢٣ : ١٦) - هو عيد زراعي يتسم بالبهجة، ويُحتفل به في بداية السنة، لدى الاعتدال الخريفي، حين كانوا يجنون ثمار الحقول. ومن هنا كانت عادة نصب عرازيل من اوراق الشجر، وأصبحت من ثم تشير إلى الخيام ابان الإقامة في البرية (أح ٢٣ : ٤١-٤٣). وكان سفر تثنية الاشتراع يأمر بقراءة طقسية للشريعة، كل سبع سنوات، في عيد الاكواخ (تث ٣١ : ٩-١٣).
- ٢- يعتبر التقليد الرأبيني هذا المشهد الموصوف في نح ٨ : ١-١٨ بمثابة الأساس لليتورجيا المجمع. فكانت العبادة تبدأ باعلان الإيمان الموجز في تث ٦ : ٤ (راجع ج ١، ملف ٤، النص رقم ٢). وتلى من ثم، بالعبرية، قراءات مختارة من التورا والانبياء، وتُترجم بالآرامية للشعب. وكانت هناك عظة تفسّر هذه النصوص.

اما القراءة او العظة، فكان بوسع أي رجل ان يقوم بها. ويتهيء الاجتماع بالبركات كما هي في عد ٦: ٢٤-٢٦.

٣- علم يسوع في مجمع كفرناحوم (مر ١: ٢١). ويبرز لوقا خطاب يسوع الافتتاحي في مجمع الناصرة حيث نجد عناصر من ليتورجيا المجمع (لو ٤: ١٦-٢٢). وبدأ الرسل يعلنون البشرى السارة في الجامع اليهودية، في فلسطين والشتات حتى عام ٧٠. ويتضمن سفر اعمال الرسل مسودات لعظات مجمية، وعلي سبيل المثال عظة بولس في انطاكية بسيدية (رسل ١٣: ١٦-٤١).

النص رقم ٢

آسا، ملك يهوذا

(٢ أخ ١٤-١٦)

آسا، هو حفيد رجبام ابن سليمان. فمّن بعد داود، كان آسا اول ملك في يهوذا أشاد به سفر الملوك (١ مل ١٥: ٩-٢٤). واستعار سفر الاخبار عناصر من هذا السفر ليبنى رواية فريدة من لوحيتين منسجمتين. وتحملنا المقارنة بين هذين النصين على اكتشاف الطريقة التي يكتب بها مؤلف الاخبار، والمواضيع العزيزة عليه. هذا النص طويل، إلا ان قراءته في منتهى السهولة.

١٤ 'وصنع آسا ما هو خيرٌ وقويمٌ في عيني الربّ إلهه. ^٢ فأزال مذابح الغريب والمشارف، وطمّ الأنصابَ وقطع الأوتاد المقدّسة، ^٣ وأمر بني يهوذا أن يلتمسوا الربّ إله آبائهم وأن يعملوا بالشرعية والوصيّة، ^٤ وأزال، من جميع مُدن يهوذا، المشارف ومذابح البحور. وهدأت الملكة في أيامه. ^٥ ونسى مُدناً محصّنة في يهوذا، لأنّ الأرض هدأت، ولم تكن له حربٌ في تلك السنين، لأنّ الربّ أراحه.

٦ فقال لبني يهوذا: "لَبِنِ هَذِهِ الْمَدِينُ وَنُحَصِّنْهَا بِأَسْوَارٍ وَأَبْرَاجٍ وَأَبْوَابٍ وَمَغَالِيقٍ، مَا دَامَتِ الْأَرْضُ أَمَانًا، فَكَمَا أَنَا التَّمَسُّنَا الرَّبَّ إِيَّاهَا، كَذَلِكَ التَّمَسُّنَا هُوَ فَأَرَاخْنَا مِنْ كُلِّ جِهَةٍ".

٧ فَبَنَوْا وَنَجَّحُوا. ٨ وَكَانَ لَأَسَا جَيْشٌ يَحْمِلُ الثَّرُوسَ وَالرَّمَّاحَ، يَبْلُغُ عَدَدُهُ ثَلَاثَ مِئَةِ أَلْفٍ مِنْ يَهُوذَا وَمِئَتَيْنِ وَثَمَانِينَ أَلْفًا مِنْ بَنِيَامِينَ، مِمَّنْ يَحْمِلُونَ الثَّرُوسَ وَيَشْدُونَ الْقَيْسِيَّ، كُلُّهُمْ أَبْطَالُ بَأْسٍ.

٩ فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ زَارِحُ الْكُوشِيِّ بِأَلْفِ أَلْفٍ مِنَ الْجَيْشِ وَثَلَاثَ مِئَةِ مَرْكَبَةٍ وَوَصَلَ إِلَى مَرِيْشَةَ. ١٠ فَخَرَجَ آسَا عَلَيْهِ وَأَصْطَفَا لِلْقِتَالِ فِي وَادِي صَفَاةٍ عِنْدَ مَرِيْشَةَ. ١١ فَدَعَا آسَا الرَّبَّ إِلَهُهُ وَقَالَ: "لَا فَرْقَ لَدَيْكَ إِنْ تَصَرَّ الْكَثِيرِينَ أَوْ مَن لَّا قُوَّةَ لَهُمْ، فَانصُرْنَا أَيُّهَا الرَّبُّ إِلَهُنَا، لِأَنَّا عَلَيْكَ نَعْتَمِدُ وَبِاسْمِكَ أَتَيْنَا عَلَى هَذَا الْجُمْهُورِ. يَا رَبُّ، أَنْتَ إِلَهُنَا، لَا يَقْوَى عَلَيْكَ بَشَرٌ".

١٢ فَضْرَبَ الرَّبُّ الْكُوشِيِّينَ أَمَامَ آسَا، فَانْهَزَمَ الْكُوشِيُّونَ. ١٣ وَطَارَدَهُمْ آسَا وَالشَّعْبُ الَّذِي مَعَهُ إِلَى جَرَارٍ، فَسَقَطَ الْكُوشِيُّونَ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ حَيٌّ، لِأَنَّهُمْ انكسروا أَمَامَ الرَّبِّ وَأَمَامَ جَيْشِهِ. فَأَخَذُوا غَنِيمَةً عَظِيمَةً جَدًّا. ١٤ وَضَرَبُوا جَمِيعَ الْمَدِينِ الْمُحِيطَةِ بِجَرَارٍ، لِأَنَّ رُعبَ الرَّبِّ حَلَّ عَلَى الْجَمِيعِ، وَنَهَبُوا جَمِيعَ الْمَدِينِ، وَقَدْ كَانَ فِيهَا غَنَائِمٌ كَثِيرَةٌ. ١٥ وَضَرَبُوا أَيْضًا حِظَانِ الْمَاشِيَةِ، وَأَخَذُوا كَثِيرًا مِنَ الْغَنَمِ وَالْإِبِلِ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ.

١٥ ١ وَحَلَّ رُوحُ الرَّبِّ عَلَى عَزْرِيَا بْنِ عَوْدِيدَ. ٢ فَخَرَجَ لِمُلَاقَاةِ آسَا وَقَالَ لَهُ: "اصْغُوا إِلَيَّ، يَا آسَا وَكُلُّ يَهُوذَا وَبَنِيَامِينَ. إِنَّ الرَّبَّ مَعَكُمْ مَا دُمْتُمْ أَنْتُمْ مَعَهُ، وَإِنْ التَّمَسْتُمُوهُ فَإِنَّهُ يَدْعُكُمْ تَجِدُونَهُ، وَإِنْ تَرَكْتُمُوهُ فَإِنَّهُ يَتْرُكُكُمْ، ٣ وَسَيَكُونُ إِسْرَائِيلُ أَيَّامًا كَثِيرَةً بَلَا إِلَهَ حَقٍّ، وَبَلَا كَاهِنٍ مُعَلِّمٍ وَبَلَا شَرِيعَةٍ. ٤ لَكِنَّهُ فِي ضَيْقِهِ يَرْجِعُ إِلَى الرَّبِّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ، وَيَلْتَمِسُهُ وَالرَّبُّ يَدْعُهُ بِحُدَّةٍ. ٥ وَلَا سَلَامَ فِي تِلْكَ الْأَزْمَنَةِ لِلخَارِجِ وَالذَّاخِلِ، بَلْ تَكُونُ اضْطِرَابَاتٌ كَثِيرَةٌ عَلَى جَمِيعِ سَكَانِ تِلْكَ الْأَرْضِ، ٦ وَتَسْحَقُ أُمَّةٌ أُمَّةً وَمَدِينَةٌ مَدِينَةً، لِأَنَّ اللَّهَ يُبْلِغُهُمْ بِكُلِّ شِدَّةٍ، ٧ وَأَنْتُمْ فَتَشْدَدُوا وَلَا تَتَرَخَ أَيْدِيكُمْ، لِأَنَّ لِأَعْمَالِكُمْ ثَوَابًا.

^٨ فلما سمع آسا هذه الكلمات ونبوة عوديد النبي، تشدد وأزال الأقدارَ من كل ارض يهوذا وبنيامين ومن المدن التي استولى عليها من جبل افرايم، وجدّد مذبح الرب الذي قدامَ رواق الرب. ^٩ وجمع كل بني يهوذا وبنيامين والقيمين معهم من افرايم ومنسى ومن شمعون، لأن كثيرين من بني إسرائيل انضموا إليه، لما رأوا أن الرب إلهه معه. ^{١٠} فاجتمعوا جميعاً في اورشليم في الشهر الثالث، في السنة الخامسة عشرة من ملك آسا، ^{١١} وذبحوا للرب في ذلك اليوم من الغنمة التي جاءوا بها سبع مئة ثور وسبعة آلاف شاة، ^{١٢} وتعاهدوا على أن يلتمسوا الرب اله آبائهم بكل قلوبهم وكل نفوسهم. ^{١٣} فكل من لا يلتمس الرب، اله إسرائيل، يُقتل، من الصغير وحتى الكبير، رجلاً كان او امرأة. ^{١٤} واقسموا للرب بصوت عال وبهتاف وابواق وقرون. ^{١٥} وفرح جميع بني يهوذا بالقسم، لأنهم اقسما بكل قلوبهم والتمسوه بكل رضاهم، فجعلهم يجدونه وراحهم الرب من حولهم.

^{١٦} وعن معكة، جدة آسا الملك، ايضاً نزع لقب الملكة الأم لأنها صنعت قضيباً لوتد مقدس، فحطم آسا قضيبه ودقّه وأحرقه في وادي قدرون. ^{١٧} واما المشارف فلم تُزل من إسرائيل، الا ان قلب آسا كان مخلصاً كل أيامه. ^{١٨} وجاء بأقداس ابيه واقداسه الى بيت الله من فضة وذهب وأوان. ^{١٩} ولم يكن حرباً الى السنة الخامسة والثلاثين من ملك آسا.

١٦ في السنة السادسة والثلاثين من ملك آسا، صعد بعشا، ملك إسرائيل، على يهوذا وحصن الرامة، لكي لا يدع احداً يخرج أو يدخل الى آسا، ملك يهوذا. ^٢ فأخرج آسا فضة وذهباً من خزان بيت الرب وبيت الملك، وأرسلهما الى بنهدد، ملك آرام، الساكن في دمشق، وقال: ^٣ "إن بيني وبينك وبين ابي وايبك عهداً، وهاعنذا مرسل اليك فضة وذهباً، فهلتم وانقض عهدك مع بعشا، ملك إسرائيل، فينصرف عني". ^٤ فسمع بنهدد للملك آسا وارسل قواد جيوشه الى مذن إسرائيل فضربوا عيون ودان وأبل مانيم وجميع مخازن مذن نفتالي. ^٥ فلما سمع بعشا، كف عن تحصين الرامة وأوقف عمله. ^٦ فأخذ آسا الملك كل يهوذا، فحملوا حجارة الرامة وخشبها، مما حصنها به بعشا وحصن بها جبع والمصفاة.

١٤ في ذلك الوقت دخلَ حناني الرائي على آسا، ملكِ يهوذا، وقال له "لأنك اعتمدت على ملكِ آرام، ولم تعتمد على الربِّ الهك، لذلك أفلتَ جيشُ ملكِ آرام من يدك. ^{١٥} ألم يكن الكوشيون واللوبيون جيشاً كبيراً بمركباتٍ وخيلٍ كثيرةٍ جداً؟ فيما انك اعتمدتَ على الربِّ، اسلمهم الى يدك. ^{١٦} فإن عيني الربِّ تجولان في كل الأرض حتى يتشددَّ مخلصو القلوبِ أمامه. فلقد تصرفتَ بحماقةٍ في هذا. فمن الآن تكونُ عليك حروبٌ". ^{١٧} فغضبَ آسا على الرائي ووضعهُ في المقطرة، لأنه سخطَ عليه بسبب ذلك. وعثفَ آسا بعضاً من الشعبِ في ذلك الوقت.

١٨ وأخبارُ آسا الاولى والأخيرة هاهي مكتوبةٌ في سفرِ ملوكِ يهوذا وإسرائيل. ^{١٩} ومرضَ آسا في رجليه في السنة التاسعة والثلاثين من ملكه، حتى اشتدَّ مرضه في الغاية، وفي مرضه أيضاً لم يستشيرِ الربَّ، بل الأطباء. ^{٢٠} واضطجعَ آسا مع آباءه ومات في السنة الحادية والأربعين من ملكه. ^{٢١} ودُفِنَ في قبره الذي حفره لنفسه في مدينةِ داود، فأضجعوه في سريره كان مملوءاً أطياباً وأصنافاً عطراً، بحسبِ صنْعِ العطارين. وعملوا له حريقةً عظيمةً جداً.

نظرة اجمالية

١٤-١٥: خمسة وثلاثون عاماً من الامانة للرب

١٤: ١-٧: بمجوحة ملك يبحث عن الرب

١٤: ٨-١٤: يمنح الله النصر للملك الذي يتضرع إليه

١٥: ١-١٥: يصغي الملك الى الانذار النبوي

١٥: ١٦-١٩: الملك المستقيم يعيش في سلام

١٦: ١-١٤: ست سنوات من عدم الامانة

١٦: ١-٦: هجوم ملك إسرائيل، واستنجاد بملك آرام

١٦: ٧-١٠: يرفض الملك انذار النبي حناني

١٦: ١١-١٤: نهاية الملك. لم يستغث الملك بالرب إبان مرضه.

معلومات

- ١- يوصف مُلك آسا بشكل اكثر ايجازاً في ١ مل ١٥ : ٩-٢٤ حيث يشير النص الى ان "قلب آسا كان بكامله مع الرب، كل ايامه" (١٥ : ١٤). وهو يذكر، من دون تعليق، مرضاً في قَدَمَي آسا (١٥ : ٢٣).
- ٢- في رواية مُلك آسا، يستخدم كاتب سفر الاخبار أساليب ادبية مختلفة، للتعبير عن افكاره: الخطاب الملكي (١٤ : ٦)؛ الصلاة الملكية (١٤ : ١٠)؛ الخطاب النبوي (١٥ : ٢-٧ و ١٦ : ٧-٩).

اسئلة

- ١- انتبهوا الى افعال آسا السياسية والدينية؛ سجّلوا الاحكام التي أُطلقت عليه. كيف يُفسّر تحوُّله؟
- ٢- في الخطابات والصلوات التي تتخلل الرواية، لاحظوا كافة استخدامات فعل "بحث". ما هي الشروط للبحث عن الله؟ وما هو الثمن؟
- ٣- انطلاقاً من رواية مُلك آسا، ما هو لاهوت الثواب الذي يعكسه سفر الاخبار؟ كيف يكافيء الله الابرار ويعاقب الخطاة؟

مسارات للقراءة

- ١- يسجّل لاهوت الثواب تطوراً لدى كاتب سفر الاخبار. فالمورخ من تيار تنبئية الاشتراع (راجع ج ١، ملف ٦، الموضوع: تاريخ تنبئية الاشتراع) أسقط الحكم على عدة اجيال (تث ٥ : ٩؛ ١ مل ٢١ : ٢٩)، بينما عرض كاتب سفر الاخبار الثواب في مفعوله المباشر (١ أخ ٢٨ : ٩)؛ ولقد اختر ذلك يوشافاط (٢ أخ ٢٠ : ٣٥-٣٧). إنه يتبع تعليم حزقيال ١٨ بشأن المسؤولية الفردية.

٢- ويؤكد العهد الجديد ان الله سيحازي كل واحد بحسب سلوكه (متى ١٦ : ٢٧؛ متى ٢٥ : ٣١-٤٦؛ ١ قور ٣ : ١٢-١٤). ويوضح بولس ان الانسان يُبرر بالايمان مجاناً، ومن دون أي استحقاق (روم ٣ : ٢١-٢٦). فإنه يسوع هو في الوقت ذاته الاله العادل الذي يدين، والاله الرحوم الذي يمنح لكل انسان فرصة الاهتداء.

النص رقم ٣

قصة يونا

(يونا ١-٤)

ليس هذا الكتاب سفرأ نبويأ كسائر الأسفار. إنه قصة، لا بك انه رواية خيالية ذات بعد ديني. فيونات، بحسب الرواية، نموذج لليهودي الضيق الافق، والذي لا يدخل بشكل عفوي في رؤية الله تجاه الوثنيين. وهكذا يعارض المؤلف التيارات القومية السائدة بين الجماعة اليهودية في القرن الخامس.

١ كانت كلمة الرب الى يونا بن أمثاي قائلاً: ^١ "قم انطلق الى نينوى المدينة العظيمة، وناد عليها، فإن شرها قد صعد الى أمامي". ^٢ فقام يونا ليهرب الى ترشيش من وجه الرب، فنزل الى يافا، فوجد سفينة سائرة الى ترشيش. فدفع أجرتها ونزل فيها ليذهب معهم الى ترشيش من وجه الرب. ^٣ فألقى الرب ريحاً شديدة على البحر، فكانت عاصفة عظيمة في البحر، فأشرفت السفينة على الانكسار. ^٤ فخاف الملاحون وصرخوا كل الى إله، والقوا الأمتعة التي في السفينة الى البحر ليخففوا عنهم. أما يونا، فكان قد نزل الى جوف السفينة واضجع واستغرق في النوم. ^٥ فدنا منه رئيس البحارة وقال له: "ما بالك مستغرقاً في النوم؟ قم فادع الى إلهك لعل الله يفكر فينا

فلا نهلك".^٧ وقال بعضهم لبعض: "هلموا نلق فرعاً لتعلم بسبب من أصابنا هذا الشر". فألقوا فرعاً، فوقعت الفرعة على يونان.^٨ فقالوا له: "أخبرنا بسبب من أصابنا هذا الشر. ما عملك ومن أين جئت وما أرضك ومن أي شعب أنت؟" فقال لهم: "أنا عبراني، وإني أتقي الرب، إله السموات، الذي صنع البحر واليبس".^٩ فخاف الرجال خوفاً شديداً وقالوا له: "لماذا صنعت ذلك؟" وقد علموا انه هارب من وجه الرب، لأنه أخبرهم.^{١٠} وقالوا له: "ماذا نصنع بك حتى يسكن البحر عنا؟" وكان البحر يزداد هياجاً.^{١١} فقال لهم: "خذوني وألقوني الى البحر فيسكن البحر عنكم، فإني عالم أن هذه العاصفة العظيمة إنما حلت بكم بسببي".^{١٢} وكان الرجال يجتفون ليرجعوا الى اليابسة، فلم يستطيعوا لأن البحر كان يزداد هياجاً عليهم.^{١٣} فدعوا الى الرب وقالوا: "أيها الرب، لا نهلكن بسبب نفس هذا الرجل، ولا تجعل علينا دماً بريئاً، فإنك انت، أيها الرب، قد صنعت كما شئت".^{١٤} ثم أخذوا يونان وألقوه الى البحر، فوقف البحر عن هيجانه.^{١٥} فخاف الرجال الرب خوفاً شديداً، وذبحوا ذبيحة للرب ونذروا نذورا.

٢ فأعد الرب حوتا عظيماً لابتلاع يونان. فكان يونان في جوف الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال.^١ فقصى يونان الى الرب إلهه من جوف الحوت، وقال:^٢

الى الرب صرختُ في ضيقي فأجابني
من جوف مثنى الأموات استغثتُ، فسمعت صوتي
قد طرحني في العمق في قلب البحار، فالنهر أحاط بي
جميع مياهك وأمواجك جازت عليَّ.
فقلت: إني طردتُ من أمام عينيك
لكني سأعود أنظر هيكل قدسك.
قد غمرتني المياه الى حلقي
وأحاط بي الغمر
والتف الخيزران حول رأسي.
نزلت الى أصول الجبال

الى أرض أغلقت عليّ مزاليجها للأبد
لكنك أصعدت حياتي من الهوة، أيها الربُّ إلهي.
^١عندما غشيّ عليّ نفسي تذكّرتُ الرب
فبلغت إليك صلاتي الى هيكلك قدسك.
^٢إن الذين يعبدون أوثان الباطل، فليكفوا عن عبادتهم.
^٣أما أنا، فبصوت شكرٍ أذبحُ لك
وما نكدرته أوي به.
من الرب الخلاص!
^٤فأمر الرب الحوت، فقفذ يونان الى اليابسة.

٣ وكانت كلمة الربِّ الى يونان ثانية قائلاً: ^١قم انطلق الى نينوى المدينة العظيمة، ونادِ عليها المناداة التي أكلمكُ بها. ^٢فقام يونان وانطلق الى نينوى بحسب كلمة الربِّ، وكانت نينوى مدينة عظيمة جداً، يقتضي اجتيازها ثلاثة أيام. ^٣فدخل يونان أولاً الى المدينة مسيرة يوم واحد، ونادى وقال: ^٤بعد أربعين يوماً تنقلب نينوى. ^٥فآمن أهل نينوى بالله، ونادوا بصومٍ ولبسوا مسوحاً من كبيرهم الى صغيرهم. ^٦وبلغ الخبير ملك نينوى، فقام من عرشه، وألقى عنه رداًه والتف بمسح وجلس على الرماد. ^٧وأمر أن يُنادى ويُقال في نينوى بقرار الملك وعظمائه: ^٨"لا يدق بشرٌ ولا بهيمةٌ ولا بقرةٌ ولا غنمٌ شيئاً، ولا ترع ولا تشرب ماءً، ^٩وليتف البشر والبهائم بمسوح، وليذعوا الى الله بشدة، وليرجع كل واحد عن طريقه الشرير وعن العنف الذي بأيديهم، ^{١٠}لعل الله يرجع ويندم، ويرجع عن اضطرام غضبه، فلا تهلك." ^{١١}فرأى الله أعمالهم، وآتهم رجوعاً عن طريقهم الشرير. فندم الله على الشر الذي قال إنه يصنعه بهم، ولم يصنعه.

٤ فسأه الأمرُ يونان مساءً شديدةً وغضب. ^١ووصلني الى الربِّ وقال: ^٢أيها الربُّ، ألم يكن هذا كلامي وأنا في أرضي؟ ولذلك بادرتُ الى الهرب الى ترشيش، فإني علمتُ أنك إله رؤوفٌ رحيمٌ طويل الأناة كثير الرحمة ونادمٌ على الشر. ^٣فالآن، أيها الربُّ، خذ نفسي مِنِّي، فإنه خيرٌ لي أن أموت من أن أحيأ. ^٤فقال الربُّ: ^٥"أبحق"

غَضَبُكَ؟^٥ وخرج يونان من المدينة وجلس شرقي المدينة، وصنع له هناك كوخاً وجلس تحته في الظل، ريثما يرى ماذا يصيب المدينة. ^٦ فأعد الرب الإله خروعة فارثفت فوق يونان، ليكون على رأسه ظل فينقذه من الضر، ففرح يونان بالخروعة فرحاً عظيماً. ^٧ ثم أعد الله دودة عند طلوع الفجر في الغد، وأسعت الخروعة فيست. ^٨ فلما أشرقت الشمس أعد الله ريحاً شريفة حارة، فضربت الشمس على رأس يونان، فأغمي عليه، فمضى الموت لنفسه وقال: "خير لي ان اموت من أن أحيأ". ^٩ فقال الله ليونان: "أبحق غضبك بسبب الخروعة؟" فقال: "بالحق غضبي حتى الموت". ^{١٠} فقال الرب: "لقد اشفقت أنت على الخروعة التي لم تتعب فيها ولم تُربِّها، والتي نبئت بنت ليلة، ثم هلكت بنت ليلة، ^{١١} أفلا أشفق أنا على نينوى المدينة العظيمة التي فيها أكثر من اثني عشرة روبة من أناس لا يعرفون عيبتهم من شاكلهم، ما عدا بهائم كثيرة؟".

نظرة اجمالية

القسم الثاني		القسم الاول
٤ : ١ - ٣	يرسل الله يونان في مهمة تجاه الوثنيين	٣ : ١ - ١
١٠ - ٥ : ٣	الله والوثنيون	١٦ - ٤ : ١
١١ - ١ : ٤	الله ويونان	١١ - ١ : ٢

معلومات

- ١- كانت نينوى عاصمة الامبراطورية الآشورية الكبرى التي دمرت مملكة الشمال عام ٧٢٢، وأخضعت مملكة يهوذا، قبل ان تسقط على يد البابليين عام ٦١٢. وترمز نينوى، في القصة، الى العالم الوثني الذي يسمع النداء الى الاهتداء.
- ٢- لا يتحدث النص عن حوت، وإنما عن "سمكة كبيرة". ويستخدم الكاتب موضوعاً فولكلوريا: كان يقال، على سبيل المثال، ان هرقل قفز الى حلق مسخ بحري، وخرج منه بعد ثلاثة ايام من الصراع.

٣- يمزج سفر يونان اساليب ادبية مختلفة: اساليب نبوية وحكمية وليتورجيا توبية ومزمورا. اما قصة شعبية كتبت باسلوب رفيع، وقد سخّرت، بيسر، الدعابة والسخرية.

اسئلة

١- راقبوا، على مدى الاحداث، كيف يتطور يونان.

٢- من هم الوثنيون الذين يلتقي بهم يونان؟ ما هي ردود فعلهم؟ ما هو موقفهم الديني؟

٣- ما هي الملامح التي يتسم بها الله، للوثنيين وليونان؟

مسارات للقراءة

١- شخضية يونان هي صورة كاريكاتورية لني، مستوحاة من شخصية تاريخية (٢ مل ١٤ : ٢٥). انه مُرسل الى مدينة خاطئة تُذكر بسدوم (تك ١٩). أُصيب بإحباط على مثال ايليا، ولكنه بدا أقل شفافية من ايليا في لقاء الله (١ مل ١٩).

٢- يجسّد يونان الشعب الاسرائيلي في مركب الرفعة تجاه الوثنيين. فعلى العكس من سفري عزرا ونحميا، يكشف سفر يونان عن وجه إله ينظر الى ابعده من اسرائيل، ويحبّ الوثنيين. ذلك ان الاختيار لا يعني المطلقة؛ انه بالاحرى رسالة اكثر من كونه امتيازاً.

٣- تكشف روايات تسكين العاصفة عن روابط ادبية مع يونان (متى ٨ : ٢٣-٢٧ وما يقابله). ففي الاناجيل تعلن "آية يونان" عن القيامة في اليوم الثالث، وعن تبشير الوثنيين (متى ١٢ : ٣٨-٤٢ وما يقابله). ويسوع، بسلوكة المرحّب بالخطاة، يجسّد إله الرأفة والحنان الذي يعكس سفر يونان صورته.

النص رقم ٤

راعوت الموابية

(را ١-٤)

سفر راعوت هو بمثابة قصة روائية ممتعة عن لقاء راعوت، تلك الغربية من مواب، مع بوعر من اليهودية، والذي سيمارس حقه في الزواج منها لكونها من أقرب اقربائه. فمن هذا الزواج سيولد عوبيد ابو يسى، ابو داود. هذه الرواية من القرن الخامس، هي احتجاج على تحريم الزوجات المختلطة.

١ كان في أيام حكم القضاة مجاعة في الأرض. فمضى رجل من بيت لحم يهوذا، لينزل في حقول مواب، هو وزوجته وابناه. وكان اسم الرجل المملك، واسم زوجته نغمي، واسما ابنيهما مخلون وكيون، وهم أفرايون من بيت لحم يهوذا. فأتوا حقول مواب وأقاموا هناك.

٢ فتوفي المملك، زوج نغمي، وبقيت هي وابناها. فأتخذا لهما امرأتين موابيتين، اسم الواحدة عرفة واسم الأخرى راعوت، وأقاما هناك نحو عشرين سنين. ثم ماتا هما أيضاً، مخلون وكيون، وبقيت المرأة بعد موت ابنيها وزوجها. فقامت هي وكتتها ورجعت من حقول مواب، لأنها سمعت، وهي في حقول مواب، أن الرب قد افتقد شعبه ليرزقهم طعاماً. وخرجت بكتتها من المكان الذي كانت فيه وسكنن الطريق راجعات إلى أرض يهوذا.

٣ وقالت نغمي لكتتها: "إنصرفا أنتما وارجعا كل واحدة إلى بيت أمها، وليصنع الرب إليكما رحمة، كما صنعنا إلى الذين ماتوا وإلي". ولييسر لكما الرب أن تجدوا راحة كل واحدة في بيت زوجها. ثم قبلتهما فرقعنا صوتيهما وبكنا. وقالتا لها: لا، بل نرجع معك إلى شعبك". فقالت لهما نغمي: "ارجعا، يا ابنتي، لماذا تأتيان

معي؟ ابي احشائي بنون بعد حَتَّى يَكُونُ لَكُمْ مِنْهُمْ زَوْجَان؟^{١٢} اِرْجِعَا يَا ابْنَتَيَّ وَاذْهَبَا، لِأَنِّي قَدْ شِخْتُ عَنْ أَنْ أَكُونَ لِرَجُلٍ. وَإِنْ قُلْتُ: لِي رَجَاءٌ أَيْضاً أَنْ أَصِيرَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ لِرَجُلٍ فَالَّذَ أَيْضاً بَنِينَ،^{١٣} اِفْتَتِظْرَانِ أَنْ يَكْبُرُوا وَتَحْبَسَانِ مِنْ أَجْلِهِمْ عَنْ أَنْ تَكُونَا لِرَجُلٍ؟ لا، يَا ابْنَتَيَّ، فَإِنِّي فِي أَشَدِّ الْمَرَارَةِ عَلَيْكُمَا، وَيَدُ الرَّبِّ قَدْ ارْتَفَعَتْ عَلَيَّ".^{١٤} فَرَفَعْنَا صَوْتَيْهِمَا وَبَكَمَا أَيْضاً، وَقَبَلَتْ عُرْفَةَ حَمَاتِهَا وَعَادَتْ إِلَى شَعْبِهَا. وَأَمَّا رَاعُوتُ، فَلَمْ تُفَارِقْهَا.

^{١٥} فَقَالَتْ نُعْمِي: "هَذِهِ سِلْفَتُكَ قَدْ رَجَعَتْ إِلَى شَعْبِهَا وَإِلَهَتِهَا، فَارْجِعِي أَنْتِ عَلَى أَثَرِ سِلْفَتِكَ".^{١٦} فَقَالَتْ رَاعُوتُ: "لَا تُلْحِي عَلَيَّ أَنْ أَتَرَكَ وَارْجِعِي عِنْدِي، فَإِنِّي حَيْثُمَا ذَهَبْتُ أَذْهَبُ وَحَيْثُمَا بَتُّ ابْتِ، شَعْبُكَ شِعْبِي وَإِهْلُكَ إِهْلِي،^{١٧} وَحَيْثُمَا تَمُوتِي أَمُتٌ وَهُنَاكَ أَدْفَنُ. لِيَصْنَعِ الرَّبُّ بِي هَكَذَا وَلِيَزِدَّ هَكَذَا إِنْ فَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنِكَ غَيْرَ الْمَوْتِ".

^{١٨} فَلَمَّا رَأَتْهَا مُصْرَّةٌ عَلَى الذَّهَابِ مَعَهَا، كَفَّتْ عَنْ مُحَادَثَتِهَا بِالْأَمْرِ.^{١٩} وَذَهَبَتَا كِلْتَاهُمَا حَتَّى وَصَلَتَا إِلَى بَيْتِ لَحْمٍ. وَكَانَ عِنْدَ وَصُولِهِمَا إِلَى بَيْتِ لَحْمٍ أَنَّ الْمَدِينَةَ كُلَّهَا تَحْرُكُ بِسَبَبِهِمَا، وَقَالَتِ النِّسَاءُ: "أَهْذِهِ نُعْمِي؟"^{٢٠} فَقَالَتْ لَهُمْ نُعْمِي: "لَا تَدْعُونِي نُعْمِي، بَلْ ادْعُونِي مُرَّةً، لِأَنَّ الْقَدِيرَ أَمَرْتَنِي جَدًّا."^{٢١} فَإِنِّي ذَهَبْتُ مِنْ هَهُنَا مَلِيئَةً بِالنَّعْمِ وَأَرْجِعِي الرَّبُّ فَارِعَةً، فِيمَاذَا تَدْعُونِي نُعْمِي، وَالرَّبُّ قَدْ شَهِدَ عَلَيَّ وَالْقَدِيرُ أَسَاءَ إِلَيَّ؟"

^{٢٢} وَهَكَذَا رَجَعَتْ نُعْمِي وَرَاعُوتُ الْمَوَائِبَةُ كَتَبَتْهَا مَعَهَا عَائِدَةً مِنْ حَقُولِ مَوآبَ وَوَصَلَتَا إِلَى بَيْتِ لَحْمٍ فِي أَوَّلِ حِصَادِ الشُّعْرِ.

٢ نُعْمِي قَرِيبٌ لِرُؤُوسِهَا، ثَرِيٌّ جَدًّا، مِنْ عَشِيرَةِ الْيَمْلِكِ، إِسْمُهُ بُوْعَزُ.^٢ فَقَالَتْ رَاعُوتُ الْمَوَائِبَةُ لِنُعْمِي: "دَعِينِي أَذْهَبُ إِلَى الْحَقْلِ لِأَلْتَقِطَ سَنَابِلَ وَرَاءَ مِنْ أَنَاثُ فِي عَيْنِهِ حُظْوَةٌ". فَقَالَتْ لَهَا: "إِذْهَبِي يَا ابْنَتِي".^٣ فَذَهَبَتْ وَدَخَلَتْ حَقْلاً فَالْتَقَطَتْ وَرَاءَ الْحِصَادِينَ. وَاتَّفَقَ أَنَّهُ كَانَ قِطْعَةً حَقْلِ لِبُوْعَزُ، وَهُوَ مِنْ عَشِيرَةِ الْيَمْلِكِ.^٤ وَإِذَا بُوْعَزُ قَدْ أَقْبَلَ مِنْ بَيْتِ لَحْمٍ. فَقَالَ لِلْحِصَادِينَ: "الرَّبُّ مَعَكُمْ". فَقَالُوا لَهُ: "بَارَكُكَ الرَّبُّ".^٥ فَقَالَ بُوْعَزُ لِخَادِمِهِ الْقَائِمِ عَلَى الْحِصَادِينَ: "لِمَنْ هَذِهِ الْفِتَاءُ؟" فَاجَابَ الْخَادِمُ الْقَائِمُ عَلَى الْحِصَادِينَ فَقَالَ: "هِيَ فِتَاءُ مَوَائِبَةَ قَدْ رَجَعَتْ مَعِ نُعْمِي مِنْ حَقُولِ مَوآبَ،

وَقَالَتْ: دَعُونِي أَلْتَقِطُ وَأَجْعُ مِنْ بَيْنِ الْحُزْمِ وَرَاءَ الْحَصَادِينَ، وَجَاءَتْ وَهِيَ هُنَا مُنذُ الصَّبَاحِ إِلَى الْآنِ، وَلَمْ تَسْرَحْ إِلَّا قَلِيلًا.

^٨ فَقَالَ بوعز لراعوت: "اسمعي يا ابنتي، لا تذهبي تلتقطين من حقلٍ آخر، ولا تبتعدي من ههنا، بل لازمي خادماتي ههنا، واجعلي عينيك على الحقل الذي يُحصد، وامضي وراعهن، وقد أمرتُ خدمني أن لا يمسوك بأذى. وإذا عطشت، فادهي إلى الجرار واشربي مما استقاه الخدم." ^٩ وأطرقَت وسجدت إلى الأرض وقالت له: "كيف نلتُ حظوةً في عينك حتى تهتم بي وأنا غريبة؟" ^{١٠} "فاجاب بوعز وقال لها: "قد أخبرتُ بصنيعك مع حماتك بعد وفاة زوجك، وكيف تركت أباك وأمك وأرض مولدك، وجئت إلى شعب لم تعرفه من أمس فما قبل." ^{١١} "جازاك الربُّ على صنيعك، وليكن أجرُك كاملاً من لذن الربِّ، اله إسرائيل، الذي جئت لتحمي تحت جناحيه." ^{١٢} فقالت: "ليتي نلتُ حظوةً في عينك، يا سيدي، لأنك عزيتني وخاطبت قلب أمتك، وأنا لستُ كإحدى جواريك."

^{١٣} ولما كان وقت الأكل، قال لها بوعز: "هلُمِّي إلى ههنا وكلي من الخبز واغمسي لقمتك في الحقل." فجلست بجانب الحصادين، وجعل لها كومة من الفريك، فأكلت وشبعت، واستيقت ما فضل عنها. ^{١٤} ثم قامت لتلتقط، فأمر بوعزُ خدمه وقال لهم: "دعوها تلتقط حتى من بين الحزم، ولا تزجروها." ^{١٥} واسحبوا لها من الحزم ودعوها تلتقط ولا تعنفوها." ^{١٦} فالتقطت في الحقل إلى المساء، ودرست ما لقطت، فكان نحو إيفه شعير.

^{١٧} فحملته وعادت إلى المدينة، وأرت حماتها ما التقطت، وأخرجت وأعطتها ما فضل عنها بعد شيعها. ^{١٨} فقالت لها حماتها: "أين التقطت اليوم وابن عملت؟ بورك من اهتم بك." فأخبرت حماتها بالذي عملت عنده وقالت: "اسم الرجل الذي عملت عنده اليوم بوعز." ^{١٩} فقالت نغمي لكتنها: "باركك الربُّ الذي لم تصرف رحمة عن الأحياء والاموات." ثم قالت لها نغمي: "إن الرجل هو ذو قرابة لنا، وهو من أقربائنا." ^{٢٠} فقالت راعوت المربية: "إنه قال لي أيضاً: لازمي خدمني حتى يفرغوا من حصادي كله." ^{٢١} فقالت نغمي لراعوت كتنها: حسن أن تخرجي مع خادماتيه، يا ابنتي، لتلايسينوا إليك في حقلٍ آخر." ^{٢٢} فلازمت خادمات بوعز في الالتقاط حتى انتهى حصاد الشعير وحصاد الخنطة، وأقامت مع حماتها.

٣ وقالت لها نغمي حماتها: "يا ابنتي، إني طالبة لك مكان راحة ليكون لك فيه خير. ^١ والآن، أليس بوغز الذي كنتِ مع خادماته هو قريب لنا، وها هوذا يذري الشعر في البيدر هذه الليلة؟" فاعتسلي وتطيبي والسي رداءك وانزلي الى البيدر، ولا تُعرقي الرجل نفسك حتى ينتهي من الأكل والشرب. ^٢ فإذا اضطجع، فعابني الموضع الذي يضطجع فيه، واذهي فاكشفي جهة رجله واضطجعي، وهو يُخبرك بما ينبغي أن تصنعي". ^٣ فقالت لها: "كل ما قلت لي اصنعه".

^٤ ونزلت الى البيدر وفعلت كما أمرتها حماتها. ^٥ فأكل بوغز وشرب وطابت نفسه وجاء ليضطجع عند طرف كُدس الحبوب، وأتت اليه خلصة وكشفت جهة رجله واضطجعت. ^٦ وكان عند انتصاف الليل ان الرجل ارتعش والتفت، فإذا بامرأة مضطجعة عند رجله. ^٧ فقال: "من انت؟" فقالت: "انا راعوت أمتك، فابسط ذيل ردايك على أمتك، لأنك ولي". ^٨ فقال: "باركك الرب يا ابنتي، لأن امانتك الأخيرة خير من الأولى، إذ لم تسعي وراء الشبان، فقراء كانوا أو اغنياء. ^٩ والآن لا تخافي يا ابنتي، مهما قلت فانا افعله لك، فقد علم كل الشعب في باب المدينة أنك امرأة فاضلة. ^{١٠} نعم إني قريب، ولكن لك قريبا اقرب مني. ^{١١} فبيتي ليلتك هذه، وإذا اصبحت ففضي لك حق القرابة، فبعمّا فليفعل، وإن لم يشأ ان يقضي لك حق القرابة، فانا افضيه لك. ^{١٢} حي الرب فنامي حتى تُصبحي". ^{١٣} فرقدت عند رجله الى الصباح، وقامت قبل ان يعرف الإنسان حاجته. ^{١٤} فإن بوغز كان يقول في نفسه: لا يعلم أحد أن تلك المرأة جاءت الى البيدر. ^{١٥} ثم قال: "هاتي الرداء الذي عليك وأمسيكيه" فأمسكته، فكال لها فيه ستة أكيال شعر وجعلها عليها، ثم عادت الى المدينة.

^{١٦} وأقبلت راعوت على حماتها فقالت لها: "ما وراءك يا ابنتي؟" فأخبرتها بكل ما صنع إليها الرجل، ^{١٧} وقالت: "أعطاني هذه الأكيال الستة من الشعر، لأنه قال لي: لن تدخلي على حماتك فارغة". ^{١٨} فقالت لها حماتها: "أمكني يا ابنتي، حتى تعلمي كيف يتم الأمر، لأن الرجل لا يهدأ حتى يتم الأمر في هذا اليوم".

٤ وصعد بوغز الى باب المدينة وجلس هناك، فإذا بالقرب الذي تكلم عنه بوغز عابر. فقال له: "مِل يا فلان واجلس ههنا". فمال وجلس. ^١ ثم أتى بعشرة

رجال من شيوخ المدينة وقال لهم: "اجلسوا ههنا". فجلسوا. فقال للقريب: "إن نعمي التي رجعت من حقول موآب تبيع حصة حقل أيملك أحيانا. فقلت في نفسي: إنني أكاشفك بذلك وأقول لك: إشتَرِ أمام هؤلاء الجالسين وإمام شيوخ شعبي. فإن كنت تريد أن تَفُكَّ، فافعلْ، وإلا فأخبرني لأعلم، لأنه ليس من يفك غيرك وأنا بعدك". فقال: "أنا أفك". فقال بوغز: "إنك يوم تشتري الحقل من نعمي تشتري أيضا راعوت الموابية، امرأة الميت، لتقيم اسم الميت على ميراثه". فقال القريب: "لا أستطيع أن أفك لنفسي لئلا أدمر ميراثي، ففك أنت فكافي، لأنني لا أستطيع أن أفك".

٧ وكانت العادة قديما في إسرائيل في أمر الفكاك والمبادلة، لإثبات كل أمر، أن يخلع الرجل نَعْلَهُ ويعطيها لصاحبه. كذا كانت صورة الشهادة في إسرائيل. فقال القريب لبوغز: "إشتَرِ أنت لنفسك"، وخلَعَ نَعْلَهُ.

٨ فقال بوغز للشيوخ ولكل الشعب: "أنتم شهود اليوم على أنني اشتريتُ كُلَّ ما لأَيْمَلِكُ وَكُلَّ ما لِكَلِيونَ وَمَحْلونَ من يد نُعمي. ٩ وأما راعوت الموابية، امرأة محلون، فأنتم شهودٌ على أنني اشتريتها أيضا امرأة لي، لأقيم اسم الميت على ميراثه فلا ينقرض اسم الميت من بين إخوانه ومن باب مدينته. أنتم شهودٌ اليوم." ١١ فقال كل الشعب الذي في باب المدينة والشيوخ: "نحن شهود. ليجعل الرب المرأة الداخلة على بيتك كراحيل ولينة اللتين بتنا كلناهما بيت إسرائيل.

فكنْ صاحبَ قَدْرَةٍ في الأمانة
واقِمِ لَكَ اسْمًا في بيت لحم.

١٢ وليكن بيتك مثل بيت فارص الذي ولدته تامار ليهودا، بفضل النسل الذي يرزقك الرب من هذه الفتاة".

١٣ فأتخذ بوغز راعوت وصارت زوجة له، ودخل عليها، فوَزَعها الربُ حَبْلًا ووَلَدَتِ ابْنًا. ١٤ فقالت النساءُ لِنُعمي: "بِباركِ الربُّ الذي لم يُعِدِمك اليوم قريبا يُذكرُ اسمه في إسرائيل، ١٥ ويكون لك منعشا لقلبك ومعيلًا لشيبتك، لأن كنتك التي أحببتك قد ولدته، وهي خير لك من سبعة بنين." ١٦ فأخذت نعمي الصبي وجعلته في حجرها وحضنته.

^{١٧} وَسَمَّتهُ الْجَارَاتُ بِاسْمِ قَائِلَاتٍ: "قَدْ وُلِدَ لِنُعْمِي ابْنٌ"، وَدَعَاوَهُ عُوَيْدَ، وَهُوَ أَبُو يَسَى، أَبِي دَاوُدَ.

^{١٨} وَهَذِهِ مَوَالِيدُ فَارِصَ: فَارِصٌ وَوَلَدَ حَصْرُونَ، ^{١٩} وَحَصْرُونَ وَوَلَدَ رَامًا، وَرَامٌ وَوَلَدَ عَمِينَادَابَ، ^{٢٠} وَعَمِينَادَابٌ وَوَلَدَ نَحْشُونَ، وَنَحْشُونَ وَوَلَدَ سَلْمُونَ، ^{٢١} وَسَلْمُونَ وَوَلَدَ بُوْعَزَ، وَبُوْعَزٌ وَوَلَدَ عُوَيْدَ، وَعُوَيْدٌ وَوَلَدَ يَسَى، وَيَسَى وَوَلَدَ دَاوُدَ.

نظرة اجمالية

- ١: هجرة اسرة من بيت لحم الى موآب وعودتها
- ٢: راعوت تلتقي بوعز، احد اقربائها، حين كانت تلتقط سنابل من حقله
- ٣: راعوت تسعى لدى بوعز إلى اثبات حقها في الزواج منه
- ٤: ١-١٧: بوعز يقترب من راعوت. مولد جدّ داود
- ٤: ١٨-٢٢: نسب داود (خاتمة ام إضافة؟)

معلومات

- ١- لأسماء العلم هذه - ولا ذكر لها في مكان آخر من الكتاب المقدس - قيمة رمزية: اليميلك = "إلهي ملكي"؛ نُعمي = "جميّلتي"؛ محلون = "مرض"؛ كليلون = "زوال"؛ بوعز = "فيه قوّة"؛ مُرّة = "مريرة"؛ راعوت = "الصديقة".
- ٢- موآب هي الى الشرق من البحر الميت. والموآبيون الذين ينحدرون من بنات لوط (تك ١٩: ٣٠-٣٨)، تربطهم قرابة مع الاسرائيليين. والمملكتان، غالباً ما كانتا عدوتين (٢ مل ٣)، ولكم أطلق الانبياء اقوالاً عنيفة ضد موآب (اش ١٥-١٦؛ ار ٤٨). والكاتب، باختياره راعوت بطلة لروايته، كشف عن توجهاته الشمولية.

٣- يقدّم سفر راعوت اجمل نموذج عن حق القرابة (كوئيل) أي حق الذي يفتدي او يحرر. وواجب الـ "كوئيل" مزدوج: كان عليه ان يشتري، مجدداً، الجزء

المعروض للبيع من الحقل (٤ : ٣) بدافع الحرص على بقائه في حوزة العشيرة؛ وان يقترن براعوت كي يقيم نسلًا لأليملك (شريعة اخي الزوج، مر ١٢ : ١٩).

اسئلة

- ١- ما هي الصعوبات التي كان على راعوت ان تتجاوزها للبلوغ إلى مخرج سعيد؟ كيف تم التغلب عليها؟
- ٢- ما هي الصفات التي تمتاز بها راعوت، ويبرزها الراوي؟
- ٣- سجلوا كل المقاطع التي يُذكر فيها اسم الرب. ماذا يُنتظر منه؟ وكيف يتدخل في التاريخ؟

مسارات للقراءة

- ١- قصة نموذجية. يجسد الاشخاص، في هذه القصة الروائية، إسرائيل الذي يعيش مجدداً ذهابه الى مصر، وقد تم بسبب الجوع، ويختبر مرارة الجلاء (مرة)، ولكنه يتلقى حماية الله.
- ٢- راعوت صورة للعهد. لا يكفي مؤلف السفر باعطاء درس في الشمولية، حين حلل الزواج بالغيريات المهتديات اللواتي اصبحن "دخيلات". بل انه يرينا في راعوت نموذجاً للتعلق بالقيم العائلية والالتزام بالعهد (١ : ١٦).
- ٣- "انجيل المرأة". لم تنتصر راعوت بسفك الدم، كما فعلت يهوديت، ولكنها وضعت نفسها في خدمة الحياة والسلام. لقد لعبت دوراً حاسماً في تاريخ الخلاص، كونها ولدت جدًا للملك داود. وهي احدى النساء الأربع، في العهد القديم، اللواتي يذكرهن متى في نسب يسوع (متى ١ : ٥).

الشرق القديم

يهود اليفانتين

جزيرة اليفانتين هي في وسط النيل، في مرتفعات اسوان، على الحدود الجنوبية لمصر. كان يسكنها يهود استُخدموا كأجراء الحامية. وكانت اليفانتين، منذ القرن السادس ق.م، احد مراكز الشتات اليهودي في مصر. وعُثر في اليفانتين على وثائق مكتوبة بالآرامية، وعلى مجموعة من الرقوق، وُجدت سالمة بسبب جفاف المناخ. واصبحنا نعرف حياة هذه الجماعة عبر مستندات عائلية مختلفة.

الرق الفصدي (٤١٩ ق.م.)

هذا النص المهم هو رسالة بعث بها احد الرؤساء الدينيين من اليهودية، اسمه حنانيا، الى يهود اليفانتين. انها تشهد على ان الادارة الفارسية كانت تعترف بالتشريع اليهودي. وهذه الوثيقة، مع انها جاءت بعد اصلاح نحميا، فقد عكست روابط دقيقة مع التشريع الكهنوتي بشأن الفصح (خر ١٢: ١٥-٢٠).

إلى اخوتي بيدونيا ورفاقه، في الحامية اليهودية، من اخيكم حنانيا. لتمنح الآلهة (هكذا) الرخاء لآخوتي والآن، في هذه السنة، وهي الخامسة لملك داريوس، كان امر الملك إلى ارشاما: "الآن، عليكم ان تعدوا اربعة عشر يوماً منذ الاول من نيسان، وتقيموا الفصح. ومنذ اليوم الخامس عشر وحتى اليوم الحادي والعشرين من نيسان، سيكون لكم عيد الفطير. والآن، عليكم انتم ان تكونوا اطهاراً، وكونوا على بيّنة: لا تصنعوا عملاً في اليوم الخامس عشر ولا في اليوم الحادي والعشرين. فضلاً عن ذلك، لا تشربوا البيرة،

ولا تأكلوا شيئاً مما هو مخمّر. بل كلوا فطيراً منذ اليوم الرابع عشر من نيسان، لدى مغيب الشمس. وخلال سبعة ايام، لا تُدخلوا خميراً في غرفكم، واحفظوه بعيداً عنكم طيلة هذه الايام. ويُصنع هكذا طيلة هذه الايام. يُصنع هكذا عندكم، وفقاً لما قاله الملك داريوس.
(ترجمة ب. غريلو في مجلة "عالم الكتاب المقدس"، العدد ٤٣)

طلب يهود اليفانين من باكوهي (٤٠٧ ق.م.)

كان المعبد المخصص لياهو (يهوه) الذي ملكته الجالية اليهودية، قد دُمّر عام ٤١٠. وفي غضون ثلاثة اعوام لم يُعدّ بناؤه. وكتب ييدونيا، رئيس الجماعة، الى حاكم اليهودية، باكوهي، كي يسعى لدى السلطات الفارسية.

والآن، خدامك، ييدونيا ورفاقه، وكهنة اليفانين - القلعة - وكل اليهود سكان اليفانين، يقولون: "إذا حَسُنَ لدى سيدنا، اِعتَسَنَ بهذا المعبد الذي يحتاج الى بناء، سيما وانه لا يُسمح لنا ببنائه. انظر كم لك هنا من مَدِينين واصدقاء هنا في مصر؛ تُرسلُ إليهم رسالة منك بشأن معبد ياهو، الاله، كي يُبنى في اليفانين - القلعة - كما كان مبنياً في الماضي؛ والتقدمة والبخور والمحرقه، ستقدمها باسمك على مذبح ياهو الاله، وستصلي من اجلك في كل وقت، نحن انفسنا، ونساوتنا، واولادنا، وكل اليهود هنا.

وإذا عملت على بناء هذا المعبد، سيكون لك استحقاق امام ياهو، إله السماء، اكثر من استحقاق رجل يقدم له محرقة وذبائح بقيمة الف وزنة من الفضة. اما بشأن الذهب، فلقد بعثنا برسالة، باسمنا، الى دالايا وشيليميا، ابني سين - اوباليت، حاكم السامرة".
في ٢٠ من مرهيشوان (ت ١ - ت ٢)، السنة ١٧ للملك داريوس
(ملحق كرايس انجيلية، العدد ٦٩: اسراييل و يهوذا)

التورا

التورا، شريعة موحاة

الاسفار الخمسة الاولى من الكتاب المقدس، تلقاها اليهود بصفتها "تورا". وعبارة تورا تعني "تعلّماً" إلهياً، إلا ان ترجمتها بلفظة "شريعة" لا تؤدي كل غناها. نحن نجد ولا شك، في الاسفار الخمسة، مجموعات تشريعية مختلفة (قانون العهد، خر ٢٠: ٢٢-٢٣-٣٣؛ قانون ثنية الاشرع، تث ١٢-٢٦؛ شريعة القدااسة، أح ١٧-٢٦) شبيهة بشرائع الشرق القديم. إلا ان هناك فرقاً اساسياً يجب أن يُذكر: إذا كان الملك حمورابي ذاته قد سنّ شرائع عمّمها (راجع ج ١، ملف ٤، الشرق القديم)، إلا ان موسى، في الكتاب المقدس، تلقى الشرائع من الله. ذلك ان كل التشريع في إسرائيل مرتبط بوحى الله في سيناء (او حوريب)؛ وموسى لم يكن سوى وسيط. وهكذا تصبح الشريعة الموسوية شريعة موحاة.

التورا، قلب الحياة اليهودية

التورا، بصفتها "شريعة الله وشريعة الملك" (عز ٧: ٢٦) -وقد أمر بها عزرا بدعم من السلطات الفارسية- اصبحت تنظّم حياة كل الجماعات اليهودية. وهي، إذ تجمع، في نص واحد، التقاليد التشريعية لدى مجموعات يهودية مختلفة، تلعب دوراً في وحدة الجماعة. كان الأنبياء، وعلى مدى قرون طويلة، قد نقلوا الى الشعب كلمة الله. إلا ان صوتهم قد خفت، وهيذي التورا تأخذ مكانهم، بعد ان كانت في البداية توجيهاً قام به كلهن (إر ١٨: ١٨).

وها هي، منذ الآن فصاعداً، نص مرجعي، تسعى الجماعة، انطلاقاً منه، إلى جعل حياتها على وفاق مع عهد الله.

والتورا هي اساس الاسفار المقدسة اليهودية. انها، في رتبة المجمع، النص الذي يُتلى في المقدمة، ويحاط بمنتهى الكرامة. ذلك ان التورا، بصفتها نصاً ثابتاً، تصبح موضوع تفسير، وتفترض تحديثاً وتأويلاً دائماً. وتجسد الالتزامات القانونية تفسيرها في ألـ "هَلَكَة" التي تحدّد السلوك الذي يجب اتباعه (من فعل "هالاك" أي "سار"). اما بالنسبة الى الفريسيين، فهناك شريعتان: الشريعة المكتوبة (الاسفار الخمسة)، والشريعة الشفهية الموحاة الى موسى في سيناء مع الشريعة المكتوبة في الوقت ذاته، وتُنقل شفهاً من معلّم إلى تلميذ. وليس بوسع الشريعة المكتوبة ان تُفهم وتُفسّر إلا في سياق التقليد الشفهي.

تقييم التورا

بعد ان نُقلت التورا وُفِّسَتْ بهذا الشكل، اصبحت موضوع تكريم حقيقي. فالحكاماء يوصون بالامانة للتورا، والمزّمرون يشيدون بها (مز ١٩: ٨-١٥؛ المزمور ١١٩ ادناه). وحفظ الشريعة، انما هو الجواب على كلمة الله، ويصبح من ثم ينبوع السعادة الحقة. ونشهد شخصية تدريجية للتورا، حتى ان ابن سيراخ وحدّ بالتالي بينها وبين الحكمة الالهية (سي ٢٤، انظر ملف ١٥). فالتورا هي القيمة الكبرى التي من اجلها حارب المؤمنون، ابان اضطهاد انطيوخس ايفسانوس عام ١٦٧-١٦٤ (انظر الملف ١٦)، ومن اجلها ارتضوا ان يبذلوا حياتهم (٢ منذ ٧: ٩، ١١).

التورا والعهد الجديد

تبني المسيحيون الاولون تجاه التورا مواقف فريدة مختلفة. فبالنسبة الى متى، لم ينقض يسوع الشريعة، وانما بلغ بها الى كمالها (متى: ١٧-١٩). ولكم أخذ

يسوع على الفريسيين تفسيرهم الذي التصق بالارض وتناسى النقاط الاكثر اهمية (متى ٢٣: ٢٣-٢٤). ولكونه ابن الانسان، كانت له سلطة على شريعة السبوت (متى ١٢: ١-٨). وكان تفسيره الجديد الجذري يهدف الى اعادة الانسان الى الجوهر، الى ارادة الله (انظر مثلاً متى ١٩). اما بالنسبة لبولس، فيحتل يسوع المسيح مكان الشريعة. ذلك ان المؤمن يُبرر، لا بممارسة الشريعة، وانما بالايمان بيسوع المسيح. ومنذئذ اصبح المعمد يعيش بهدي شريعة الروح (روم ٨: ١-٤). هذه الشريعة الجديدة التي تتميز بوصية الحب، هي اكثر إلزاماً، ولكنها في الوقت ذاته شريعة محررة.

سؤال للمناقشة

إسرائيل والوثنيون

بركة الوثنيين تهرّ باسرائيل

طرح إسرائيل، وهو في مفترق بين حضارات عديدة، وبنيرة حادة، قضية علاقته مع الأمم "الأخرى"، كونه واعياً وعمق علاقته الخاصة بالله، واختيار الله له. ففي بداية الملكية، كان السؤال الكبير يكمن في معرفة الموقف الذي يجب اتخاذه تجاه الأقوام غير اليهودية في المنطقة. وتبنى داود وسليمان الانفتاح الثقافي، وتضمّنت ادارتهما غرباء - وكانت البركة تجاه الشعوب الأخرى (تك ١٢: ٣) تمرّ عبر قبولها بدور اسرائيل كوسيط، يقينا منه بان اختياره لا يستند الى استحقاقاته، وانما إلى حب الله المجاني (تث ٧: ٧-٨).

ردود الفعل ازاء صحنه الجراء

وحين جُلِّي إسرائيل وتشتت في وسط الشعوب، واجهَ خطر فقدان هويته، بفعل احتكاكه بمحضرات اكثر تقدماً، وبديانات اكثر جاذبية. وهكذا اخذ يتساءل عن معنى وجوده في وسط الشعوب. ففي بابل، ماذا يعني ان يكون المرء "يهودياً"؟ وكان اول رد فعل على هذا السؤال: الانعزال والانطواء على الذات. أليس بسبب تحالفه مع الامم الاخرى، وبسبب اتباعه عادات آلهتها، شُتت إسرائيل (٢ مل ١٧ : ٧-٢٣)؟ فالغرباء هم خطر يُهدد به. والافضل هو الانفصال عنهم بشكل جذري. ذلك هو موقف نحميا وعزرا. فكل زواج مختلط لا مكان له: تُطلق النساء الغريبات مع اولادهن (عز ١٠ : ٢-٣).

في هذه الحقبة بالذات، عارض سفر راعوت التدابير التي اتخذها نحميا، مبيّناً كيف كان بوسع بوغز اليهودي ان يقترن، بشكل شرعي، براعوت الموائية التي ستصبح الجدة البعيدة لداود. وهكذا فرضت راعوت نفسها بصفة نموذج، عبر صفاتها الاخلاقية والدينية. ويلتقي سفر يونان، من طرف آخر، بهذا التعليم. ذلك ان اناساً غير يهود، وأكثر امانة من بعض اليهود، ينعمون بمحبة إله إسرائيل وخلصه، هو الإله الواحد الحق.

١٢

يهود ووثيون في العهد الجديد

التقى يسوع بوثنين، وارسل تلاميذه خارج العالم اليهودي (متى ٢٨ : ١٨-٢٠). وسفر اعمال الرسل يصف تدرج بلوغ البشرى السارة من اورشليم حتى اقاصي الارض (رسل ١ : ٨). وعبر مرحلتين مهمتين، اهتداء قرنيوليوس (رسل ١٠) ومجمع اورشليم (رسل ١٥)، أكد سفر الاعمال ان الخلاص بيسوع المسيح لا يقتصر على اليهود. كما شدّد، بشكل خاص، على ان المرء غير ملزم بان يصبح يهودياً كي يبلغ الى يسوع المسيح. ولعب بولس دوراً متميزاً في هذا التوجه. فبالنسبة له، ليس يهودي ولا يوناني؛ ذلك ان الجميع واحد في يسوع المسيح (غلا ٣ : ٢٦-٢٨).

للقرائة

سفر الاخبار

كُتِبَ سفر الاخبار في القرن الرابع، بقلم لاويين. انهم، انطلقاً من اهتمامات زمانهم، اعدوا كتابة تاريخ مملكة يهوذا، من وجهة نظر سلالة داود ومؤسسة الهيكل.

• بدايات شعب إسرائيل (أنساب): ١ أخ ١-٩

• مُلك داود: ١ أخ ١٠-٢٩

١٠: شاول، الملك الرديء

١٧: نبوة ناتان لداود

٢٢: ما قبل الهيكل

٢٨-٢٩: وصية داود ومسحة سليمان

• مُلك سليمان: ٢ أخ ١-٩

٧: تدشين الهيكل

٩: مجد سليمان

• تاريخ ملوك يهوذا: ٢ أخ ١٠-٣٦

١٣: مُلك آيا

٢٠: الحرب المقدسة

٢٦: مُلك عزريا

٣٠: فصح حزقيا

٣١: إصلاح العبادة

الاشادة بالشرية

(مزمو ر ١١٩ : ٨٩ - ١١٢)

في السماء ثابتة.
قد ثبتت الارض فهي قائمة.
لان كل شيء عبد لك.
هلكت في بؤسي.
لانك بها احييتني.
لاني التمسْتُ أوامرك.
أما أنا فأتبصّر في شهادتك.
أما وصيتك فما أرحبها!

فهي تأملي النهار كله.
لأنها لي للأبد.
لان شهادتك هي تأملي.
لاني رعيت أوامرك.
لكي احفظ كلمتك.
لانك انت علمتني.
هو احلى من العسل في فمي.
لذلك ابغضت كل سبيل كذب.

٨٩ للابد يا رب كلمتك
٩٠ إلى جيل فجيل امانتك.
٩١ بأحكامك يقوم إلى اليوم كل شيء
٩٢ لولا أن شريعتك هي نيمي
٩٣ لا أنسى أوامرك للأبد
٩٤ أنا لك فخلصني
٩٥ يترقبني الأشرار ليهلكوني
٩٦ رأيتُ حدًا لكل كمال

٩٧ كم أحب شريعتك أ
٩٨ وصيتك جعلتني أحكم من أعدائي
٩٩ صيرتُ اعقل من جميع مُعلِّمي
١٠٠ أصبحتُ أفطن من الشيوخ
١٠١ عن كل سبيل سوءٍ منعتُ قدمي
١٠٢ عن أحكامك لم أجد
١٠٣ أما اعذب قولك في حلقي أ
١٠٤ بأوامرك صيرتُ فطناً

ونورٌ لسبيلي.	١٠٥ كلمتك مصباحٌ لقدمي
أن احفظ أحكامَ برِّك.	١٠٦ أقسمتُ وسأخجز
فأحيني يا ربُّ بحسبِ كلمتك.	١٠٧ قد ذللتُ للغاية
وأحكامك علمني.	١٠٨ إرتضِ يا ربُّ بقربانٍ فمي
وأنا لم أنسَ شريعتك.	١٠٩ نفسي على كفي في كل حين
وأنا لم أضلَّ عن أوامرك.	١١٠ نصب الأشرارُ فخاً لي
لأنها سرورٌ قلبي.	١١١ ورثتُ شهادتك للأبد
فإنها الثوابُ للأبد.	١١٢ أملتُ قلبي لأعملَ بفرائضك

(١) هذا الزمور، من زمن ما بعد الجلاء، هو اطول المزامير. انه تأمل دائم في عظمة الشريعة وجمالها. له بنية تجعل عملية حفظه سهلة. وهو يحتوي على ٢٢ مقطعاً من ٨ أبيات، تبدأ كلها بعين الحرف من الالف باء (وهنا المقاطع ل. م. ن.)، كما تتضمن كل آية اسماً، على الاقل، يشير الى الشريعة. ذلك أن الشريعة تشمل حياة المؤمن برمتها.

(٢) لاميد، ٨٩-٩٦: الشريعة، لكونها إلهية وامينة، تحمل في ذاتها ضمانه الخلاص ميم، ٩٧-١٠٤: الشريعة، لكونها ينبوع الحكمة، تمنح السعادة نون، ١٠٥-١١٢: الشريعة، ابان المحن، هي الملجأ الوحيد.

(٣) هذا الزمور هو نموذج رائع للتقوى اليهودية التي تبلغ درجة عالية واكيدة من التصوف. وتشكل الآيات ٨٩-٩٦ قمته. انه يشيد بسمو الشريعة، كونها الحقيقة الابدية التي لا تبدل، والدليل الامين والاصيل للانسان. فعلى الانسان ان يتوق كثيرا الى معرفتها، كما عليه ان يدرسها ويحبها. وفضلاً عن ذلك، يتوجب عليه ان يعلنها ويلتزم بممارستها ولا يحيد عنها البتة. فالشريعة تكشف عن الله، وتمنح السلام والفرح، وتساعد الانسان على تجاوز المحن.

(٤) جاء يسوع يكمل الشريعة والانبياء (متى ٥: ١٧). وكان طعامه ان يعمل إرادة ابيه (يو ٤: ٣٤). وفي الجسمانية أظهر توافقه التام مع إرادة الأب

(مر ١٤ : ٣٦). فالشريعة الجديدة للمسيحي، انما هي الروح (روم ٨ : ٤). وفي صلاة الساعات، بحسب الطقس اللاتيني، يُستخدم هذا المزمور، كل يوم، في فرض نصف النهار. وكان بليز باسكال يحبه كثيراً!



الجامع - ابن سيران طويبا - الحكمة

المحتوى

- ١٩٧ • مقدمة: اليهود والعالم اليوناني
- نصوص:
- ١٩٩ ١. "كل شيء باطل" (جا ١)
- ٢٠٢ ٢. مدح الحكمة (سي ٢٤)
- ٢٠٦ ٣. الجرفيون والكاتب (سي ٣٨-٣٩)
- ٢١١ ٤. الحكمة والآباء (حك ١٠)
- ٢١٥ • الشرف القديم: هجو الجرف
- ٢١٧ • حكمة احيقار
- ٢١٨ • الموضوعم: سر الله
- ٢٢٠ • سؤال للمناقشة: الانتقال من العبرية الى اليونانية
- ٢٢٢ • للقراءة: سفر طويبا
- ٢٢٣ • صلاة: "يدك تهديني" (مز ١٣٩)

اليهود والعالم اليوناني

أزمة جديدة

كان الاسكندر، ابن ملك مقدونية، قد هاجم الامبراطورية الفارسية عام ٣٣٤. ولم تتوقف مسيرته الظافرة إلا عند اقدم جبال هملايا. وفي اعقاب احدى عشرة سنة، لدى وفاته في بابل، في الثالثة والثلاثين من العمر، كان قد استولى على كل الشرق الاوسط، من اليونان إلى مصر، ومن المحيط الهندي إلى افغانستان. ومن بعده تنافس قواده على اقتسام هذه الامبراطورية الواسعة قبل ان تنشأ ثلاث ممالك: كانت فلسطين، اولاً، من نصيب الذين ملكوا في الاسكندرية بمصر. ولكنها ألحقت عام ٢٠٠ بمملكة الملوك السلوقيين الذين اقاموا في انطاكية وسيطروا على سوريا وبلاد ما بين النهرين.

وكانت الحضارة اليونانية التي دخلت، عبر الجيش والتجارة والفنون، قد فرضت نماذجها السياسية والثقافية والدينية. وكان ذلك فرصة تقدم لشعوب الشرق، إذ كان بوسع انتشار اللغة اليونانية ان يمكنها من التبادل الاجتماعي الاقتصادي في ما بينها. وهكذا اغتنت المدن بمؤسسات عكست الطابع الهيليني: المدارس، الملاعب، المسارح، الحمامات، ميادين سباق الخيل. وكان بوسع المثقفين ان يفتحوا على افكار الفلاسفة اليونان. كما استقبلت الهياكل تماثيل الاله زوس الذي طالما شبه بالاله المحلي الكبير: بعل، إله السموات في سوريا، وآمون في مصر.

الصراع مع الإيمان اليهودي

وماذا في اورشليم؟ لقد صدمت طريقة العيش الجديدة، بشكل عميق، اليهود المؤمنين. وسرعان ما نشأ اتجاهان: "العصريون" الذين سعوا إلى تكييف تقاليدهم مع الثقافة الجديدة من جهة (وهم بالدرجة الاولى الاغنياء وكبار رجال الدين)؛ ومن جهة اخرى، "المحافظون" الذين كانت امانتهم للشريعة تلزمهم ان يرفضوا رفضا كاملا كل هذه التأثيرات الوثنية (على سبيل المثال الحكيم يشوع بن سيراخ في حدود عام ١٨٠). وبين الطرفين، كان هناك عدد من المترددين والشكاكين (من امثال قوهليت -سفر الجامعة- في حدود القرن الثالث). اما لدى يهود مصر الذين يتكلمون اليونانية، فكانت قد تمت عملية المثاقفة (inculturation) منذ زمن طويل. وهذه المثاقفة فتحت امكانات جديدة سيستفيد منها مؤلف سفر الحكمة، في حدود العام ٥٠ ق.م.

الترجمة السبعينية

في القرن الثالث، طلب الملك بطليموس الثاني ان تترجم التورا لحساب جامعة الاسكندرية. وستترجم سائر الاسفار المقدسة فيما بعد. ووفقا للتقليد، يكون ٧٠ كاتباً (وهذا معنى "السبعينية") جاءوا من اورشليم ليقوموا بهذه الترجمة في جزيرة فاروس (حيث اصبح الكتاب المقدس العبري منارة -وهذا معنى فاروس- لكل الوثنيين!). الا ان اليهود المحافظين، في اورشليم، اعتبروا هذه الترجمة -ويسمونها "السبعينية"- بمثابة خيانة وشبه مساومة مع الوثنيين.

يقدم هذا الملف اربعة اسفار: احدها كتب بالعبرية (قوهليت = الجامعة)، والآخر ترجم من العبرية إلى اليونانية (يشوع بن سيراخ)، واثنان كتب باليونانية مباشرة (طوبيا وسفر الحكمة)؛ وترجع الاسفار الثلاثة الاخيرة الى الترجمة السبعينية. ولما كانت هذه الاسفار ضمن لائحة الاسفار اليونانية التي أدرجت من ثم في "القانون الثاني"، فلقد سميت "القانونية الثانية". وهي غائبة، مع اسفار اخرى، عن الكتاب المقدس في الطبقات البروتستنتية.

النص رقم ١

"كل شيء باطل"

(جا ١)

قد تصدمنا فاتحة هذا السفر الصغير؛ انه يؤكد ببرودة ان الحياة غير جديرة بان تعاش، وان لا شيء جديد يرتجى. هذا الحكيم، مم كونه ضجيراً ومنتشائماً، يستحثنا بقوة، على غرار ايوب؛ ولكن، إن كان لنا قدر من النزاهة والصفاء، فلا يمكن ان نتجنب تساؤلاته التي هي تساؤلات الوجود.

١ اقوال الجامعة، ابن داود، الملك في

أورشليم :

٢ باطل الأباطيل، يقول الجامعة

باطل الأباطيل، كل شيء باطل.

٣ أي فائدة للإنسان من كل تبعه

الذي يعانيه تحت الشمس؟

٤ جيل يمضي وجيل يأتي

والأرض قائمة أبد الدهور.

٥ والشمس تشرق والشمس تغرب

ثم تسرع إلى مكانها ومنه تطلع.

٦ تذهب الريح إلى الجنوب وتدور

إلى الشمال

تلور وتدور ذاهبة، ثم إلى مدارها تعود.

٧ جميع الأنهار تجري إلى البحر

والبحر ليس بملآن

ثم إلى المكان الذي جرت منه الأنهار

هناك تعود فتجري أيضاً.

٨ جميع الأموال تُفني

فلا يستطيع الإنسان الكلام .

لا تشبع العين من النظر

ولا تمتلئ الأذن من السماع.

٩ ما كان فهو الذي سيكون

وما صنع فهو الذي سيصنع

فليس تحت الشمس شيء جديد.

١٠ رُبَّ أمر يُقال فيه: "انظر، هذا جديد"

بل قد كان في الدهور التي كانت قبلنا.

١١ ليس من ذكرٍ لما سبق

ولا من ذكرٍ لما سيكون

عِنْدَ الَّذِينَ يَأْتُونَ مِنْ بَعْدُ.

١٢ أَنَا الْجَامِعَةُ مَلَكَتْ عَلَى إِسْرَائِيلَ
بأورشليم

١٣ فَوَجَّهْتُ قَلْبِي لِيَطْلُبَ وَيَبْحَثَ
بِالْحِكْمَةِ

عَلَى كُلِّ مَا صُنِعَ تَحْتَ السَّمَاءِ
فَإِذَا هُوَ عَمَلٌ رَدِيءٌ

جَعَلَهُ اللَّهُ لِبَنِي الْبَشَرِ لِيَعْمَلُوهُ.
١٤ رَأَيْتُ جَمِيعَ الْأَعْمَالِ

الَّتِي عَمِلْتُ تَحْتَ الشَّمْسِ

فَإِذَا كُلُّ شَيْءٍ بَاطِلٌ وَسَعْيٌ وَرَاءَ
الرَّيْحِ.

١٥ الْمُتَنَوِّي لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَقُومَ

وَالنَّاقِصُ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يُحْصَى.

١٦ لَقَدْ نَاجَيْتُ قَلْبِي قَانِلًا:

"هَآمَنَذَا قَدْ أَمَيْتُ وَزَدْتُ الْحِكْمَةَ

فَوْقَ كُلِّ مَنْ كَانَ قَبْلِي بِأورشليم

وَأَكْثَرَ قَلْبِي مِنْ تَذَوُّقِ الْحِكْمَةِ وَالْمَعْرِفَةِ

١٧ وَوَجَّهْتُ قَلْبِي إِلَى مَعْرِفَةِ الْحِكْمَةِ

وَمَعْرِفَةِ الْجَنُونَ وَالْحَمَاقَةِ

فَعَرَفْتُ أَنَّ هَذَا أَيْضًا سَعْيٌ وَرَاءَ

الرَّيْحِ.

١٨ لِأَنَّ فِي كَثْرَةِ الْحِكْمَةِ كَثْرَةَ الْغَمِّ

وَمَنْ أَزْدَادَ عِلْمًا فَقَدْ أَزْدَادَ أَلَمًا."

نظرة إجمالية

٣-١: العنوان والموضوع: الرَّدَّتَانِ اللتان يعكسهما السفر

٤-١١: "لا جديد تحت الشمس!"

١٢-١٨: إخفاق الحكمة

معلومات

١- قوهليت. انه "ابن داود" (آ ١)، فهو إذن سليمان، الملك الحكيم (انظر ١ مل ٣: ٢٨). ولقد جعل منه التقليد نموذجاً لكل الحكماء؛ لذا نُسب إليه هذا المؤلف. (ومعه اسفار الامثال ونشيد الاناشيد والحكمة). والكلمة العبرية قوهليت (وقد ترجمت إلى اليونانية فالفرنسية بكلمة Ecclesiaste التي تعني "تلك التي تجمع" - ومن هنا الترجمة العربية "الجامعة" - (هل تجمع سامعين؟ ام اقوالاً حكمية؟).

٢- باطل. هذه العبارة الخاصة بسفر الجامعة (٣٧ مرة) تعني بالعبرية، أولاً، "البخسلر على الزجاج"؛ ومن هنا كان المعنى الرمزي: ما هو زائل، غير ثابت، عابر، على غرار العبارة المرادفة: "سعي وراء الريح" (آ ١٤، ١٧). فبالنسبة الى قوهليت: كل ما يشتهي المرء. يتبين بالتالي انه مخيب، إذ ان كل شيء يعبر ويبلغ الى الموت.

اسئلة

- ١- لاحظوا الآيات ٤-١١: ما هو العامل المشترك بين عناصر الكون المذكورة (آ ٤-٧)؟ ما هو الرباط القائم بينها وبين البشر (آ ٨-١١)؟ ما هو العنوان الذي يمكنكم ان تطلقوه على النص؟
- ٢- في الآيات ١٢-١٨ سعى المؤلف إلى جعل سليمان، الحكيم الاعظم، يتكلم، هو الذي استطاع ان يجيا حياة ناجحة؛ والفصل الثاني يلمح إلى هذا النجاح. ما هي الخلاصة التي يستخرجها من خبرته الملكية؟ ما هو رأيكم بنجاحه؟
- ٣- هل استطاع التقدم التقني والعلمي الذي أحرز اليوم ان يجعل الكائن البشري يصبح افضل؟ هل انتم متفقون مع قوهليت ام معارضون له؟ ولماذا؟

مسارات للقراءة

- ١- الحكمة. المهم، لدى بني إسرائيل، هو ان يجيا الانسان حياة ناجحة، في أعينه واعين الآخرين. فعلى مدى السفر، يعدد قوهليت كافة خيبات الأمل التي صادفها: المظالم، العمل الذي لا جدوى فيه، العزلة، انحرافات السلطة، فقدان الثروات الخ... ومع ذلك، لم يفقد أمله: انه ينصح كل واحد بأن يعيش السعادة الحاضرة، حتى وإن كانت محدودة (٥: ١٧-١٩؛ ٩: ٧-٩).
- ٢- من دون تاريخ. ليس لقوهليت تعليم يردده! انه، بخلاف التقاليد البيبليية، لا يعبر عن أي معنى للتاريخ، ولا عن اية هوية يهودية. فهو يتأمل فقط، على غرار

كاتب سفر ايوب، في الوضع البشري، من دون ان يرجع الى تاريخ الخلاص؛ وعلى سبيل المثال: القصيدة (٣: ١-٨) والحديث الرائع عن الشيخوخة (١٢: ١-٧).

٣- قوهليت والله. يتضمن سفر الجامعة، على غرار سفر ايوب، اسئلة كثيرة، إلى جانب قليل من الاجوبة، دون ان يتجنب المفارقات. وفيما يختير قوهليت جهله، يؤكد في الوقت ذاته ثقته بالله (٣: ١٠-١٣؛ ٨: ١٦-١٩: ١). ومع انه لا يأمل شيئاً بعد الموت (٣: ١٩-٢٢)، فهو يعلم ان الله سيدينه (٨: ٥-٦؛ ١١: ٧-١٠). ذلك لأنه لم يكن بعد رجاء بقيامه الاموات.

النص رقم ٢

مدح الحكمة

(سي ٢٤)

يشوع بن سيراخ، وهو حكيم من اورشليم، افتتح القسم الثالث من مؤلفه بمدح الحكمة الالهية. ولقد شخصها وجعلها تتكلم، كما في الفصل ٨ من سفر الامثال، لانها، بالنسبة له، ليست تجريداً وانما حياة الله ذاتها مبلغة إلى اسرائيل. فمن هذه القصيدة اليهودية الرائعة سيستقي المسيحيون المفردات للتحدث عن "الكلمة"، حكمة الله المتجسدة.

٢ "إني خرجت من فم العليّ
وكالبخار غطيت الأرض.
٤ ونصبت خيمتي في العليّ
وكان عرشي في عمود الغمام.

١ الحكمة تمدح نفسها
وتفتخر بين شعبيها.
٢ تفتح فمها في جماعة العليّ
وتفتخر أمام قدرته.

١٥ أنا وحدي جُلْتُ في دائرة السماء
 وغمَّسْتُ في عمقِ الغمار
 ١٦ وعلى أمواج البحرِ والأرضِ كُلِّها
 وعلى كلِّ شعبٍ وكلِّ أمةٍ تسلَّطْتُ.
 ١٧ في هذه كُلِّها إنتمستُ الراحة
 وفي أيِّ ميراثٍ أحلُّ.
 ١٨ حينئذٍ أوصاني خالقُ الجميعِ
 والذي خلَقني أقرَّ خِيمي
 وقال: "أنصبي خيمتكِ في يعقوب
 ورثي في إسرائيل."
 ١٩ قبل الدهورِ ومنذ البدءِ خلَقني
 وإلى الدهورِ لا أزول.
 ٢٠ في المسكينِ المقدسِ امامه خدمتُ
 وهكذا في صهيونِ استقررتُ
 ٢١ وجعل لي مقراً في المدينةِ المحبوبةِ
 وسلطنتي هي في أورشليم.
 ٢٢ فتأصلتُ في شعبٍ مجيدٍ
 وفي نصيبِ الربِّ، نصيبِ ميراثه.
 ٢٣ كالأرزِ في لبنان ارتفعتُ
 وكالسروِ في جبالِ حرمون.
 كالنخلِ في عينِ جدِّي ارتفعتُ
 وكغراسِ الوردِ في أريحا
 كالزيتونِ الضميرِ في السهلِ
 وكالدُّبِّ ارتفعتُ.
 ٢٤ كاللآرِصينيِّ والقندولِ العطرِ فاحِ عطري
 وكالمُرِّ المنتقى انتشرتِ رائحتي
 كالقنَّةِ والجزعِ والميعَةِ

ومثلَ بخارِ اللبَّانِ في الخيمةِ.
 ١٦ إني مددتُ أغصاني كالبطمةِ
 وأغصاني أغصانُ مجدٍ ونعمةِ.
 ١٧ أنا كالكرمةِ أنبتُ الثَّعْمَةَ
 وأزهاري غارُ مجدٍ وغني.
 ١٨ تعالوا إليَّ أيها الرَّاغِبونَ في
 واشبعوا من غمَّاري.
 ١٩ فإنَّ ذِكرِي أحلى من العسلِ
 وميراثي ألدُّ من شهيدِ العسلِ.
 ٢٠ الذين يأكلونني لا يزالون يمجِّعون
 والذين يشربونني لا يزالون يعطشون.
 ٢١ من سمِع لي فلا يُخزى
 ومن عمل يارشادي فلا يخطأ.
 ٢٢ هذه كلها هي سفر عهدِ الإلهِ العليِّ
 والشريعةِ التي أوصانا بها موسى
 ميراثاً لجماعاتِ يعقوب.
 ٢٣ هي التي تُفيض الحكمةَ كفيشون
 ومثلَ دجلةَ في أيامِ الثَّمارِ الجديدةِ
 ٢٤ وتملاً فهما كالقناتِ
 ومثلَ الأردنِّ في أيامِ الحصادِ.
 ٢٥ وتُفيضُ التَّاديبُ كالنَّيلِ
 ومثلَ جيحونَ في أيامِ القُطافِ.
 ٢٦ لا يستوفي الأوَّلُ معرفتها
 ولا يستقصيها الآخرُ
 ٢٧ لأنَّ فكرها أوسعُ من البحرِ
 ومقاصدها أعمقُ من الغمرِ العظيمِ.
 ٢٨ وأنا كساقيةِ من النهرِ

ومثل قنابة خَرَجَتْ إلى جنة.
 ٣١ قُلْتُ: "أَسْقِي بُسْتَانِي وَأَرْوِي زَهْرَائِي."
 وأجعلهُ يسطَعُ إلى بعيد.
 ٣٣ أَلْفِضُ التَّعْلِيمَ مِثْلَ نُبُوْعَةٍ
 فإذا بساقِي قد صارتَ نهراً
 وأخلفهُ للأجيال الآتية.
 وينهري قد صارَ بحراً.
 ٣٤ فأنظروا كَيْفَ أَنِي لم اتعب لأجلِي فَقَطْ
 بل لجميع الذين يلتَمِسُونَ الحكمة.
 ٣٦ فإني أضيءُ أيضاً بالتأديبِ مثلَ الفجرِ

نظرة إجمالية

- ١-٢: الحكمة تقوم بمدح ذاتها في إسرائيل
 ٣-٦: انها كلمة الخالق، وهي تملأ الكون
 ٧-١٢: تقيم في إسرائيل وتحتفل بالعبادة في الهيكل
 ١٣-١٧: تشبه اشجاراً جميلة واطياباً ليتورجية
 ١٩-٢٢: تدعو البشر الى التغذي منها والإصغاء إليها
 ٢٣-٢٩: الحكمة هي الشريعة، وهي ملء الحياة كالانهار
 ٣٠-٣٤: ابن سيراخ يفيضها كالماء والنور

معلومات

- ١- الحكمة الخلافة. كما هي الحال في قصيدة أمثال ٨: ٢٢-٣١ (راجع ملف ١٢، النص رقم ١)، نرى الحكمة تدير كل جنبات المسكونة، وتؤمن لها النظام والانسجام. وهي انما تتجلى في ما نسميه قوانين الطبيعة وجمالها.
 ٢- الصور. في الآيات ١٣-١٧ شُبِّهت الحكمة، ١٢ مرة، بأشجار، ومن ثم بالنباتات ذات الرائحة التي يُصنع منها زيت المسحة (خر ٣٠: ٢٣) ومزيج البخور الطقسي (خر ٣٠: ٣٤). وفي الآيات ٢٥-٢٧ نجدها تشبه ستة انهار: اربعة انهار الفردوس (تك ٢: ١٠-١٤)، يُضاف إليها الاردن والنيل.

٣- التعليم. في الآية ٢٣ يقدم ابن سيراخ تعليمه وكأنه "نبؤة"، أي بمثابة كلمة ألهمها الله. وفي القرن الثاني ق.م.، رسخ لدى حكماء إسرائيل، الشعور بأنهم خلفاء الانبياء السابقين الذين اختفوا (١ مك ٩ : ٢٧؛ مز ٧٤ : ٩).

اسئلة

- ١- انطلاقاً من اقوال الحكمة ذاتها (الآيات ٣-٢٢)، ما هي المهمات التي تمارسها؟
- ٢- ماذا تعني هذه التلميحات إلى ليتورجيا هيكل أورشليم؟ سجلوا كل التلميحات إلى الارض المقدسة.
- ٣- ما هي، في الآيات ٢٣-٣٤، صفات الشريعة؟ ماذا يعني هذا التذكير بأنهم الفردوس الأربعة؟ ولماذا إضافة النهرين الآخرين؟ لماذا يشبه ابن سيراخ نفسه بقناة ري؟

مسارات للقراءة

- ١- تبدو حكمة الله "متجسدة" في إسرائيل، عبر شريعة موسى (راجع تث ٤ : ٥-٨). انها تلقن الحكماء، كما كان ابن سيراخ ينقل ما تلقاه إلى شباب اورشليم (انظر ٥١ : ٢٣-٢٦). وحكمة الله، بالنسبة له، تشع ايضا في ليتورجيا الهيكل (انظر المديح الذي فاه به عظيم الكهنة آنذاك في ٥٠ : ١-٢١). انها بمثابة الحضور الالهي في الفردوس، وسط الاشجار وانهار عدن، وهي تقدم ثمار الحياة للذين يبحثون عنها (انظر الآية ١٨ المضافة في النص اليوناني واللاتيني: "انا أم الحب الصافي والخوف والمعرفة والرجاء الوطيد").
- ٢- كلمة الله المعطاة عبر الشريعة هي غذاء: انظر على سبيل المثال تث ٨ : ٣؛ مثل ٩ : ١٠-٦؛ مز ١٩ : ١١. وسيتبنى يسوع هذه اللغة: فلكونه هو كلام الله، يقول بانه "خبز الحياة" (يو ٦ : ٣٤-٣٥: لقد انقلبت الصورة، ولكن المعنى هو ذاته بالتالي). وهكذا نجدنا بازاء وحدة "مائدتني" الافخارستيا: الكلام والخبز.

٣- فاتحة انجيل يوحنا (١ : ١-١٨) تستلهم هذا النص: فالملسيح، على غرار الحكمة (صوفيا sophia)، هو الكلمة (لوغوس logos) أي كلام الله. انه أزلي كالأب، خالق معه، حاضر للكون ولكل البشر؛ لقد سكن (حرفياً: "نصب خيمته") في شعب إسرائيل. (راجع الموضوع: الحكمة مشخّصة، في ملف ١٢، والموضوع "سر الله" في هذا الملف).

النص رقم ٣

الحرفيون والكاتب

(سي ٣٨ : ٢٤ - ٣٩ : ١١)

فتَح ابن سيراخ مدرسة في اورشليم، لقناعته بان تعليم الحكمة عنصر هام في تكوين شخصية المسؤولين الجدد (٥١ : ٢٣-٢٦). وها هو، من دون أن يحتقر العمال اليدويين، يشيد بمهنته ككاتب، كونها في غاية الأهمية لاسرائيل.

٢٧ كذلك كُلُّ صَانِعٍ وَرَبِّ عَمَلٍ
مِمَّنْ يَقْضِي اللَّيْلَ كَالنَّهَارِ
وَالْحَافِرُونَ نَقُوشَ الْحَوَاتِمِ
الْجَاهِدُونَ فِي تَنْوِيعِ الْأَشْكَالِ
وَالَّذِينَ يَصْرِفُونَ قُلُوبَهُمْ إِلَى نَقْلِ الصُّورَةِ
وَيَسْهَرُونَ لِاسْتِكْمَالِ صَنْعَتِهِمْ.
٢٨ وَكَذَلِكَ الْحَدَّادُ الْجَالِسُ عِنْدَ السِّدَّانِ
وَالْمُعِينُ فِي الْحَدِيدِ الَّذِي يَصُوغُهُ:
وَهَجُّ النَّارِ يُذِيبُ لَحْمَهُ

٣٨ ٢٤ الْكَاتِبُ يُكْتَسِبُ الْحِكْمَةَ
فِي أَوَانِ الْفِرَاعِ
وَالْقَلِيلُ الْعَمَلُ يُصْبِحُ حَكِيمًا.
٢٥ كَيْفَ يُصْبِحُ حَكِيمًا مَنْ يُمْسِكُ الْحِرَاتِ
وَيَفْتَخِرُ بِالنَّهْوِيلِ بِالْمِنْخَسِ
وَيَسُوقُ الْبَقْرَ وَيُلَازِمُهَا فِي أَعْمَالِهَا
وَلَا يَتَحَدَّثُ إِلَّا بِأَوْلَادِ الثِّيرَانِ؟
٢٦ قَلْبُهُ مُنْصَرَفٌ إِلَى خَطْوِطِ الْحِرَاتِ
وَسَهْرُهُ فِي تَسْمِينِ الْعِجَالِ.

٣٩ شَأْنُهُمْ يَخْتَلِفُ
 عن شأن الذي يصرف نفسه
 إلى التأمل في شريعة العلي.
 فَإِنَّهُ يَلْتَمِسُ حِكْمَةَ جَمِيعِ الْأَقْدَمِينَ
 ويقضي أوان فراغه في النبوات.
 ١ يحفظ أحاديث الرجال المشهورين
 ويدخل في تشعبات الأمثال.
 ٢ يبحث عن خفايا الأقوال السائرة
 وينصرف إلى أغاز الأمثال.
 ٣ يتخذه بين أيدي العظماء
 ويرى أمام الرئيس.
 يجوز في أرض الأمم الغريبة
 واختبر الخير والشر بين الناس.
 ٤ يصرف قلبه إلى الابتكار إلى الرب صانعه
 ويتضرع أمام العلي
 ويفتح فاه بالصلاة ويستغفر خطاياها.
 ٥ فإن شاء الرب العظيم
 يمتلي من روح الفهم
 فيمطر هو بأقوال حكمته
 وفي الصلاة يحمد الرب.
 ٦ يجعل حكمة وعلمه مستقيمين
 ويتأمل في أسرار الرب.
 ٧ يبين التأديب الذي أخذه
 ويفتخر بشريعة عهد الرب.
 ٨ كثيرون يشون على فهمه

وهو يتخبط في حر الأتون
 وصوت المطرقة يصم أذنيه
 وعينه إلى مثال ما يصنع.
 يصرف قلبه إلى إتمام أعماله
 وسهره في تزيينها إلى التمام.
 ٩ وكذلك الخراف الجالس على عمله
 والمدير دولابه بقدميه
 لا يزال مهتما بعمله
 وكل نشاطه محصى.
 ١٠ بذراعه يعرك الطين
 وبقدميه يحي صلابته.
 يصرف قلبه إلى إتقان الدهان
 وسهره في تنظيف الأتون.
 ١١ هؤلاء كلهم اتكلوا على أيديهم
 وكل منهم حكيم في صناعته.
 ١٢ بدورهم لا تُعمر مدينة
 ولا يسكن الناس ولا يسافرون.
 ١٣ لكنهم إلى مجلس الشعب لا يستدعون
 وفي الجماعة لا يمتازون.
 على منبر القاضي لا يجلسون
 وأحكام الشرع لا يفقهون.
 ١٤ في التأديب والحكم لا يبرزون
 وبين ضاربي الأمثال لا يوجدون.
 لكنهم يُبتون الخليقة الأبدية
 وصلاتهم لأجل عمل صناعتهم.

- فهو لا يُمحي للأبد.
ذكرة لا يزول واسمه يحيا
من جيل الى جيل.
١٠ أُمَّمٌ تُحَدِّثُ بِحِكْمَتِهِ
والجماعة تُشِيدُ بِحَمْدِهِ.
١١ إِنْ طَالَ عُمُرُهُ خَلَّفَ اسْمًا أَكْثَرَ مِنْ أَلْفٍ
وإن دَخَلَ إِلَى الرَّاحَةِ اكْتَفَى بِذَلِكَ.
١٢ إِنِّي أَسْتَمِرُّ عَلَى بَيَانِ أَفْكَارِي
لأنِّي مُمْتَلِئٌ كَالْبَدْرِ التَّمَامِ.
١٣ اِسْمَعُونِي أَيُّهَا الْبَنُونَ الْأَصْفِيَاءُ
وأنمو كورِدٍ مَغْرُوسٍ عَلَى مَجْرَى مَاءٍ
١٤ وَأَفِيحُوا عَرْفُكُمْ كَالْبُخُورِ
وَأزْهَرُوا كَالزَّنْبِقِ.
١٥ وانشروا عَرْفُكُمْ وَأَنْشِدُوا نَشِيداً
وباركوا الرَّبَّ عَلَى جَمِيعِ أَعْمَالِهِ.
١٥ عَظَمُوا اسْمَهُ وَاحْمَدُوهُ بِالنَّسِيحِ
بِزَانِيمِ الشَّفَاهِ وَبِالْكِنَارَةِ
وقولوا هكذا حامدين.
١٦ أَعْمَالُ الرَّبِّ كُلُّهَا حَسَنَةٌ جَدًّا
وجمیعُ أوامره تُنْفَذُ فِي أَوْقَاتِهَا
لا يُقَالُ: "ما هذا ولم هذا؟"
فكلُّ شَيْءٍ يُطَلَّبُ فِي أَوَانِهِ.
١٧ بِكَلِمَتِهِ وَقَفَّ الْمَاءُ مِثْلَ كَنْبَلَةٍ.
وبقول فَمِهِ كَانَتْ حِيَاضُ مِيَاهِ.
١٨ بِأَمْرِهِ تَمَّ كُلُّ شَيْءٍ بِحَسَبِ مَرَضَاتِهِ
- وَلَيْسَ أَحَدٌ يَمْنَعُ كَمَالَ خَلَاصِهِ.
١٩ أَعْمَالُ جَمِيعِ الْبَشَرِ أَمَامَهُ
ولا شَيْءٌ يَخْفَى عَنْ عَيْنِهِ.
٢٠ يَمْتَدُّ نَظَرُهُ مِنْ دَهْرٍ إِلَى دَهْرٍ
وليسَ شَيْءٌ عَجِيباً أَمَامَهُ.
٢١ لا يُقَالُ: "ما هذا ولم هذا؟"
لأنَّ كُلَّ شَيْءٍ خُلِقَ لِمَنْفَعَتِهِ.
٢٢ فَاصْتِ بِرُكْنَتِهِ كَنْهَرٍ
وَأرْوَتِ الْيَابِسَةَ كَطُوفَانِ.
٢٣ كَذَلِكَ يورثُ الأُمَّمَ غَضَبَهُ
كما حِينَ حَوَّلَ الْمِيَاهَ إِلَى مَلْحٍ.
٢٤ كما أَنَّ طُرُقَهُ مُسْتَقِيمَةٌ لِلْقَدِيسِينَ
كذلك هي معاتِرٌ للأُمَّمَاءِ.
٢٥ الصَّالِحَاتُ خُلِقَتْ لِلصَّالِحِينَ مِنْذُ الْبَدءِ
وكذلك الشُّرُورُ لِلأَشْرَارِ.
٢٦ رَأْسُ مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ حَيَاةُ الْإِنْسَانِ
الماء والنار والحديد والملح
وَسَمِيدُ الحِنِطَةِ وَاللَّبَنُ الحَلِيبِ
وَالعَسَلُ وَدَمُ العِنَبِ وَالزَّيْتُ وَالبَّاسِ.
٢٧ جَمِيعُ هَذِهِ خَيْرَاتٌ لِلأَحْيَاءِ
ولكنها تتحوَّلُ لِلخَاطِئِينَ بَلَايَا.
٢٨ مِنْ الرِّيحِ رِيَاخٌ خُلِقَتْ لِلعِقَابِ
وفي غَضَبِهِ يُشَدِّدُ بَلَايَاهُمْ
وفي وَقْتِ الانْقِضَاءِ تُصَبُّ قُوَّتُهَا
وَتُسَكَّنُ غَضَبَ صَانِعِهَا.

وتأملتُ ودَوَّنتُ في الكتاب:
 ٣٣ "إِنَّ جَمِيعَ أَعْمَالِ الرَّبِّ صَالِحَةٌ
 فَيَسُدُّ كُلَّ حَاجَةٍ فِي سَاعَتِهَا.
 ٣٤ "فَلَا يُقَالُ: "هَذَا شَرٌّ مِنْ هَذَا"
 فَإِنَّ كُلَّ أَمْرٍ يُسْتَحْسَنُ فِي وَقْتِهِ.
 ٣٥ فَالآنَ أَنْشِدُوا بِكُلِّ قَلْبِكُمْ وَأَفْوَاهِكُمْ
 وَبَارِكُوا اسْمَ الرَّبِّ.

٢٩ النَّارُ وَالْبَرْدُ وَالْجُوعُ وَالْمَوْتُ
 هَذِهِ كُلُّهَا خُلِقَتْ لِلْعِقَابِ.
 ٣٠ أَنْبَابُ السَّبَاعِ وَالْعِقَابِ وَالْأَفَاعِي
 وَالسِّفُّ الْمُعَاقِبَةُ لِإِهْلَاكِ الْكَافِرِينَ
 ٣١ تَفْرَحُ بِتَفْيِذِ وَصِيَّتِهِ
 وَعَلَى الْأَرْضِ تَسْتَعِدُّ لِرُوقَتِ الْحَاجَةِ
 وَفِي آوَانِهَا لَا تَتَعَدَّى كَلِمَتَهُ.
 ٣٢ فَלذَلِكَ اسْتَفْرَّ رَأْيِي مِنْذُ الْبَدءِ

نظرة اجمالية

٣٨ : ٢٤ : المبدأ

٢٥ - ٣٠ : وصف خمس مهن

٣١ - ٣٤ : مهن لا غنى عنها، ولكنها ثانوية

٣٩ : وصف الكاتب المثالي

معلومات

١- في بداية الآية ٢٧ تشير الكلمات اليونانية (tektôn, archi-tektôn) = عامل ورب عمل) إلى النجار، ولكنها تشير أيضاً إلى البناء وحتى الحداد. ويسوع، بحسب مر ٦ : ٣ كان عاملاً (tektôn).

٢- في الآية ٣١ ب "كل منهم ماهر" (حرفياً: "حكيم")، لكون الحكمة الاسرائيلية، قبل كل شيء، فنّ النجاح والمهارة وحسن التصرف (راجع خسر ٣١ : ٣). إلا ان هؤلاء الحرفيين ليسوا خطباء ولا قضاة ولا لاهوتيين كالكنيسة (آ ٣٣-٣٤).

اسئلة

- ١- ما هي المهن الخمس الموصوفة في الآيات ٢٥-٣٠؟ اكتشفوا الردة التي تختتم كلاً من المقاطع الاربعة. كيف تفهمون صيغة الآية ٣٤: "لكنهم يثبتون الخليقة الابدية...؟"
- ٢- ما هي بالضبط نشاطات الكاتب في ٣٩: ١-١١؟ لاحظوا كيف يتحدث ابن سيراخ هنا عن الكتب المقدسة (٣٨: ٣٤ ب- ٣٩: ١ في الترجمة المسكونية T.O.B. تساوي ٣٩: ١ في طبعة اورشليم وترجمة دار المشرق).
- ٣- هل بإمكانكم ان تميزوا، في صفات الكاتب، تلك التي تنسب إلى جهوده، وتلك التي هي مواهب من لدن الله؟

مسارات للقراءة

- ١- كانت الحرف اليدوية في العالم الهيليني موضوع احتقار واضح من قبل الحكماء: فبالنسبة إلى ارسطو "حياة الحرفي لا تسمح له بممارسة الفضيلة"، اما افلاطون، فقد جعل مفارقة بين الحكيم والعامل. وفي مصر، ومنذ الالف الثاني قبل الميلاد، كان الكتبة يهزأون بالحرفيين (انظر ادناه: هجو الحرف). اما في الكتاب المقدس، فهناك تقدير للعمل اليدوي؛ لا بل، يُعتبر الحرفيون الذين يبنون مقدس الخروج (خر ٣١: ١-١١) مُلهمين بروح الله.
- ٢- كان الكتبة، في زمن ابن سيراخ، يتباهون بالتورا (راجع مز ١: ١٩: ٨) التي ينسخونها ويدرسونها ويعلمونها. ولكن هل يُعقل ان يكون نشاطهم محصوراً بموقعهم الذي يُحسدون عليه؟ فالكثبة، بحسب الأحوال (وهم في غالبيتهم علمانيون)، هم رجال دين حقيقيون، في خدمة الله والجماعة (مر ١٢: ٢٨-٣٤)، او زمرة اكليزيكية "مراثية" (متى ٢٣: ١-١٠) تحتقر الشعب (يو ٧: ٤٩).

٣- يمارس الكثير من الكتبة مهنة يدوية، إذ إن تعليمهم الشريعة يجب أن يكون مجانياً؛ فيولس، على سبيل المثال، كان حائكاً (رسل ١٨ : ٣)، والراي الكبير شمعي كان عاملاً (tektôn) مثل يسوع. إلا إن كتبة آخرين كانوا ينعمون بالضيافة أو بمعونات (كما كان يسوع والمبشرون بالإنجيل، راجع لو ١٠ : ٤-٧). ويبقى السؤال مطروحاً أمام الجميع بشأن الموازنة بين العمل والراحة: فلكي يصبح المرء "حكيمًا"، ألا ينبغي أن تتاح له أوقات "حرّة" تكون محررة من أعمال مُلزمة ومُتعبة؟ أليس هذا هو أحد معاني السبت، ومن ثم الأحد؟

النص رقم ٤

الحكمة والآباء

(حك ١٠)

في هذا السفر، وهو أحدث أسفار العهد القديم - وقد كتب باليونانية في الاسكندرية في حدود العام ٥٠ ق.م. - يعبر حكيم يهودي عن إيمانه الذي يصطدم مع عدم إيمان الوثنيين. وفي هذا الفصل ١٠ الذي يعدّ تأملًا طويلًا حول الخروج، يذكر بتاريخ الآباء دون أن يسميهم. وقراءة هذا النص تمكّننا بالتالي من قراءة مجددة لسفري التكوين والخروج.

ولما ارتدّ عنها ظالمٌ في غضبه
هلك في حنقه الذي قتل به أخاه.
ولمّا غمر الطوفان الأرض بسببه
عادت الحكمة فخلصتها
إذ هدّت البارّ بخشبٍ حقير.

١٠ هي التي سهّرت على أول من جيل
أبي العالم
بعد أن خلق رحيداً
وانقذته من زلته
وأعطته قوةً لئلا تسلط على كل شيء.

- ١١ ونصرته على طمع مضايقيه وأغنته.
 ١٢ ووقته من أعدائه وحمته من الكافرين له
 وحكمت له في قتال شديد
 لكي يعلم أن التقوى أقدر من
 كل شيء.
 ١٣ وهي التي لم تترك البار الذي باعوه
 بل نسلته من الخطيئة وتزلت معه
 في الجب
 ١٤ ولم تفارقه في القيود
 حتى آتته بصولجان الملك
 وبسلطان على الذين كانوا متسلطين
 عليه
 فكذبت الذين كانوا يأخذون عليه
 المآخذ
 وآتته مجدداً أبدياً.
 ١٥ وهي التي انقذت شعباً مقدساً
 وذرية لا عيب فيها
 من أمة مضايقين
 ١٦ وحلت نفس عبد للرب
 وقارمت ملوكاً مرهوبين بخوارق
 وآيات.
 ١٧ وجزت القديسين ثواب أتعابهم
 وهدتهم طريقاً عجيباً
 وكانت لهم ملجأ في النهار
 وضياء نجوم في الليل.
 ١٨ وعبرت بهم البحر الأحمر.
- ولمّا أجمعت الأمم على الشر فأخزيت معاً
 فهي التي عرفت البار
 وصانته بلا عيب أمام الله
 وحفظته أقوى من حنانه لوئده.
 وهي التي انقذت البار
 لمّا هلك الكافرون
 وكان هارباً من النار الهابطة
 على المدن الخمس.
 ولا تزال هناك للشهادة على شرهم
 أرض مقفرة يسطع منها دخان
 ونبات يثير غمراً لا ينضج في أوانه
 وعمود من ملح
 قائم تذكاراً لنفس لم تؤمن.
 والذين حادوا عن الحكمة
 لم يقتصر ضررهم على عدم معرفة
 الخير
 ولكنهم تركوا للأحياء ذكراً
 لحماقتهم
 بحيث لا يستطيعون كتمان عثراتهم.
 لكن الحكمة أنقذت خدامها
 من أتعابهم.
 وهي التي هدت البار الهارب
 من غضب أخيه سبلاً مستقيمة
 وأزته ملكوت الله وآتته معرفة
 المقدسات
 وأنجحته في أتعابه وكثرت ثمر أعماله.

وأشادوا باسمك القدوس أيها الرب
وحمدوا بقلب واحد يدك التي حميتهم^{١٩}
^{٢١} لأن الحكمة فتحت أفواه الخرس
وأوضحت السنة الأطفال.

وجازت بهم غزير المياه.
^{١٩} أما اعدائهم فأغرقتهم
ثم قدتتهم من اعماق الغمار.
^{٢٠} ولذلك فالأبرار سلبوا الكافرين

نظرة اجمالية

لا نقدم هنا، خلافاً للمعتاد، تصميماً لهذا النص، كي نحترم ما لم يقله، ولكي نفسح لكم فرصة التلذذ في البحث -ومن دون الاستعانة بهوامش الكتاب المقدس- عن الشخصيات البيبلية السبع، او "الآباء"، بالمعنى الواسع، الذين ورد ذكرهم في النص.

معلومات

- ١- هذا التعداد الطويل الذي تبدو فيه الحكمة بمثابة الفاعل لـ ٤٠ فعلاً، يوجز سفرَي التكوين والخروج. وستواصل بقية السفر -حيث يتوجه الكاتب من جديد إلى الله (آية ٢٠)، كما فعل في الفصل التاسع- التأمل في الخروج وفي عمل الله تجاه اسرائيل وضد مصر الوثنية (حيث يعيش الكاتب وقراؤه اليهود!).
- ٢- لا يحتوي هذا النص، كما هي الحال في كل السفر، على أي اسم علم -على غرار اسفار الأمثال وايوب وقوهليت (الجامعة)، مع استثناء واضح في سفر يشوع بن سيراخ (٤٤-٥٠)-؛ وسليمان ذاته الذي توضع اقوال على لسانه، في الفصل ٩، لا يرد اسمه. فبالنسبة إلى المؤلف، هي الحكمة التي تأخذ الأولوية، وليس هذا او ذاك من الاشخاص، مهما كان شهيراً.

اسئلة

- ١- اجنثوا أولاً عن الآباء السبعة الذين ورد ذكرهم. من هم الذين دُعوا "ابراراً"؟ على م تقوم اهمية الأبوين الاخيرين في نظر المؤلف؟ شخّصوا الاعداء السبعة (لم يُذكر عدوّ للاول، فيما ذُكر عدوّان للاخير).
- ٢- عبر متابعة تفاصيل النص، شخّصوا الروايات من سفري التكوين والخروج التي يلمّح إليها النص. وإذا كانت هناك تفاصيل لا توحى لكم بشيء، فقد يكسبون مصدرها تقاليد غير ببيلية (انظر ادناه رقم ١ في "مسارات للقراءة").
- ٣- ينسب المؤلف إلى الحكمة صفات نسبها سفر التكوين والخروج إلى الله ذاته؛ لماذا كانت هناك حاجة إلى وساطة كهذه بين الله والآباء؟

مسارات للقراءة

- ١- يُصدي المؤلف لتقاليد يهودية منحولة كانت قد نمت حول النصوص الببيلية: هناك "ابحاث" (ميدراش) او قراءات مجدّدة. وعلى سبيل المثال في الآية ١ أ، ج، د (آدم الخاطئ قام بتوبة)؛ وفي الآية ٤ أ (العنف الذي خلّفه نسل قايّن، من مثل لامك)؛ وفي الآية ٧ ب، ج (براكين في جنوب البحر الميت؛ "تفاحة سدوم": ثمرة شائخة ولكن فارغة)؛ وفي الآية ٢٠ أ (حين استولى الاسرائيليون على اسلحة المصريين المهالكين). وتعطي بقية السفر امثلة اخرى، متوسّعة في ابراز ضربات مصر ومعجزات الخروج.
- ٢- يبدو الابرار في مواجهة دائمة مع "الخطأة" و "الكفّار": اهم الوثنيون، ولكنهم ايضاً اليهود الاشرار الذين يعتقدون على اليهودي الأمين في حك ١-٥ (على سبيل المثال ٢: ١٢-٢٠، انظر متى ٢٧: ٤٣). ونرى الحكمة تعمل، في اغلب الاحيان، بصفة محرّرة، على غرار إله الخروج. وهذا السفر منفتح، في توجهاته الثقافية، على الفكر اليوناني، ولكنه يعكس هوية يهودية صلبة وتقليدية إلى حد كبير.

٣- يشهد هذا السفر لإله متعال جداً، حتى ان الحكمة اصبحت وسيطته الضرورية للدخول في علاقة مع البشر (انظر ادناه: الموضوع). ولقد ابدى المسيحيون الاولون الناطقون باليونانية تقديراً كبيراً لهذا السفر. وعلى سبيل المثال، كانت القصيدة حول روح الحكمة (٧: ٢٢-٨: ١) مصدر إلهام للقديس بولس (قول ١: ١٥-١٧)، ولكاتب الرسالة إلى العبرانيين (١: ٣)، وبالاخص ليوحنا الانجيلي (المطلع)، في الكلام عن الابن الذي هو صورة الآب ومصدر حياة للبشر. فعلى غرار الحكمة (٧: ٢٧-٢٨؛ ٩: ٩-١٢)، يبدو الابن، منذ البدء، كلام (كلمة) الله وحكمته. وهو لكونه خالقاً معه، تجلّى في شعب إسرائيل، فيشرق من ثم على كل الشعوب.

الشرق القديم

هجو الحرف

(مصر، قبل ١٨٠٠)

دبّح الكاتب المصري دوا-خيتي توجيهاً شجّع فيه ابنه كي يصبح كاتباً هو ايضاً. لقد برّز مفارقة بين قسوة عمل الحرفيين ومحاسن الكاتب (راجع سي ٣٨: ٢٤-٣٩: ١١).

الكاتب، آية كانت وظيفته في القصر، لن يعوزه شيء... انها اعظم كل الوظائف. لا شيء على الأرض يشبهها. وما يكاد الكاتب يصبح خبيراً، وإذا به يتلقى التحية، حتى وإن كان بعد صغيراً. فهو لن يعود يلبس القوطة!

لم اشاهد قط نقاراً يقوم بجولة (هامئة)، ولا صائغاً تُعهد إليه مهمة.
لكني شاهدت صانع نحاس ايان العمل على باب أتونه. اصابعه
تشبه محالب التماسح، وقد غفن اكثر من بيض السمك. والنجار
الذي يحمل بُليطة، يتعب اكثر من عامل يوم في الحقول... فعمله لا
يعرف التوقف، وعليه أن يكافح فوق طاقتة؛ وما ان حل الليل، كان
عليه أن يشعل مصباحه.

وصائف المجوهرات يتقب جواهر للقلادة من احجار صلدة من
كل نوع؛ وحين ينتهي من ترصيع عين للتعبودة، تكون قواه قد
خارت. انه يجلس حتى مجيء الشمس، ويُصاب بتشنجات في ركبتيه
وظهره.

والفتخار مغشى بالتراب وإن كان يعيش بين الأحياء... فشا به قد
تصلبت من الطين. والهواء الذي يخرج من القرن المتقد يخرق انفه. انه
يدوس الطين بأرجله وكأنه يد هاون. وهو يلوث ردهة البيوت بالطين
الذي يسحقه فيها.

ومن بعد ان يكون الكاتب قد رسم ملامح الحلاق والبناء والنجار والبستاني
والحائك وقائد القافلة والمخّط والإسكافي والقصار وصياد الطيور وصياد السمك،
يُخلص إلى القول:

انظر، ليس هناك مهنة من دون رب عمل، ما عدا مهنة الكاتب،
ذلك لانه هو رب العمل! فإن كنت تُحسن الكتابة، فذلك افضل لك
من كل المهن التي عرضتها عليك. ان يوماً واحداً في المدرسة هو اكثر
فائدة لك، والعمل الذي يمارسه المرء فيها يستغرق أبدية، كالجبال.

(ملحق كراريس انجيلية، العدد ٤٦: حِكْم مصر القديمة)

حكمة احيقار

(بلاد فارس، القرن ٧)

كان يهود اليفانتين (راجع ملف ١٤، الشرق القديم) منذ القرن الخامس ق. م. يقرأون قصة احيقار المستشار الشهير للملكين آشوريين، في حدود العام ٧٠٠. عرف هذا الحكيم الطرد، وتعرض للموت بسبب افتراء اطلقه ابنه بالتبني، نادين او نادان. وجعل كاتب سفر طوبيا من احيقار ابن احيي بطله (طوبيا ١: ٢٢؛ ١٤: ١٠-١١)؛ وهكذا تألقت نجم ابن الاخ وانعكس على عمه اليهودي. وتتخلل هذه الرواية التي دوت بالآرامية أقوال مأثورة شبيهة باقوال سفر الامثال. وإليكم بعضها.

- يا بني، إن كنت ترغب في ان تصبح رفيعاً، تواضع امام الاله الذي يحط الرجل المرتفع ويرفع الرجل المتضع.
- لا احد يعرف ما في قلب قريبه، وحين يرى رجل صالح رجلاً شريراً، يحترس: فلا يسير معه في الطريق، ولا يكون له مقرضاً.
- إذا امسك الشرير بأهداب معطفك، اتركه في يده، ومن ثم اهرع إلى شمس (الاله - شمس العدل). وسيستعيد ما لك ويرده إليك (راجع متى ٥: ٣٩-٤٢).
- ان البشرية نالت حظوة لدى السموات، لأن الحكمة من السموات جاءت. وهي ثمينة للآلهة نفسها. إنها ملكة، دائماً ابداً، وهي جالسة في السموات. لأن رب القداسة رفع شأنها.

(ملحق كراريس انجيلية، العدد ٨٥: حكّم ما بين النهرين)

الموضوع

سر الله

حضور وتسام

تستند ديانة إسرائيل برمتها إلى خيرة مع الله الذي هو، في الوقت ذاته، قريب ومتسام: انه "الله- معنا" (عمانو-ئيل)، ولكنه أيضاً "إله السموات". فهو، مع كونه مختلفاً كلياً عن سائر الآلهة، يتدخل في تاريخ شعبه وفي حياة المؤمنين. وهكذا حين كرّس سليمان هيكل اورشليم صلى قائلاً: "هل يسكن الله حقاً على الارض؟ ان السموات وسموات السموات لا تسعه... لتكن عينك مفتوحة على هذا البيت، الليل والنهار، على المكان الذي قلت: يكون اسمي فيه..." (١ مل ٨: ٢٧-٣٠). وعلامة هذا التسامي: تحريم كل صورة تُعبّد (تث ٤: ١٦-١٩)، لأن الله هو ذاك الآخر، القدوس (راجع ملف ٩، الموضوع: الاله القدوس).

الحكمة والروح والكلمة

بعد الجلاء، شخّصت الحكمة الالهية، المتجلية في النظام والجمال وتنوع الخليفة اللامتناهي: يجري الحديث عنها وكأنها بنت الله (مثل ٨-٩؛ راجع ملنفر ١٢، النص رقم ١). وجعلها سفر يشوع بن سيراخ تنطق (سي ٢٤)؛ وقام سنيفر الحكمة بمدحها (٦-٩)، وتوسّع في دورها على مدى التاريخ (حكك ١٠-١٩). وسرعان ما أصبح روح الله، هذه القوة الخلاقة التي تشدد وتخلص، بمثابة الفاعل الحقيقي (على سبيل المثال حز ٣٧: ٩-١٤؛ اش ٦٣: ١٠-١٣؛ يوء ٣: ١-٢)

وعلى هذه الشاكلة شُخص كلام الله الذي يُعطى عبر الشريعة والانبياء وتعليم الحكماء (مز ١١٩)؛ وهو يخلق ويخلص، على غرار روح الله (على سبيل المثال: أش ٥٥ : ١٠-١١؛ حك ١٨ : ١٤-١٦). وسُستعار هذه اللغة اليهودية للحديث عن الابن والروح القدس.

الملائكة: مُرسَلون يحملون رسالة

تعني كلمة ملاك بالعبرية المُرسَل؛ قد يكون نبياً (حج ١ : ١٣) أو كاهناً (ملا ٢ : ٧) أو أيضاً تلك الشخصية الغامضة "ملاكي" أو مُرسَلي في ملا ٣ : ١. ولكنه في الغالب مُرسَل سماوي، "ابن لله" (أي ١ : ٦)، بواسطته يعمل الله ويدخل في علاقة مع البشر. والصورة الأكثر جمالاً: تلك التي فيها يصعد الملائكة ويتزلون على السلم، بين الله ويعقوب (تك ٢٨ : ١٢). اما التعريف الافضل فهو: "ارواح مُكَلَّفون بالخدمة، يُرسَلون من اجل الذين سيرثون الخلاص" (عبر ١ : ١٤). انهم يتدخلون، بهيئة بشر، في حياة اصدقاء الله (تك ١٨-١٩؛ ١ مل ١٩ : ٥؛ طو ٥ و١٢). ويؤكد اسمهم اليوناني (angelos) على وظيفتهم الاعتيادية، بصفتهم "حاملي رسالة". فالهم رسالتهم، وليس شخصيتهم. ولا يذكر الكتاب المقدس سوى ثلاثة ملائكة:

- جبرائيل ("بطل الله") وهو الذي يعلن زمن النهاية (دا ٩ : ٢١؛ لو ١ : ١٩، ٢٦).
- ميخائيل ("مَن مثل الله؟") وهو الذي يحمي شعب الله (دا ١٠ : ١٣؛ رؤ ١٢ : ٩-١).
- رافائيل ("الله يشفي") وهو وسيط الشفاء (طو ١١).

لقد كانت الروايات القديمة تتحدث بارتياح عن ملاك الرب (تك ٢٢ : ١١-١٢؛ خر ٢٣ : ٢٠-٢٢)؛ وكانت تلك طريقتها في التعبير عن حضور الله غير المنظور. وشيئاً فشيئاً، تمّ التمييز بين الله ذاته وبين مبعوثه (قض ١٣). ومن بعد

الجللاء، وتأثير من الديانة الفارسية الثنائية (إله الخير آهورا-مازدا، مقابل إله الشر)،
راح اليهود يتوسعون في الحديث عن الملائكة (طو ١٢ : ١٥) وعن الشياطين
(طو ٣ : ٨ ؛ ٣ : ٨). ومنذئذ أصبحت الآلهة الوثنية مشخّصة بالشياطين (تث ٣٢ :
١٧ ؛ مز ١٠٦ : ٣٧)، وهم اعداء الله والبشر. وستحدّث الكتب اليهودية المنحولة
عن الملائكة بصفة وسطاء بين الله والبشر.

سؤال للمناقشة

كيف تمّ الانتقال من العبرية إلى اليونانية

"كان الاسكندر يعتقد ان الله اسله ليكون منظم المسكونة
والحكّم فيها، لخير الجميع. وفيما جمع، في جسم واحد، عناصر من
كل جهة، مازجاً وجود المخلوقات والسلوكيات والزواجات وطرق
العيش، كما في كأس المحبة، أمر الجميع بان ينظروا الى العالم اجمع
وكانه وطنهم، وان يروا في كل انسان فاضل، يونانياً، ولي كل
انسان شريراً، بربرياً" (بلوتارك).

حضارتان

كل ثقافة تبدأ من اللغة، ولكل لغة عبقريتها. فاليونانية لغة هندو-اوربية،
بينما الآرامية والعبرية لغتان ساميتان؛ وتخضعان بالتالي لبني فكرية تختلف كل
الاختلاف. وسرعان ما أصبحت اليونانية العامية (koiné) اللغة الدولية في الشرق

الادنى - ومن ثم في كل الامبراطورية الرومانية - لما كانت عليه من مكانة مرموقة؛ وسيكون ذلك عاملاً ذا أهمية كبرى في انتشار الإنجيل. ومن بعد الاسكندر، كانت الهجمة الهيلينية قاسية جداً على الخصوصية اليهودية (راجع المقدمة في هذا الملف)، مع ان يهود الاسكندرية، ومنذ القرن الثالث، ترجموا الكتاب المقدس إلى اليونانية: انها الترجمة السبعينية.

وستكون هناك ضرورة لتغييرات كثيرة قبل الانتقال من العبرية إلى اليونانية "اليانية"، ذلك "لأن ما يُعبّر عنه بالالفاظ العبرية ليس له ما يعادله، إذا نُقل إلى لغة اخرى" (مقدمة ابن سيراخ، آ ٢١). فاللغة العبرية، على سبيل المثال، هي واقعية وذات صور، وغالباً ما تتصف بالرمزية: انها تروي اوضاعاً هامة عبر الضجيج والالوان والمبالغات "الشرقية". وعلى العكس، تبدو اللغة اليونانية متممة بالقياس بالمنطق والتجريد؛ انها تتمدّد وتفسّر وتناقش، وبكلمة: انها تتغذى بالافكار.

رؤيتان للكائن البشري

يلعب هذا الاختلاف في الرؤية دوراً خاصاً في الحديث عن الكائن البشري. ففي نظر الانتروبولوجيا العبرانية، يبدو الشخص البشري كياناً غير منقسم. ذلك ان "نيفيش" (وقد ترجمت خطأً إلى "نفس") تعني أولاً المنجسرة والنفس، ومن ثم الشخص الحي، بمشاعره ورغبته وإرادته. ولكن بوسعنا أيضاً القول بان الكائن البشري هو "باسار" (وقد ترجمت خطأً إلى لحم): انه الكائن البشري برمته، بكونه ضعيفاً، محدوداً، مطبوعاً بالشر والموت. وعلى العكس، توجد في الانسان "رواخ"، بمعنى الريح والنفس، اي الروح الذي يمنح التنفس والحياة والحركة. وهذه الـ "رواخ" تأتي من الله؛ فإن استعادها، فذلك هو الموت (مز ١٠٤ : ٢٩-٣٠). وهكذا لا توجد في العبرية كلمة للتعبير عن "الجسد"، وبالتالي ليس هناك تمييز بين الجسدي والروحي.

وعلى العكس، تميل الانتروبولوجيا اليونانية إلى "الثنائية": فهي تجعل التضاد بين المادة والروح، بين الجسد (sôma) والنفس (psychè)، كما فعل كاتب سفر الحكمة (٨: ١٩-٢٠). فليس بوسع الانسان اليوناني سوى ان يحتج لدى سماعه حديثاً عن قيامة الاجساد (رسل ١٧: ١٨، ٣٢)، ذلك لأن الموت، في نظره، يحرّر النفس من الجسد (sôma) الذي يبدو وكأنه قير (sêma). ومنذ افلاطون، كان مثال اليوناني الاعلى هو خلود النفس وعدم الفساد (حك ٣: ١-٤؛ ٢: ٢٣). وكان بوسع هذا المفهوم اليوناني أن يعثر ويقلب المفهوم العبري التقليدي، ومفهوم الايمان المسيحي بعدئذ.

للقراءة

سفر طوبيا

بطل هذه الرواية هو طوبيت الشيخ الجليلي، المنفي في نينوى، من بعد الاستيلاء على السامرة عام ٧٢٢؛ ويأتي هذا المؤلف، في الواقع، من جماعة يهودية في فارس، في حوالي عام ٢٠٠. وتحكي هذه الرواية كيف ان الشيخ طوبيت - وقد اصبح اعمى - وكيف ان امرأة شابة اسمها سارة - ترمّلت ولعدة مرات - قد تحررا من مصائبهما بفضل زواج الشاب طوبيا من سارة.

هذه الرواية التي ألفت بالآرامية، وحُفظت في نصّها اليوناني، هي ذات بُنية جيدة، وقراءتها لذيدة جدا: فمن غير المعقول ان نحرم انفسنا منها! وبوسعنا ان نرسم شجرة عائلة للأشخاص المذكورين.

اليكم اهم الموضوعات التي يمكن متابعتها عبر القراءة:

- العناية الالهية. تبدو غائبة في زمن المحن، ولكنها تنتهي دوماً بإنقاذ المؤمنين الحقيقيين من مصائبهم. وهكذا تصبح العقدة فرصة لتعليم عميق.

- ويعبر الملائكة عن تدخل الله في حياة البشر؛ والملاك رافائيل هنا هو الذي يرافق رحلة طوبيا الشاب. وبالعكس، تنسب بعض الويلات إلى فعل الشياطين، كما هي الحال مع أزموداوس الذي ينبغي إخراجها.
- كانت صلوات الاستغاثة والحمد ترافق الفعل؛ إنما في الوقت ذاته صلوات شخصية ومعجونة بالاسفار المقدسة. والله يصغي دوماً إلى هذه الصلوات ويستجيبها.
- والحياة اليهودية التي يجسد طوبيت نموذجها، تنعكس، بشكل واقعي جداً، من خلال ممارسة الشريعة اليهودية (صدقات وصلوات الخ...)، ومن خلال التربية التي يقدمها لابنه. وشخصية طوبيت تشبه، في آن واحد، أيوب والآباء (مخبرهم وثقتهم وزواجهم).
- أما الزواج، فهو في المركز من الرواية، لأنه يندرج في قلب الهوية اليهودية، بالنسبة إلى اليهود العائشين في الشتات (رفض الزوجات المختلطة، والتضامن الأسري الكبير).

صلوة

"يدك تهديني"

(مز ١٣٩)

٢ عرفت جلوسي وقيامي
٣ قدرت حركاتي وسكناتي

أنت يا رب عرفته كله
وجعلت علي يدك.

يا رب سبرتني فعرفتني
فطنت من بعيد لأفكاري

وألقت جميع طرفي
٤ قبل أن يكون الكلام على لساني
٥ من وراء ومن قدام طوقني

٦ عَلِمَ عَجِيبٌ فَوْقَ طَاقِي
 ٧ أَيْنَ أَذْهَبَ مِنْ رَوْحِكَ
 ٨ إِنْ صَعِدْتُ إِلَى السَّمَاءِ فَأَنْتَ هُنَاكَ
 ٩ إِنْ أَخَذْتُ أَجْنَحَةَ الْفَجْرِ
 ١٠ فَهُنَاكَ أَيْضاً يَدُكَ تَهْدِينِي
 ١١ وَإِنْ قُلْتُ: "لِنُغْطِي الظُّلْمَةَ
 ١٢ حَتَّى الظُّلْمَةُ لَيْسَتْ ظُلْمَةٌ عِنْدَكَ
 ١٣ أَنْتَ الَّذِي كَوَّنَ كُلِّيَّ
 ١٤ أَهْذُوكَ لِأَنَّكَ أَعْجَزْتَ فَأَدْهَشْتَ.
 ١٥ نَفْسِي أَنْتَ تَعْرِفُهَا حَقَّ الْمَعْرِفَةِ
 حِينَ صُنِعْتُ فِي الْخَفَاءِ
 ١٦ رَأَيْتَنِي عَيْنَاكَ جَنِيناً
 قَبْلَ أَنْ تَوْجِدَ.

١٧ اللَّهُمَّ مَا أَصْعَبَ أَفْكَارَكَ عَلَيَّ
 ١٨ أَعْدُنَا فزَيْدٌ عَلَى الرُّمَالِ
 ١٩ اللَّهُمَّ لَيْتَكَ تَقْتُلُ الشَّرِيرَ!
 ٢٠ الَّذِينَ بِالْمَكْرِ يَذْكُرُونَكَ
 ٢١ أَلَمْ أَبْغِضْ يَا رَبُّ مُبْغِضِيكَ؟
 ٢٢ إِنِّي أَبْغِضْتُهُمْ بُغْضاً نَامِئاً
 ٢٣ اللَّهُمَّ اسْبِرْنِي وَاعْرِفْ قَلْبِي
 ٢٤ وَانظُرْ هَلْ مِنْ سَبِيلٍ سِوَى فِيَّ

(١) بوسع حضور الله ان يُعاش، بصفته نوراً مُطْمَئِنّاً وينبوع سعادة. ولكن بوسعه
 ايضاً ان يصبح، احياناً، شديد الوطأ، سيما إذا خِيلَ لنا ان الله يمنعنا من العيش
 ويمررنا السعادة. فكما هي الحال في كل حب، من الواضح ان لعلاقة المعهد
 إلزاماتها التي يعرفها جيداً بنو اسرائيل. هذه الصلاة تعلمنا كيفية العيش في حضرة
 الله، على مثال يسوع (وحتى ما بعد الموت، في الآيتين ١٠ و ١٨).

(٢) ٦-١: "يا رب قد سبّرتني فعرفتني"

٧-١٢: "انت في كل مكان؛ فلا يمكنني ان اهرب من وجهك"

١٣-١٨: "انت الذي خلقتني؛ ما اصعب افكارك علي"

١٩-٢٤: "فلماذا، إذن، لا تمحو فاعلي الشر؟"

(٣) لا يظهر السؤال الجوهرى إلا في القسم الاخير: عثار الشر. فالله قادر على كل شيء، ولا شيء يغيب عنه؛ ومع ذلك يرفض نحو الاشرار، وهو على ذلك قدير. فمن هو هذا الإله الذي لا يقتل اعداءه؟ وهكذا نرى ان حكمة المزمّر لا تتجاوز حكمة ايوب (أي ٢١)؛ انظر أيضاً إر ١٢: ١-٥ و مز ٧٣ (راجع هذا المزمور في ملف ١٣).

(٤) كان بوسع يسوع ان يقول لأبيه كلمات هذا المزمور: انه سعيد لكون الله يعرفه حق المعرفة، وكله ثقة بنوية تامة. فهو يعيش في حضرته، باطمئنان، ليقينه بحبة الله له. ومع ذلك لم يكن يغذي أية كراهية تجاه الخطاة (يهوداً كانوا ام وثنيين)؛ وعض أن يرفضهم، كان يقترب منهم كي يحرّهم من الشر. انه ينظر الى كل واحد منهم بصفته اعجوبة فريدة، مخلوقاً على صورة الله ومدعوّاً إلى ان يكون ابناً للآب. وقد علمنا ان نصلي مثله.



المكابيرون - دانيال يهوديين - استير

المحتوى

- ٢٢٩ • مقدمة: من الاسكندر الكبير الى هيروُدس
- نصوص:
- ٢٣١ ١. الثورة اليهودية (١ مك ١ : ١-٤١ : ٢-٤٨)
- ٢٣٦ ٢. التمثال العظيم برجلين من الطين (دا ٢)
- ٢٤٢ ٣. ابن الانسان (دا ٧)
- ٢٤٧ ٤. يهوديت واليفانا (يهو ١١-١٣)
- ٢٥٤ • الشرف القديم: السيطرة الهيلينية
- ٢٥٥ • الموضوع: الايمان بالقيامة
- ٢٥٧ • سؤال للمناقشة: اليهودية، دين ام امة؟
- ٢٥٩ • للقراءة: سفر استير
- ٢٥٩ • صلاة: الله لا يترك المؤمن يموت (مز ١٦)

من الاسكندر الى هيرودس

¹ منذ فتوحات قورش (539)، اصبح الشرق الادنى تحت سيطرة الفرس. ولكن، في اعقاب قرنين، هوذا فاتح جديد احدث انقلاباً في التاريخ. فمن مقدونية انقضّ الاسكندر على اسيا الصغرى (333) واجتاح فلسطين ومصر وبابل حتى بلغ حدود الهند عام 327. وتوفي عام 323 في الثالثة والثلاثين من العمر. ولدى موته اقتسم قوّاده امبراطوريته الواسعة.

يهود الشتات

توجد في مصر اكبر جالية يهودية كان يحكمها اللاجئون الذين تركوا للجماعات الدينية شكلاً من الاستقلال. وكان اليهود في الاسكندرية يتمتعون بوضع معترف به، ويشاركون في الحياة الثقافية. وهكذا بلغت بهم الحال الى ترجمة الكتاب المقدس الى اللغة اليونانية (الترجمة السبعينية). وعبر هذه الترجمة، اصبح النص المقدس منفتحاً على حضارة جديدة. إلا ان هذا الانفتاح سيكون مرفوضاً لدى يهود اورشليم.

من يهوذا المكابي الى الحشمونيين

كانت فلسطين تحت حكم اللاجئين منذ عام 323، ولكن السلوقيين احتلوها عام 200. واحتفظ اليهود، تحت حكمهم، بقسط من الاستقلال حتى قدوم انطيوخس الرابع. وبسبب تعصّب انطيوخس، تفجّرت عام 167 ثورة

اليهود الاتقياء، الحسيديم، بقيادة يهوذا المكابي. وفي عام ١٦٤، استطاع اليهود ان يحصلوا على استقلالهم الفعلي. ومن بعد يهوذا، خلفه اخواه يوناتان، وسمعان ممن بعده، وقد انتحلا لقب عظيم الكهنة؛ وسيختص سمعان لنفسه، عام ١٤٢، السلطتين السياسية والعسكرية. اما الحشمونيون المنحدرون من نسل الثوار المحررين، فسرعان ما اصبحوا طغاة على مثال الملوك الهيلينيين. ومنذئذ اصبحت السلطة والثروات أكثر جاذبية لهم، من الهيكل والتورا.

وسيمخض مثل هذا التراكم في السلطات عن انفجار وانقسام الى جماعات متناحرة. وهكذا أبت جماعة من اليهود المترتمين الاعتراف بتراكم السلطات في يد الحشمونيين، فأقدمت على المقاطعة وانشأت فرقة منفصلة: انهم الاسينيون (وسيسكنون قمران فيما بعد). وهناك جماعة اخرى أبدت معارضتها لعظماء الكهنة الذين اصبحوا ملوكاً: انهم الفريسيون (= المنفصلون). وسيضطهدهم الملك الكسندر يتي عام ٩٠، إلا ان تأثيرهم على الشعب، سيزداد أكثر فأكثر. وعلى العكس، هناك جماعة ثالثة ستساند كهنوت سمعان وتصبح بالتالي حزب العوائل الكهنوتية الكبرى والطبقة الارستقراطية: انهم الصدوقيون (واسمهم مشتق من اسم الكاهن صادوق، في عهد داود الملك).

الاحتلال الروماني

في غمرة النزاعات بين الصدوقيين والفريسيين، احتل الرومان فلسطين. ففي عام ٦٣ استولى بومبيوس على المدينة ودخل الهيكل. وهو الذي اقام هرقانس الثاني عظيم كهنة ورئيساً للشعب، ولكن من دون لقب الملك. وفي اعقاب صدامات كثيرة بين الاخوة، استطاع ابن امير آدومية، المتحالف مع هرقانس، ان يستولي على الحكم عام ٣٧، وبركة من الرومان: انه هيرودس الكبير الذي سيحكم حتى العام ٤ ق. م. بصفة موالٍ لروما. وإليه يرجع الفضل في إعادة بناء الهيكل وتشديد عدد من المدن والقلاع. وهو الذي، بحسب متى ٢: ١٦، قتل اطفال بيت لحم، ومن بينهم ملك آخر لليهود: يسوع.

النص رقم ١

الثورة اليهودية

(١ مك ١ : ٤١ - ٢ : ٤٨)

يعكس هذا النص طابع سفر المكابيين الاول، إذ يكشف عن ظروف الثورة اليهودية. لقد فرض الملك اليوناني انطيوخس ابيفانيوس (ومعنى اسمه: "زوس قد تجلى")، على مملكته، الثقافة والديانة اليونانيتين. وكاد يؤدي هذا القرار إلى نهاية الدين اليهودي. لذا قرر اليهود الاتقياء، بقيادة الكاهن مثنيا، ان يحملوا السلام للدفاع عن ديانة آبائهم.

١ "وكتب الملك انطيوخس الى مملكته كلها بأن يكونوا جميعاً شعباً واحداً
 ٢ "ويتزكوا كل واحد سنته، فأذعنت الأمم بأسرها لكلام الملك. ٣ وكثيرون من
 اسرائيل رهبوا بعبادته فذبخوا للأصنام واستباحوا حرمة السبت. ٤ وأنفذ الملك كتباً
 عن ايدي رسل إلى اورشليم ومدن يهوذا أن يتبعوا سنناً غريبة عن أرضهم،
 ٥ "ويبعدوا المحرقات والذبيحة والسكب عن المقدس ويستباحوا حرمة الشبوت
 والأعياد، ٦ "وينجسوا المقدس والأقداس، ٧ "ويتنوا مذبح وهاكل ومعابد للأصنام
 ويدبخوا الخنازير والحيوانات النجسة. ٨ "ويتزكوا بينهم قلفاً وينجسوا انفسهم بكل
 نجاسة وقيحة، ٩ "كما ينسوا الشريعة ويغيروا جميع الأحكام. ١٠ "ومن لا يعمل بمقتضى
 كلام الملك يقتل. ١١ "وكتب بمثل هذا الكلام كله الى مملكته بأسرها وأقام مراقبين
 على كل الشعب، وأمر مدن يهوذا بأن يذبخوا في كل مدينة. ١٢ "فانضم إليهم كثيرون
 من الشعب: كل من نبذ الشريعة، فصنعوا الشر في تلك الارض. ١٣ "وألجأوا إسرائيل
 الى المخايبي في كل مكان فرؤوا اليه.

٤٤ وفي اليوم الخامس عشر من كِسَلُو في السَّنة المنة والخامسة والاربعين، بَنَى الملك شناعة الخراب على مذبح المحرقات، وبنوا مذابح في مُدُن يهوذا من كل ناحية. ٤٥ وكانوا يُحرقون البخور على ابواب البيوت وفي السَّاحات. ٤٦ وما وجدوه من اسفار الشريعة مَزَّقوه وأحرقوه بالنَّار. ٤٧ وكل من وُجد عنده سفر من العهد او أتبع الشريعة، كان يُقتل بأمر الملك. ٤٨ وكانوا يُعملون قوتهم شهراً بعد شهر في جميع الإسرائيليين المأخوذِينَ في المخالفة في المُدن. ٤٩ وفي اليوم الخامس والعشرين من كل شهر، كانوا يذبحون على المذبح الذي فوق مذبح المحرقات. ٥٠ وكانوا، بمقتضى الامر الصَّادر، يقتلون النساء اللواتي ختنَّ اولادهنَّ، ٥١ ويعلقون اطفالهنَّ في اعناقهنَّ، ويقتلون ايضاً اقاربهنَّ والَّذين ختنوهم.

٥٢ غير ان كثيرين في إسرائيل صمدوا وصمَّوا في انفسهم على ان لا يأكلوا نجساً، ٥٣ وارتضوا بالموت لنلأ يتنجسوا بالأطعمة ولا يدنسوا العهد المقدس، فماتوا. ٥٤ وحلَّ على إسرائيل غضبٌ شديدٌ جداً.

٢ في تلك الأيام، قام متتيا بن يوحنا بن سمعان، وهو كاهنٌ من بني يوياريب، وخرج من أورشليم وأقام في مودين. ٢ وكان له خمسة بنين، وهم يوحنا الملقب بكديس، ٣ وسمعان الذي يقال له الطسّي، ٤ ويهوذا الذي يقال له المكابي، ٥ والعازار الذي يقال له أوران، ويوناتان الذي يقال له أفوس. ٦ ولَمَّا رأى ما يُصنع من المنكرات في يهوذا وأورشليم، ٧ قال: "ويل لي! أولدتُ لأرى تحطيم شعبي وتحطيم المدينة المقدَّسة، وأبقى ههنا جالساً والمدينة تُسلم الى ايدي الأعداء ويُسلم القدس الى ايدي الأجانب؟

٨ امسى هيكلها كرجل ذليل
٩ وأخذت آية مجدها في السبي
وقتل اطفالها في السَّاحات
وفتيانها بسيف العدو.
١٠ آية أمة لم تَرث من ملكها
ولم تسلب غنائمها؟
١١ جميع خلاها نُزعت عنها.
والتي كانت حرّة صارت أمة.

١٢ ها إن اقداسنا وبهاءنا ومجدنا قد دُمّرت ودنّستها الأمم

١٣ "فلم نعيش بعد اليوم؟"

١٤ "ومزق متتيا وبنوه ثيابهم وتحزموا بالمسوح وناحوا مناحة شديدة.

١٥ "وإن الذين ارسلهم الملك ليُجبروا الناس على الارتداد قدموا الى مدينة مودين ليذبحوا. ١٦ فاقبل عليهم كثيرون من اسرائيل، لكن متتيا وبنيه اجتمعوا على انفراد. ١٧ فتكلم رسل الملك وخاطبوا متتيا قائلين: "انت رئيس شهر عظيم في هذه المدينة، ومُعزَّب بالبين والاخوة. ١٨ فتقدم انت أولاً لتنفيذ امر الملك، كما فعلت الأمم كلها ورجال يهوذا ومن بقي في اورشليم، فتكون انت واهل بيتك من أصدقاء الملك، وتكرم انت وبنوك بالذهب والفضة والهدايا الكثيرة." ١٩ فأجاب متتيا بصوت عظيم وقال: إنه وإن أطاعت الملك جميع الأمم التي في دار ملكه وارتد كل أحد عن دين آباءه ورضي بأوامره، ٢٠ فأنا وبنائي واخوتي نسير على عهد آباءنا. ٢١ فحاشى لنا ان نترك الشريعة والاحكام! ٢٢ لن نسمع لكلام الملك فنحيد عن ديننا عننة أو يسرة." ٢٣ ولما انتهى من هذا الكلام، تقدم رجل يهودي على عيون جميع الحاضرين ليذبح على المذبح الذي في مودين كما يقضي أمر الملك. ٢٤ فلما رأى متتيا ذلك، ثارت فيه الغيرة وارتعش حقواؤه، وغضب تحمسا للشريعة، فوثب عليه وقتله على المذبح. ٢٥ وفي الوقت نفسه قتل ايضا رجل الملك الذي كان يجبر على الذبح، وهدم المذبح. ٢٦ وغار للشريعة كما فعل فنحاس بزمرى بن سالو. ٢٧ وصاح متتيا في المدينة بصوت عظيم قائلاً: "من غار للشريعة وحافظ على العهد، فليخرج ورائي." ٢٨ وهرب هو وبنوه إلى الجبال، وتركوا في المدينة كل ما لهم.

٢٩ حينئذ نزل كثيرون إلى البرية ممن يبتغون العدل والحق، ليقيموا هناك ٣٠ هم وبنوهم ونساؤهم ومواسيهم، لأن الشرور ثقلت عليهم. ٣١ فأخبر رجال الملك والجند الذين كانوا في اورشليم في مدينة داود بأن رجالاً من التاقضين لأمر الملك قد نزلوا فاختبأوا في البرية. ٣٢ فجرى كثيرون في اعقابهم فأدركوهم. وعسكروا تجاههم واستعدوا لمحاربتهم في يوم السبت، ٣٣ وقالوا لهم: "حسبكم ما فعلتم، فاخرجوا واعملوا بما أمر الملك فتحيوا." ٣٤ فقالوا: "لا نخرج ولا نعمل بما أمر الملك من استباحة حرمة يوم السبت." ٣٥ فشنوا عليهم القتال فجأة، ٣٦ فلم يرُدوا عليهم ولا رموهم بحجر ولا سدوا مخبأيتهم قائلين: ٣٧ "لنموت جميعاً في استقامتنا، والسماء والأرض شاهدتان لنا بأنكم تهلكونا ظلماً." ٣٨ فهجموا عليهم في السبت، فهلكوا هم ونساؤهم وبنوهم ومواسيهم. وكانوا ألف نفس من الناس.

٣٩ وأخبر متتيا وأصحابه بالأمر، فباحوا عليهم نوحاً شديداً،
 ٤٠ وقال بعضهم لبعض: "إن فعلنا كلنا كما فعل إخوتنا فلم نقاتل الامم عن نفوسنا
 واحكامنا، لم يلبثوا ان يُبيدونا عن الارض".^{٤١} واتخذوا في ذلك اليوم هذا القرار:
 "كل رجل اتانا مقاتلاً يوم السبت نقاتله فلا نموت جميعاً كما مات إخوتنا في
 المختبات".

٤٢ حينئذ اجتمعت اليهم جماعة الحسيديين، وهم ذور البأس في اسرائيل وكل
 من تطوع في سبيل الشريعة.^{٤٣} وانضم اليهم جميع الذين فرّوا من الشر واصبحوا
 سنداً لهم.^{٤٤} وألقوا جيشاً وضربوا الخاطين في غضبهم ورجال الإثم في خنقهم. وفرّ
 الباقون إلى الامم طالين النجاة.^{٤٥} ثمّ جال متتيا واصحابه وهدموا المذابح^{٤٦} وختنوا
 بالقوة كل من وجدوه في بلاد اسرائيل من الاولاد والقلف.^{٤٧} وطاردوا ذوي
 التعجرف، ونجحوا في عمل ايديهم.^{٤٨} وانتزعوا الشريعة من ايدي الامم وايدي
 الملوك، ولم يدعوا للخاطي آية قوة.

نظرة اجمالية

- ١ : ٤١-٦٤ : انطيوخس الرابع يمنع الدين اليهودي ويفرض ممارسات وثنية
 ٢ : ١-١٤ : يرثي الكاهن متتيا مصير الشعب
 ١٥-٢٨ : ذبيحة مودين
 ٢٩-٤١ : مذبحة يوم السبت ونتائجها
 ٤٢-٤٨ : قدوم جماعة الحسيديين

معلومات

- ١- سفر المكابيين الاول هو قصة احداث الاعوام ١٦٩ الى ١٣٤، كُتبت باليونانية،
 بقلم يهودي وطني عام ١٠٠. وهذا ما يفسر كيف جعل المحتل اليوناني يبدو
 اشبه بشيطان؛ ففي الواقع، لا يُعقل ان يكون انطيوخس الرابع قد تصرف بهذه
 الوحشية الموصوفة في ١ : ٢١-٢٨. وتجدر الاشارة الى ان سفر المكابيين الثاني

ليس تنمةً لهذا السفر، وإنما مختصر قصة أخرى عن أحداث الأعوام ١٨٠ الى ١٦٠، كُتبت بقلم فريسي (٢ مك ٢: ١٩-٣٢).

٢- المكابي (٢: ٤) هو لقب ليهودا، احد ابناء متتيا. وسيخلع التقليد هذا اللقب من ثم على اخوته: المكابين. واللفظة تعني إما "المعين" (من قبل الرب)، وإما "المطرقة" ضد اليونانيين.

٣- الحسيديون (٢: ٤٢)، وتأتي التسمية من العبرية "حسيديم"، أي الاتقياء، الامناء على الشريعة. كانوا يعارضون العبادات الوثنية في اورشليم. وقد اعلنوا وقوفهم الى جانب متتيا واولاده.

اسئلة

- ١- انطلاقاً من رثاء متتيا، ما هو الدافع الأكبر للانتفاضة اليهودية؟
- ٢- تسجّل الآيات ٢٩-٤١ من الفصل الثاني منعطفاً في انطلاقة الانتفاضة. ضعوا تسلسلاً زمنياً للأحداث. من يتدخل؟ ما هي المواقف التي برزت وقُيِّمت؟ إلى اية قرارات أدت؟
- ٣- شُبه متتيا في ٢: ٢٣-٢٨ بفنحاس المعروف بغيرته على الشريعة (عدد ٢٥: ٦-١٥)؛ ما هو، في نظركم، السبب الذي حمل مؤلف سفر المكابين الاول على هذه المقارنة؟

مسارات للقراءة

- ١- الهيكل والشريعة. يرى المؤلف تدنيساً للهيكل في اقامة تمثال لزوس ("شناعة الخراب"، كما ورد في دا ٩: ٢٧)؛ وكانت هذه الحركة بداية الاضطهاد. فالهيكل هو مكان سكنى الله.. ومن تعدى عليه تعدى على الله. فإزاء التهديدات ضد الديانة، كان هناك تشديد مضاعف على التقليد القومي. وهكذا اصبحت الامانة لشريعة موسى سبيلاً إلى تثبيت الهوية بوجه الوثنيين.

٢- ابان الاضطهاد، اصبحت ممارسة شعائر الديانة مسألة حياة او موت. وكان بذل الحياة من اجل الله، عبر الاستشهاد، قد طرح، بشكل قوي، مسألة الثواب وحياة ما وراء الموت لهؤلاء الشهداء؛ ومن هنا سيتعمق الايمان بالقيامة (انظر ادناه: الموضوع "الايمان بالقيامة").

٣- من ذلك الحين، كان اقتران وثيق بين السياسة والايمان، كما عكسه حكم الحشمونيين: ذلك ان اقطاب المعارضة الدينية تسلّموا السلطة (انظر ادناه: سؤال للمناقشة). وسيدعو يسوع تلاميذه الى التمييز بين الميادين، برّد "ما لقيصر لقيصر وما لله لله" (متى ٢٢: ٢١). وهو ذاته سيرفض كل سلطة سياسية (يو ٦: ١٥؛ ١٨: ٣٦). وسُيعلن يسوع عن تدنيس الهيكل على يد الرومان، بقيادة طيطس، عام ٧٠ (متى ٢٤: ١٥).

النص رقم ٢

التمثال العظيم برجلين من الطين (٢١د)

يضع سفر دانيال على مسرح الاحداث نبوكدنصر ملك بابل (٦٠٥-٦٦٢). ولكننا في الواقع، بازاء رواية وهمية كتبت ابان الثورة اليهودية في زمن المكابيين، بين الاعوام ١٦٧-١٦٤. وتكشف هذه الرواية عن سمو رجل الله الذي يستطيع ان يفسر الاحلام بصدد نبوكدنصر كونه صورة لانطيوخس الرابع.

١ وفي السنة الثانية من ملك نبو كدنصر، حلم نبو كدنصر أحلاماً، فاضطربت نفسه وذهب عنه نومه. ٢ فأمر الملك ان يدعى السحرة والعرفون والرؤاة والكلدانيون ليبيّنوا للملك احلامه. فأتوا ووقفوا امام الملك. ٣ فقال لهم الملك: "إني حلمت حلماً، فاضطربت نفسي رغبة في معرفة الحلم". ٤ فأجاب الكلدانيون الملك (بالآرامية): "أيها الملك، حيث للأبد. أخيراً عبيدك بالحلم، فتيّن تفسيره". ٥ فاجاب الملك وقال للكلدانيين: "لقد قررت انكم، ان لم تُعلموني بالحلم وتفسيره، تُقَطَّعون قطعاً وتحوّل بيوتكم الى أوحال. ٦ وإن بيّتم الحلم وتفسيره، تتلون مني عطايا وهدايا وإكراماً كثيراً. فبيّنوا لي الحلم وتفسيره". ٧ فأجابوا ثانية وقالوا: "ليخبر الملك عبيده بالحلم، فتيّن تفسيره". ٨ فأجاب الملك وقال: "اني أعلم يقينا انكم تحاولون كسب الوقت لأنكم رأيتم ما قررته: ٩ فإن لم تعلموني بالحلم، فالحكم عليكم يكون واحداً. لقد اتفقتم على التكلّم بالكذب والفساد امامي، إلى ان يفوت الوقت. لذلك أخبروني بالحلم، فأعلم آتكم تستطيعون أن تبيّنوا لي تفسيره". ١٠ فأجاب الكلدانيون أمام الملك وقالوا: "ليس على الارض إنسان يستطيع ان يبيّن أمر الملك، وما من ملك عظيم ذي سلطان سأل ساحراً أو عرافاً أو كلدانياً عن أمر مثل هذا. ١١ والأمر الذي سأل الملك عنه عوِص، ولا احد يُبيّنُه امام الملك، ما خلا الآلهة الذين لا سكنى لهم مع البشر". ١٢ فعند ذلك غضب الملك وحنق جداً وأمر بإبادة جميع حكماء بابل. ١٣ فصدر القضاء، وأوشك الحكماء أن يُقتلوا، وطلب دانيال واصحابه ليقتلوا.

١٤ حينئذ تحدّث دانيال ببصيرة وحكمة إلى أريوك، رئيس شرط الملك، الذي خرج ليقتل حكماء بابل، ١٥ وخاطب أريوك المتسلط من قبل الملك، وقال له: "لم هذا القضاء المستعجل من لدن الملك؟" فأخبر أريوك دانيال بالامر. ١٦ فدخل دانيال على الملك وسأله ان يهبه زماناً ليبيّن التفسير للملك. ١٧ ثم ذهب دانيال الى بيته وأعلم حننيا وميشائيل وعزريا اصحابه بالامر، ١٨ ليتمسوا رحمة من لدن إله السماء في أمر هذا السرّ، لتلاياد دانيال واصحابه مع سائر حكماء بابل. ١٩ حينئذ كشف السر لدانيال في رؤيا ليل، فبارك دانيال إله السماء. ٢٠ وأجاب دانيال وقال:

"بارك اسم الله من الأزل وللأبد

فإن له الحكمة والجبروت.

٢١ وهو محوّل الأوقات والأزمنة
وخالعُ الملوك ورافعهم
وواهبُ الحكمة للحكماء
والعلم لعارفي الفطنة.
٢٢ هو كاشف الأعماق والخفايا
وعالم بما في الظلمة
وعنده يسكن الثور.
٢٣ يَاكَ أَهْدِي إِلَهَ آبَائِي وَيَأْتِكَ أَسْبَحُ
لَأَنَّكَ وَهَبْتَ لِي الْحِكْمَةَ وَالْقُدْرَةَ
وَأَعْلَمْتَنِي مَا سَأَلْتُكَ
إِذْ أَعْلَمْتَنَا أَمْرَ الْمَلِكِ."

٢٤ ثم دخل دانيال على اريوك الذي اقامه الملك على إيادة حُكماء بابل
وقال له: "لا تُبذ حُكماء بابل، بل ادخليني الى امام الملك، فأبني للملك التفسير."
٢٥ حينئذ بادر اريوك الى الدخول بدانيال الى امام الملك وقال له: "قد وجدت رجلاً
من بني يهوذا المجلّون يُعلمُ الملكَ بالتفسير".
٢٦ فأجاب الملك وقال لدانيال الذي اسمه
بلشصر: "أستطع انت ان تُعلمني بالحلم الذي رأيته وتفسيره؟"
٢٧ فأجاب دانيال أمام
الملك وقال: "إن السرّ الذي يسأل عنه الملك لا يستطيع الحكماء ولا العرافون ولا
السّحرة ولا المتجمّون أن يُبينوه للملك.
٢٨ لكن في السماء إلهاً يكشف الأسرار، وقد
أخبر الملك نبوكدنصر بما سيكون في آخر الأيام. إن حلمك ورؤيا رأسك على
مضجيك هو هذا:

٢٩ "إِنَّكَ، أَيُّهَا الْمَلِكُ، قَدْ اعْتَرَتْكَ، وَأَنْتَ عَلَى مُضْجِكَ، أَفْكَارٌ فِيمَا سَيَكُونُ
مِنْ بَعْدٍ، وَالَّذِي يَكْشِفُ الْأَسْرَارَ أَعْلَمُكَ بِمَا سَيَكُونُ."
٣٠ وهذا السرّ قد كُشف لي،
لا لحكمة في أكثر ممّا في سائر الأحياء. ولكن، لكي يعلم الملك بتفسيره وتعلم افكار
قلبك.

٣١ "إِنَّكَ، أَيُّهَا الْمَلِكُ، كُنْتَ تَنْظُرُ، فَبِإِذَا بَتَمَشالَ عَظِيمٍ، وَكَانَ هَذَا التَّمَشالُ
الكبير والكثير البهاء واقفاً امامك، وكان منظره هائلاً.
٣٢ وكان رأس التمشال من
ذهب خالص، وصدرة وذراعه من فضة، وبطنه وفخذه من نحاس،
٣٣ وساقاه من

حديد، وقَدَمَاهُ بعضهما من حديد وبعضهما الآخر من خزف. ^{٣٤} وبينما انت ناظر، إذ انفصل حجر، لا بقوة اليدين، فضرب التمثال على قدميه اللتين من حديد و خزف وسحقهما. ^{٣٥} فانسحق الحديد والخزف والنحاس والفضة والذهب معاً، وصارت كعصافه البيدر في الصيف، فذهب بها الريح، ولم يبق لها اثر. أما الحجر الذي ضرب التمثال، فصار جبلاً كبيراً وملاً الأرض كلها.

^{٣٦} هذا هو الحلم، اما تفسيره فتخبر به امام الملك. ^{٣٧} انت، ايها الملك، ملك الملوك، لأن إله السماء آتاك الملك والقدرة والسُلطان والمجد، ^{٣٨} وكل ما يسكنه بنو البشر ووحوش البر وطيور السماء جعله في يدك وسلطك على جميعه، فانت الرأس الذي من ذهب. ^{٣٩} وبعدك تقوم مملكة اخرى أصغر منك، ثم مملكة ثالثة اخرى من نحاس، فتسلط على الأرض كلها، ^{٤٠} ثم مملكة رابعة تكون صلبة كالحديد، لأن الحديد يسحق ويطحن كل شيء. فكما ان الحديد يحطم، فكذلك هي تسحق وتطح تلك الممالك جميعاً. ^{٤١} وما رأيت من أن القدمين بعضهما من خزف الفخار وبعضهما الآخر من حديد، فهو ان المملكة تكون منقسمة، ويكون فيها من قوة الحديد، كما رأيت الحديد مختلطاً بخزف من الطين. ^{٤٢} فكما أن القدمين بعضهما من حديد وبعضهما من خزف، فكذلك يكون بعض المملكة صلماً وبعضها الآخر هشاً. ^{٤٣} وما رأيت من أن الحديد مختلطاً بخزف الطين، فهو أنهم يختلطون بزرع بشري، ولكن لا يلحم هذا بذلك، كما أن الحديد لا يختلط بالخزف. ^{٤٤} وفي أيام هؤلاء الملوك، يقيم إله السماء مملكة لا تُنقض للأبد، ومملكه لا يُزك لشعب آخر، فتسحق وتُفني جميع تلك الممالك، وهي تثبت للأبد، ^{٤٥} كما أنك رأيت ان حجراً انفصل عن الجبل، لا بقوة اليدين، فسحق الحديد والنحاس والخزف والفضة والذهب. إن الإله العظيم أعلم الملك بما سيكون بعد ذلك. الحلم حق وتفسيره صدق.

^{٤٦} حينئذ سقط الملك نيوكدنصر على وجهه وسجد لدانيال، وأمر أن تقرب له مقدمة وبخور رضى. ^{٤٧} وأجاب الملك دانيال وقال: "إن إلهكم هو إله الآلهة حقاً ورب الملوك وكاشف الأسرار، إذ قد استطعت كشف هذا السر". ^{٤٨} حينئذ عظم الملك دانيال وأعطاه هدايا عظيمة كثيرة وسلطه على كل إقليم بابل، وجعله رئيساً أعلى على جميع حكماء بابل. ^{٤٩} وطلب دانيال الى الملك أن يولي شدرك وميشك وعبدنجو على شؤون إقليم بابل. أما دانيال فكان في باب الملك.

بظرة اجماليتة

١٣-١: حلم الملك وفشل السحرة الكلدانيين

١٤-١٨: تدخل دانيال

١٩-٢٣: الكشف الالهي لدانيال

٢٤-٣٦: دانيال يفسر حلم الملك

٣٧-٤٥: الإنباء بمخراب اربع ممالك

٤٦-٤٩: اعتراف الملك الوثني بعظمة الله.

معلومات

١- كانت للاحلام، في العهد القديم، مكانة كبرى (راجع قصة يوسف، تك ٣٧؛ ٤٠-٤١). ويشدد المؤلف هنا على عجز الآلهة الوثنية، وعلى تفوق إله اسرائيل الذي يبدو دانيال بمثابة الناطق باسمه. فالله هو ذاك الذي يسيطر على التاريخ وينتصر على الممالك الوثنية.

٢- اعتبارا من ٢: ٤ وحتى الفصل ٧، يصبح سفر دانيال بالآرامية، وليس بالعبرية. وتلك هي احدى العلامات على اصول السفر المتعددة. اما الفصول ١٣-١٤، فقد كتبت باليونانية.

٣- الفصل ٢ من دانيال هو رؤيا (راجع زك ٤، ملف ١١، النص رقم ٣). وفيها يبدو المستقبل بمثابة انقلاب شامل يحطم الممالك الارضية، ويعجل في مجيء مملكة جديدة يقيمها الله، والى الأبد. في هذه الفترة بدأ الادب الرؤيوي: كان الهدف منه إحياء الرجاء لدى المضطهدين، عبر الاعلان عن انتصار الله النهائي والقريب.

اسئلة

- ١- طروحات هذه الرواية تخوم حول حلم. وانطلاقاً من هذه الرواية، ما هو الحلم؟ ما هو، في نظركم، هدف المؤلف حين وضع هذه الرواية في مفتح كتابه؟
- ٢- التمثال مصنوع من مواد مختلفة: ما هي؟ هل هناك ترتيب؟ ما هو هذا الترتيب؟ ما معناه الرمزي؟ ماذا يعني الحجر في الآية ٣٤؟
- ٣- ما العلاقة التي بوسعكم ان تجدها بين دا ٢: ٤٤ والملكوت الذي اعلنه يسوع؟ هل هما متشابهان؟ ما هي الاختلافات بينهما؟

مسارات للقراءة

- ١- الامبراطوريات الاربع. هذه الرؤيا لأربعة معادن مختلفة -وهي تمثل الممالك الوثنية الاربع ذات السيطرة، والتي ستخضع لمملكة الله- تهدف الى توطيد الايمان، لدى المعاصرين، بانتصار الله القريب على الوثنيين المضطهدين.
- ٢- يقوم اليهود بقراءة مسيحية لهذا النص، ويقولون بان المسيح هو الذي سوف يلقي الحجر، مما يفسر البعد الحربي الملتصق بالمسيح المنتظر. انه سيسحق الممالك التي تضطهد اسرائيل؛ وسيكون اسرائيل حينذاك المملكة الاخيرة، وسيكون بوسعه ان يعيش في امان.
- ٣- اما العهد الجديد، فيشهد لمفهوم آخر عن المسيح. يرفض يسوع لنفسه السلطة السياسية؛ وهو انما يريد ان يكون مسيحاً مختلفاً كل الاختلاف. وسيُحتم ذلك على المسيحيين الابتعاد عن الأمل اليهودي القومي (راجع لو ٢٤: ٢١ ورسلا ١: ٦)؛ وهذا ما سيسهل انتشار الانجيل بين مختلف شعوب الامبراطورية الرومانية.

النص رقم ٣

ابن الإنسان

(دا ٧)

هذه الرؤيا الشهيرة في سفر دانيال تختتم الكتيب المدون بالارامية وتفتح كتيب الروى. ففي هذا الفصل، يظهر "ابن الانسان"، تلك الصورة السرية التي سينتسب إليها يسوع، وسيختص لنفسه هذا اللقب. وسيضم ابن الانسان هذا حداً للممالك الوثنية الاربع التي اضطهدت اليهود، ويوصلد ملك الله بشكل نهائي.

١ في السنة الاولى لبليشصر، ملك بابل، رأى دانيال حلماً ورؤى رأسه على مضجعه. فكتب الحلم. بدء الكلام. ٢ تكلم دانيال وقال: كنتُ انظرُ الى رؤياي ليلاً، فإذا بأربع رياح السماء قد هيّجت البحر الكبير. ٣ فطلع من البحر اربعة حيوانات عظيمة يختلف بعضها عن بعض. ٤ الأول مثل الأسد وله جناح عقاب. وبينما كنتُ انظر، إذ اقتلع جناحاه، ثم ارتفع عن الارض وقام على رجليه كإنسان، وأوتى قلب إنسان. ٥ وإذا بحيوان آخر شبيه بالدب. فقام على جنب واحد، وفي فمه ثلاث أضلع بين اسنانه. فقيل له: "قم فكل لحماً كثيراً". ٦ وبعد ذلك، كنتُ انظر، فإذا بآخر مثل الثمر، وله اربعة أجنحة طائر على ظهره. وكان للحيوان اربعة رؤوس، وأوتى سلطاناً. ٧ وبعد ذلك كنتُ انظرُ الى رؤياي ليلاً، فإذا بحيوان رابع هائل مربع قوي جداً، وله أسنان كبيرة من حديد. فكان يأكل ويسحق ويدوس الباقي برجليه، وهو يختلف عن سائر الحيوانات التي قبله، وله عشرة قرون.

٨ وكنتُ اتأمل القرون، فإذا بقرون آخر صغير قد طلع بينها، وقلمت ثلاثة من القرون السابقة من امامه، وإذا بعيون في هذا القرن كعيون انسان وفيه ينطق بعظائم.

١ وبينما كنت أنظر
 إذ نُصِبَتْ عروش
 فجلس قديم الأيام
 وكان لباسه أبيض كالثلج
 وشعر رأسه كالصوف النقي
 وعرشه لهيب نار
 وعجلاته ناراً مضطربة.
 ومن أمامه يجري
 ويخرج نهر من نار
 وتخدمه ألوف ألوف
 وتقف بين يديه ربوات ربوات.
 فجلس أهل القضاء
 وفتحت أسفار.

١١ وكنت أنظر بسبب صوت الأقوال العظيمة التي يتكلم بها القرن. وبينما
 كنت أنظر، إذ قُتل الحيوان وأبدي جسمه وجعل وقوداً للنار. ١٢ وأما باقي الحيوانات،
 فأزيل سلطانتها. لكنها أوتيت طول حياة إلى زمان ووقت.
 ١٣ وكنت أنظر في رؤياي ليلاً

فإذا بمثل ابن إنسان
 أت على غمام السماء
 فبلغ إلى قديم الأيام
 وقرب إلى أمامه.
 ١٤ وأوتي سلطاناً ومجداً
 فجميع الشعوب والأمم والألسنة يعبدونه
 وسلطانه سلطان أبدي لا يزول
 ومملكه لا ينقرض.

١٥ فاضطربت روعي أنا دانيال بسبب ذلك ورؤيت رؤى رأسي.
 ١٦ فاقربت إلى أحد الواقفين وسألته عن حقيقة ذلك كله، فأخبرني وأعلمني بتفسير

الأمر: ^{١٧} "وهو أن هذه الحيوانات الأربعة العظيمة هي أربعة ملوك يقومون من الأرض، ^{١٨} وأن قديسي العلي يأخذون الملك ويموزونه للأبد ولأبد الأبدين". ^{١٩} فرغبت في الاطلاع على حقيقة الحيوان الرابع الذي كان يختلف عن سائرهما وكان هائلاً جداً، والذي كانت أسنانه من حديدٍ وأظفيره من نحاس، وقد أكل وسحق وداس الباقي برجليه، ^{٢٠} وعلى حقيقة القرون العشرة التي في رأسه، وعلى حقيقة الآخر الذي طلع فسقطت من أمامه ثلاثة، ذلك القرن الذي له عيون وفم يتكلم بعظام ومنظره أعظم من أصحابه. ^{٢١} وكنت أنظر، فإذا بهذا القرن يحارب القديسين، فيتغلب عليهم، ^{٢٢} حتى جاء قديم الأيام فأنصف قديسو العلي، وبلغ الزمان فنال القديسون الملك. ^{٢٣} وهكذا قال:

إن الحيوان الرابع
يكون المملكة الرابعة على الارض
وتختلف عن سائر الممالك
فتأكل الأرض كلها
وتدوسها وتسحقها.
^{٢٤} والقرون العشرة التي من هذه المملكة
هي عشرة ملوك يقومون
ويقوم بعدهم آخر
وهذا يختلف عن الأولين
ويذل ثلاثة ملوك.
^{٢٥} ويتكلم بأقوال ضد العلي
ويتلي قديسي العلي
وينوي أن يغير الأزمنة والشريعة
وسيسلمون إلى يده
إلى زمان وزمانين ونصف زمان
^{٢٦} ثم يجلس أهل القضاء
فينزع سلطانه ويدمر ويباد حتى المنتهى.
^{٢٧} ويعطي الملك والسلطان

وعظمةُ الملك تحت السماء بأسرها

لشعب قديسي العلي

وسكون مُلكهُ مُلكاً أبدياً

ويعبده جميعُ السلاطين ويُطيعونه".

^{٢٨} الى هنا نهاية الكلام. فروعتني انا دانيال هو اجسي جنداً وتغيرت علي

سحتي وحفظتُ الكلام في قلبي.

نظرة اجمالية

١-٨: مشهد اول للحلم: اربعة حيوانات تخرج من البحر

٩-١٤: الرؤيا السماوية لقدم الأيام ولاين الانسان

١٥-٢٨: يتلقى دانيال تفسير الرؤيا.

معلومات

١- الفصل السابع من سفر دانيال ملئ بالرموز الرؤيوية: البحر، وهو مكان القوى المعادية لله، والذي منه تخرج الحيوانات الاربعة (= الممالك الاربعة المضطهدة)؛ القرن، وهو رمز القوة؛ العرش السماوي، وهو "قدم الايام" (الشيخ)، الذي يعلن دينونة الممالك.

٢- من الواضح ان هذا الفصل كتب على مرحلتين: هناك، اولاً، رواية اولى تسبق اضطهاد انطيوخس الرابع، وتليها اضافات تؤون الرواية وتعيد الامل الى اليهود المضطهدين، وتنبئ بنهاية الطاغية (الآيات ٨، ٢٠-٢٢، ٢٤ب-٢٥).

٣- تشير عبارة "قديسي العلي" الى الشعب الاسرائيلي، أي المؤمنين الذين احتملوا الاضطهاد. فبعد دينونة الله، سيكون للقديسين نصيب في ملكية الله ذاتها.

اسئلة

- ١- ابن الانسان هو، في الوقت ذاته، بشري وسمائي. فبصفته بشريا، من هو؟ كيف يمكن لشخص ان يمثل جماعة؟ وما هي، في الوقت ذاته، الملامح التي تجعل منه شخصية سماوية؟
- ٢- ملكية ابن الانسان: بماذا تختلف عن ملكية الحيوانات وعن آخر قرن؟
- ٣- كيف يمكن لهذه الرؤيا ان تحمل التعزية والرجاء لليهود المضطهدين؟

مسارات للقراءة

- ١- ابن الانسان. انه اللقب الاعتيادي الذي ينادي الله به حزقيال: "يا ابن البشر". وهنا يشير هذا الاسم إلى شخصية تمثل كل اليهود الامناء، كما يمثل الملك، الى حد ما، شعبه. وهناك علاقة مع العبد المتألم، بحسب اشعيا ٥٣ (راجع ملف ١٠، النص رقم ٣). وهذه الصورة السرية الغامضة والسماوية، أي القريبة من الله، سوف تستخدمها الرؤى اليهودية، كما في كتاب اخنوخ.
- ٢- في العهد الجديد، لا يظهر لقب "ابن الانسان" إلا على لسان يسوع (مر ٢: ١٠، ٢٨؛ متى ٨: ٢٠؛ الخ...)، مشيرا الى ذاته من طرف خفي. وهو حين يستشهد بـ دا ٧: ١٤، فانما يكشف عن هويته امام قيافا (مر ١٤: ٦٢ وما يقابله). ومع ذلك، لن يطلق المسيحيون عليه قط هذا اللقب (ما عدا اسطفانس في رسل ٧: ٥٦ حيث هناك تلميح الى محاكمة يسوع).
- ٣- الاسلوب الرؤيوي. انه اسلوب نشأ ابان حقبة السيطرة اليونانية. وكلمة ابوكاليسيس (apokalypsis)، باليونانية، تعني "كشفا" لأسرار الله بشأن نهاية الازمنة. ويتم الكشف عبر احلام او رؤى خارقة، تنقل بلغة رمزية مبرمجة. وسفر الرؤيا، في العهد الجديد، كتب ابان اضطهاد دوميثيانس (٨١-٩٦).

النص رقم ٤

يهوديت واليفانا

(يهو ١١-١٣)

سفر يهوديت قصة يهودية جميلة ذات مغزى، كتب باليونانية (وهو من الاسفار القانونية الثانية). يرجع زمنه الى عصر نبوكدنصر، إلا ان هذا الاطار التاريخي هو انعكاس لزمن المكابيين. والسفر يظهر غلبة ارملة، يهوديت ("اليهودية")، على القائد البابلي اليفانا وجيوشه. والرواية مسهبة، إلا ان قراءتها ممتعة.

١١ فقال لها اليفانا: "تشجعي يا امرأة، ولا يضطرب قلبك، لأنني لم أسي قط الى انسان اختار ان يعمل لنبوكدنصر، ملك الأرض كلها. وأما شعبك المقيم في الناحية الجبلية، فلو لم يستهن بي، لما رفعت رجلي عليهم. ولكنه هو الذي فعل ذلك بنفسه. ^٢والآن قولي لي لماذا هربت من عنده وأتيت إلينا، فلقد أتيت للخلاص. تشجعي، ففي هذه الليلة ستحيين، وكذلك فيما بعد. ^٣فلن يضرّك احد، بل يحسنون إليك شأن عبيد سيدي نبوكدنصر الملك."

^٤فقلت له يهوديت: "تقبل كلام أمك، ولتكنم خادمك في حضرتك، ولا أخبر سيدي بالكذب في هذه الليلة. ^٥وإن اتبعت كلام خادمك، يتم الله عمله معك ولا يخفق سيدي في مساعيه. ^٦ليخي نبوكدنصر، ملك الارض كلها، ولتخي قدرته، فهو الذي أرسلك لتؤدّب كل نفس، لأنه ليس الناس وحدهم يعملون له عن يدك، بل وحوش البرّ والقطعان وطيور السماء تحيا بك لنبوكدنصر ولكل بيته.

^٧فلقد سمعنا بحكمتك وبجبل نفسك، ويخبر في الأرض كلها بأنك وحدك صالح في المملكة كلها ومقتدر في العلم وعجيب في قيادة الحرب. ^٨والخطاب الذي

فاه به أحيور في مجلسك قد سمعنا كلماته، لأن رجال بيت فلوى قد ابقوا عليه، فأخبرهم بكل ما تكلم به لديك. ^{١٠} فيا أيها السيّد، لا تُهمل خطابه، بل احفظه في قلبك، لأنه حق. فلا يعاقب نسلنا ولا يقوى سيفٌ عليهم، إن لم يخطأوا إلى إلههم. ^{١١} والآن، فلنأ يكون سيدي منبوذاً أو فاشلاً، فالموت ينقض عليهم وقد استولت عليهم الخطيئة، تلك الخطيئة التي يثرون بها غضب الله كلُّما ارتكبوا مخالفة. ^{١٢} وبما أن الطعام قد أعوزهم وأن كل ماءٍ قد شحّ، فقد عزموا على تعويض أنفسهم منها بقطعانهم وقروروا استعمال كل ما نهاهم الله في شرانعه عن أكله. ^{١٣} وأما بواكير الخنطة وعشور الخمر والزيت التي حافظوا عليها لأنهم كرسوها للكهنة القائمين في أورشليم أمام وجه إلهنا، فقد حكموا بتناولها، مع أنه لا يحل لأحد من الشعب أن يلمسها بيديه. ^{١٤} وأرسلوا إلى اورشليم - لأن السكان هناك أيضاً قد فعلوا مثل ذلك - أناساً يتقلون إليهم الإعفاء من قبل مجلس الشيوخ. ^{١٥} ويكون إذا ما بلغهم هذا الإعفاء وعملوا به، أتهم في ذلك اليوم يُسلمون إليك هلاكهم.

^{١٦} وكذلك انا أمتك، لمأ علمتُ بكل ذلك، هربتُ من وجههم، وأرسلني الله لأعمل معك أعمالاً تدهشُها الأرض كلها، إذا سمعت بها. ^{١٧} فإن أمتك تقيّةٌ تحمد ليل نهار إله السماء. والآن سأقيم عندك، يا سيدي، وستخرج أمتك ليلاً إلى الوادي وأصلي إلى الله، فيقول لي متى يرتكون خطاياهم، ^{١٨} فأجيء وأخبرك، فتخرج بجيشك كله، وما من احد منهم يقف امامك. ^{١٩} وأقودك في وسط اليهودية، إلى ان تصل أمام أورشليم، وأجعل عرشك في وسطها، فتسوقهم كخرافٍ لا راعي لها، ولا ينجح امامك كلبٌ بلسانه. قيل لي كل ذلك بحسب سابق علمي وأعلن لي وأرسلتُ لأخبرك به."

^{٢٠} وحسن هذا الكلام لدى اليفانا ولدى جميع ضباطه، وأعجبوا بحكمتها وقالوا: ^{٢١} "لا مثيل لهذه المرأة من أقصى الأرض إلى أقصاها في حسن الطلعة وحكمة الكلام." ^{٢٢} وقال لها اليفانا: "أحسن الله في ارسالك أمام الشعب، لتكون القدرة في أيدينا ويكون الهلاك في الذين استهانوا بسيدي." ^{٢٣} والآن فأنت حسناء في طلعتك حاذقة في كلامك. فإن عملت بما قلت، يكون إلهك إلهي، وأما أنت فتقيمين في بيت نبوكدنصر الملك وتكونين مشهورة في أنحاء الأرض كلها."

١٢ ثم أمرَ بادخالها الى حيث وُضعت آتية الفضة، وأوصى بان تُطعم من مأكولاته وتشرب من حمرة. ^١ فقالت يهوديت: "لا آكل منها، لنأى يكون في ذلك سبب عشرة، بل يكفي ما آتيت به". ^٢ قال لها اليفانا: "إذا فرغ الذى معك، من اين نأتك بمثل ذلك لنقدمه لك؟ فليس عندنا احد من نسلك". ^٣ قالت له يهوديت: "تحيا نفسك، سيدي، إن أمتك لا تستفد ما معي حتى يصنع الرب بيدي ما اراده". ^٤ وقادها ضباط اليفانا الى الخيمة، فنامت حتى نصف الليل. ثم نهضت عند هجيع الفجر، ^٥ وأرسلت الى اليفانا تقول: "ليأمر سيدي بان يؤذن الى أمته في الخروج للصلاة". ^٦ فأوصى اليفانا حرأسه بعدم التصدي لها. وبقيت في المعسكر ثلاثة أيام. وكانت تخرج ليلاً الى وادي بيت فلوى وتغتسل في المعسكر في عين الماء. ^٧ وبعد صعودها كانت تتضرع الى الرب اله اسرائيل ان يرشد طريقها للنهوض ببني شعبها. ^٨ واذا عادت طاهرة، كانت تقيم في الخيمة، الى ان يقدم لها طعامها عند المساء.

^٩ وكان في اليوم الرابع ان اليفانا اقام مأدبة لضباطه وخدمهم، ولم يدع احداً من موظفيه. ^{١٠} وقال لبوغا خصيه القائم على جميع اعماله: "إذهب وأقنع المرأة العبرانية التي عندك بالجيء الينا والاكل والشرب معنا". ^{١١} فانه عازر عندنا ان نُخلّي سبيل مثل هذه المرأة دون ان نعاشرها. وان لم نستعملها سخرت بنا". ^{١٢} فخرج بوغا من وجه اليفانا ودخل اليها فقال: "لا تزدد هذه الخادمة الحسنة في الجيء الى سيدي لتكرم امام وجهه وتشرب معنا حمراً بفرح فتصبح في هذا اليوم كانية من بنات بني أشور اللواتي يقمن في بيت نبوكدنصر". ^{١٣} قالت له يهوديت: "ومن انا حتى أخالف سيدي؟ كل ما حسن في عينه أصنعه مسرعة، ويكون ذلك فرحاً لي حتى أيام موتي".

^{١٤} ثم قامت وترتت بملابسها وبجميع زينتها النسائية، ودخلت وصيفتها وفروشت لها على الارض تجاه اليفانا الجزز التي حصلت عليها من بوغا لاستعمالها اليومى في الأكل وهي متكئة عليها. ^{١٥} ثم دخلت يهوديت واتكات، فشغف بها قلب اليفانا واضطربت نفسه واشتدت شهوته لمضاجعتها. وكان يترقب الفرصة لاغوائها من يوم رآها. ^{١٦} فقال لها اليفانا: "اشربي وشاركينا في الفرح". ^{١٧} فقالت يهوديت:

"أشربُ، يا سيدي، فقد كُرِّمْتُ عندِي الحياة في هذا اليوم أكثر منها في جميع أيام حياتي".^{١٩} وتناولت ما كانت قد هيأته وصيفتها، فأكلت وشربت بمحضرتها.^{٢٠} ففرح اليفانا بها وشرب من الخمر شيئاً كثيراً جداً، أكثر مما شرب منها في يومٍ واحدٍ منذ مولده.

١٣ ولما كان المساء، أَسْرَعَ ضَبَّاطُهُ في الانصراف. وأغلقَ بوغا الخيمة من الخارج، وصرف الحاضرين من وجه سيده فذهبوا إلى مضاجعهم، لأنهم كانوا جميعاً مثقلين من الإفراط في الشرب.^٢ وثركت يهوديت وحدها في الخيمة، وكان اليفانا مستلقياً على سريرهِ لأنه كان ساجحاً في الخمر.^٣ فكانت يهوديت قد أمرت وصيفتها أن تقف خارج المخدع وتراقب خروجها، كما تفعل كل يوم، قائلة إنها ستخرج للصلاة، وكانت قد قالت لبوغا أيضاً هذا الكلام.

^٤ انصرفوا جميعاً من وجهه، ولم يُترك أحدٌ في المخدع من صغيرهم إلى كبيرهم. فوقفت يهوديت عند سريرهِ وقالت في نفسها:

"يا رب، يا إله كل قوة"

انظر في هذه الساعة إلى أعمال يدي

لرفع شأن اورشليم

^٥ فقد حانت ساعة العناية بميراثك

وتحقيق ما عزمته عليه

لسحق الأعداء الذين قاموا علينا".

^٦ فدنّت من عارضة السرير التي عند رأس اليفانا ونزعت منها خنجره، واقتربت من السرير أخذت بشعر رأسه وقالت: "قوتي، يا رب، يا إله اسرائيل، في هذا اليوم".^٧ ثم ضربت مرتين عنقه بكل قوتها فقطعت رأسه^٨ ودخرجت جسده عن السرير ونزعت الناموسية عن الأعمدة. وخرجت بعد هنيهة وناولت وصيفتها رأس اليفانا،^٩ فوضعتهُ في جعبتها. وخرجتا كلتاهما على عادتهما للصلاة، واجتازتا المُسْكِرَ ودارتا في الوهدة وصعدتا جبل بيت فلوى ووصلتا إلى أبوابها.

^{١١} فنادت يهوديت عن بعد حراس الابواب: "افتحوا الفتحوا الباب، فإِنَّ اللهَ اهُنا معنا لِيُجْعِلَ قُوَّتُهُ في إِسْرَائِيلَ وقدرته على الاعداء، كما فعل اليوم".^{١٢} فكان، لما

سمع رجال المدينة صوتها، أنهم اسرعوا في النزول الى ابواب مدينتهم ودَعَوْا شيوخ المدينة. ^{١٣} وبادروا جميعاً من صغيرهم الى كبيرهم، لأن مجيئها كان يبدو لهم امراً غير متوقع. وفتحوا الابواب واستقبلوها واضرموا ناراً للإضاءة واجتمعوا حولهما. ^{١٤} فقالت لهم باعلى صوتها: "سَبِّحُوا الله سبحانه، سَبِّحُوا الله فإنه لم يحول رحمته عن بيت إسرائيل، بل سَحَقَ اعداءنا بيدي في هذه الليلة". ^{١٥} ثم أُخْرِجَتِ الرَّأْسُ مِنَ الْجُعبَةِ وَأرْتَهُمْ يَأْهَ وقالت لهم: "هذا هو رأس اليفانارئيس قوَّاد جيش اشور، وهذه هي الناموسية التي كان مضطجعاً تحتها في سكره. ضربه الرب بيدِ امرأة. ^{١٦} وَحَيَّ الرَّبُّ الَّذِي حَفَظَنِي فِي الطَّرِيقِ الَّذِي سَلَكَتَهُ، لِأَنَّ وَجْهِي قَدْ اغْوَى ذَلِكَ الرَّجُلَ هَلَاكَهُ، وَلَمْ يَرْتَكِبْ خَطِيئَةً مَعِي لِنَجَاسَتِي وَعَارِي". ^{١٧} فاستولى على الشعب كله دهشٌ شديد وجثوا فسجدوا لله وقالوا بصوتٍ واحد: "مبارك انت، يا إلهنا، فبأنك أفيت في هذا اليوم اعداء شعبك". ^{١٨} وقال لها عزيزاً:

"بَارَكَكَ، يَا بَنِيَّةَ، إِلَهَهُ الْعَلِيِّ

فوق جميع النساء اللواتي على الأرض.

وتبارك الربُّ الإله

الذي خلق السموات والأرض

والذي هداك لضرب رأس قائد اعدائنا.

^{١٩} فإن رجاءك لن يفارق قلوب الناس

الذين يذكرون قوَّة الله للأبد.

عسى الله ان يرفع شأنك للأبد

وأن تُفَتِّدَنِي بِإِحْسَانَاتِهِ

لأنك لم تُشْفِقَنِي عَلَى نَفْسِكَ

من أجل مدَّة نسلنا

بل تداركت هلاكنا

بسرك المستقيم امام إلهنا".

فأجاب الشعب كله:

"آمين. آمين."

نظرة اجمالية

١١: ١-٤: اليفانا يستقبل يهوديت

١٩-٥: خطاب يهوديت

٢٣-٢٠: اعجاب اليفانا بحكمة يهوديت

١٢: ١-٩: يهوديت في خيمة اليفانا

١٩-١٠: مآدبة اليفانا

١٣: ١-١٠: يهوديت تقطع رأس اليفانا

٢٠-١١: يهوديت وشعبها يرفعان الشكر لله

معلومات

١- الاطار التاريخي هو احتياح نبوكدنصر (٥٨٧)، إلا ان المؤلف يُسقط على الماضي الاحتلال الجديد، على يد جيوش انطيوخس الرابع (١٦٧-١٦٤). قد تحتوي الرواية ولا شك على ذكريات تاريخية؛ واسم اليفانا، على سبيل المثال، هو اسم قائد فارسي تحت حكم ارتخششتا الثاني.

٢- كما ان هناك في الرواية اسماء امكنة مجهولة في الكتاب المقدس. فالرواية تجعل الحصار في بيت فلوى بالسامرة، بينما تقع بيتول في منطقة بثر سبع، في اقصى جنوب اليهودية (يش ١٩: ٢)!

٣- الشخصية الاساسية في السفر هي امرأة. انها ارملة جميلة تأتي ان تتزوج ثانية. وخلافاً للبطلات اليهوديات الاخريات (استير، راعوت، سوسنة في دا ١٣)، نرى يهوديت وحدها تمسك السلاح، كما كانت في الماضي يعاعيل الرهينة (قض ٤: ١٧-٢٢).

اسئلة

- ١- يفتوي هذا النص على عدد كبير من المراجع من العهد القديم، ويلمح الى احداث مختلفة من تاريخ اسرائيل. فلا ترددوا من العوذة الى هذه المراجع المثبتة الى جانب النص. ما معنى كل هذه التلميحات؟
- ٢- في هذه الفصول الثلاثة، سجلوا كل الصفات التي امتازت بها يهوديت. ما هو النموذج الاثوي الذي يتجلى فيها؟
- ٣- قارنوا بين ما قيل عن نبوكدنصر وبين ما قيل عن الله. فما الذي اراد المؤلف ان يثبتة؟

مسارات للقراءة

- ١- سفر يهوديت هو ميدراش، أي رواية وهمية ذات عبرة، تحكي مآثر الرب تجاه شعبه، عبر شخصيات لا اسم لها. ففي الميدراش، قد يكون هناك اساس تاريخي، إلا ان التعامل معه يكون بحرية كبيرة، مع المبالغة، وتتخلله تلميحات بيبلية او شواهد مباشرة، بهدف الكشف عن استمرارية عمل الله على مدى تاريخ الشعب.
- ٢- يقوم رهان السفر على العداء بين نبوكدنصر "ملك كل الارض" وبين الرب. وان فعل امرأة بسيطة، ارملة، هو انتصار لكل الشعب الذي يتوجب عليه، من ثم، ان يمدح الله (١٣: ١٤) ويعلن سيادته. ليس على الارض حسب، وانما في السموات ايضاً (١٣: ١٨-٢٠). وسفر يهوديت يشبه سفر المكابيين الاول، ويرجع تاريخه الى عين الحقبة.
- ٣- يسوع، في الايمان المسيحي، هو بحق ذاك البار الذي يخاطر بحياته من اجل شعبه". إلا ان الليتورجيا المسيحية اتخذت يهوديت بمثابة صورة لمريم؛ وعلى سبيل المثال، هناك مقارنة بين يهو ١٣: ١٨-٢٠ ورواية الزيارة (لو ١: ٤٢، ٤٨).

الشرق القديم

السيطرة الهيلينية

قرار انطيوخس الثالث بشأن اورشليم (١٩٧)

يكشف هذا القرار عن سماحة الملوك السلوقيين تجاه الديانة اليهودية...، اقله ما قبل انطيوخس الرابع. ويصدي ٢ مك ٤ : ١١ لهذا القرار الذي حفظه لنا المؤرخ اليهودي فلافيوس يوسيفس (المتوفى حوالي عام ١٠٠ للميلاد).

من الملك انطيوخس إلى بطليموس، تحية. لما كان اليهود، منذ دخولنا بلادهم، قد أبدوا تجاهنا ترحيبا، وكذلك لدى وصولنا المدينة (اورشليم)، قد استقبلونا بشكل رائع وهبوا الى لقائنا مع مشيختهم، وسدوا بسخاء حاجة جنودنا وقيلتنا الى الطعام، وساعدونا على طرد الحامية المصرية التي كانت قد تمركزت في القلعة، رأينا من الموافق ان نعترف من جانبنا بكل هذه الخدمات، ونقوم باعادة بناء مدينتهم المخربة من جرى ويلات الحرب، ونملأها بالسكان عبر إرجاع اولئك الذين شتتوا (...)

. لتستكمل الاعمال في الهيكل، وفي البوابات، وكل ما هو بحاجة الى اعادة بناء (...). ويتوجب على كل افراد الامة، العيش بحسب شرائع آبائهم. والمشيخة والكهنة وكتبه الهيكل والمرتلون في الهيكل، سيكونون معفين من ضريبة الرؤوس، ومن ضريبة التاج ومن المكوس على الملح. (...) اما بالنسبة لاولئك الذي أخرجوا من المدينة وصنفوا في عداد العبيد، فنحن نعيد لهم الحرية ونأمر باعادة ممتلكاتهم إليهم.

فلافيوس يوسيفس، العاديات اليهودية ١٢ : ١٣٨-١٤٤

(ملحق كراريس انجيلية، العدد ٦٩)

نهب الهيكل على يد انطيوخس الرابع (١٦٩)

ينقل فلافيوس يوسيفس ايضاً هذه الرواية، بحسب مؤرخين من القرن

الثاني ق.م.

أن يكون انطيوخس قد نهب الهيكل بشكل ظالم، وان يكون قد جاء اليه، لحاجته الى المال ومن دون ان يكون عدواً مُعلنًا، وهاجمنًا نحن حلفاءه واصدقاءه، ولم يجد في الهيكل ما يبعث على الاشمئزاز.. ذلك ما يؤكد عدد كبير من المؤرخين الجديرين بالثقة: بوليس من ميكالوبوليس وسترابون من قبدوقيا وابولودورس. وكلهم يقولون بان انطيوخس، لنفاد موارده، خرق المعاهدات ونهب هيكل اليهود الملى بالذهب والفضة.

فلافيوس يوسيفس، ضد آيون ٢: ٨٣-٨٤

(ملحق كراريس انجيلية، العدد ٦٩)

الموضوع

الايمان بالقيامة

يصعب تحديد البدايات الحقيقية للايمان بالقيامة. فنحن نجد كثيراً من الصور بهذا الاتجاه لدى بعض الانبياء (اش ٢٦: ١٩؛ حز ٣٧)، إلا ان ذلك لا ينفي واقع الشيئول وعالم ما تحت الارض: فالطريق الذي يذهب اليه كل الاحياء هو طريق لا رجعة فيه (٢ صم ١٢: ٢٣). إلا ان هناك استثنائين فقط على هذه البديهية: ايليا النبي (٢ مل ٢: ١٢) واخنوخ (تك ٥: ٢٢-٢٤) اللذان "اخذتفا" الى السماء.

لم يظهر الايمان بالقيامة إلا في القرن الثاني ق.م.، من جرى اضطهاد انطيوخس الرابع، حين قُتل الكثير من الشهداء (٢ مك ٧). ويتأصل هذا الايمان في اليقين البيبلي العميق بان الله هو الحياة، لا بل ينبوع الحياة. فالموت المأساوي الذي تعرّض له شباب، دفاعاً عن ايمانهم، هو موضوع عثرة: كيف يمكن لله العادل ان يسمح بذلك؟ وكانت اول اشارة مباشرة الى حياة ما بعد الموت، هي التي جاءت في سفر دانيال (١٢: ١-٣). وكان المقصود بها "يقظة" (وهي اللفظة المستخدمة) "للعقلاء"، أي لرؤساء الشعب الروحيين، اولئك الذين قادوه وحفظوه في الايمان. وستوسع الفريسيون في اشاعة الايمان بالقيامة، في القرن الاول ق.م.؛ وفي زمن يسوع، سيكون هذا الاعتقاد قد انتشر كثيراً، باستثناء الصدّوقيين الذين يعترفون فقط بما كتب في التورا. ومن هنا كان نزاعهم مع الفريسيين (رسل ٢٣: ٦-٩) ومع يسوع (مر ١٢: ١٨-٢٧).

ما هي القيامة؟ يجب اولاً تمييزها عن حياة ما وراء الموت لدى المصريين: ففي مملكة اوزيريس، يجعل الانسان امتداداً لحياته حين يحمل معه حاجاته اليومية. ولسنا بصدد خلود النفس لدى اليونانيين، لأن الانسان البيبلي لن يُفهم بصفته مكوّناً من جسد ونفس؛ انما هو وحدة فريدة (راجع ملف ١٥، سؤال للمناقشة: رؤيتان للكائن البشري). اما بالنسبة الى اليهود، فالقيامة ليست مجرد عودة الى هذه الحياة حسب (كما هي الحال بالنسبة الى لعازر او الى الشباب والفتاة البليدين أقامهما يسوع)، وانما هي عبور الانسان بكيّته الى حياة ممتلئة وحاسمة، في حضرة الله. ولفظة "قام" تعني: نهض ووقف او استيقظ (من رقاد الموت).

ولكي يشهد المسيحيون الاولون بان يسوع حي بعد موته، استخدموا هذه اللغة اليهودية للتعبير عن القيامة. ومنذئذ استند ايمانهم الى خيرة: اللقاء بيسوع الحي بعد موته. انه "بكر الاموات" (قول ١: ١٨). "فالذي اقام يسوع المسيح من بين الاموات يحيي ايضاً اجسادكم الفانية بروحه الحال فيكم" (روم ٨: ١١).

سؤال للمناقشة

اليهودية، دين ام امة؟

للتفكير في هذه المسألة المعقدة، كان من الضروري التمييز بين اليهودية في اسرائيل (او فلسطين) وبين اليهودية في الشتات.

اليهودية في اسرائيل

كان على اليهود العائدين من الجلاء، بعد ان اصبحوا خاضعين للحكم الفارسي، ان يجاهروا بهويتهم بشكل حازم (نحميا وعزرا). انهم يعون أن لهم إرثاً يجب ان يحتفظوا به، مستندين كلياً على تقليد الآباء. وكلما كانت السيطرة السياسية قليلة الوطأة، تغلبت الظاهرة الدينية. الا ان ذلك لم يمنع من الرجاء بإعادة بناء الملوكية الداوودية، مع زربابل اولاً، ومن ثم في اتجاه الانتظار المسيحاني. ومن جديد، اخذ مفهوم الامة اليهودية يظهر، مستقطباً كل الجماعات اليهودية التي تسودها رسمياً التورا ذاتها (عزرا). وقد استمر ذلك حتى ثورة اليهود ما بين ١٦٧-١٦٤، وقد كانت دوافعها، بكل وضوح، على المستوى الديني.

إلا ان الصعوبات العميقة بدأت بعد انتصار يهوذا المكابي، حين راح وارثوه يعلنون انفسهم، وعلى التوالي، عظماء كهنة، وملوكا بالتالي. ومنذئذ اخذ التطلع الى الاستقلال يتسع بسرعة. وبرزت الانقسامات بين المؤمنين اليهود. وكان اكثرهم تديناً يرفضون ان يمسك، بزمام السلطة السياسية، عظماء الكهنة، وهم رؤساء روجيون. وانفصل الاسينيون بشكل جذري عن اورشليم، لرغبتهم في ان يجنّبوا الديانة اليهودية كل عدوى سياسية. اما الفريسيون، فقد دخلوا في المعارضة

التي اصبحت عنيفة لدى اعلان ملوكية الحشمونيين. وهكذا، كان اصل الانقسامات دينيا، ومن ثم، اضيفت إليها الاوجه السياسية حتى سادت بالتالي. فالعلاقة بين الديانة والامة هي علاقة يسودها الصراع.

وكانت الانقسامات داخل الديانة اليهودية في فلسطين في اصل الضعف ازاء السلطة الرومانية، مما أدى الى اندحارها عام ٧٠، في اعقاب اربع سنوات من الحرب. وبفضل الربانة الفريسيين المجتمعين في يمينيا، تجددت اليهودية ونظمت نفسها من جديد، وبشكل واضح، كديانة من دون بعد سياسي. وقد كشف فشل الثورة اليهودية الثانية (مع بن عقبه)، في السنوات ١٣٢-١٣٥، عن سلامة ذاك التوجه الذي سيستمر... حتى القرن العشرين.

اليهودية في الشتات

وفي الشتات، كان الوضع مختلفا جدا. فمندی الجلاء، كان المهم الاول لليهود الذين في الخارج، ان يندمجوا في المجتمع، مع المحافظة على هويتهم الدينية، ولكن بطريقة اكثر انفتاحا مما في فلسطين. ولم يكن اليهود في الشتات يعبرون عن مطالبتهم بالاستقلال، بل كان نشاطهم مركزا بالاكثر على الحياة الدينية، وكانوا مهتمين بشرحها لجيرانهم الوثنيين، وقد اصبح بعضهم متعاطفين، لا بل "دخلاء"، أي مهتمين. وهكذا كان نحميا وعزرا موظفين فارسين كبيرين. كما كان بولس، في آن واحد، يهوديا ومواطنا رومانيا من مدينة طرسوس.

وإذا حاولنا ان نوجز هذه المسألة المعقدة، فبوسعنا القول ان في اسرائيل - فلسطين، كان وجه "الامة" هو السائد، بسبب الوطن الأم (وكان في الماضي مملكة مستقلة)، بينما في جماعات الشتات، كان وجه "الديانة" هو السائد، طالما ان السلطة السياسية كانت في يد غير اليهود. وحتى يومنا هذا، لا تطرح مسألة الهوية اليهودية بعين المفردات، لدى الذين يعيشون في فرنسا او الولايات المتحدة، او الذين يعيشون في اسرائيل.

للقراءة

سفر استير

تضع هذه الرواية على المسرح فتاة يهودية اصبحت زوجة الملك الفارسي احشورش، وقد استطاعت ان تحمي الشعب اليهودي من المذبحة. لا نجد ذكر الله في هذا السفر، ولكنه حاضر بشكل كبير؛ فهو الذي يقود التاريخ عبر الحريات البشرية. ويُخلص السفر الى اعطاء الشرعية للعيد اليهودي "بوريم" (القرعة)، والذي هو بمثابة مهرجان، يتم في شياط/آذار. (في الترجمة المسكونية الفرنسية T.O.B، النص العبري منفصل عن النص اليوناني، بينما تدجمها طبعة اورشليم الفرنسية، وهكذا هي الحال في طبعة دار المشرق).

- التقديم (١ : ١-٢ : ٣) حيث يُحكى كيف اصبحت استير ملكة
- القسم الرئيسي (٣ : ١-٩ : ١٩) يعرض الصراع بين هامان ومردكاي ابن عم استير. وستحول المذبحة المقررة ضد يهود الامبراطورية لصالح اليهود، وبشكل في غاية الوحشية، يتسم بها مضطهدون يحملون يمثل هذا الانتقام. الا ان السفر يحتوي ايضا على صلوات رائعة.

صلاة

الله لا يترك المؤمن يموت

(مز ١٦)

أَللَّهُمَّ احْفَظْنِي فَإِنِّي بِكَ اعْتَصَمْتُ
 قُلْتُ لِلرَّبِّ: "أَنْتَ سَيِّدِي
 يَا إِلَهَ الَّذِينَ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ
 وَلَا خَيْرَ لِي سِوَاكَ."
 أَوْلَيْتَ الْأَقْوِيَاءَ هَوَايَ كُلَّهُ فِيهِمْ

كثرت أصنامهم
أما أنا فلدماً لها لا اسكب
الرب كاسي وحصّة ميراث
حبال التقسيم وقعت لي في نعيم
أبارك الرب الذي نصح لي
جعلت الرب كل حين امامي
لذلك فرح قلبي وابتهجت نفسي
لأنك لن تترك في مئوى الاموات نفسي
ستبين لي سبيل الحياة.
أمام وجهك فرح تام
والناس وراءها يتهافون.
وبشفقي أسماءها لا أذكر.
انت الضامن لنصيبي
وهو لي ميراث جليل.
حتى في الليالي تُنذرني كليتي.
إنه عن يميني فلن اترزعزع.
حتى جسدي استقر في أمان
ولن تدع صفيك يرى الهوة
وعن يمينك نعيم على الدوام.

(١) هذا المزمور هو صلاة رائعة في الثقة التامة. من المحتمل انه كان اولاً فعل شكر ابان النجاة من خطر الموت. وبعد زمن طويل، بعد حقبة المكابيين، أُعيدت قراءته، بهدف التأكيد على الحياة بالقرب من الله، ما بعد الموت. وقد جعل اليهود منه ايضاً صلاة المشيخ الذي ينشد رجاءه في الله.

(٢) ١: مقدمة

٢-٦: إعلان الايمان، بثلاثة اوجه:

٢: "نعم" لله

٣-٤: "لا" للاوثنان

٥-٦: "نعم" لله

٧-١١: طريق الحياة

٧-٨: الثقة بالله

٩-١١: الحماية ازاء الموت

(٣) ينجلي في هذا المزمور رجاء لا يقهر، يولد من خيرة الايمان والشركة. فمن هذه الشركة، يمكن الوصول الى الرجاء، انطلاقاً من انجيل يوحنا: "إذا ذهبنا وأعددت لكم مقاما، ارجع فأخذكم إلي، لتكونوا انتم ايضاً حيث اننا اكون"

(يو ١٤ : ٣). واذا كانت صلاة اللص الصالح (لو ٢٣ : ٤٦) ذات معنى عميق، الا اننا لا ننسى المسيح ذاته الذي عمل بارادة الآب بكل ثقة (التجارب والـتـراع في الجتسمانية).

٤) حين ترجم يهود الاسكندرية هذا المزمور الى اليونانية، أدوا لفظة "الهاوية"، في الآية ١٠، بلفظة "الفساد"، للتأكيد على ان المؤمن سيعيش مع الله، ما بعد الموت. إلا ان العهد الجديد هو الذي استخدم هذه القراءة الجديدة: فبطرس، في خطاب العنصرة، وضع هذا المزمور على شفتي القائم (رسل ٢). وهكذا فعل ايضاً بولس في مجمع انطاكية بسيدية (رسل ١٣ : ٤١-٤٣).



فهرس بالنصوص البيبية المدروسة

(في الجزنين)

الجزء ٢	الجزء ١		
			سفر التكوين
٢٠		قصيدة الايام السبعة	١ : ٢-٤
	٢٢	الفردوس	٢ : ٣-٤
	٢٨	الطوفان	٦-٩
	٣٥	برج بابل	١١ : ٩-١
	٥٣	العهد مع ابراهيم	: ١٥
٢٥		العهد والختان	: ١٧
	٤٩	ذبيحة ابراهيم	٢٢ : ١-١٩
	٥٦	حلم يعقوب	٢٨ : ١٠-٢٢
	٦٥	قصة يوسف	٣٧-٥٠
٤٤			التاريخ الكهنوتي (التكوين- العدد)
	٩٤		سفر الخروج
	٧٨	دعوة موسى	٣ : ١-٤ : ١٧
	٨٢	الفصح ومعجزات البحر	١٢-١٤
	٧٢	العهد والشريعة	١٩ : ١-٢٠ : ٢١
			سفر الاحبار
٢٩		شريعة القداسة	١٩
			سفر العدد
٣٣		تمردات في البرية	١٦-١٧
	١١٨		سفر تثنية الاشتراع
	١٠٦	"اسمع يا اسرائيل"	٦
	١٠٩	شرائع اجتماعية	١٥

الجزء ٢	الجزء ١		
	١٠٣	اسرائيل يعلن ايمانه	١١-١ : ٢٦
		سفر يشوع بن نون	
	١٣٢	عهد شكيم	٢٧-١ : ٢٤
		سفر القضاة	
	١٣٦	انتصار جدعون	٧
		سفر صموئيل الاول	
	١٥١	قصة داود	٣١-١٦
	١٤١	داود وجليات	١٧
	١٥١	سفر صموئيل الثاني	
	١٢٩	نبوة ناتان	١٧-١ : ٧
	١٨٠	سفر الملوك الاول	
	١٦٣	ذبيحة الكرمل	٤٦-١٧، ٢-١ : ١٨
	١٦٧	كرم نابوت	٢١
	١٨٠	سفر الملوك الثاني	
	١٧١	شفاء نعمان	٥
	١٥٩	تحصار اورشليم	٩ : ١٩-٧ : ١٨
		سفر اشعيا	
	١٩٣	دعوة اشعيا	٦
	١٩٦	نبوات العمانونيل	١٦-١ : ٧
٧١		المواضيع الكبرى في اشعيا الثاني	٥٥-٤٠
٥٦		"هوذا عبدي"	٩-١ : ٤٢
٥٢		"قورش مشيحي"	١٣ : ٤٥-٢٤ : ٤٤
٥٩		العبد المتألم	١٢ : ٥٣-١٣ : ٥٢
٦٢		"هلموا الى المياه"	٥٥
٩٧		الانبياء الاخيرون	٦٦-٥٦
٧٨		مجد الله على اورشليم	٦٠

الجزء ٢	الجزء ١		
٨٢		"روح الرب علي"	٦١
	٢٣١		سفر ارميا
	٢١٢	عثار في الهيكل	٢٦
	٢١٦	العهد الجديد	٣١ : ٣٤
			سفر حزقيال
	٢١٨	الزوجة الخائنة	١٦
	٢٢٣	رؤيا العظام	١٤-١ : ٣٧
			سفر هوشع
	١٨٨	الحب تعرض للخيانة وأعطي من جديد	٢
	٢٠٥		سفر عاموس
	١٩١	عاموس مطرود من بيت ايل	٧ : ١٠-١٧
١٧٤			سفر يونان
		قصة يونان	
٩٧			سفر حجاي
٩٧		الانبياء الاخيرون	
٩٨			سفر زكريا
٨٥		المنارة والزيتونتان	
٩٨			سفر ملاخي
٨٨		يوم الرب آت	٢ : ١٧-٣ : ٢٤
			سفر المزامير
١٢٧		طوبى للرجل	١
	٤٣	تسبحة الخالق	٨
٢٥٩		الله لا يترك المؤمن يموت	١٦
	١٨١	طلب النجدة لاسرائيل المسحوق	٤٤
	٢٣٣	اردد لي سرور خلاصك	٥١
	١٥٣	صلاة من اجل الملك	٧٢

الجزء ٢	الجزء ١		
١٥٨		البرئ المتقل والمخلص	٧٣
	١١٩	اصغ يا شعبي الى شريعتي	٧٨
	٢٠٦	آه لو سمع لي شعبي	٨١
٩٩		محبة الهيكل	٨٤
٧٢		"رغموا للرب ترنيما جديدا"	٩٦
٤٥		عجائب الحلقة	١٠٤
	٦٦	تسبحة لإله الآباء	١٠٥ : ١-٢٢
١٩٢		الإشادة بالشرية	١١٩ : ٨٩-١١٢
	٩٥	"فان للابد رحمة"	١٣٦
٢٢٣		"يدك تمديني"	١٣٩
١٥٧			سفر ايوب
١٣٩		الانسان المخلوع والمجدد	٢-١
١٣٤		هل الله عادل؟	٨-٩
١٤٤		"انا بري!"	٣١
١٤٧		ايوب يتعرف على الله	٤٠ : ١-٤٢ : ٦
١٣٩		الانسان المخلوع والمجدد	٤٢ : ٧-١٧
١٢٦			سفر الامثال
١٠٥		نداءات الحكمة	٨
١٠٩		مشورات حكماء	٢٢ : ١٧-٢٣ : ١١
١١٢		امرأة ذات شأن	٣١ : ١٠-٣١
١٧٨			سفر راعوت
			سفر نشيد الاناشيد
١١٦		الحب قوي كالثوب	٧ : ١-٨ : ٧
٢٥٩			سفر استير
			سفر دانيال
٢٣٦		التمثال العظيم برجلين من الطين	٢

الجزء ٢	الجزء ١		
٢٤٢		ابن الانسان	٧
			سفر لحميا
١٦٤		عزرا يعلن الشريعة	٨
١٩١			سفر الاخبار
١٦٨		آساء، ملك يهوذا	٢: ١٤-١٦
			سفر يهوديت
٢٤٧		يهوديت واليفانا	١١-١٣
٢٢٢			سفر طوبيا
			سفر المكابيين الاول
٢٣١		الثورة اليهودية	١: ٤١-٢: ٤٨
			سفر الحكمة
٢١١		الحكمة والآباء	١٠
			سفر بن سيراخ
٢٠٢		مدح الحكمة	٢٤
٢٠٦		الحرفيون والكاتب	٣٨: ٢٤-٣٩: ١١

الفهرس

٧	مقدمة المغرب
٩	مقدمة عامة: لقراءة العهد القديم
١٠	اسلوب الدراسة
١٢	تاريخ اسرائيل/تكوين العهد القديم
١٤	نصوص الشرق القديم
١٧	الملف ٩: التقليد الكهنوتي
١٩	الكهنوت الاسرائيلي
٢٠	النص رقم ١: قصيدة الايام السبعة (تك ١)
٢٥	النص رقم ٢: العهد والختان (تك ١٧)
٢٩	النص رقم ٣: شريعة القداسة (أح ١٩)
٣٣	النص رقم ٤: تمردات في البرية (عد ١٦-١٧)
٣٨	العبرية لغة الكتاب المقدس
٤١	الاله القدوس
٤٣	لماذا الكهنوت؟
٤٤	التاريخ الكهنوتي
٤٥	المزمور ١٠٤: عجائب الخلق
٤٩	الملف ١٠: اشعيا الثاني
٥١	نهاية الجلاء
٥٢	النص رقم ١: "قورش، مشيحي" (أش ٤٤-٤٥)
٥٦	النص رقم ٢: "هوذا عبدي" (اش ٤٢: ١-٩)
٥٩	النص رقم ٣: العبد المتألم (اش ٥٣)
٦٢	النص رقم ٤: "هلموا الى المياه" (اش ٥٥)
٦٥	قورش ومردوخ
٦٦	التوحيد وعبادة الاصنام
٦٩	هل يسير الله التاريخ؟
٧١	المواضيع الكبرى في اشعيا الثاني
٧٢	المزمور ٩٦: "رغموا للرب ترنيما جديداً"

- الملف ١١ : انبياء ما بعد الجلاء
- ٧٥
- ٧٧ عودات من الجلاء
- ٧٨ النص رقم ١: مجد الله على اورشليم (أش ٦٠)
- ٨٢ النص رقم ٢: "روح الرب علي" (اش ٦١)
- ٨٥ النص رقم ٣: المنارة والزيتونتان (زك ٤)
- ٨٨ النص رقم ٤: يوم الرب آت (ملا ٣)
- ٩٢ السيطرة الفارسية
- ٩٣ اورشليم والهيكل
- ٩٥ ارض اسرائيل
- ٩٧ الانبياء الاخيريون
- ٩٩ المزمور ٨٤: حجة الهيكل
- الملف ١٢ : الامثال-نشيد الاناشيد
- ١٠١
- ١٠٣ حكماء اسرائيل
- ١٠٥ النص رقم ١: نداءات الحكمة (مثل ٨)
- ١٠٩ النص رقم ٢: مشورات حكماء (مثل ٢٢-٢٣)
- ١١٢ النص رقم ٣: امرأة ذات شأن (مثل ٣١)
- ١١٦ النص رقم ٤: الحب قوي كالموت (نش ٧-٨)
- ١٢٠ امثال وانشيد حب
- ١٢٢ الحكمة مشخّصة
- ١٢٤ سفر الاناشيد: حب بشري ام إلهي؟
- ١٢٦ سفر الامثال
- ١٢٧ المزمور ١: "طوبى للرجل"
- الملف ١٣ : ايوب
- ١٣١
- ١٣٣ تأليف سفر ايوب
- ١٣٤ النص رقم ١: هل الله عادل؟ (أي ٨-٩)
- ١٣٩ النص رقم ٢: الانسان المخلوع والمجدد (أي ١-٤٢٤٢)
- ١٤٤ النص رقم ٣: "انا بريء" (أي ٣١)
- ١٤٧ النص رقم ٤: ايوب يتعرف على الله (أي ٤٠-٤٢)

- ١٥٢ البار المتألم في مصر وبلاد ما بين النهرين
- ١٥٤ الألم والايامن
- ١٥٦ لغز الشر في الكتاب المقدس
- ١٥٧ سفر ايوب
- ١٥٨ المزمور ٧٣: البرئ المثقل والمخلص
- ١٦١ الملف ١٤: عزرا-نحميا-الاخبار-يونان-راعوت
- ١٦٣ نحميا وعزرا
- ١٦٤ النص رقم ١: عزرا يعلن الشريعة (نح ٨)
- ١٦٨ النص رقم ٢: آسا، ملك يهوذا (٢ أخ ١٤-١٦)
- ١٧٨ النص رقم ٤: راعوت الموابية (را ١-٤)
- ١٨٥ يهود اليفانتين
- ١٨٧ التورا
- ١٨٩ اسرائيل والوثنيون
- ١٩١ سفر الاخبار
- ١٩٢ المزمور ١١٩: الاشادة بالشريعة
- ١٩٥ الملف رقم ١٥: الجامعة-ابن سيراخ-طوبيا-الحكمة
- ١٩٧ اليهود والعالم اليوناني
- ١٩٩ النص رقم ١: "كل شئ باطل" (جا ١)
- ٢٠٢ النص رقم ٢: مدح الحكمة (سي ٢٤)
- ٢٠٦ النص رقم ٣: الحرفيون والكاتب (سي ٣٨-٣٩)
- ٢١١ النص رقم ٤: الحكمة والآباء (حك ١٠)
- ٢١٥ هجو الجيرف
- ٢١٧ حكمة احيقار
- ٢١٨ سر الله
- ٢٢٠ الانتقال من العبرية الى اليونانية
- ٢٢٢ سفر طوبيا
- ٢٢٣ المزمور ١٣٩: "يدك تهديني"

٢٢٧	الملف رقم ١٦ : المكابيون-دانيال-يهوديت-استير
٢٢٩	من الاسكندر الى هيرودس
٢٣١	النص رقم ١ : الثورة اليهودية (١ مك ١ : ٤١-٢ : ٤٨)
٢٣٦	النص رقم ٢ : التمثال العظيم برجلين من الطين (دا ٢)
٢٤٢	النص رقم ٣ : ابن الانسان (دا ٧)
٢٤٧	النص رقم ٤ : يهوديت واليفانا (يهو ١١-١٣)
٢٥٤	السيطرة الهيلينية
٢٥٥	الايمان بالقيامة
٢٥٧	اليهودية، دين ام امة؟
٢٥٩	سفر استير
٢٥٩	المزمور ١٦ : الله لا يترك المؤمن يموت
٢٦٢	فهرس بالنصوص البيبية المدروسة (في الجزئين)
٢٦٧	الفهرس

بسم الله الرحمن الرحيم

تم تحميل الملف من

مكتبة المهتدين الإسلامية لمقارنة الأديان

The Guided Islamic Library for Comparative Religion

<http://kotob.has.it>

<http://www.al-maktabeh.com>



مكتبة إسلامية مختصة بكتب الاستشراق والتنصير
ومقارنة الأديان.

PDF books about Islam, Christianity, Judaism,
Orientalism & Comparative Religion.

لائسونا من صالح الدعاء

Make Du'a for us.